مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث
المؤتمر العلمي الدولي العاشر
لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة
بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمـــدة مـــن 2 - 3 شباط / فبراير 2021م

اللجنة المشرفة

الاستاذ الدكتور
زكـــي عبـــدالله احمـــد

المهندس الدكتور
فرحان محيسن الفرطوسي

الاستاذ المساعد الدكتورة
صفيـــة شاكـــر معتـــوق

(المجلد الثالث)
المحور التاريخي
1442هـ - 2021م

ISBN: 978-9922-21-008-7

مجالات التنمية و التعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها

وقائع وبحوث

المؤتمر العلمي الدولي العاشر

لمركز دراسات البصرة والخليج العربي بجامعة البصرة

وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق

للمدة من 3-2شباط/فبراير2021

المجلد الثالث

المحور التاريخي

1442هـ-2021م

ISBN:978-9922-21-008-7

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأب مركز دراسات البصرة والخليج العربي على إقامة المؤتمرات العلمية، التي يشارك فيها باحثون من دول العالم المختلفة، اذ أن إقامة المؤتمرات العلمية السنوية أو الدورية يعد ظاهرة حضارية متقدمة، ونشاطاً علمياً لبحث كل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية. وقد وجدت ادارة المركز ان بحث العلاقات الخارجية للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، سيكون هو موضوع المؤتمر. لذا عقد المركز وبالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق في ٢ – ٣ شباط ٢٠٢١، مؤتمره الدولي العاشر تحت عنوان: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**". والذي تضمن محاور عدة أتاحت للباحثين مناقشة قضايا مختلفة، حاولوا من خلالها التوصل الى توصيات ونتائج، هدفت ايجاد حلول جذرية لموضوعات بحوثهم.

وبالرغم مما شهده العالم من ازمة صحية اثر جائحة فيروس كورونا، التي القت بظلالها على مختلف جوانب الحياة، الا ان ذلك لم يحول دون اشتراك عدد كبير من الباحثين في المؤتمر، ومن مختلف الجامعات والمعاهد العراقية ومراكز البحوث، فضلا عن باحثين من دول عربية هي دولة الجزائر ومصر والمغرب واليمن.

عقدت جلسات عدة على مدار يومين كان بعضها حضورياً، والاخر الكترونياً وعلى برنامج الزوم. وقد أثرت المناقشات التي القيت في كل جلسة موضوعات المؤتمر، خاصة مع وجود باحثين مميزين كانت إسهاماتهم مثمرة وبناءة، مع وجود مسؤولين من الحكومة المركزية والمحلية لمساندة المؤتمر.

تناول المحور السياسي موضوعات متنوعة حول علاقات العراق الخارجية، وسبل تطويرها بما ينسجم مع متغيرات المرحلة. اذ طرحت رؤى وأفكار تعزز وتدعم وتوطد العلاقات السياسية بين العراق والشعوب والحكومات المختلفة، وصولا الى الاستقرار والتنمية المستدامة.

كذلك كان للمحور القانوني بصمة واضحة في ثنايا المؤتمر، اذ جسد المختصون فيه رؤيتهم لضرورة ان تكون علاقات العراق الخارجية مبنية على اساس القوانين والمواثيق الدولية، الامر الذي يسهم دون شك في تعزيز التعاون والتعاضد الدولي في مجالات شتى، ولاسيما فيما يخص مجال مكافحة الارهاب الدولي. فضلاً عن ذلك، جرى بحث موضوعات قانونية عدة، ركز عدد منها على مشكلات وحلول قانونية تخص المجتمع والدولة العراقية، واجريت مقارنات مع قوانين دول اخرى من اجل التوصل الى حلول ناجعة في معالجتها.

اثرى المحور الاقتصادي جلسات المؤتمر، اذ تناول موضوعات اقتصادية هامة، بحث فيها سبل تطوير العلاقات الاقتصادية للعراق مع الدول كافة، وبخاصة دول الجوار، اذ ركز الباحثون على اهمية معالجة الاوضاع الاقتصادية التي تأثرت كثيراً بسبب ظروف العراق، ووجدوا ان حل جزء كبير منها يكمن في الاستثمارات الخارجية، وتفعيل دور القطاع الخاص في اعادة اعمار العراق.

كرست مشاركات المحور الثقافي والاعلامي لبحث الظواهر الثقافية والتنوع الثقافي لدى شعوب المنطقة، وخاصة في مجال الادب والرواية والشعر والنقد. كما بحثت العلاقات الثقافية بين العراق ودول العالم المختلفة، وكيف اثرت وتأثرت ببعضها البعض. وضمن هذا الاطار جاء المحور التربوي والنفسي، والذي لم تكن مخرجاته بعيدة كثيراً عن العادات والتقاليد والثقافة العربية.

حمل المحور الجغرافي بحوثاً مزجت بين موقع العراق وموارده الطبيعية والبشرية وبين الواقع الجغرافي لدول المنطقة، لاسيما دول الخليج العربي. اذ اثرت الاختلافات التضاريسية والمناخية وتعدد المواقع الاثرية والسياحية والدينية في العراق على روابطه الخارجية، واسهمت في اثرائها وتطورها في اوقات مختلفة.

خطت البحوث التاريخية حلقات الوصل بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي، اذ كانت المساهمات البحثية في هذا المجال ذات معانٍ عدة، بدأت منذ اقدم العصور وصولاً الى وقتنا الحالي، وبينت مدى وثوق الروابط الخارجية للعراق مع دول العالم، والتي تراوحت بين مدٍ وجزر وبحسب فترات التاريخ المختلفة، الا ان الشيء الاهم، هو ان العراق كان وما يزال قبلة لمشارق الارض ومغاربها، الامر الذي انعكس بابها صوره على علاقاته الخارجية.

واخيراً، خلص المؤتمر الى استنتاجات وتوصيات علمية دفعت باتجاه تحقيق التقارب بين العراق ودول العالم شعوباً وحكومات. وجاء عقد هذا المؤتمر تأكيداً لرسالة مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشخيص المشكلات التي يعاني منها العراق، وايجاد الحلول الواقعية والعلمية لها، لتكون مرتكزاً ودليلاً لصناع القرار العراقي في تكوين رؤاهم في مختلف الميادين.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا اول كان قبله، والاخر بلا اخر يكون بعده، وصلِ اللهم على خير البرية نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الاساتذة والحضور جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... واسعد الله صباحكم.

تتشرف جامعة البصرة اليوم بافتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق. ليكون انجازاً اكاديمياً وعلمياً يضاف الى الجهود البصرية للنهوض بواقع العراق ورسم مستقبل زاهر واكثر اشراقاً.

تكمن اهمية عقد المؤتمر في هذا الوقت بذات مع ما يشهده العالم من ظروف صحية خطيرة، افرزتها جائحة كورونا، والقت بظلالها على مجمل الحياة العامة، مما تسبب في ارباك واضح في مجالات التنمية والتعاون، ليس على الصعيد الاقليمي للعراق فحسب، وانما على الصعيد الدولي ايضاً. وهنا جاءت الدراسات والبحوث التي شاركت في المؤتمر لتبين وتوضح سبل تفعيل التنمية والتعاون الخارجي للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي، وما هي الخطوات الاساس التي يجب اتباعها من قبل صناع القرار لإعادة العراق الى سابق عهده والارتقاء به الى مصاف الدول المتقدمة في المجالات كافة، لاسيما السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

من جانب اخر، كان من مخرجات هذا المؤتمر، انه جاء ليجسد تطبيق فعلي وواقعي لتوجهات جامعة البصرة، والتي دفعت باتجاه عقد شراكة حقيقية، وتعاون بناء، بين الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعة مع مؤسسات الدولة الاخرى. ولعل ما نشهده اليوم في هذا الحفل الكريم، من تعاون بين مركز دراسات البصرة والخليج العربي، والشركة العامة لموانئ العراق ، يعد اصدق المعايير على ذلك.

وفي الختام اوجه كل الشكر والتقدير الى باحثينا الاعزاء، واخص بالذكر منهم المشاركين من خارج البلد، وكذلك من محافظات العراق الحبيبة، ولكل القائمين والمنظمين للمؤتمر، وادعوا من الله لهم دوام التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قبل ومن بعد، وصل اللهم على خير الورى ما لاح برقٌ في السماء وما خفى، اللهم صلّ وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا ان نكون من بين المشاركين في هذا الجمع المبارك، ويعترينا الامل في ان تكون مخرجات وتوصيات المؤتمر ذات فوائد قيمية تعود بالنفع والرقي على عراقنا الحبيب.

كنا دائماً ولا زلنا سباقين في التعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة، ايماناً منا بأهمية تظافر الجهود وتوحيد المناهج والخطوات حتى يكون العمل اكثر تنظيماً وتنسيقاً. فعلى مدار اكثر من شهر كان هناك تواصل مستمر وجهود استثنائية ومتابعة حثيثة من قبل اللجان التحضيرية للشركة العامة لموانئ العراق ومركز دراسات البصرة والخليج العربي، وهو ما تمخض عنه عقد هذا المؤتمر الهام ليس للعراق فحسب، بل لمحيطه الاقليمي والدولي.

وهنا نحن اليوم نؤكد من جديد على اهمية المؤسسات التعليمية والتربوية في رفد مسيرة البناء والاعمار وحركة التطور، لا سيما وان العراق وقع منذ مدة قصيرة، واحداً من اهم المشاريع مع شركة دايو الكورية لتنفيذ مشروع ميناء الفاو الكبير، وقد جاءت بعض الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر لتسلط الضوء على اهمية هذا المشروع، بخاصة وانها ركزت على فوائده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وفي الختام... اوجه شكري وعظيم امتناني لكل من ساهم وشارك في نجاح هذا المؤتمر، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أبا القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السادة العمداء المحترمون

الحضور الكريم مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني بداية أن أرحب بكم جميعاً، شاكراً ومقدراً لكم هذا الحضور لافتتاح فعاليات المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها"، والذي يعد واحداً من اهم انجازات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عموماً وجامعة البصرة خصوصاً، لما احتوى عليه من دراسات بحثية، ورؤى اكاديمية، ربطت بين ماضي العراق وحاضره، واستشرفت بشكل موضوعي وواقعي مستقبل العراق وعلاقاته الخارجية، وسبل تطوير قدراته المادية والبشرية.

هذا الجهد العلمي والتنظيمي ليس بجديد على جامعة البصرة وكوادرها، اذ اعتادت هذه المؤسسة بتاريخها الحفل بالإنجازات، على اخذ دورها الريادي في المجتمع، وكرست توجهاتها ومشاريعها لتكون معبرة اصدق واحق تعبير عن ما تتحمله من مسؤوليات وواجبات مزجت بين الفكر والتطبيق، ولعل هذا هو السبب الرئيس في بقاء اسمها منيراً في فلك العلم والمعرفة.

نقف هنا اليوم، لنشهد افتتاح مؤتمر استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ليس بسبب كثرة عدد المشاركين فيه – لاسيما من خارج العراق– وانما للموضوعات الهامة التي تضمنتها الدراسات والبحوث المشاركة في المؤتمر. والتي تميزت بأساليب بحثية فريدة من نوعها، واستنتاجات وتوصيات غاية في الدقة والاهمية، فضلاً عن ذلك، فانها عبرت عن ما يمثله العراق لمحيطه الاقليمي والدولي، وعلى جميع الاصعدة.

لا يفوتني ان اتوجه بالشكر والتقدير الى الشركة العامة لموانئ العراق، ولمركز دراسات البصرة والخليج العربي، على جهودهم في الاعداد والتنظيم والمتابعة لعقد هذا المؤتمر. كما اقدم كل الشكر والامتنان الى جميع

باحثينا الاعزاز المشاركون في المؤتمر، وبخاصة الذين تجشموا عناء السفر ، ليكونوا معنا اليوم جزءاً من هذا الحفل الكريم.

وفي الختام.. نسأل الله تعالى أن يلهمنا واياكم التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة

بسم الله الذي تعددت اسمائه، وبلغت فضائله غايات الوجود، والحمد لله اولاً واخراً، ظاهراً وباطناً، وصلِ اللهم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم

السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم

السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية الاستاذ الدكتور علي حمظي المحترم

السادة العمداء المحترمون...

السيدات والسادة الحضور مع حفظ الالقاب والمناصب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما اعظم الايام حين تصنع بأيدينا، وما اجمل ان يخلد التاريخ، ساعات المجد والنجاح فبكم ومعكم نفتتح فعاليات مؤتمرنا العاشر الموسوم "مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق، مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها". والذي صاغ عنوانه الامل، وخطت جداريته بالتفائل، والهم باحثيه تاريخ العراق وحضارته.

المجد والعظمة والزهو، الماضي والحاضر والمستقبل، لبلدنا الحبيب.

حضورنا الكريم، انطلقت فكرة عقد هذا المؤتمر ايماناً منا بعلو شأن العراق، واهميته على مختلف الاصعدة. ففضلاً عن موارده الطبيعية الهائلة، يحظى العراق بطاقات بشرية كفوءة، مقتدرة على تحويل المستحيل الى ممكن، والممكن الى يسير.

لذا كلنا امل ان نكون معكم جزءاً من تاريخ العراق ومستقبله، وان يقدم هذا المؤتمر ما يستحقه اسم العراق ارضاً وشعباً، اذ اصبح العالم نتيجة التطور والتكنلوجيا عبارة عن منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية مترابطة الاطراف، لا تنفك على التأثير والتأثر. لذلك لا بد من تفعيل مجالات التعاون المشترك للعراق مع العالم بشكل عام ودول المنطقة بشكل خاص، والسعي والحث على تبادل الخبرات والافكار والمصلحة المشتركة، والتي تعود

بالمنفعة على الجميع. وهناك مثل انكليزي يقول " إذا كنت تريد رفع نفسك، ارفع شخصاً آخر" والاخر هو الدولة والحضارة كما يعبر عنه ابن خلدون.

اجد لا بد من تقديم شكري وخالص امتناني الى كوادر الشركة العامة لموانئ العراق، بدءاً من مديرها المهندس الدكتور فرحان الفرطوسي، وانتهاءاً باللجان التحضيرية والاعلامية، والتي ساهمت بالكثير من الدعم والجهود من اجل انجاح هذا المؤتمر. ومن حيث لا نشعر تجسد عمل مركز دراسات البصرة والخليج العربي مع الشركة العامة لموانئ العراق، بتطبيق فعلي وواقعي لعنوان المؤتمر، والذي اساسه التعاون، فبه نجح العمل وتذللت الصعوبات والمعوقات.

كما اوجه شكري الى رئاسة جامعة البصرة، على دعمها لنا، وحثها على ان يكون للمؤسسة التعليمية جذور ممتدة الى داخل المجتمع، وان لا تتوانى عن تقديم الحلول والمعالجات الجذرية والواقعية لكل المشكلات، التي من الممكن ان تكون عقبة كداء امام النهوض بالواقع مهما اختلفت مسمياته.

والى باحثينا الاعزاز من داخل العراق وخارجه، تحياتي لكم، واعتزازي بكم، وبجهودكم العلمية، وحضوركم الفاعل، متمنية لكم كل التوفيق.

اختم القول بما بدأت به، ان الحمد لله والثناء عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف خلقه ابو القاسم محمد، وعلى اله وصحبه اجمعين.

شهدت جامعة البصرة افتتاح المؤتمر الدولي العاشر الموسوم: "**مجالات التنمية والتعاون المشترك للعراق مع محيطه الإقليمي والدولي وسبل تطويرها**"، والذي عقده مركز دراسات البصرة والخليج العربي بالتعاون مع الشركة العامة لموانئ العراق، في المدة ٢-٣ شباط ٢٠٢١. وقد جاءت الاطر العامة للمؤتمر وتصوراته على وفق توجهات جامعة البصرة، وحثها المستمر على ان تكون المؤسسات التعليمية سباقة في ايجاد الحلول الناجعة والفعالة لجميع المشكلات التي تواجه المجتمع والدولة، واظهار الرؤى الاكاديمية في المجالات كافة. وقد تضمنت موضوعات المؤتمر سبعة محاور هي:

١. المحور السياسي
٢. المحور القانوني
٣. المحور الاقتصادي
٤. المحور التاريخي
٥. المحور الجغرافي
٦. المحور الثقافي والاعلامي
٧. المحور التربوي والنفسي

وعلى مدى يومين متتاليين جرى عقد جلسات صباحية حضورياً، واخرى مسائية على برنامج الزوم. وتكمن اهمية المؤتمر في كونه احتوى على كم هائل من البحوث والدراسات العلمية، التي تجاوز عددها ١٥٠ بحثاً ودراسة، واشترك فيه باحثين من مختلف دول العالم. فضلاً عن ذلك، فقد امتازت الدراسات المقدمة للمؤتمر بمعالجات حقيقية وواقعية لمجالات التنمية في العراق، وسبل تطويرها، ورصدت افاق التعاون المشترك للعراق مع محيطه الاقليمي والدولي.

ونسأل الله ان تكون مخرجات المؤتمر وتوصياته ذات اهمية حقيقية للعراق بشكل خاص، وللمنطقة بشكل عام. والله ولي التوفيق.

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار
عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر
جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

توصيات المؤتمر

وفي نهاية جولات المؤتمر ومناقشاته فقد خلص المؤتمرون الى مجموعة نتائج نجملها بما يأتي :-

أولاً : تنمية وتعزيز علاقات العراق بمحيطه الاقليمي والدولي بما يحقق له الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الشاملة.

ثانياً : خلق جسور متينة بين العراق ودول الجوار من خلال تحفيز التاريخ المشترك بينهما اذ ان للبعد التاريخي حضوراً بارزاً في تنمية تلك العلاقات.

ثالثاً : ان لموقع العراق بعداً جغرافياً مهماً ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية القاهرة، اذ ان موقعه أكسبه بعداً استراتيجياً، لذلك يجب استثمار هذا الموقع على مختلف الأصعدة في التعاون مع محيطه الإقليمي والدولي.

رابعاً : تفعيل عمل السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية بما يحقق الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية ويضمن معالجة الاختلالات الهيكلية وتقليل العجز في الموازنة العامة للدولة.

خامساً : تحفيز وتنمية القطاعات الإنتاجية وفي مقدمتها القطاعان الصناعي والزراعي ودعمهما بالتسهيلات الائتمانية والمستلزمات الرأسمالية وبما يحقق تنوع الإنتاج المحلي والإجمالي.

سادساً : تطوير المنافذ الحدودية التي تعاني من قلة الكفاءة البشرية المؤهلة، ولاسيما في مجال استخدام الحواسيب الآلية والتقنيات الفنية الحديثة بالإفادة من التجارب الإقليمية والدولية.

سابعاً : تبني التقنيات الحديثة لإدارة قطاع موانئ البصرة بما يعزز من سهولة الإجراءات وزيادة حركة التجارة البحرية.

ثامناً : إطلاق حملات اعلامية تروج لموانئ البصرة داخل العراق وخارجه، لتعريف المستثمرين بالمقومات الحديثة التي تتميز بها، واستقطاب الخطوط الملاحية ورؤوس الأموال.

تاسعاً : إعداد نماذج تطويرية للموانئ مستوحاة من الخبرات المحلية والدولية بما يتلائم مع أهداف العراق للنهوض بالتجارة البحرية والإسراع في إجراءات المساهمة في مبادرة (الحزام والطريق الصينية) واقتناص الفرص الاستراتيجية المنبثقة عن التعاون العراقي – الصيني.

عاشراً : الاهتمام بمؤهلات السياحة الطبيعية في العراق بما يجعلها مناطق صالحة للسياحة، ليقصدها السكان من داخل العراق وخارجه، وتكون مراكز ترفيهية ذات جدوى اقتصادية واجتماعية وثقافية تعود بالنفع على البلد وسكانه.

حادي عشر : فسح المجال لتبادل الخبرات في مجال اللغة والأدب والثقافة عبر إقامة ندوات ومؤتمرات ثقافية بين العراق ومحيطه الإقليمي، ولا سيما دول الجوار ودول الخليج العربي بصفة خاصةً.

ثاني عشر : توظيف دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية والأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني بما يحقق الامان، والتعايش السلمي في العراق.

ثالث عشر : الاستفادة من الطاقات الأكاديمية العراقية المتخصصة في المراكز البحثية والكليات في عملية رسم السياسات العامة لمستقبل العراق وعلاقته بمحيطه الإقليمي والدولي بالاستشارات والدراسات والبحوث.

رابع عشر : دعوة وسائل الاعلام الى المهنية والموضوعية، والقيام بدورها ومسؤوليتها الدينية والوطنية في غرس قيم المواطنة والوحدة والانتماء، ونبذ التفرقة والطائفية والارهاب.

خامس عشر : رفد السلك الدبلوماسي بالكوادر المهنية المتخصصة والفاعلة في توطيد وتعزيز علاقة العراق بمحيطه الإقليمي والدولي.

سادس عشر: التأكيد على بناء مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على حفظ الامن والاستقرار بما يعزز الجبهة الداخلية للعراق.

مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق

اللجنة العلمية للمؤتمر

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ب
كلمة السيد رئيس جامعة البصرة الاستاذ الدكتور سعد شاهين حمادي المحترم	ت
كلمة السيد مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق المهندس الدكتور فرحان محيسن الفرطوسي المحترم	ث
كلمة السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الاستاذ الدكتور زكي عبدالله احمد المحترم	ج – ح
كلمة مدير مركز دراسات البصرة والخليج العربي الاستاذ المساعد الدكتور صفية شاكر معتوق المحترمة	خ – د
البيان الختامي للمؤتمر – أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	ذ
توصيات المؤتمر – اللجنة العلمية للمؤتمر	ر – ز
البحوث	
المحور السياسي	
التعاون العراقي الدولي في المجالات الأمنية والعسكرية وافاقها المستقبلية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجاً) أ.د. شيماء عادل فاضل، م. د. علي طارق الزبيدي – الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد	١ – ١٥
العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية العراقية بعد ٢٠٠٣: دراسة في المؤثرات الإقليمية استاذ محاضر صليحة محمدي، استاذ محاضر سامي بخوش – جامعة باتنة ١	١٦ – ٣٤
دور المنظمات الدولية غير الحكومية في حماية حقوق الإنسان في العراق استاذ محاضر فتيسي فوزية، استاذ محاضر سميرة شرايطية – جامعة ٨ ماي١٩٤٥ قالمة	٣٥ – ٦٣
استراتيجية التحدي والتصدي بوجه الارهاب في محافظة الانبار (الخالدية) نموذجا أ.م.د. يونس هندي عليوي، أ.د ضياء خميس علي – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	٦٤ – ٩٠
انعكاس انتهاء الحرب الباردة على العراق " دراسة تاريخية " أ.م.د. عهود عباس احمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩١– ١٣٨
التقييم الاستراتيجي لأداء السياسة الخارجية العراقية– الإقليمية بعد ٢٠٠٣ أ.م.د. حازم حمد موسى – جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية	١٣٩ – ١٤٩
سياسة العراق الخارجية تجاه محيطه الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣ الكويت انموذجا" دراسة في الافاق المستقبلية وتطويرها أ.م.د صباح كريم رياح – جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	١٥٠ – ١٨٣

الموقف السياسي الاوربي من الحرب على تنظيم داعش الارهابي في العراق ٢٠١٤ أ.م.د. جواد كاظم حطاب – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٨٤ – ٢٠١
تلوث مياه البصرة بوصفه موضوعاً لحقوق الانسان أ.م.د. قيس ناصر راهي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٠٢-٢٢١
هجرة العراقيين الى الدول الاوربية في ٢٠١٥م أ.م. عبدالحليم عبدالحافظ خالد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٢ – ٢٤٠
الدبلوماسية العراقية ودورها في صنع التوازن الإقليمي أ.م. امجد زين العابدين طعمة– الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية	٢٤١- ٢٥٩
الدبلوماسية الأوربية تجاه العراق ما قبل وبعد الحرب على الإرهاب عام ٢٠١٤م م.د. حازم حميد جبر – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦٠ – ٢٧٦
اثر الدعم العسكري الاوربي للمؤسسة العسكرية العراقية بعد عام ٢٠١٤ م.د. محمد نجاح محمد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٧ – ٣٣٤
العلاقات العراقية – الروسية بعد عام ٢٠٠٣ م. د. حسين علي مكطوف الاسدي– جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية	٣٣٥ – ٣٧٣
المكانة الاستراتيجية للعراق واثره في توازنات الامن الاقليمي للشرق الاوسط م.د. ربا صاحب عبد مرزوك – جامعة بغداد/ كلية الاعلام	٣٧٤ – ٤٠٣
الاعلام الجديد ودوره في ترسيخ ثقافة السلم الداخلي (الفيسبوك أنموذجاً) م.م. مشتاق طلب فاضل – المديرية العامة لتربية صلاح الدين	٤٠٤ – ٤٤٤
العوامل المؤثرة في سياسة العراق الخارجية بعد عام ٢٠٠٣ الباحثة مروة عبد الظاهر السيد محمد – التربية والتعليم	٤٤٥ – ٤٦١
المحور الاقتصادي	
الصناديق السيادية مفهومها وأهميتها وأنواعها وتأثيراتها التنموية أ.د. بشير هادي عودة– جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٤٦٢ – ٤٩٥
تداعيات صراع القوى الكبرى على الموارد في العراق واثرها في استدامة التنمية الوطنية أ.د.جمال منصر ، د.آسية بلخير – جامعة ٨ماي٤٥–قالمة–/الجزائر	٤٩٦-٥١٩
الغاز الطبيعي العراقي والجدوى الاقتصادية لتقنية تحويله إلى سوائل أ.د.عبد الجبار عبود الحلفي– مركز دراسات الخليج العربي/ جامعة البصرة	٥٢٠-٥٣٩

المدرس حسين علي احمد– كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة البصرة	
الابعاد السياسية والاقتصادية لتطوير ميناء الفاو الكبير.. دراسة استراتيجية أ. د. فضيلة سلمان داود– جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد م.د. فارس ابراهيم الكاتب – مركز ابابيل للدراسات الاستراتيجية	٥٤٠–٥٦٨
التجارة الدولية في خدمات النقل وأساليب توريدها في إطار (WTO) مع إشارة خاصة للعراق (دراسة استشرافية) أ.م. د إيهاب عباس الفيصل – جامعة ميسان/ كلية الادارة والاقتصاد	٥٦٩–٦٠٣
تأثير اعتماد سلسلة المواصفات الدولية الآيزو (٩٠٠٠) في تحقيق التوجه الريادي للمؤسسات السياحية "دراسة استطلاعية لعينة من أساتذة كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء" ا.م.د.علاءعبد الحسين راضي، ا.م.د. راضي حمود جاسم، الباحث أيمن قاسم حمزه جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	٦٠٤–٦٢٧
مشروع سد اليسو التركي والأمن المائي العراقي "بين التحدي الخارجي والاستجابة الداخلية" أ.م.د فهد عباس سليمان – جامعة كركوك/ كلية التربية م.ر. مهندسين/ مهند عباس سليمان – مديرية الموارد المائية	٦٢٨–٦٦٥
دور الشراكات والتحالفات الاستراتيجية في تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية م. تمام سلمان خضر، ا.م. وداد موسى محمد – جامعة بغداد/ كلية الادارة والاقتصاد	٦٦٦–٦٨٨
الآليات القانونية لتحسين مناخ الاستثمار في العراق الاستاذ فارح وليد – جامعة سعيدة –د.مولاي الطاهر	٦٨٩–٧٠٨
جدوى مكافحة الفساد المالي في العراق م.د حاتم فهد محمود – وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة مركز صلاح الدين	٧٠٩–٧٣٣
دور القطاع المصرفي في تعبئة الموارد المالية نحو القطاعات الإنتاجية في العراق للمدة (٢٠١١-٢٠١٨) م. الهام خزعل ناشور– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٣٤–٧٥٦
ضرورات الموائمة بين الاصلاح الهيكلي والاصلاح المصرفي في الاقتصاد العراقي م. وسن هادي فيحان– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٧٥٧–٧٨٣
تحليل العلاقات التجارية النفطية العراقية الاردنية قبل وبعد العام (٢٠٠٣) م. محمد حسن عودة، م. علي طالب شهاب، م.م . عدنان حبيب عروج	٧٨٤–٨٠٩

جامعة البصرة / كلية الادارة والاقتصاد	
ميناء الفاو الكبير وطريق حرير ... الأهمية والتحديات ربان أعالي بحار أقدم ضجر مرزوك عودة – الشركة العامة لموانئ العراق/ معهد الموانئ	٨١٠-٨٣١
الاهوار في جنوب العراق وإمكانيات تطوير السياحة البيئية م.م. تغريد قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٣٢-٨٧٩
دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق للمدة (٢٠٠٣– ٢٠١٧) م.م. هيام خزعل ناشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٨٨٠-٩٠٩
قياس اثر تطبيق اليات حوكمة الشركات في تحقيق التنمية المستدامة دراسة ميدانية في دائرة الثروة الحيوانية / قسم السيطرة النوعية على الاعلاف م.م. زينب كامل كاظم – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩١٠-٩٣٨
الفرص الاستثمارية ودورها في تطوير الخدمات السياحية الأثرية البارزة في العراق(محافظة كربلاءإنموذجاً) م.م. حيدر ضياء سلمان– العتبة الحسينية المقدسة م.م. حوراء نبيل شكر– الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية	٩٣٩-٩٦٣
المحور التاريخي	
سياسة المانيا تجاه العراق في السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤١) في ضوء الوثائق الالمانية أ.د. ناظم رشم معتوق – جامعة البصرة/كلية الآداب	٩٤٠-٩٦٣
أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٥ – ١٩٥٨ أ. د. حسن علي عبدالله – جامعة القادسية/ كلية التربية	٩٦٤-٩٩٠
التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة أ.م.د. محسن مشكل فهد – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٩٩١-١٠١٩
الغرف التجارية العراقية انجازات الماضي وطموحات المستقبل أ.م.د.صلاح عريبي عباس – جامعة كركوك / كلية الاداب	١٠٢٠-١٠٥١
دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١-١٩٥٨) أ.م.د. فراقد داود سلمان، م.م. سارة احمد مونس– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٥٢-١٠٧٥
الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ – ٢٠١٧ أ. م.د. علاء رزاك فاضل– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٠٧٦-١٠٩٩

المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية – الكويتية اب ١٩٩٠ أ.م. د أديب صالح عبد منصور – جامعة كركوك/كلية الآداب	١١٠٠-١١٣٥
رؤية الاحزاب السياسية بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١) أ.م.د.عماد عبدالعزيز يوسف، م.م. أمين غانم محمد – جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	١١٣٦-١١٦٨
الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية ناصر الدولة الحمداني أُنموذجا ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م أ.د.عباس خميس عبود – جامعة القادسية/ كليةالتربية م.م. ابتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٦٩-١١٩٣
الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥) م.د. سعد عزيز داخل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١١٩٤-١٢١٣
جرير بن عبد الله البجلي ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق م.د. نهلة عبار لازم – جامعة البصرة/ كلية الاداب	١٢١٤-١٢٣٣
الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة م.د. رشا عبد الكريم فالح– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٣٤-١٢٦٩
ملامح التجارة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هجرية) م.م سندس بندر خزعل – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٢٧٠-١٢٩١
إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠ م. د. حيدر علي خلف – وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار	١٢٩٢-١٣٢٦
عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته م.م. شعيب فراس ابراهيم – الهيئة العامة للاثار والتراث مفتشية اثار وتراث نينوى	١٣٢٧-١٣٤٧
تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها) م.د إكرام نايف محمد العكيدي – جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية م.م عثمان شهاب أحمد حسين – جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد	١٣٤٨-١٣٧٠
المحور الجغرافي	
الابعاد الإستراتيجية للازمة القطرية–الخليجية وتداعياتها على مستقبل العراق ودول مجلس التعاون الخليجي أ.د. فهد مزبان خزار– جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	١٣٧١-١٤٠٣
تقويم الكفاية الإروائية للأراضي الزراعية التي تروى من نهر الفرات في محافظة ذي قار وإمكانيات	١٤٠٤-١٤٣٠

تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه وفق تجارب دول الجوار أ.د.علياء حسين سلمان، الباحث/ محمد بدر جاسم – جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات	
البُنية الساحلية العراقية : ايجابيات الموقع وتحديات المنافسة في مشروع طريق الحرير الجديد أ.د. حسن خليل حسن – جامعة البصرة/ مركز علوم البحار	١٤٣١-١٤٦٠
التلوث السمعي في مدينة بغداد للعام ٢٠١٨ (جانب الرصافة انموذجا) أ.د.علي عبدالزهرة كاظم– جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ا.م.د يونس كامل علي– جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٤٦١-١٥٠٦
أثر الموقع الجغرافي لمحافظة ميسان في وضعها الهيدرولوجي والترفيهي أ.د.كاظم شنته سعد، م.د.ايات جاسم محمد، م.م. هبه عبدالحكيم حميد– جامعة ميسان/ كلية التربية	١٥٠٧-١٥٣٢
التوزيع المكاني لكفاءة طرق النقل البرية في العراق أ.د.حسين عليوي ناصر– جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	١٥٣٣-١٥٥١
تفعيل الاهمية الجيوسياسية لموقع العراق الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية أ.د. عدنان كاظم جبار، أ.م.د.حميدة عبد الحسين محمد – جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية م.م .رشا جبار معارج– المديرية العامة للتربية في ميسان	١٥٥٢-١٥٩٦
الاحتياجات الفعلية في الأراضي الصالحة للزراعة للآلات والمكائن وفق إنتاجية الآلة ونوع المحصول المزروع في محافظة البصرة أ.د.إبراهيم علي ديوان– جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٥٩٧-١٦٢٣
دور جغرافية الابتكارات العربية والمنظمات غير الحكومية في تعزيز العلاقات الدولية " اليمن والعراق أنموذجا" أ. محمد على احمد حمران ، ا. د. عبد السادة عبدالعباس راهي – اتحاد الاكاديميين العرب المهندسة الاستشارية تريزا جاسم رضا – رئيسة جمعية المخترعين والمبتكرين العراقية	١٦٢٤-١٦٤٩
الملامح الجغرافية لظاهرة الفقر في مدينة الشطرة باعتماد تقنية GIS المعالجات والحلول بالاستفادة من تجربة دولية أ.م.د. سميع جلاب منسي – جامعة ذي قار / كلية الآداب أ.م.د. مريم خيرالله خلف– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٦٥٠-١٦٨٢
إعادةافتتاح المنافذ البرية بين العراق والسعوديةودورها في تطوير العلاقات السياسية والاقتصاديةبين البلدين أ.م.د. ضحى لعيبي كاظم– جامعة ميسان / كلية التربية	١٦٨٣-١٧٠٧

توجهات السياسة السكانية في العراق وجوارها الإقليمي بعد عام ٢٠١١ أ.م.د . حسين قاسم محمد– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٣٦-١٧٠٨
الإمكانات الجغرافية لاستثمار الطاقة الشمسية في محافظة البصرة بين الواقع والتحديات مع الإشارة لبعض دول الجوار أ.م.د راشد عبد راشد – جامعة البصرة/ كلية الآداب م.م هدي أحبيني عاشور– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	١٧٨٢-١٧٣٧
تغير الغطاء الارضي لناحية الهلال في محافظة المثنى باستخدام التقنيات الجغرافية والاستشعار عن بعد أ.م.د سفير جاسم حسين، م. م. كفاء عبد الله لفلوف – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٨٠٢-١٧٨٣
السكان وقياس مستويات التنمية البشرية في المراكز الحضرية لمحافظة كركوك ا.م.د. محمد شلاش خلف الجميلي – جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية م.د. رائد احمد يوسف الجبوري، م.د. حمد علي احمد الجبوري – المديرية العامة لتربية كركوك	١٨٢٦-١٨٠٣
تقييم المياه السطحية للري والشرب في مُحافظة الأنبار أ. م. د. نجلة عجيل محمد– الجامعة المستنصرية / كلية التربية	١٨٥٥-١٨٢٧
موقع العراق الجغرافي في ضوء أهميته وابعاده الإستراتيجية أ.م.د. مازن عبد الرحمن جمعه – جامعة الانبار/ مركز الدراسات الاستراتيجية	١٨٧١-١٨٥٦
امكانات التنمية السياحية في قضاء القرنة أ.م. د عادل عبد الأمير عبود، الباحث. عدنان عبد الأمير مكي – جامعة البصرة/ كلية الآداب	١٩٠١-١٨٧٢
اصناف شبكة الطرق البرية ومشكلاتها المكانية في محافظة البصرة أ. م.د.اماني حسين عبد الرزاق – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩١٦-١٩٠٢
التغير في تكرار العواصف الغبارية المؤثرة على محافظة المثنى للمدة (١٩٧٤–٢٠١٧) وامكانية السيطرة عليها من تجارب دولية أ.م.د سفير جاسم حسين، الباحثة عُلا لطفي مهدي – جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩٣٤-١٩١٧
تقييم كفاءة الخدمات التعليمية في مدينة شط العرب لعام ٢٠٢٠ أ.م.د. مرتضى مظفر سهر الكعبي – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	١٩٦٢-١٩٣٥
عمليات التجوية الكيميائية في قضاء العلم والمظاهر الارضية الناتجة عنها أ.م.د. صفية شاكر معتوق – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي	١٩٨٥-١٩٦٣

التوزيع الجغرافي للمنافذ الحدودية البرية للعراق مع إيران واهميتها اللوجستية والاقتصادية م.د. محمد عباس مجيد – جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية	١٩٩٩-١٩٨٦
الاثار الاقتصادية والاجتماعية لخصائص فيضان نهر ديالى في العراق م. د. حسين عبدالواحد اكطامي – مديرية تربية محافظة البصرة	٢٠٢٤-٢٠٠٠
تحليل جغرافي للهيكل المكاني للمراكز الحضرية في محافظة ميسان باستخدام الاساليب التخطيطية م.د. ماجدة عبدالله طاهر – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢٠٥٢-٢٠٢٥
جائحة فايروس كورونا وتداعياتها على قطاع النقل الجوي في العراق لعام ٢٠٢٠ م.د. مها شاكر جبر – جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات	٢٠٨٣-٢٠٥٣
الموازنة المائية المناخية بين قضاء القرنة وقضاء الفاو في محافظة البصرة دراسة مقارنة م.د. محمد هاشم حسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة الخليج العربي	٢١٠٠-٢٠٨٤
السياحة الأثرية والبيئة لأهوار جنوب العراق و تعزيز التعاون العراقي الدولي في مجال لائحة التراث العالمي م.د الاء شاكر عمران – جامعة البصرة/ كلية التربية للعموم الانسانية	٢١١٩-٢١٠١
تطبيق نموذج جافريلوفيك في تقدير حجم التعرية المائية في حوض وادي سرخر م.د. محمد أطخيخ ماهود – جامعة البصرة / كلية التربية للبنات	٢١٥٥-٢٠٩٧
الجغرافية مالها وما عليها في التنمية المستدامة ((دراسة العنف ضد المرأة في العراق (أنموذجا)) م.د. سعد عكموش نجم – مديرية تربية محافظة البصرة	٢١٨٠-٢١٥٦
دور منظمة اليونسكو في تنمية المؤسسات التعليمية والثقافية في العراق و بعض الدول العربية د. علي مصطفى مهوس الصبيح – مديرية تربية محافظة البصرة د. محمد خضير سلمان العلي – جامعة البصرة /الاداب	٢٢٠٤-٢١٨١
السياسة المائية (العراقية – التركية) بعد ٢٠٠٣/ دراسة في جغرافية السياسة م.م. .جعفر صادق هادي– مديرية تربية محافظة واسط	٢٢٢٥-٢٢٠٥
التخطيط لإدارة الموارد المائية في العراق وإمكانية تنميتها م.م. حيدر خيري غضيه – مديرية تربية محافظة القادسية م.م. أركان ناهي موسى – مديرية تربية محافظة المثنى	٢٢٥٠-٢٢٢٦
المحور الثقافي والاعلامي	
بنية التوازي في شعر محمود البريكان قصيدة حارس الفنار إنموذجاً	٢٢٦٧-٢٢٥١

أ.د. صباح عبدالرضا إسيود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	
التثنية ودلالتها في سورة الـرحمن أ.د.جاسم غالي رومي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٢٦٨-٢٢٩٤
القصدية في آيات من سورة الإسراء أ.د. خليل خلف بشير – جامعة البصرة / كلية الآداب م.م محمد قاسم محمد – تدريسي في معهد الموانئ	٢٢٩٥-٢٣٠٥
الجمعيات العلمية العراقية ودورها الريادي في مجالات التعاون الثقافي والعلمي الإقليمي المشترك ، دراسة مسحية مختارة أ.م.د. عبدالرزاق رحيم صلال – جامعة البصرة / كلية الاداب م.د. ايات عبد جوني – الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب	٢٣٠٦-٢٣٢١
المنظور الايدلوجي في الحلم البوليفاري لباسم فرات أ.م.د. اشراق سامي عبدالنبي – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٢٢-٢٣٣٠
الهُوية في الشعر العراقي المعاصر (ديوان أسير أسيراً بدهشتي) لعدنان الصائغ أُنموذجاً أ.م.د.مريم عبدالنبي عبدالمجيد – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٣٣١-٢٣٥٥
دور الثقافة التصميمية وفق ظرف جائحة كورونا أ.م.د. محمد جارالله توفيق– الجامعة التقنية الوسطى	٢٣٥٦-٢٣٧٧
صراع الهوية الأدبية في الاندلس، الموشحات إنموذجا أ.م.د.عارف عبد الكريم مطرود– جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٧٨-٢٣٩٦
وجه التوافق والاختلاف بين النص والخطاب في تحقيق الدراسات النصية أ.م.د. خليل عبدالمعطي عثمان – جامعة البصرة / كلية الآداب	٢٣٩٧-٢٤٢٠
الاعلام العربي المعاصر ودوره في محاربة التطرف (العراق انموذجاً) أ.م. باسمة كزار حسن – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٢١-٢٤٨٣
ألفاظ الطبيعة في كتاب الحماسة البصريّة باب المديح والتقريظ أنموذجاً أ.م. نضال حسن جاتول – جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٤٨٤-٢٥١٥
التأصيل اللغوي لبنية (مفعال) في القرآن الكريم مقاربة صوتية – صرفية دلالية م.د. زينب هاشم حسين– جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	٢٥١٦-٢٥٤٥
تقييم فاعلية دورات سلامة اللغة العربية الافتراضية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة/	٢٥٤٦-٢٥٥٥

مركز التطوير والتعليم المستمر انموذجاً) م. د. عباس عبدالعزيز صيهود– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي م.د. علي عواد ميزر– جامعة المثنى/ كلية التربية الاساسية	
دور اللغة في التنمية والتطوير (اللغة العربية أنموذجاً) م.د. هند علي حنون– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة /أقسام واسط	٢٥٥٦-٢٥٧٥
الية التدافع والاسترجاع في شعر محمود البريكان م.د وجدان صادق صدام– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٧٦-٢٥٨٧
بين النص الحاضر والنص الغائب قراءة في قصة المملكة السوداء لمحمد خضير م.د. هالة فتحي كاظم السعد– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٥٨٨-٢٦٠٤
اللغة العربية تحديات الواقع وأسرار البقاء م.د. خالد حوير الشمس– جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٦٠٥-٢٦١٤
النقد العربي القديم في ضوء المناهج النقدية المعاصرة م.د خالد صكبان حسن – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٦١٥-٢٦٤٠
نحو مقاربة لسانية لظاهرة التضاد في اللسان العربي د. الهام بغداد– جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٤١-٢٦٦٢
الاتجاهات الحديثة في اللسانيات: المقاربة التوليدية لهندسة لأبنية الكلمة العربية نموذجا د. المودن محمد – جامعة محمد الخامس بالرباط	٢٦٦٣-٢٦٧٩
مشروعية حضانة الأم ، دراسة فقهية في ضوء الفقه الإمامي م. عباس جاسم ناصر– جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٨٠-٢٧٠٢
جمالية النص الغائب في شعر أحمد مطر م. معتز قصي ياسين– جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٠٣-٢٧١٩
التشابه والاختلاف بين اللغتين الفارسية والعربية والصعوبات التي تواجه المترجمين في تحويل المفردات العربية في اللغة الفارسية م.م. عبد الهادي معتوق سلطان – جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	٢٧٢٠-٢٧٤٠
تأثر الشعر العربي الحديث بالحداثة الغربية (السياب انموذجا) م.م. عبد الحميد هايس مطر– جامعة الانبار/ كلية الزراعة	٢٧٤١-٢٧٧٣
A Contrastive Analysis of the Expletive It in English and Dhameerlsh?an	٢٧٩٥-٢٨٢٤

	huwa in Arabic Dr. Abdulameer Hussein Ali, Dr. Dhahir Jafar Khazal – Basra University
٢٧٩٤-٢٧٧٤	Future Development with English as a foreign language: Iraqis and EFL learning Dr. Fatimah Mohammed Ali Al-Asadi- Ministry of Higher Education and Scientific Research
المحور القانوني	
٢٨٤٥-٢٨٢٥	وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحول الديمقراطي أ.د. تيسير أحميد عبل – جامعة البصرة / كلية القانون م. سجى فالح حسين – جامعة ميسان / كلية القانون
٢٨٦٥-٢٨٤٦	دور منظمة الصحة العالمية لحماية الهواء من التلوث في العراق م.د. مروة ابراهيم محمد – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون
٢٨٩٧-٢٨٦٦	مبدأ الوقاية لمنع وقوع الأضرار البيئية في القانون الدولي م.د. كرار صالح حمودي – جامعة واسط / كلية القانون
٢٩٢٢-٢٨٩٨	المواجهة الجنائية للحد من الجرائم الارهابية في العراق (دراسة وفق قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥) م.د ايمان عبدالله أحمد، م.م اسراء سعيد عاصي – جامعة أوروك الأهلية/ كلية القانون
٢٩٤٠-٢٩٢٣	الرقابة البرلمانية على تأخر الحكومة بإعداد الموازنة العامة للدولة (العراق انموذجا) م.د. محمد جبار كريدي– كلية القانون / جامعة البصرة
٢٩٧٣-٢٩٤١	التنمية المستدامة في القانون الدولي ودورها في تعزيز علاقات التعاون المشترك بين الدول م.د. أحمد حميد عجم البدري– كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط
٣٠٢٢-٢٩٧٤	أثر جائحة كورونا على الالتزامات التجارية والمدنية (دراسة في ظل التشريع العراقي) أ.م. اعتدال عبدالباقي يوسف – جامعة البصرة / كلية القانون
٣٠٤١-٣٠٢٣	مبدأ المساواة وأثره في انشاء النص الضريبي "دراسة تحليلية مقارنة" م. زيد عجمي بشيت – جامعة سومر/ كلية القانون

تسوية منازعات عقود التجارة الدولية بالوساطة (دراسة مقارنة) م. محمد مجيد كريم – جامعة سومر – كلية القانون	٣٠٤٢-٣٠٧٠
والمحور التربوي والنفسي	
خصائص ومقومات وأبعاد التفكير الإبداعي وأساليب وطرق تنميته ومعوقاته ومشكلاته وكيفية التغلب عليها " تصور مقترح " د. طارق عبد الرؤف محمد عامر – مدير إدارة الجودة بمنطقة المنوفية الأزهرية	٣٠٧١-٣١٠٢
تأثير جائحة كورونا (Covid-19) على التعليم والمؤسسات التعليمية م.د. خلود عبدالخالق السالم– كلية الباني الجامعة	٣١٠٣-٣١٣٤
اليقظة الذهنية وعلاقتها بقوة الأنا لدى طلبة المرحلة الاعدادية م. م نداء كاظم هادي– اعدادية المعقل للبنات	٣١٣٥-٣١٦٠

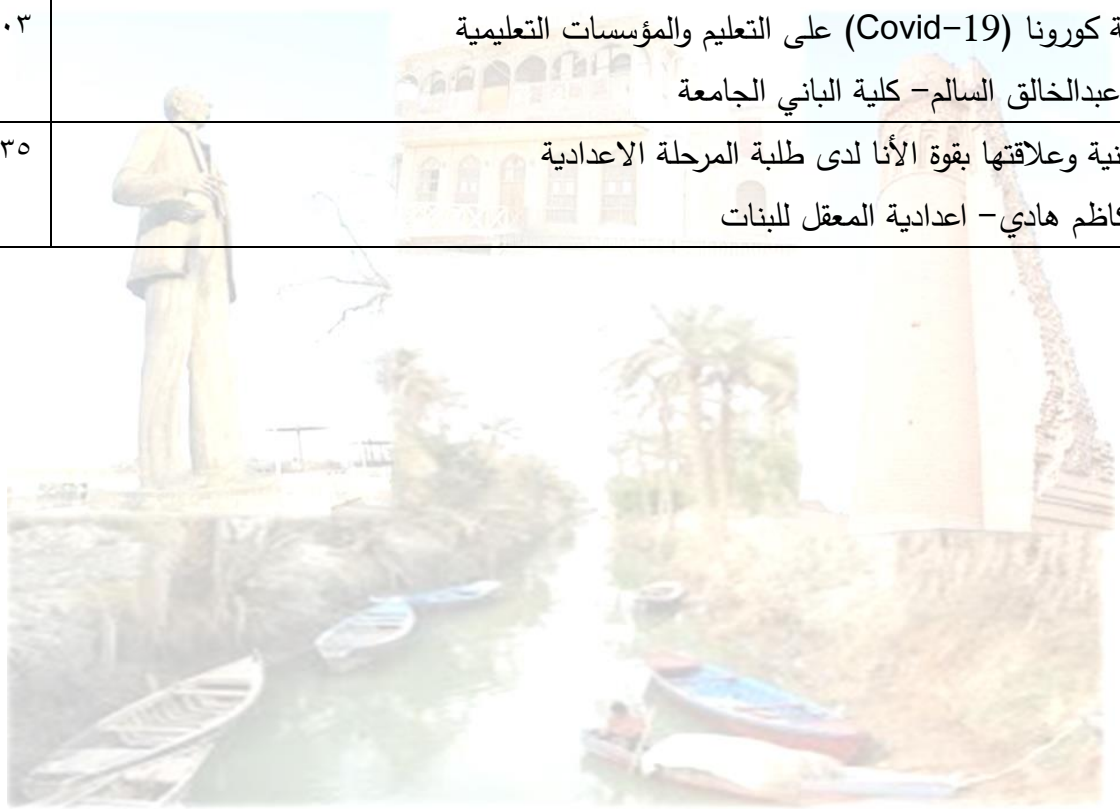

سياسة المانيا تجاه العراق في السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤١) في ضوء الوثائق الالمانية

أ.د. ناظم رشم معتوق
جامعة البصرة / كلية الآداب

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على السياسة التي اتبعتها المانيا "النازية" تجاه العراق خلال السنوات الاولى من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤١) بالاعتماد على وثائق وزارة الخارجية الالمانية المنشورة التي تشكل مادة أساسية في البحث كونها تعكس وجهة النظر الألمانية حيال موقف العراق من الدول المتحاربة (الحلفاء والمحور)، فضلاً عن موقف المانيا من الاحداث التي شهدها العراق بعد اندلاع الحرب المذكورة وابرزها حركة مايس عام ١٩٤١ التي حاولت المانيا استغلالها لصالحها، الا أنها لم تنجح، إذ ادى التدخل العسكري البريطاني ضد حركة مايس الى سيطرة السفارة و القوات البريطانية على مقاليد الامور وعودة الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق يرافقه نوري السعيد وعدد من الساسة التابعين لهما، مما اسفر عن ابعاد المانيا عن العراق بشكل نهائي.

الكلمات المفتاحية: السياسة الالمانية تجاه العراق. العلاقات العراقية–الالمانية. العراق خلال الحرب العالمية الثانية، موقف المانيا من حركة مايس عام ١٩٤١.

Germany's policy towards Iraq in the early years of World War II (1939-1941) in light of German documents

Prof. Nadhim Resham Matuq

Abstract

The research aims to shed light on the policy pursued by "Nazi" Germany towards Iraq during the first years of World War II (1939-1941) by relying on the published documents of the German Ministry of Foreign Affairs, which constitute a basic material in the research, as it reflects the German view of Iraq's stance towards states. The warring parties (the Allies and the Axis), as well as Germany's position on the events that took place in Iraq after the outbreak of the aforementioned war, most notably the May movement in 1941, which Germany tried to exploit in its favor, but it did not succeed, as the British military intervention against the movement led to the control of the embassy and British forces over The reins of affairs and the return of Prince Abd al-Ilah, the regent of the throne of Iraq, accompanied by Nuri Al-Saeed and a number of their politicians, which resulted in the final expulsion of Germany from Iraq.

المقدمة

كان لموقع العراق الاستراتيجي ووقوعه على طريق المواصلات البريطانية الى مستعمراتها في الشرق، فضلاً عن قربه من ايران التي تمثل حلقة الوصل لإيصال إمدادات الحلفاء الى الاتحاد السوفيتي، وكذلك قربه من منطقة الخليج العربي الغنية بحقول النفط ، دور في دفع الالمان وعلى رأسهم الزعيم النازي ادولف هتلر الى التفكير جدياً في مد نفوذهم الى هذا الجزء الحيوي والمهم من العالم وذلك للفوائد التي من الممكن ان تتحقق لألمانيا في حربها ضد قوات الحلفاء التي يتواجد جزء كبير منها في العراق بموجب المعاهدة العراقية –البريطانية الموقعة في الثلاثين من شهر حزيران عام ١٩٣٠، وعليه فقد أخذ الالمان وحلفائهم بالبحث عن السبل الكفيلة بالنفاذ الى العراق لخلخلة المجهود الحربي البريطاني، ومما ساعدهم في ذلك الاتصالات التي تحققت عن طريق عدد من الساسة العراقيين والعرب وابرزهم المفتي الحاج امين الحسيني للحصول على الدعم من دول المحور لصالح القضية العربية ، ومن جانبها عملت على المانيا استغلال حدوث حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ لصالحها ، مما دفع بريطانيا الى التحرك سريعاً من أجل اعادة العراق الى سيطرتها المباشرة ، إذ ادى التدخل العسكري البريطاني الى سيطرة السفارة و القوات البريطانية على مقاليد الامور وعودة الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق يرافقه نوري السعيد وعدد من الساسة التابعين لهما مما نتج عنه ابعاد المانيا عن العراق بشكل نهائي.

تم تحديد البحث بين عامي ١٩٣٩ و١٩٤١ ، فقد شهد عام ١٩٣٩ قيام الحرب العالمية الثانية التي اندلعت في اوربا وامتدت اثارها لتشمل كل ارجاء المعمورة ومنها العراق ومبادرة العراق الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا في الخامس من شهر ايلول عام ١٩٣٩. اما عام ١٩٤١ الذي ينتهي عنده البحث فقد شهد حدوث حركة مايس وزيادة الاتصالات الالمانية–العراقية التي انتهت بعد اجهاض الحركة ودخول القوات البريطانية وهروب القائمين على الحركة الى خارج العراق فانتهت بذلك مرحلة مهمة من مراحل العلاقات العراقية–الالمانية.

تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور ، تناولنا في المحور الاول قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا ٥/ايلول/ ١٩٣٩ والذي تم فيه تسليط الضوء على موقف العراق من المانيا بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، اما المحور الثاني فقد كرس لدراسة الاتصالات السرية بين العراق والمانيا، فقد عملت حكومة رشيد عالي الكيلاني على استئناف المفاوضات مع الحكومة الالمانية بهدف الحصول على دعمها في صراعها ضد بريطانيا، فبدأت سلسلة من المحادثات في انقرة وطهران وبرلين وكان ابرز ما هيمن على تلك المحادثات هو موضوع المساعدات العسكرية والمالية، اما المحور الثالث فقد تطرق الى سياسة المانيا تجاه حكومة الدفاع الوطني التي تشكلت بعد هروب الوصي عبد الاله الى البصرة .

اعتمد البحث بشكل أساس على وثائق وزارة الخارجية الالمانية المنشورة بعنوان (العالم العربي في وثائق سرية المانية ١٩٣٧-١٩٤١) التي قام بترجمتها من الالمانية رزق الله بطرس ، و شكلت هذه الوثائق مادة أساسية في البحث لأنها تعكس وجهة النظر الألمانية حيال موقف العراق من الدول المتحاربة (الحلفاء والمحور)، فضلاً عن موقف المانيا من الاحداث التي شهدها العراق بعد اندلاع الحرب المذكورة وابرزها حركة مايس عام ١٩٤١ والطلبات العراقية للحصول على المساعدة من الالمان، وهذه الوثائق عبارة عن البرقيات والتقارير والمذكرات التي كتبها الدبلوماسيين الالمان وكبار موظفي وزارة الخارجية الالمانية عن الوضع في العراق.

اولاً: قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا ٥/ايلول/ ١٩٣٩

أقدمت المانيا في الاول من شهر ايلول عام ١٩٣٩ على مهاجمة بولندا، مما أدى الى اعلان بريطانيا وفرنسا في الثالث من الشهر نفسه الحرب على المانيا وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) التي كان لها انعكاساتها على مجمل الاوضاع والعلاقات الدولية في العالم وعلى الرغم من أن مشروع الحرب كان في البداية بعيداً عن منطقة الشرق الاوسط والعراق خاصة، غير أن المنطقة كانت محط اهتمام السياسة الاستراتيجية لكلا الطرفين المتحاربين [١].

ومن جانبها سعت بريطانيا الى ضمان وقوف العراق الى جانبها ، فطلب سفيرها في العراق من وزير الخارجية العراقي علي جودت الايوبي ان يقوم العراق بقطع علاقاته الدبلوماسية بالمانيا، وان يعلن الحرب عليها ، فنقل وزير الخارجية نص المطالب البريطانية الى رئيس الوزراء نوري السعيد ، الذي دعا مجلس الوزراء الى عقد جلسة طارئة بحضور الوصي عبد الاله في الخامس من ايلول عام ١٩٣٩ للمداولة في الوضع الدولي وما عرضه السفير البريطاني ، واقترح نوري السعيد ان يبادر العراق الى قطع علاقاته مع المانيا ويعلن الحرب عليها[٢].

وعلى الرغم من معارضة بعض الساسة العراقيين ومنهم رشيد عالي الكيلاني ، فقد بادرت الحكومة العراقية الى الاعلان في اليوم نفسه قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا [٣] وتسفير رعاياها الى خارج البلاد [٤]. وهو الامر الذي قابلته المانيا بإجراءات مماثلة[٥].

أثارت الاجراءات التي اتخذتها حكومة نوري السعيد حفيظة العديد من الساسة العراقيين ، كما اثارت امتعاض القوميين من العسكريين والمدنيين على حدٍ سواء ، إذ رأوا انه كان بإمكان العراق اتخاذ سياسة غير منحازة من أجل اتخاذ موقف يخدم مصالح العراق و القضية الفلسطينية[٦].

وادى وصول مفتي فلسطين الحاج محمد امين الحسيني واتباعه الى بغداد ، في السادس عشر من كانون الاول عام ١٩٣٩ ، الى زيادة التوتر بين العراق وبريطانيا، إذ شغل الحسيني مركز الصدارة في الوسط السياسي العراقي ، فتجمع حوله الشباب القومي المتحمس، اذ وجد نفسه يلتقي في الرأي مع الشخصيات العراقية ذات الاتجاه القومي الراغبة في تخليص العراق من قيود المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٣٠ والساعية الى تخليص الاقطار العربية من الاحتلال والانتداب الاجنبي[٧].

وفي غضون ذلك كان الساسة العراقيين منقسمين على فريقين ، رأى الفريق الاول ان من مصلحة العراق التعاون مع بريطانيا والدول الحليفة وكان نوري السعيد خير من يمثل هذا الفريق، اما الفريق الثاني فقد كان يتبنى طروحات المفتي الحسيني ، وفي الحادي والثلاثين من شهر اذار عام ١٩٤٠ استقالت وزارة نوري السعيد ، وتألفت وزارة جديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني الذي كان معارضاً للسياسة البريطانية وللمعاهدة العراقية –البريطانية عام ١٩٣٠ ، فضلاً عن معارضته لقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ولم يكن من رأيه اعلان الحرب عليها(٨).

ثانياً: الاتصالات السرية بين العراق والمانيا

سعى العديد من الساسة العراقيين المناهضين للوجود الانكليزي في العراق والمعارضين لفكرة قطع العلاقات مع المانيا واعلان الحرب عليها، الى اجراء اتصالات مع المسؤولين الالمان في المنطقة ،وجاءت الفرصة المناسبة عندما قرر مجلس الوزراء ايفاد كل من وزيري الخارجية العراقي نوري السعيد ووزير العدلية ناجي شوكت الى تركيا للتباحث مع الحكومة التركية بشأن الموقف الواجب اتخاذه من الصراع الدولي القائم(٩)، و لكون العراق وتركيا عضوين في حلف سعد آباد وقبل ان يسافر الوفد قام ناجي شوكت بزيارة رشيد عالي الكيلاني واخبره نيته الاتصال ببعض السفراء العاملين في تركيا للحصول على معلومات قد تفيد في موقف العراق (الحالي) وسياسته الخارجية ، على ان تكون هذه الاتصالات شخصية وليست رسمية لكونه وزيراً في الحكومة العراقية ، فأيد رشيد عالي الكيلاني والحاج محمد امين الحسيني هذه المبادرة ، عندما زار ناجي شوكت الاخير لاحقاً وقص عليه ما ينوي القيام به وزوده الحسيني برسالة تعريفية الى سفير المانيا في تركيا ، وقد سافر الوفد في التاسع عشر من حزيران عام ١٩٤٠ (١٠). وتم هناك التباحث حول الموقف بين البلدين بصفة خاصة والموقف الدولي بصفة عامة وخرج الوفد العراقي بنتائج جيدة لاسيما ما يتعلق بالموقف التركي من سوريا في حالة انهيار فرنسا والتأكيد على ضرورة نيل سوريا لاستقلالها، وكذلك في توسط تركيا لتحسين العلاقات العراقية–الايرانية(١١).

وخلال وجود نوري السعيد في تركيا حاول السفير الالماني فرانز فون بابن **FRANZ VON PAPEN** الاتصال به، الا ان السعيد رفض اجراء اي اتصال بالدبلوماسيين الالمان بسبب قطع العلاقات بين العراق والمانيا، اما ناجي شوكت فقد وافق على اللقاء(١٢). لاسيما بعد توسط زولتان دي ماريا **ZOLT'N DE MARIA** الوزير الملكي الهنغاري المفوض في تركيا الذي قام بمساعٍ حميدة من اجل اجراء محادثات مع بابن السفير الالماني في تركيا ، وبالفعل جرى القاء يوم الخامس من تموز عام ١٩٤٠ (١٣). وخلاله بين ناجي شوكت وجهة نظر الشعب العراقي وتطلعاته نحو تحقيق الحرية والاستقلال عن بريطانيا، الا ان وجود نوري السعيد في الوزارة – وزيراً للخارجية– حال دون تحقيق تلك الغايات وذلك بسبب ارتباطه القوي مع الانكليز، كما تطرقَ ناجي شوكت الى السبب الذي حدا

بالحكومة العراقية الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، فضلاً عن الاجراءات التي اتخذت في شهر ايلول عام ١٩٣٩ ، كما طلب الوزير العراقي من السفير الالماني ان تقوم حكومته عن طريق استخدام نفوذها مع ايطاليا لكي تدعم حلاً منسجماً مع مصالح الحركة القومية العربية وذلك لأن الحركة الوطنية العربية التي حاربت الامبريالية الانكلو–فرنسية كان عليها معارضة الامبريالية الايطالية(١٤).

ومن جانبه بين السفير الالماني في تركيا انه يتوجب على دول المحور تقديم المساعدة للشعوب التي تحارب من أجل الحصول على حريتها ، ولتحقيق تلك الغاية ينبغي على العراق اعلان الحرب ضد بريطانيا، فضلاً عن ضرورة تفجير الثورة الشعبية ضدها لما لذلك من اثر في النضال ضد بريطانيا، وكان رد ناجي شوكت ان العراق بحاجة الى الدعم الالماني في هذا المجال لذا اقترح ان يتم تمويل الجيش العراقي والوطنيين بما يحتاجون اليه من معدات واسلحة (١٥).

وكخطوة اولى نصح ناجي شوكت وزير العدل العراقي، السفير الالماني في انقرة بضرورة إعادة تأسيس الحركة الوطنية في دمشق لما لذلك من اهمية في وقت تتصارع فيه المصالح الاكثر اختلافاً في سوريا ، كما توقع ناجي شوكت ان بريطانيا ستبادر قريباً الى احتلال سوريا وتجرد القوات الفرنسية من اسلحتها ، لذا من الممكن ان تتدخل الحركة الوطنية بنجاح في هذه اللحظة من ضعف القوات الفرنسية، وفي ختام حديثه بين السفير الالماني انه سيأخذ ذلك بنظر الاعتبار وسيتم اخبار الحكومة الالمانية بهذا الطلبات ، فضلاً عن بيان أمله في ان يكون الباب مفتوحاً امام المباحثات اللاحقة مع المسؤولين العراقيين الراغبين بمد جسور التعاون مع الحكومة الالمانية(١٦).

ومن جانبها لم تعترض الحكومة الالمانية على مسألة اقامة (امبراطورية عربية شمالية) تحت قيادة العراق وكذلك الاعلان **أن" المانيا أو المانيا وايطاليا معاً يجب ان يضطلعا بحماية هذه الامبراطورية العربية..."**(١٧).

وعلى الرغم من التحفظ العربي لاسيما العراقي على الدور الايطالي في المنطقة العربية ، فقد كانت وجهة نظر المسؤولين الالمان في برلين على خلاف ذلك فقد كانوا يرون ان تعطى ايطاليا الاولوية المطلقة في تنظيم المنطقة العربية ، ولم يكن يعني ذلك تخلي المانيا عن مصالحها الاقتصادية في تلك المنطقة التي يظهر في المقدمة منها قضيتان هما قضية طرق الخطوط الجوية و نفط العراق ، ورغم ذلك فمن الممكن حل هذه المشكلة عن طريق التفاهم مع الجانب الايطالي، لأن جميع الآراء التي تلقتها المانيا حول المنطقة العربية تجتمع في موقف موحد مضاد لإيطاليا ، لذا فقد ارتأت المانيا ضرورة عدم التورط في " هذه اللعبة العربية" وأن لا تثير في نفوس العرب آمالاً بأنهم يستطيعون الحصول من الالمان على دعم ضد ايطاليا ، وبالمقابل فقد ركز الالمان على ضرورة توجيه جميع الجهود والطاقات العسكرية والاعلامية لمحاربة بريطانيا فقط (١٨). يتضح من ذلك ان المانيا لم تكن

مستعدة للتضحية بتحالفها مع ايطاليا لأجل المصالح العربية، مما يشير بشكل لا يقبل اللبس انها لا تختلف عن السياسة البريطانية.

كما بين (فويرمان) **WOERMANN** مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية تأييده لمسألة استمرار المحادثات مع وزير العدل العراقي ناجي شوكت عن طريق وزير العراق المفوض في أنقرة وكذلك مع فرتز غروبا **FRITZ GROBBA** الذي كان يشغل منصب الوزير المفوض الالماني في العراق قبل قطع العلاقات الدبلوماسية، وان تتركز تلك المحادثات على السعي لإعادة العلاقات مع العراق مع التأكيد على الدور الايطالي(١٩).

وفي مذكرة كتبها مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية فويرمان ، حول موقف رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء العراق من الحرب وعلاقته بالمانيا، اوضحت الوثيقة ان الاخير اصدر تصريحاً جازماً للوزير الايطالي المفوض في بغداد أوضح فيه انه و قادة الجيش العراقي والقوة الجوية يتعاطفون مع قوات المحور ويحملون مشاعر مضادة لبريطانيا، لذا فهو يطمح الى تحقيق تقارب اوثق بين العراق والمانيا وطلب من الوزير الايطالي ان تكون حكومته " الايطالية" نفسها الناطقة بهذه النوايا مع الحكومة الالمانية(٢٠).

ويبدو ان ذلك التوجه لم يكن مقتصراً على الكيلاني وحده بل شاركه فيه قسم كبير من الوزراء وابرزهم توفيق السويدي وزير المالية وطه الهاشمي وزير الدفاع وكذلك جميل المدفعي رئيس الوزراء السابق(٢١).

وفي الوقت الذي كانت فيه المحادثات السرية مستمرة بين الحكومة العراقية والمانيا ، قرر الكيلاني ضرورة ادامة التواصل مع المحور فتم الاتفاق مع المفتي امين الحسني على ايفاد سكرتيره الشخصي عثمان كمال حداد الى برلين للقيام بمفاوضات مباشرة فضلاً عن نقله لوجهات نظر الحكومة العراقية بشأن السياسة الالمانية الواجب اتباعها وقد بين حداد خلال لقاءاته مع المسؤولين الالمان في برلين خلال شهر اب عام ١٩٤٠، ان العرب ومنهم العراقيين يرغبون بان تقوم المانيا وايطاليا بتقديم اعلان مشترك او اعلانان متشابهان من الحكومتين الالمانية والايطالية بشأن مستقبل البلاد العربية، وبالمقابل فان الحكومة العراقية لا تمانع في عودة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وكذلك رغبة الحكومة العراقية في منح المانيا وايطاليا وضعاً مفضلاً بخصوص استثمار الموارد المعدنية العراقية وخصوصاً النفط والتنمية الاقتصادية للبلاد، ورغبة الحكومة العراقية في تقديم مساعيها الحميدة لتمكين المانيا وايطاليا من تحقيق تفاهم مشابه مع الدول العربية الاخرى ، وما ان يحصل العراقيين على تعهد بتنفيذ مصالحهم فسيتم اقصاء نوري سعيد من منصب وزير الخارجية والاستعاضة عنه بناجي شوكت ، كما اقترحت الحكومة العراقية ان يقوم العراق والدول التي اعلن استقلالها سوريا وفلسطين وشرق الاردن بإعلان الحياد التام(٢٢). وضمن السياق نفسه اقترحت الحكومة العراقية بدء انتفاضة في شرق الاردن وفلسطين ويجب تقديم الاسلحة من قبل ايطاليا من مستودعات الجيش الفرنسي في سوريا التي ستسلم

الى ايطاليا وفقاً لاتفاقية الهدنة الفرنسية –الايطالية ويمكن اجراء ذلك مقابل بدل مالي اذا كان ضرورياً ، وستتمكن هذه الانتفاضة من تقييد حركة القوات البريطانية وستسهم في منع نقل القوات الانكلو–هندية من الهند والبحرين وعدن الى مصر بحراً مما سيؤدي بطبيعة الحال الى اراحة الوضع العسكري الايطالي في شرق البحر المتوسط الى حدٍ كبير[٢٣].

وبينت وجهة النظر العراقية اذا منعت بريطانيا ارسال وزير الماني الى بغداد كاستفزاز فأن العراق مستعد للدفاع عن حياده ضد انكلترا بجميع الوسائل والحكومة العراقية مستعدة للسماح لجميع العملاء أو الخبراء الالمان اللازمين لهذا الغرض بالدخول الى اراضيها ولكن بجوازات سفر (مزورة) تعود لجنسيات محايدة. [٢٤].

وانسجاماً مع طلبات العرب ومنهم العراقيين فقد اقترح غروبا على وزارة الخارجية الالمانية اصدار الحكومتين الالمانية والايطالية لإعلان مشترك تعترفان فيه بالاستقلال الكامل للبلدان العربية المستقلة سابقاً او تلك التي ما تزال تحت الانتداب الفرنسي ويعني بذلك سوريا ولبنان او تحت الانتداب او الحماية البريطانية ومنها (شرق الاردن وفلسطين والامارات العربية في الخليج العربي اضافة الى اليمن الجنوبي)، كما تضمن المقترح اعتراف الحكومتين الالمانية والايطالية بحق البلدان العربية في صوغ وحدتها وفقاً لرغباتها وما يناسب وضعها السياسي والاقتصادي وبالمقابل سوف لن تضع الدولتين اية عوائق امام هذا المسعى ، كما تضمن اعتراف الحكومتين المذكورتين بضرورة ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية بالطريقة التي تتماشى مع مصالح العرب القومية ، كما تضمن الاعلان المقترح بعض البنود المتعلقة بسعي الحكومتين الالمانية والايطالية الى المساعدة في تحقيق ازدهار الدول العربية [٢٥].

وفي اطار رغبتها في استئناف واستمرار العلاقات العراقية مع المانيا فقد ارسلت الحكومة العراقية (باستثناء نوري السعيد) برقية سرية الى الحكومة الالمانية والتي تضمنت بعض القضايا التي كانت بمثابة طلبات وكانت تتماشى نوعاً ما مع مقترح الاعلان الذي اشرنا اليه قبل قليل، وبقدر تعلق الامر بالحكومة العراقية فقد أعلنت رغبتها في عقد اتفاقية سرية مع قوات المحور تنص على التعاون الودي في جميع الامور ذات المصلحة المشتركة، وعند ذلك ستكون الحكومة العراقية مستعدة لما يلي[٢٦]:

١. اعلان حياد العراق التام ، ومنع مرور القوات الانكليزية والهندية عبر العراق ووعد بأن لا يدعم الجهود الحربية الانكليزية.
٢. إقالة وزير الخارجية (نوري السعيد) "التابع" للإنكليز.
٣. عقد اتفاقية سرية مع قوات المحور تعطيهم الافضلية في الحقل الاقتصادي والثقافي وتحمي مصالح العراق.
٤. تقديم المساعي الحميدة لعقد معاهدات مشابهة مع البلدان العربية الاخرى.

٥. تنظيم ثورة عربية كبيرة في فلسطين وشرق الاردن ضد انكلترا تكون قاعدتها سوريا بالعتاد الفرنسي المستولى عليه والداعم المالي من المحور الذي يجب ان لا يقل عن ٢٠٠٠جنيه استرليني.

٦. على دولتي المحور دعم حياد العراق ضد أي معتد ومن أجل تحقيق ذلك يفترض ان يتوفر في العراق (١٠٠٠٠٠) جندي و (٢٠٠٠٠٠) من رجال القبائل و(٤٠٠) طائرة .

وفي ختام البرقية طلبت الحكومة العراقية ان يبقى الامر سراً وأن لا تقوم الحكومتين الالمانية والايطالية بإبلاغ المفوضية العراقية في روما بمضمون البرقية والطلبات اعلاه وذلك لأن هذه المفوضية على اتصال بنوري السعيد(٢٧).

ورغم سرية تلك الاتصالات ، الا انها تسربت بشكل أو آخر الى بريطانيا ، وهو الامر الذي عمق حالة عدم الارتياح بين الكيلاني وبعض الوزراء، وبدأ السفير البريطاني في بغداد بأجراء اتصالات مع وزير الخارجية نوري السعيد ومع الوصي عبد الاله من دون علم رئيس الوزراء وابلغهم انه حكومته لا تثق بالوزارة الكيلانية القائمة وعلى العراق ان يختار بين الاحتفاظ بهذه الشخصية للرئاسة وبين صداقة بريطانيا ، وقد كان ذلك سبباً في تفاقم الخلافات بين العراق وبريطانيا(٢٨).

وفي غضون ذلك اشارت احدى الوثائق السرية الالمانية الى تقدم ناجي شوكت وزير العدل العراقي الذي كان متواجداً في حينه في تركيا ، بطلب الى الحكومة الالمانية عن طريق الوزير الهنغاري المفوض في انقرة في العاشر من ايلول عام ١٩٤٠، ان تقوم الحكومتين الالمانية والايطالية بإصدار بيان او اعلان مشترك يتضمن مطالب العراق والدول العربية وابرزها الاستقلال التام لا سيما في سوريا ولبنان اللتان ما تزالان ترزحان تحت السيطرة الفرنسية(٢٩).

وعلى الرغم من رغبة الحكومة الالمانية بإصدار اعلان مشترك يتوافق مع رغبات الحكومات العربية ومنها العراقية ، الا ان وجهة النظر الايطالية كانت على خلاف ذلك فقد اشارت احدى الوثائق الالمانية الى حدوث مباحثات بين دولتي المحور واتضح خلالها ان ايطاليا لم تكن مستعدة لإصدار مثل تلك التصريحات المكتوبة التي ستكون ملزمة لها في المستقبل ، لذا فقد حرصت على اصدار بيانات تبث ببعض الاذاعات تعلن فيه عن " **ان ايطاليا كان يهمها أن ترى الدول العربية تنجح في الحفاظ على استقلالها (او نيله) من انكلترا أو ان يبقى تكاملها الاقليمي دون مساس من البريطانيين...**" (٣٠).

ورغبة من المانيا وايطاليا في التوصل الى صيغة تتوافق مع مصالحهما وطلبات الحكومات العربية وابرزها العراقية فقد تم الاتفاق في ايطاليا على اصدار اعلان مشترك يتم فيه الاشارة الى اعتراف قوات المحور علناً باستقلال الدول العربية وعدم وجود اي نية في تقييد هذا الاستقلال وحق الدول العربية في تشكيل اتحاد، ورغم ذلك فقد اوضح السفير الالماني في ايطاليا ان مثل هذا الاعلان العلني قد لا يكون ملائماً ، لأن منح الاستقلال غير المحدود للدول العربية من الممكن أن يؤدي الى وقوع هذه

الدول تحت تأثير القوى الاخرى وقد يكون هذا خطر على وحدتها الاقليمية واستقلالها لأنها لا تملك الخبرة الكافية في الحكم الذاتي الكامل ولكونها ضعيفة جداً[٣١].

هذا وقد اضاف السفير الالماني في ايطاليا موضحاً ان العراق ليس في وضع يستطيع فيه تنظيم ثورة على مستوى كبير في دول شرق المتوسط حتى وأن حصل على الدعم المالي ، كما اوضح ان العراق لا يمكن ان يكون قادراً بشكل كاف لمنع القوات الانكليزية والهندية من المرور عبر اراضيه ولحماية حياده الخاص، لذا فقد اقترح السفير ان تتخذ حكومته موقف (بطيء) نحو العرب وذلك عن طريق اعطاء تطمينات شفوية وليس رسمية لصالح الاستقلال ووحدة الدول العربية وهذه التطمينات ستكون " **من طبيعة عامة ويمكن تكراراها شفوياً وبالراديو ، لكن يجب ان نذهب الى أبعد من ذلك** ..." [٣٢].

على الرغم من عدم الاتفاق بين ايطاليا والمانيا على اصدار بيان او اعلان مشترك نهائي بخصوص استقلال الدول العربية ، اشارت أحدى الوثائق الالمانية الى حصولها على معلومات من مصادرها السرية أن الوزير الايطالي المفوض في بغداد الذي ربما اساء فهم تعليمات حكومته – بحسب تعبير الوثيقة – واعطى بالفعل بيان مكتوب الى رئيس الوزراء العراقي في السابع من شهر تموز عام ١٩٤٠ ، اي قبيل المحادثات الالمانية –الايطالية الاخيرة التي حدثت في شهر ايلول، لذلك فقد اقترح **فويرمن** مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية اعلان بيان الماني شفوي يذاع باللغة العربية على الراديو يتضمن أن رغبة المانيا –دائماً – هي تخليص الدول العربية من الحكم الانكليزي والفرنسي وان تتمتع بالحكم الذاتي وان تحقق الاستقلال التام كما ان هناك تعطفاً المانيا كاملاً بشأن ذلك، كما بينت الوثيقة أن الحكومة العراقية طلبت عن طريق السفارة الايطالية في بغداد رغبتها في استئناف العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ، لذا فقد اقترح فويرمن اخبار رئيس الوزراء العراقي " **ان حكومة الرايخ وافقت على استئناف العراق للعلاقات الدبلوماسية وتنتظر مقترحات واقعية من الحكومة العراقية** ..." [٣٣].

وفي الثالث من شهر تشرين الاول عام ١٩٤٠ كتب فرانز فون بابن السفير الاماني في تركيا الى وزارة الخارجية الالمانية برقية اوضح فيها جانب من محادثاته مع وزير العدل العراقي ناجي شوكت ، وقد اوضح فيها ان تصريح الحكومة الايطالية بأنها لم تعط وعداً كتابياً الى الحكومة العراقية عن طريق وزيرها المفوض في بغداد قد اثار حفيظة الحكومة العراقية وخشيتها، فضلاً عن عدم ايمانها بالوعود الايطالية الشفهية التي يبدو انها "**غير ملتزمة وغير ملزمة**" ، مما دفع الحكومة العراقية عن طريق ناجي شوكت الى التلويح بالتوصل الى تفاهم مع الانكليز، لذا فقد ارتأى بابن ان تبادر حكومته الى اتخذا اجراءات الهدف منها اعادة الثقة الى العراقيين المؤيدين للأمان عن طريق التأكيد لهم تأييد الحكومة الالمانية لمطالبهم وسعيها لمساعدتهم من أجل تحقيقها[٣٤].

لذا فقد اقترح وزير الدولة الالماني ضرورة ان تبادر المانيا وايطاليا الى اصدار بيان مشترك بصيغة تتقبلها "**العقلية الشرقية**" من خلال التأكيد فيها على دور العرب واهميتهم التاريخية والطبيعية والحضارية ، وذلك بغية استمالتهم وابعادهم عن الانكليز[٣٥].

وبناء على ما تقدم فقد عملت المانيا على اجراء اتصالات سرية مكثفة مع الحكومة العراقية عن طريق السفارة الايطالية في بغداد، و كانت نتيجتها موافقة حكومة المانيا على استئناف العلاقات الدبلوماسية مع العراق، ومن جانبه بين رئيس الوزراء العراقي انه مستعد للتقدم الى البرلمان باقتراح يتضمن استئناف العلاقات الدبلوماسية مع المانيا، كما بين انه من أجل ان تتمكن حكومته من مقاومة طلبات السفارة البريطانية في بغداد ولكي تتغلب على الصعوبات التي من المتوقع أن يثيرها نوري السعيد ومؤيدوه كان من الضروري له أن يطمئن بلاده بشأن التوجهات الرئيسة للسياسة الالمانية بخصوص مستقبل الصيغة السياسية المستقبلية للأمة العربية في المشرق العربي وهذا بالطبع يساهم في توفير الدعم لوضعه السياسي الخاص وتقوية لموقف حكومته التي كان توجهها مضاداً لبريطانيا في جميع الظروف[٣٦].

ومن الجدير بالذكر لقد واجهت الحكومة العراقية برئاسة الكيلاني ضغوطاً كبيرة من السفير البريطاني في بغداد، ففي الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٠ وردت الى وزارة الخارجية الالمانية معلومات مؤكدة من السفارة الايطالية في بغداد اشارت الى ان السفير البريطاني في العراق قد اشتكى في رسالة من موقف الحكومة العراقية الموالي للمحور والمعادي لبريطانيا ، لذا فقد طلب السفير البريطاني ازالة النقاط الموجبة للشكوى الا ان ذلك جوبه برفض الحكومة العراقية ، وبالمقابل طلب رئيس الاخيرة من السفارة الايطالية ضرورة ابلاغ حكومتي روما وبرلين بضرورة التنديد بهذه المناورة البريطانية في وسائل الاعلام الالمانية والايطالية – التي تبث باللغة العربية– لأهمية ذلك في تقوية ارادة الشعب العراقي في متابعة سياسة المقاومة للانكليز الذين هددوا عن طريق سفارتهم في بغداد بايقاف كل اشكال المعونات للعراق ومحاصرة ميناء البصرة من أجل القضاء على التجارة العراقية ، فضلاً عن احتمالية القيام باجراءات عسكرية ضد العراق وهو الامر الذي قد لا يمكن للحكومة العراقية مقاومته بحسب رئيس الوزراء العراقي الذي كان مدركاً تماماً لإمكانات بلاده العسكرية في ذلك الوقت، إذ بين الكيلاني أن اربعاً من الفرق العراقية كانت تدعمه وكان التسلح في وضع سيء جداً وبالتالي فأن العراق قد " **لا يستطيع ان يقاوم الا شهراً واحداً أو اثنين في أحسن حال.. هناك نقص في الذخيرة ولم تكن المواقع المضادة للطائرات والسيارات المدرعة متوفرة الا بكميات غير كافية...** "[٣٧].

لذا طلب الكيلاني المساعدة الالمانية والايطالية التي من الممكن ان تشمل شراء البضائع العراقية وخصوصاً الصوف والشعير والتمر للتعويض عن المساعدات البريطانية، كما طلب الكيلاني ان تشمل

المساعدة تقديم المساعدة العسكرية عبر تسليم السلاح والذخيرة وأن يكون ذلك سريعاً نظراً لخطورة الموقف في العراق[٣٨].

يبدو ان تلك التطورات دفعت الحكومة الالمانية الى ابداء المزيد من الاهتمام بالعلاقات مع العراق ، لذا فقد عقد اجتماع في وزارة الخارجية الالمانية يوم التاسع من كانون الاول عام ١٩٤٠ للتباحث بالقضايا الخاصة بالسياسة الالمانية تجاه العالم العربي ولاسيما العراق الذي احتل اهمية قصوى في الاستراتيجية الالمانية آنذاك، وكان ابرز ما تطرق له المجتمعين بخصوص العراق ، هو ان الحكومة العراقية غير مقتنعة بالبيان الشفهي الذي ادلت به دولتا المحور، وذلك لأنه غير ملائم كوثيقة سياسية قانونية، كما بين الاجتماع ان هناك اتصالات عراقية مع الانكليز وهو أمر مثير للقلق، كما بيت الخارجية الالمانية ان هناك رسالة على شكل انذار وجهها السفير البريطاني في بغداد الى حكومة رشيد عالي الكيلاني أظهر فيها السفير ان الحكومة البريطانية وسفارتها في بغداد على علم بكل التحركات والاتصالات التي تدور بين العرب والمحور وأنهم يحضرون لتوجيه الضربة المقابلة ، كما بين الالمان أن عدم مقدرة الجيش العراقي على الدفاع عن نفسه ضد الانكليز وضع ادارة الكيلاني في موقع عدم امكانية الدفاع عن الموانئ وحقول النفط التي ستتعرض للحصار من القوات الانكليزية [٣٩]

ولم يقتصر التحذير من عودة العلاقات العراقية–الالمانية على بريطانيا فقط وانما شمل الولايات المتحدة الامريكية التي دخلت على خط الازمة ، فقد سلم السفير الامريكي في بغداد رسالة شخصية من الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت **FRANKLIN DELANO ROOSEVELT** (١٩٣٣–١٩٤٥) نصح فيها العراق بعدم استئناف العلاقات مع المانيا لأن استقلال البلاد قد يتعرض للخطر من جراء ذلك ، وبالسياق نفسه فقد نصحت الحكومة التركية نظيرتها العراقية بعد استئناف العلاقات مع المانيا وضرورة أن يتمسك العراق بالتحالف مع بريطانيا " **حتى ولو أدى ذلك الى استقالة رئيس الوزراء الكيلاني...**" [٤٠].

ومن جانبه وبحسب الوثيقة الالمانية، انكر رشيد عالي الكيلاني في معرض رده على الرسالتين الامريكية والتركية أن يكون لديه معلومات عن المبادرة الالمانية فيما يتعلق باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع العراق وأن بريطانيا انتهجت سياسة تدخل غير مقبولة في سياسة العراق الداخلية ، وعبر الكيلاني عن خشيته من حدوث غزو بريطاني –تركي للموصل[٤١] .

وفي غضون ذلك ورغبة من المانيا في تقوية موقف الحكومة العراقية في مواجهتها لبريطانيا، ارسل السفير الالماني في تركيا بابن في الثاني من شهر كانون الثاني عام ١٩٤١ ، الى الوزير العراقي المفوض في انقرة و عبر السفارة الهنغارية هناك بيان وزارة الخارجية الالمانية بياناً مكتوباً حول موقفها من استقلال العرب اشارت فيه الى تأييدها للاستقلال واختتم البيان بالقول " **يستطيع العرب في جهودهم لتحقيق هذا الهدف أن يعتمدوا على تأييد المانيا الكامل ...**" [٤٢].

ومن الطبيعي أن يؤدي هذا البيان من الحكومة الالمانية الى تشجيع حكومة رشيد عالي الكيلاني، فضلاً عن تقوية موقفه امام الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله الذي سبق وان طلب منه الاستقالة بناء على اقتراح من السفارة البريطانية في بغداد(٤٣).

ومن جانبها كانت الحكومة الالمانية تدرس طلبات العراق المتضمنة تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري للعراق في حال تعرضه لعدوان بريطاني محتمل ، لذا فقد تمت مناقشة السبل الكفيلة التي من الممكن القيام من خلالها بتقديم الدعم اللازم للعراق ولعل من ابرز الخيارات ان يتم تقديم الاسلحة من اليابان عن طريق الاعتمادات المالية الالمانية وذلك بغية تقوية مركز حكومة الكيلاني التي كانت تواجه ضغوط كبيرة من السفارة البريطانية في بغداد(٤٤).

ثالثاً: سياسة المانيا تجاه حكومة الدفاع الوطني

في الوقت الذي كانت فيه الاتصالات مستمرة بين حكومة رشيد عالي الكيلاني والالمان ، كان الوضع السياسي يسير باتجاه ازمة حادة ، اسفرت عن اضطرار حكومة الكيلاني على تقديم الاستقالة الى الوصي عبد الاله في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام ١٩٤١وقد قبلها "فوراً" وبادر الى اسنادها الى طه الهاشمي الذي بدأ بممارسة نشاطه في الرابع من شباط عام ١٩٤١(٤٥).

ورغم استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني الا أن السفارة البريطانية في بغداد استمرت في الحاحها بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا، وهو الامر الذي لم يحظ بموافقة طه الهاشمي الذي كان له وجهة نظر مغايرة(٤٦).

وفي السابع من اذار عام ١٩٤١ كتب فويرمن مدير الادارة السياسية مذكرة الى وزارة الخارجية الالمانية كانت بمثابة تحليل للسياسة الالمانية تجاه العالم العربي ، فضلاً عن بعض المقترحات لزعزعة النفوذ البريطاني في العراق والمنطقة العربية ، ومنها امكانية قيام الاستخبارات الالمانية بدعم اعمال عصيان وتخريب للمنشآت الحيوية البريطانية في العراق ، فضلاً عن تقديم الدعم المالي للاخير للصمود بوجه الانكليز فقد تقدمت الحكومة العراقية بطلب الى المانيا وايطاليا واليابان من اجل السلاح والذخيرة (٤٧).

وفي توصياته الاخيرة كتب فويرمن ، يجب عدم تشجيع الانتفاضة العلنية بالعراق ضد بريطانيا بصورة فعالة حتى تصبح اللحظة مواتية للنجاح وفي اثناء ذلك يجب ان تبقى ارادة المقاومة حية لدى العراقيين(٤٨).

واجهت العراق بعد اسناد الوزارة الى طه الهاشمي حالة من عدم الاستقرار السياسي وتكريس لحالة الانقسام بشأن السياسة الواجب اتخاذها حيال دول المحور ، وكان للسفارة البريطانية في بغداد دور في تأجيج الموقف الداخلي ، إذ كانت تصر على ضرورة وأد كل الاصوات المعارضة لها وعلى رأسها اصوات رشيد عالي الكيلاني والعقداء الاربعة او ما يعرف بالمربع الذهبي ، وهو الامر الذي كان من

الصعب تحقيقه في ظل التأييد والدعم الذي حصل عليه الاخيرين في صفوف الجيش وفي الشارع العراقي. [٤٩]

وفي ليلة ١-٢ نيسان عام ١٩٤١ ، اعلن قادة الجيش في معسكر الرشيد حالة الطوارئ وأجبروا بذلك وزارة طه الهاشمي في الثاني من نيسان عام ١٩٤١ على تقديم الاستقالة، وتمكن الوصي عبد الاله من الهروب الى الحبانية بمساعدة السفير الامريكي ومن هناك أقلته طائرة بريطانيا الى البصرة واستقر به الامر اخيراً في عمان والتحق به نوري السعيد ، وفي الثالث من نيسان عام ١٩٤١ أخذ رشيد عالي الكيلاني مسؤولية الحكم على عاتقه في تأليف حكومة الدفاع الوطني[٥٠].

وضمن السياق نفسه ونظراً لهروب الوصي ، جرى انتخاب الشريف شرف وصياً جديداً في انتخابات مجلس الاعيان والنواب أعقب ذلك بإصدار الوصي الجديد ارادة ملكية لتكليف رشيد عالي الكيلاني بتشكيل حكومة جديدة[٥١].

تابعت وزارة الخارجية الالمانية الوضع السياسي في العراق بدقة بالغة وقد عبرت عن رضاها عن حكومة رشيد عالي الكيلاني (حكومة الدفاع الوطني) ، إذ بينت انها الوزارة الاكثر وطنية والاكثر تأييداً للمحور وهي تحظى برضا تام من الجيش العراقي وكانت تبدي مقاومة صلبة لرغبات القوات البريطانية المتمركزة في العراق ولحق مرور قواتها غير المحدود، كما عبرت الخارجية الالمانية عن استعدادها التام لتقديم الدعم الى الحكومة العراقية وذلك لقناعتها بان ذلك من الممكن أن يؤدي الى تقويض الجهد الحربي البريطاني في العراق[٥٢].

وضمن السياق بعثت الحكومتان الالمانية والايطالية عن طريق سفارة الاخيرة في بغداد برسالة مشتركة الى رئيس الوزراء العراقي، وكان ابرز ما تضمنته الرسالة ان ايطاليا والمانيا تتابعان اعمال الحكومة العراقية بأكبر قدر من التعاطف، كما تنصحان بالمقاومة المسلحة ضد انكلترا ، وان ايطاليا والمانيا تحضران بنشاط لمساعدة العراق على شكل اسلحة وذخيرة وتأملان ان تتغلبا على الصعوبات المعروفة المتعلقة بطريق النقل، كما عبرت الحكومتان عن استعدادهما لتقديم الدعم المالي للحكومة العراقية[٥٣].

وفي التاسع عشر من نيسان عام ١٩٤١ بعث القائم بالأعمال الالماني في ايطاليا برقية سرية للغاية الى وزارة الخارجية الالمانية اشار فيها الى ان السفير البريطاني في بغداد طلب ليلة السادس عشر على السابع عشر من الشهر نفسه من رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني انه نظراً للوضع في مصر فقد قررت القيادة العليا البريطانية أن ترسل قوات بريطانية عبر العراق الى مسرح الحرب في الشرق الادنى وتأمل الحكومة البريطانية أن لا تضع الحكومة العراقية العقبات في وجههم، وكان رد الكيلاني ان حكومته كانت راغبة ان تسمح بالمرور ضمن الحدود العددية التي منحتها الحكومة السابقة شريطة ان لا يكون في الاراضي العراقية أكثر من ثلاثة الاف جندي في آن واحد اثناء الوقت اللازم للنقل من البصرة الى شرق الاردن وستكون مستودعات العتاد الحربي التي انشئت

في العراق متاحة لهذه القوات أثناء الترانزيت عبر العراق، وقد اجاب السفير الانكليزي انه غير مقتنع بجواب الحكومة العراقية لذا فأن الحكومة البريطانية مصرة على مسألة مرور قواتها عبر العراق[٥٤] .

ونظراً لهذا الموقف فقد طلب الكيلاني من السفير الايطالي في بغداد ان يوضح مدى استعداد حكومات المحور توضيح بأسرع ما يمكن موقفها من النقاط التالية[٥٥]:

اولاً : اذا كان الجيش العراقي يستطيع الاعتماد على دعم القوة الجوية لقوات المحور ، وطبعاً ستوضع المطارات العراقية تحت تصرف قوات المحور.

ثانياً : اذا كان الجيش العراقي يستطيع استلام بنادق وذخيرة بالنقل الجوي مثلما فعلت ايطاليا والمانيا أثناء الحملات الاثيوبية والنرويجية.

وبناء على ما تقدم فقد بينت الحكومة الايطالية استعدادها لتقديم المساعدة للحكومة العراقية وهي تنتظر معرفة رأي الحكومة الالمانية لتقديم المساعدات العسكرية [٥٦].

درست وزارة الخارجية الالمانية مسألة تقديم المساعدات لحكومة رشيد عالي الكيلاني في صراعها ضد بريطانيا ، وخلصت الوزارة الى ان المساعدات السريعة غير ممكنة الا جواً ، الا ان تدخل سلاح الجو بشكل مباشر في العراق غير وارد في تلك اللحظة لأن ذلك يتجاوز مدى ذلك السلاح لكن من الممكن نقل الاسلحة الى العراق في طائرات قديمة سيئة منفردة عن طريق سوريا ، اما عن الاسلحة الممكن نقلها بهذه الطريقة فهي مدافع ٤٧ملم لذلك يكون من الممكن ارسال مدافع مضادة للدروع الى العراق لكن السلاح الجوي لا يتوفر لديه سوى بضع طائرات للقيام بهذه المهمات[٥٧].

كما ذهبت الوثيقة الى انه لا يمكن نقل الاسلحة الى العراق بالطرق البرية الا عن طريق تركيا، التي لن تسمح بنقل الاسلحة الى العراق لكن يمكن الاعلان ان الاسلحة مخصصة لأفغانستان وفي هذه الحالة يمكن الحصول على اذن الحكومة التركية ، وقد بدأت الاستعدادات لتحقيق هذه الفكرة، الا ان التقرير رجح ان تستغرق اسابيع[٥٨].

وضمن السياق نفسه اوضح التقرير ان الحكومة الالمانية قدمت طلب الى نظيرتها اليابانية من أجل حثها على نقل الاسلحة الى العراق عن طريق البحر، الا ان اليابان تجنبت اتخاذ اي موقف واضح حول هذا الموضوع ، لأن عملية نقل الاسلحة الى العراق من اليابان تستغرق وقت طويل جداً[٥٩].

ونظراً لذلك فقد طلبت وزارة الخارجية الالمانية الموافقة من أدولف هتلر **Adolf Hitler** للبدء بعملية نقل الاسلحة الى العراق جواً اذا كان يبدو ان الحكومة العراقية لا تزال مصممة على مقاومة القوات البريطانية[٦٠] .

وفي الوقت الذي كانت فيه وزارة الخارجية الالمانية تفكر بالطريقة المناسبة لتقديم المساعدات الى العراق بدأت القوات البريطانية بالنزول الى العراق ، مما دفع الحكومة العراقية الى تقديم احتجاج رسمي الى السفارة الانكليزية لمخالفة الحكومة البريطانية الشروط المتفق عليها بشأن مرور قواتها عبر

العراق، وطلبت ايضاً ايقاف نزول القوات العسكرية الاضافية وأن تتابع الفرقة التي نزلت مسيرها باتجاه شرق الاردن، لكن السفارة لم ترد على الحكومة العراقية ، مما دفع الاخيرة بتهيئة نفسها للدفاع في حال اصرت بريطانيا على مخالفة الاتفاق(٦١).

ومما زاد الامور سوءاً ان الحكومة العراقية حتى تلك اللحظة لم تستلم رداً من قوات المحور بشأن مساعدتهم للعراق، الامر الذي كان سبباً في انزعاج حكومة الكيلاني التي طلبت ارسال ضابط كبير من المحور لتقدير احتياجات العراق من الاسلحة ، كما طلب الكيلاني ان تكثف الاذاعات التابعة للمحور من حملاتها ضد بريطانيا ، فضلاً عن بث اخبار بشأن استعداد العراق للمقاومة وان هناك مساعدات من المحور لها ، وكذلك بيان زيف الادعاءات البريطانية في العراق (٦٢).

وفي السادس والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٤١ كتب فويرمن مدير الادارة السياسية ببرقية الى وزير الخارجية الالمانية اشار فيها الى قيامه بمناقشة مسألة المساعدة الى العراق مع بعض الضباط من القيادة العامة للقوات المسلحة الالمانية، وكان ملخص المناقشة أن الوقت قد تأخر لتقديم المساعدة الى العراق وذلك بسبب نزول قوات بريطانية كبيرة في العراق، ورغم ذلك فقد طلب فويرمن ان يستمر بحث موضوع نقل الاسلحة جواً الى العراق لاسيما مع قرب حدوث نزاع مسلح عراقي–بريطاني(٦٣).

لقد ادت حراجة الموقف الى الحاح الحكومة العراقية بشأن تقديم المساعدات من المحور، فقد قدمت الحكومة العراقية طلباً عاجلاً للمساعدة عن طريق السفارة الايطالية في بغداد تضمن ضرورة اجراء محادثات سريعة بين الوزير العراقي المفوض والسفير الالماني في أنقرة بشأن قضية السلاح(٦٤).

ونظراً لتطور الموقف كتب فون ريبنتروب **VON RIBBENTROP** وزير الخارجية الالمانية في السابع والعشرين من شهر نيسان برقية الى السفارة الالمانية في روما ، اوضح فيها ضرورة ابلاغ الخارجية الايطالية بأن الحكومة الالمانية تقترح ابلاغ الحكومة العراقية –ببساطة– عن طريق السفير الايطالي في بغداد أن قوات المحور تقف وراء الحكومة العراقية والجيش والشعب العراقي في نضالهم ضد الانكليز وستقوم دول المحور بفعل اي شيء باستطاعتها فعله ويمكن ان تتوقع الحكومة العراقية اتصالات تتم في وقت قريب، كما طلب ريبنتروب ابلاغ الحكومة الايطالية باستعداد المانيا لمساعدة العراق مالياً وانها لا تزال تدرس مسألة المساعدة بالسلاح والذخيرة، اما قضية ارسال ضابط كبير فذلك غير ممكن في الوقت الحاضر الا انها ستقوم باتخاذ التدابير الضرورية فيما يتعلق بالبرامج الاذاعية والبث الاذاعي(٦٥).

وفي غضون ذلك كتب ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية مذكرة الى هتلر بتاريخ السابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٤١ اشار فيها الى وضع العراق وموضوع القوات البريطانية التي نزلت فيه ، كما بين ريبنتروب الاجراءات والاستعدادات التي من الممكن اتخاذها حيال العراق وهي ترك دفعات الاسلحة المقرر نقلها الى ايران في العراق والاسلحة المتوفرة تشمل من ٥٠٠–٦٠٠ طن ويستغرق النقل عدة اسابيع، وكذلك تقديم دفعات الاسلحة من المستودعات الفرنسية التابعة لجيش الشرق السابق

في سوريا ، دفعات من الاسلحة عن طريق البحر بطريق عملية قرصنة ايطالية عبر سوريا والايطاليون يجرون استعدادات لهذا، دفعات الاسلحة من القوات الجوية الالمانية واذا وافق هتلر على هذا من حيث المبدأ فأنه بالإمكان التحضير لهذه العملية الى النقطة التي لا يلزم فيها الا امر في اللحظة المناسبة[٦٦].

واضاف ريبنتروب ان وزارة الخارجية الالمانية ناقشت مسألة دعم الجيش العراقي في حربه ضد الانكليز عبر التزام القوات الجوية الالمانية بتوجيه ضربات جوية للمواقع البريطانية، الا ان الوزارة بحاجة الى المزيد من الوضوح حول الوضع في العراق، لذا يجب قيام الخبراء العسكريين الالمان بإجراء اتصالات مع مسؤولين من الحكومة العراقية في انقرة، كما يجب على القوات العراقية ان لا تُستَدرج للدخول في صراع مكشوف ضد الانكليز حتى تتأكد الحكومة العراقية انها قوية بما يكفي للصمود ضد الانكليز [٦٧].

ومع بدء القتال بين القوات البريطانية والعراقية في الثاني من شهر ايار طلبت الحكومة العراقية مساعدة فورية من المحور ، فضلاً عن طلبها ارسال الوزير المفوض غروبا الى بغداد (فوراً) لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين[٦٨].

لقي طلب العراق بخصوص عودة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا استجابة سريعة من وزارة الخارجية الالمانية فقد كتب وزير الخارجية ريبنتروب في الثالث من ايار مذكرة الى هتلر اوضح فيها خطة العمل المستقبلية، إذ بين انه سيتم ارسال غروبا الى العراق بالطائرة وسيتم ارسال هيئة من الموظفين الاداريين وسيتولى مهمة توسيع شبكة العملاء، فضلاً عن تولي مهمة الاتصال مع مصر وكذلك الوزير المفوض في سوريا فون هنتينغ وذلك من أجل التهيئة لثورة كبرى ضد بريطانيا في العالم العربي[٦٩].

كما بين ريبنتروب انه يمكن الحاق ضابط من القوات الجوية وآخر من الجيش بالوزير المفوض غروبا ، وهذا الامر يتوافق مع رغبة القيادة العليا للقوات المسلحة ، وعلى غروبا ان يتباحث مع الحكومة العراقية فيما اذا رغبت بارسال المزيد من الضباط العسكريين لتقديم الدعم والمشورة للقوات العراقية في قتالها الانكليز[٧٠]. لقد حظيت طلبات وزير الخارجية بموافقة الفوهرر الذي رغب ان يتم كل شيء ممكن بخصوص الدعم العسكري للعراق[٧١].

ورغبة من الحكومة الالمانية في ابلاغ العراق بموافقتها ارسلت وزارة الخارجية في الثالث من ايار عام ١٩٤١ برقية مستعجلة الى الوزير المفوض في انقرة طلبت منه ابلاغ الوزير العراقي المفوض (فوراً) ترحيب المانيا في استئناف العلاقات الدبلوماسية وسترسل الى بغداد ممثلاً سرياً ستكون له الصلاحية الكاملة لمناقشة المسائل المتعلقة بالدعم بالتفصيل[٧٢].

وفي غضون ذلك اوفدت الحكومة العراقية الى طهران طالب مشتاق الذي كان يشغل منصب القنصل العام العراقي في فلسطين من اجل ايصال رسالة من حكومته الى وزير ايطاليا المفوض

وكذلك الى وزير المانيا المفوض في ايران، وتضمنت الرسالة طلبات العراق من المحور وذلك لأن الوضع كان صعباً جداً، وقد ركز المندوب العراقي على عامل الوقت الذي كان ذا اهمية حاسمة لمستقبل سير الاحداث ، فكلما جاءت المساعدة الالمانية العسكرية بسرعة اكبر كانت اكثر قيمة ، وسيكون لوصول مجرد عدد قليل من الطائرات الالمانية للعراق تأثير سايكولوجي كبير ليس في العراق فحسب بل في فلسطين وسوريا وشرق الاردن والعربية السعودية ايضاً لأن هذا سيبرهن للشعوب العربية ان المانيا ستقدم لهم مساعدة عسكرية فعالة ضد بريطانيا(٧٣).

جاء رد وزارة الخارجية الالمانية سريعاً ففي السادس من شهر ايار عام ١٩٤١ كتب فويرمن مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية الى المفوضية في ايران ، برقية اوضح فيها ان مسألة النقل هي احدى الصعوبات الرئيسة التي تقف في طريق المساعدة الالمانية للعراق ، لذا فقد اقترح فويرمن ان يتم تقديم المساعدة عبر ايران شريطة ان يتم الامر بسرية(٧٤).

ورغم اقتراح فويرمن القاضي بنقل الاسلحة عبر ايران ، الا ان الوزير المفوض الالماني في طهران لم يكن متحمساً كثيراً وذلك لأن تنفيذ هذه الخطة مرتبط بالشاه رضا بهلوي ، وبحسب رئيس الوزراء الايراني فأن الشاه سيثير دون شك مسألة شحنات الاسلحة الى ايران لاسيما وانه غاضب من الموقف السلبي الذي وقفته ادارات الحكومة الالمانية في رفض تسليم العتاد الحربي والاسلحة التي كان وزير الحربية الايراني قد طلبها منذ مدة طويلة تصل الى كانون الاول عام ١٩٣٩، لذا فقد توقع الوزير المفوض في طهران ان موافقة الشاه على الخطة الالمانية القاضية بنقل السلاح الى العراق عبر ايران ستكون مشروطة بقيام المانيا بالاستجابة لرغبات الشاه في تسليم الدفعات التي اوضحها وزير الحربية الايرانية (٧٥).

وفيما يتعلق بعودة العلاقات الدبلوماسية بين المانيا والعراق وصل غروبا يوم الحادي عشر من شهر ايار عام ١٩٤١ الى بغداد، ونزل في منزل رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وهناك اجرى محادثات مفصلة مع الاخير وبحضور وزير الخارجية العراقية، فضلاً عن صلاح الدين الصباغ وقائد القوة الجوية محمود سلمان ، وقد خلص الاجتماع الى ضرورة تقديم المساعدات الالمانية الى العراق بشكل عاجل، فضلاً عن ضرورة ارسال طائرات المانية حتى وأن كان ذلك بشكل استعراضي لأنه ضروري لأسباب عسكرية وسياسية(٧٦).

وفي غضون ذلك قدمت الحكومة الالمانية مبلغ عشرة الاف من القطع النقدية للحكومة العراقية كمساعدات وهو الامر الذي كان له اثر ايجابي في العراق على الرغم من تأخر المساعدة العسكرية المرتقبة(٧٧).

ونظراً لإلحاح الحكومة العراقية بشأن المساعدات العسكرية الالمانية للعراق، أُجريت محادثات بين وزارة الخارجية الالمانية واقسام متعددة من القيادة العامة للقوات المسلحة الالمانية لمناقشة الضرورة السياسية لعملية عسكرية تقوم بها القوات الالمانية في العراق ، ويتضح من خلال تلك المحادثات مدى

جدية الالمان في تقديم المساعدة الممكنة للعراق في حربه ضد بريطانيا[٧٨]. وبالفعل بدأت المانيا بأرسال عدد من الطائرات القتالية الى العراق [٧٩]. ففي السادس عشر من شهر ايار عام ١٩٤١ وصلت ثلاثة وعشرون طائرة المانية الى العراق وشنت غارتها الاولى على القوات البريطانية في الحبانية[٨٠] .

وعلى الرغم من ان الطائرات الالمانية قامت بقصف مواقع القوات البريطانية في الايام اللاحقة من شهر ايار مما أوقع خسائر فادحة بالقاعدة الجوية في الحبانية ، الا ان تأثيرها أخذ يضعف حتى أنعدم نهائياً في المعركة وربما بسبب خسارتها خمس طائرات قاصفة وأحد عشر طائرة مقاتلة ولم يعد بمقدورها القيام بواجبات عديدة خاصة وانها لم تكن مهيأة للعمل في الاجواء العراقية التي تكثر فيها العواصف الرملية ولم تزود بمصفاة لمنع تسرب الرمال الى الوقود[٨١].

وعلاوة على ذلك واجهت هذه الطائرات مشكلة توفير الوقود لذا فقد طلبت وزارة الخارجية الالمانية من وزيرها المفوض في طهران ان يقوم بطلب البنزين من الحكومة الايرانية من مستودعاتها الخاصة اما الى الحكومة الالمانية للاستخدام في العراق أو الى الحكومة العراقية مباشرة، واذا كانت الحكومة الايرانية قادرة وراغبة في توفير هذا البنزين فيجب ترتيب امر الطريق الذي سيتم الشحن من خلاله ، وفي حال عدم توفر البنزين المطلوب بالمستودعات الايرانية يمكن الحصول عليه من الاتحاد السوفيتي ويتم نقله عن طريق ايران [٨٢]. جاءت الاجابة سريعة من الحكومة الايرانية التي بينت عدم توفر البنزين المطلوب في المستودعات الايرانية ، وفي حال توفره فهي غير قادرة على دفعه للحكومة العراقية لأن ذلك من شأنه اثارة حفيظة بريطانيا التي ستبادر الى اتخاذ سياسة معادية لإيران ، مما سيؤدي الى دخول القوات السوفيتية وقيامها بتدخل مباشر وهذا " **قد يعني نهاية ايران**"[٨٣]. لذا فقد ذهب الرأي باتجاه الاستعانة بالاتحاد السوفيتي لتوفير البنزين المطلوب وذلك عن طريق اتصال السفير العراقي بنظيره السوفيتي في انقرة لغرض الحصول على وعد من حكومة الاخير بتوفير البنزين للطائرات[٨٤].

ونظراً للحرب الدائرة بين العراق وبريطانيا فقد طلبت الحكومة العراقية من الحكومة الالمانية تزويدها بمبلغ ثمانون الف جنيه استرليني قبل الاول من حزيران عام ١٩٤١ وذلك لدفعه كرواتب للجنود وموظفي الحكومة المتوجب دفعها في التاريخ المذكور ، وقد اوصت وزارة الخارجية الالمانية بضرورة توفير هذا المبلغ على الرغم من قيامها سابقاً بدفع مبالغ مالية الى حكومة رشيد عالي الكيلاني[٨٥].

أدى الهجوم البريطاني على بغداد الى مغادرة غروبا الوزير المفوض في بغداد في صباح يوم التاسع والعشرين من شهر ايار عام ١٩٤١ وذلك بناء على نصيحة رشيد عالي الكيلاني ، كما غادر جميع العسكريين الالمان الموجودين في مدينة الموصل ، ومن جانبه فقد طلب الكيلاني مساعدة القوات الجوية للمحور من اجل انقاذ بغداد، وقد نصح غروبا بضرورة قيام الطائرات الالمانية بتقديم الدعم للقوات العراقية المدافعة عن بغداد[٨٦] .

ورغم انتهاء المقاومة العراقية في بغداد ومغادرة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ووزرائه الى ايران، الا ان فرقة الموصل لم تعترف بالهزيمة وقد صممت على مواصلة القتال في حال وعدت المانيا بتقديم الدعم العسكري الفوري ، لذا طلب غروبا من وزير الخارجية ارسال جواب موقع منه قبل ظهر يوم السبت الموافق الحادي والثلاثين من شهر ايار كموعد نهائي(٨٧). جاءت الاجابة سريعة من وزارة الخارجية الالمانية ونصت على " **بدأ دعم القوات الجوية يوم أمس ومن المحتمل أن يصل الى الموصل غداً ، سنوافيكم بمزيد من التقارير عن اجراءات الدعم المتخذة من هنا.**" (٨٨). كما بين ريبنتروب في برقية أخرى أن طائرات اضافية في طريقها الى العراق ومن المحتمل أن تصل الى الموصل في الاول من شهر حزيران وعلى غروبا أن يخبرهم أن تلك الطائرات لا يمكنها الهبوط لا في الموصل ولا في كركوك بسبب الخطورة والنقص نشاط الملاحة الجوية ولذا فأنها ستضطر للقيام بعملياتها من القواعد السورية الخاضعة للجنة الهدنة(٨٩) .

ورغم ما ورد في برقية ريبنتروب وزير الخارجية الالمانية بشأن ارسال الدعم الجوي للعراق ، الا ان المقاومة العراقية للإنكليز قد توقفت يوم الحادي والثلاثين من شهر ايار وسيطر الاخيرين على كل البلاد(٩٠). وهكذا انتهت صفحة مهمة من تاريخ العراق المعاصر .

الخاتمة:

يتضح من المعلومات الواردة في البحث الاتي:

١. لقد كان موقع العراق الاستراتيجي وقربه من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط ، ودوره المحوري في العالم العربي من الاسباب الرئيسة التي دفعت المانيا الى الاهتمام به ومن ثم أخذت تبحث عن انجع الوسائل والسبل للنفاذ اليه بهدف خلخلة المجهود الحربي البريطاني في المنطقة.
٢. ادى اعلان حكومة نوري السعيد قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والمانيا الى ارباك السياسة الالمانية تجاه العراق وحرمها من فرصة التواجد المباشر مما اعاق الى حدٍ كبير خططها في العراق واعتمدت في ذلك على حليفتها ايطاليا التي كثيراً ما تختلف معها حول بعض المسائل الاجرائية.
٣. لقد كانت مبادرة حكومة رشيد عالي الكيلاني ببدء الاتصالات السرية مع الدبلوماسيين الالمان في المنطقة سبباً في اطلاع المانيا على طلبات العراق عن كثب ومن ثم اعطاها الفرصة لتوجيه السياسة العراقية بالشكل الذي يخدم ظروفها ومصالحها.

٤. لقد كان تأخر المانيا بتقديم المساعدة اللازمة للعراق في نضاله ضد بريطانيا أحد الاسباب المهمة التي اضعفت موقف العراق وعززت حالة عدم الثقة بمدى جدية الالمان في الاستجابة لمصالحهم.

٥. وفي ظل الوعود الالمانية–الايطالية (التي نعتقد بعدم جديتها) للعراق وامكانياته العسكرية المتواضعة لم يكن العراق مهيئاً لدخول الحرب ضد بريطانيا التي كانت تملك ترسانة حربية كبيرة ، فضلاً عن الامكانيات الاقتصادية الهائلة.

٦. ورغم الدعم العسكري المحدود الذي قدمته المانيا للعراق الا انه لم يستطع مجابهة بريطانيا التي استطاعت القضاء على المقاومة العراقية خلال مدة لم تتجاوز الشهر الواحد.

الهوامش:

(١)حسين طعمة شذر، العلاقات العراقية –الالمانية ١٩٣٢–١٩٤١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص١٤٢.

(٢)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، التنافس البريطاني– الالماني في العراق ١٩٣٣–١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة تكريت،٢٠٠٤، ص١١٨.

(٣) استندت الحكومة العراقية في قطع علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا على المادة الرابعة من المعاهدة العراقية –البريطانية لعام ١٩٣٠ ، للمزيد من التفصيلات ينظر: فاروق صالح العمر، العلاقات العراقية–البريطانية ١٩٢٢–١٩٤٨ ، ط٢، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص٣٤٩ –ص٣٥٠.

(٤)حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٤٢–ص١٤٣.

(٥)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، المصدر السابق، ص١٢١.

(٦)حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٧)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، المصدر السابق، ص١٢٤.

(٨)للمزيد من التفصيلات عن موقف حكومة رشيد عالي الكيلاني من المحور ينظر: حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٤٩–ص١٦٠.

(٩) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٥٣.

(١٠)جودت جلال كامل عبداللطيف التكريتي، المصدر السابق، ص١٢٦–ص١٢٨.

(١١) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٥٣.

(١٢) المصدر نفسه، ص٣٥٣.

(١٣)رسالة من المفتي محمد أمين الحسيني الى السفير الالماني في تركيا ، بغداد، ٢١ حزيران ١٩٤٠، منشورة في (العالم العربي في وثائق سرية المانية ١٩٣٧–١٩٤١) ط٢، ترجمة: رزق الله بطرس، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٣١–ص١٣٢، (سنشير الى هذه الوثائق اختصارا بالحروف : ع ع و س أ).

(١٤)برقية من السفير في تركيا الى وزارة الخارجية، طرابيا، ٦ تموز ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٢٩–ص١٣٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص١٣٠

(١٦) المصدر نفسه، ص١٣٠–ص١٣١.

(١٧)مذكرة من مدير الادارة السياسية ، تقرير حول تأسيس امبراطورية عربية شمالية تحت سيطرة العراق ، برلين ، ٢١ تموز عام ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٣٢–ص١٣٣.

(١٨)المصدر نفسه ، ص١٣٣.

(١٩)المصدر نفسه،ص١٣٣–ص١٣٤.

(٢٠)مذكرة من مدير الادارة السياسية ، حول موقف الكيلاني من الحرب وعلاقته بألمانيا ، برلين ، ١٧ آب عام ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٣٣.

(٢١)المصدر نفسه، ص١٣٣.

(٢٢)مذكرة مسؤول في وزارة الخارجية الالمانية، موقف الكيلاني وجماعته واعتراضهم على قطع العلاقات مع المانيا ، برلين ، ٢٧ آب عام ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٤٠–ص١٤١.

(٢٣)المصدر نفسه، ص١٤٣.

(٢٤)المصدر نفسه، ص١٤٤

(٢٥)المصدر نفسه، ص١٤٤–ص١٤٥.

(٢٦)رسالة من الحكومة العراقية ورجال سوريا والمفتي وابن سعود حول شروط التحرر من النفوذ البريطاني ودور المانيا، برلين ، ٩ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٤٩–ص١٥٠.

(٢٧)المصدر نفسه، ص١٥١.

(٢٨)عبد المناف شكر جاسم، العلاقات العراقية –السوفيتية ١٩٤٤–٨شباط ١٩٦٣،ط٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٧.

(٢٩) برقية من وزير الدولة الى السفارة في ايطاليا، طلب وزير العدل العراقي اصدار بيان من المحور على المساعدة في استقلال سورية ، العراق وفلسطين ، برلين ١٢ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ، ص١٥٣–ص١٥٤.

(٣٠) برقية من السفير الالماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، حول رفض ايطاليا فكرة استقلال الدول العربية ، روما ، ١٤ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٥٥–ص١٥٦.

(٣١) برقية من السفير الالماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، تقرير حول منح العراق الاستقلال للدول العربية بشروط وعدم جعله مفتوحاً لكل العالم العربي، روما، ١٤ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٥٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص١٥٨.

(٣٣) مذكرة مدير الادارة السياسية ، حول تصريح الحكومة الايطالية بأنها قد أعطت العراق وعداً مكتوباً مؤيداً لاستقلال الدول العربية وخصوصاً سورية وفلسطين وشرق الاردن، برلين ٢٨ ايلول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٥٩–ص١٦٠.

(٣٤) برقية من السفير في تركيا الى وزارة الخارجية ، تقرير السفير الالماني حول الوضع في العراق وموقف ايطاليا من عهودها، تركيا–طرابيا، ٣ تشرين الاول ، ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٦٥–ص١٦٧.

(٣٥) برقية من وزير الدولة الى السفارة في ايطاليا ، السفير الالماني في روما يقترح كتابة صيغة لا تغير في المواقف الالمانية وتكون ملائمة للعقلية الشرقية، برلين ، ٦ تشرين الاول، ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٦٨.

(٣٦) برقية من السفير الاماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، حول الوضع في العراق عن طريق الوزير المفوض، ٦ تشرين الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٧٣–ص١٧٤.

(٣٧) مذكرة من مدير الادارة السياسية ، حول الوضع الخطير في العراق وموقف الانكليز، برلين ٩ كانون الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٨٢–ص١٨٣.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٨٣–ص١٨٤.

(٣٩) مذكرة رئيس القسم السياسي، تقرير مفصل عن السياسة الالمانية عن الجزيرة العربية والعراق، برلين ٩كانون الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٧٧–ص١٧٨.

(٤٠) مذكرة مدير الادارة السياسية الى وزارة الخارجية الالمانية، برلين ٢٩ كانون الاول ١٩٤٠، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٨٧.

([٤١]) المصدر نفسه، ص١٨٧–ص١٨٨.

([٤٢]) السفير الالماني في تركيا الى وزارة الخارجية، أنقرة، ٢ كانون الثاني ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١٨٩–ص١٩٠.

([٤٣]) مذكرة من مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية، برلين ، ٣ كانون الثاني ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص١٩١.

([٤٤]) مذكرة مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية ، برلين ٢٦ شباط ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص٢٠٩.

([٤٥]) عبد المناف شكر جاسم، المصدر السابق، ص٣٧–ص٣٨؛ عامر حسك، أحداث البصرة في ثورة ٢ مايس عام ١٩٤١، طبعة اوفسيت الميناء، بغداد، ١٩٧٧، ص١٦–ص١٧

([٤٦]) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٥٩.

([٤٧]) مذكرة مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية ، برلين، ٧ اذار، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص٢١٦–ص٢٢٠.

([٤٨]) المصدر نفسه، ص٢٢٤.

([٤٩]) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص٣٦٠–ص٣٦١.

([٥٠])حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص ١٦٧؛ عامر حسك، المصدر السابق، ص١٧–ص١٨.

([٥١])عبد المناف شكر جاسم، المصدر السابق، ص٣٩.

([٥٢]) مذكرة مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الالمانية ، برلين، ٩ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص١١٨–ص٢٢٩.

([٥٣]) المصدر نفسه، ص٢٣١–ص٢٣٢.

([٥٤])برقية من القائم بالأعمال في ايطاليا الى وزير الخارجية الالمانية، روما ، ١٩ نيسان، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ،ص٢٣٣–ص٢٣٤. وللمزيد من التفصيلات عن الازمة العراقية –البريطانية التي نجمت عن طلب بريطانيا مرور قواتها عبر العراق ينظر: فاروق صالح العمر ، المصدر السابق، ص٣٦٥–ص٣٧٠.

([٥٥])برقية من القائم بالأعمال في ايطاليا الى وزير الخارجية الالمانية، روما ، ١٩ نيسان، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٣٤.

([٥٦]) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

([٥٧]) مذكرة من وزير الخارجية الى الفوهرر، فيينا ، ٢٠ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٣٨–ص٢٣٩.

([٥٨]) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

([٥٩]) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

([٦٠])مذكرة من وزير الخارجية الى الفوهرر، فيينا ، ٢٠ نيسان ١٩٤١، المصدر السابق، ص٢٤٠.

([٦١]) برقية من السفير الالماني في ايطاليا الى وزارة الخارجية ، روما ٢٥ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤١–ص٢٤٢.

([٦٢]) المصدر نفسه، ص٢٤٢–ص٢٤٣.

([٦٣]) برقية من مدير الادارة السياسية في وزارة الخارجية الى امانة سر وزير الخارجية، برلين ٢٦، نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٣–ص٢٤٤.

([٦٤]) برقية من وزارة الخارجية الى السفارة في تركيا ، برلين ٢٧ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٥–ص٢٤٦.

([٦٥]) برقية من وزير الخارجية الى السفارة في ايطاليا، ٢٧ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٦–ص٢٤٧.

([٦٦]) مذكرة من وزير الخارجية الى الفوهرر، فيينا ٢٧ نيسان ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٤٨–ص٢٤٩.

([٦٧]) المصدر نفسه، ص٢٤٩–ص٢٥٠.

([٦٨]) القائم بالاعمال في تركيا الى وزارة الخارجية، انقرة، ٢ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥١.

([٦٩]) مذكرة وزير الخارجية (موجز يقدم الى الفوهرر)، برلين ، ٣ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٢–ص٢٥٣.

([٧٠]) المصدر نفسه ، ص٢٥٣.

([٧١]) مذكرة مسؤول من هيئة موظفي وزارة الخارجية الشخصيين (موجز يقدم الى وزير الخارجية)، برلين ، ٣ ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٤.

([٧٢]) برقية من مدير الادارة السياسية الى السفارة في تركيا، برلين، ٣ ايار، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٥–ص٢٥٦.

(٧٣) برقية من الوزير المفوض في ايران الى وزارة الخارجية ،طهران ٥ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٥٧–ص٢٥٩.

(٧٤) برقية من مدير الادارة السياسية الى المفوضية في ايران، برلين ،٦ ايار،١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٠–ص٢٦١.

(٧٥) برقية من الوزير المفوض في ايران الى وزارة الخارجية ، طهران ، ٨ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٢–ص٢٦٣.

(٧٦) برقية من الوزير المفوض في بغداد الى وزارة الخارجية ، بغداد، ١١ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٧.

(٧٧) برقية من الوزير المفوض في بغداد الى وزارة الخارجية ، بغداد، ١١ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٦٨.

(٧٨) مذكرة من رئيس القسم السياسي IM، برلين ، ١٦ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧١–ص٢٧٤.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٢٧٤.

(٨٠) حسين طعمة شذر، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٨١) المصدر نفسه ، ص١٧٢.

(٨٢) برقية من السفير ريتر الى المفوضية في ايران، برلين ،٢٢ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧٥–ص٢٧٦.

(٨٣)برقية من الوزير المفوض في ايران الى وزارة الخارجية ،طهران ، ٢٥ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧٨–ص٢٧٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٢٨٠.

(٨٥) مذكرة من مدير الادارة السياسية ، برلين، ٢٤ ايار ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٧٧.

(٨٦) برقية من الوزير غروبا الى وزارة الخارجية ، ٢٩ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٨٣–ص٢٨٤.

(٨٧) برقية من الوزير غروبا الى وزارة الخارجية ، ٣٠ ايار ، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٨٥.

(٨٨) برقية من وزير الخارجية الى الوزير المفوض غروبا، برلين، ٣١ ايار، ١٩٤١، منشورة في : ع ع و س أ ، ص٢٨٦.

(٨٩) جفري ورنر، العراق وسوريا ١٩٤١، ترجمة : مُحَمَّد مظفر الادهمي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦،ص٢١٤–ص٢١٥.

(٩٠)برقية من رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة القنصل الاعلى ران الى وزارة الخارجية ، ٣١ ايار، ١٩٤١، ص٢٨٧.

أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية

١٩٥٥ - ١٩٥٨

أ. د. حسن علي عبدالله

جامعة القادسية/ كلية التربية

الملخص

لم تكن العلاقات العراقية العربية حديثة العهد بل تعود إلى عمق التاريخ، ويمكن العودة بها إلى الإلف الثالث قبل الميلاد، إلا إن علاقاتهما دخلت مرحلة جديدة منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادي، حيث انصهر كلا القطرين بالوحدة الإسلامية بعد الفتح الإسلامي. على الرغم من أوجه الشبه بين مصر والأقطار العربية الأخرى إلا أنها تتميز بكونها أكبر الأقطار العربية من حيث عدد السكان وموقعها الجغرافي بين شطري بلاد العرب شرقا وغربا، ونالت استقلالها قبل غيرها من الأقطار العربية، وتطورها في مختلف المجالات، كما إنها تفوق أي دولتين عربيتين معا. نتيجة لهذه المميزات أضحت مصر قطب القوة في الوطن العربي مع إدراكنا إن العلاقة تبادلية بين عناصر القوة والضعف فمصر بدون العرب ضعيفة. من هنا تأتي أهمية البحث المعنون " حلف بغداد وأثرة في العلاقات العراقية المصرية "

وصفت المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية من الحقب المتميزة في تاريخ العلاقات العربية بفعل ولادة المتغير الأساسي في تلك العلاقة والمتمثل بجامعة الدول العربية، والتي عدت من مشاريع الوحدة المهمة من وجهة نظر مؤسسيها إلا إن هذه النظرة لم تكن دقيقة لان بعض المساهمين في ولادة الجامعة العربية شاركوا فيها لم يكونوا جادين في تحقيق الوحدة، بل كانت لديهم التوجهات لتحويل المنظمة الجديدة إلى مكان للاستقطاب بدلا من التوحد.

تعد المملكة المصرية والمملكة العراقية من أبرز أقطاب الجامعة العربية وان تقاربهما يعني دعما أكيدا للمنظمة العربية، إما افتراقهما يعني التكتل السلبي وبالتالي تصبح الجامعة العربية من مكان للتجمع والوحدة إلى مكان للطعن والتناحر بين الأشقاء، وهذا يتم بفعل المتغيرات التي تشهدها الساحة السياسية، وأبرزها الانقلاب العسكري في مصر وتوجهاته الجديدة وبالتحديد عندما حاول بناء العلاقة

مع بريطانيا على أسس جديدة متمثلة بتوقيع اتفاقية الجلاء، أما المتغير الأخر مشروع فهو ميثاق بغداد.

لقد سعت القيادة المصرية إلى تنسيق العلاقة مع القيادات العربية وحدد يوم ٢٢ من كانون الثاني موعدا لانعقاد مؤتمر رؤساء الحكومات العربية في القاهرة وتم دعوة كل من سوريا وحضر عنها فارس الخوري وتم التركيز على أهمية كسب سوريا إلى جانبها؛ لأنها قادرة على كسب لبنان إليها، وكذلك حضر فيصل بن عبد العزيز رئيس الحكومة السعودية، ومن الأردن حضر توفيق أبو الهدى، ومن العراق حضر الدكتور فاضل الجمالي. وانتهى اللقاء في ٢٩ كانون الثاني من عام ١٩٥٥ وتم الاتفاق على تشكيل وفد يمثل الأقطار العربية يتوجه إلى بغداد، إلا إن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود. وردا على ذلك عقد اللقاء بين العراق وتركيا في ٢٤ شباط عام ١٩٥٥ والذي يعد الحجر الأساس لميثاق بغداد، ثم تقدمت بريطانيا بطلب للانضمام للميثاق في نيسان عام ١٩٥٥، ثم أنظمت باكستان وإيران لميثاق بغداد أيضا. وعقد الاجتماع الأول للميثاق في ٢١ تشرين الثاني. وبالتالي أصبح في الإطار العربي هناك خطان: الخط العراقي الذي ظل معزولا عن النطاق العربي بفعل الانضمام إلى حلف بغداد، أما الجانب المصري فقد أصبح محورا تجمعت حوله بعض الأقطار العربية، وسعت كل الأطراف لدفع العراق عن توجهاته إلا إنها لم تفلح. وظلت القيادة المصرية في توجهاتها الساعية للحد من الاندفاع باتجاه الأحلاف، وبالتالي ظل حلف بغداد نقطة الافتراق الأساسية بين العلاقات العراقية العربية حتى تم إسقاط النظام السياسي في العراق عام ١٩٥٨ لتظهر محطات أخرى لتغذي الافتراق بين العراق والاقطار العربية.

abstract

The Iraqi-Arab relations were not recent, but go back to the depth of history and can be traced back to the third millennium BC. However, their relations entered a new phase since the first half of the seventh century AD, when both countries fused into Islamic unity after the Islamic conquest. Despite the similarities between Egypt and other Arab countries, it is distinguished by the largest Arab countries in terms of population and its geographical location between the two parts of the Arab countries, east and west, and gained its independence before other Arab countries, and its development in various fields, and it surpasses any two Arab countries together. As a result of these characteristics, Egypt has become the pole of power in the Arab world, with our realization that the relationship is reciprocal between the elements of strength and weakness, as Egypt without the Arabs is weak.

The stage that followed the Second World War of distinguished periods in the history of Arab relations was described by the birth of the basic variable in that relationship, represented by the League of Arab States, which was considered one of the important unitary projects from the point of view of its founders, but this view was not accurate because some of the contributors to the birth of the Arab League participated In it, they were not serious about achieving unity, but rather they had the tendencies to transform the new organization into a place of polarization instead of unification.

المختصرات

و. خ = وزارة الخارجية العراقية

المقدمة

تعد دراسة العلاقات العربية في غاية الاهمية إذا كان الهدف منها الوقوف عند نقاط الاتفاق والافتراق فيما بينهم، الا ان العلاقات العربية لم تتحد في يوم ما، حتى أصبحنا نعتقد أن المشروع الوحدوي هو مشروع وهمي لا يمكن تحقيقه. وكل المحاولات في الكتابة عن المشاريع الوحدوية لم تصل الى السبب الذي جعل المشروع الوحدوي هدف بعيد المنال.

من هنا تأتي اهمية اختيار عنوان بحثي الموسوم أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية، وكان هدف البحث هو اختيار محطة بارزة من الممكن القياس عليها في فهم المؤثرات في العلاقات العربية. وتم اختيار اهم بلدين في المجموعة العربية من حيث الموارد البشرية والحضارية.

وقد توزع البحث على مبحثين:

حمل المبحث الاول عنوان قراءة في جذور العلاقات العراقية المصرية، حيث تم التطرق الى جذور العلاقات والوقوف عند أبرز المحطات التي ساهمت في تأزم العلاقة بينهما وكذلك المحطات التي كانت عامل توحد وتقارب. الا اننا مدة البحث لم نلاحظ هناك عامل تقارب بينهما، بل كانت نقاط الافتراق أكثر من نقاط الاقتراب. واجمالا لم تبرز لنا أي محطة ايجابية في تقارب البلدين لتحقيق الوحدة، بل برزت الى السطح المحطات التي ساهمت في تأزيم العلاقات العراقية المصرية، ومن أبرزها القضية الفلسطينية والتي تحولت من محطة جمع الاطراف الى الافتراق باسم القضية، اما المحطة الثانية فهي الصراع على سوريا وكانت نقطة مفصلية في العلاقات العراقية المصرية، ولكل منهما وجهة نظره في الابتعاد من الجانب الاخر حيث. من هنا ندرك ان مصر سعت لبقاء العراق منفردا لا يمكنه الاتحاد مع اي دولة عربية؛ لان ذلك قد يحقق الآمال في تحقيق الحلم الكبير.

أما المبحث الثاني فقد حمل عنوان حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية المصرية، حيث يعد الحلف متغير جديد في الساحة العربية، وكان التنافس بين اهم دولتين في المجموعة العربية. وبرزت في هذه المرحلة الجديدة فلسفات في السياسة الخارجية، مثلا: مصر وفي اعقاب انقلاب ٢٣ تموز فيها تبنت فلسفة عدم الانضمام الى الاحلاف وباي ثمن كان. أما الجانب العراقي اعتبر ان الاحلاف هي الطريق الاسلم. وحاول كلا الفريقين كسب الاخر الا انهما لم يتفقا في ذلك. وكل منهما بدا يهيئ نفسه للتطورات التي قد يفرزها موقفه من سياسة الاحلاف. وفي الاخير نستطيع القول لقد

نجحت فلسفة النظام المصري في تلك المرحلة؛ بدليل ان القيادة العراقية ظلت بمفردها والتي انظمت الى الاحلاف، وعزل العراق عن حضيرته العربية، وبدأ التخطيط لانقاد العراق مما وضع فيه، عندها اقترن الامر بقيام انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨.

اعتمد البحث على مصادر منوعة، تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة والمحفوظة في ارشيف وزارة الخارجية العراقية، وقد اطلع عليها الباحث، وكانت شاهد حي على التطورات في العلاقات العربية. وتم التركيز على المادة التي تخص العلاقات العراقية المصرية. وكانت الوثائق العراقية عونا كبيرا للباحث في الوصول الى ضالته. ثم تأتي الرسائل والإطريح الجامعية بالمرتبة الثانية في اهميتها ومن أبرزها اطروحة الدكتوراه الموسومة العراق والوحدة العربية ١٩٣٩ – ١٩٥٨. نوقشت الاطروحة في جامعة القاهرة وقدمت خدمة للباحث في مجال المشاريع الوحدوية المطروحة، واوضحت المؤثرات التي ساهمت في دعم المشاريع الوحدوية او التي تقف حائلا في طريق المشروع الوحدوي. ومن الرسائل الجامعية التي ساهمت في دعم البحث خطوات الى الامام رسالة الماجستير الموسومة العراق ومشاريع الوحدة العربية ١٩٣٢– ١٩٥٤ للطالب عطية دخيل عباس الطائي. فقد تناولت المشاريع الوحدوية ومحاولة البعض ايضاح ان المشروع الوحدوي أصبح في طور المستحيل. اضافة لما تقدم هناك عدد كبير من المصادر العربية والتي كانت خير عون للباحث واتمنى ان اكون قد وفقت في ايضاح جانب مهم في كيفية النهوض في سياسة العالم العربي الوحدوية، وكيفية استغلال موارده في تحقيق الأمل العربي.

المبحث الاول

قراءة في جذور العلاقات العراقية المصرية

قد تنفرد مصر بمميزات جعلتها في مقدمة الدول العربية منها ضخامة عددها البشري وسعت مساحتها، وتطورها في مختلف المجالات وعمقها الحضاري، ونتيجة لهذه المميزات اضحت مصر تمثل قطب الرحى القادر على توجيه الامور بين الدول العربية وتسعى بعض الدول العربية الى التقارب من مصر باعتبارها صمام الامان لكل دولة تسير في ركابها[١].

المتتبع لتاريخ مصر يدرك بأنها لم يكن لها دور فاعل في مجرى الاحداث العربية؛ بسبب العزلة التي طوقت بها نفسها. واخذت العبارات التي تنطلق من البيت المصري بأن مصر فرعونية وليست عربية، وهناك من حاول التجني من السياسيين المصريين؛ من اجل الاقلال من قيمة العرب، بقوله: ان العرب هم حاصل جمع صفر زائد صفر. علما ان العلاقة تبادلية بين عناصر القوة والضعف في الوطن العربي، فمصر بدون العرب ضعيفة، والعرب بدون مصر ضعفاء، إلا أن الدول الطامحة في الزعامة العربية ومنها العراق، اعتبر انسحاب مصر من المنافسة على الزعامة العربية بداية حسنة؛ لكي يتصدر المشهد العربي.

لم تنتعش الآمال العراقية كثيرا في هذا المجال؛ لأن الموقف المصري من العرب تغير كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية، واخذت تهتم بالشؤن العربية وبالذات في اعقاب انشاء جامعة الدول العربية [٢] . في ضوء ذلك ستتحول جامعة الدول العربية من مكان لجمع الكلمة الى مكان لتفريقها، بل الى الاستقطاب العربي، ومن خلال ملاحظة الدول المؤسسة للجامعة العربية نجد انها رسمت منذ البداية فلسفة المحاور في الجامعة، ومن الممكن ان نحدد تلك المحاور: المحور الهاشمي على اعتبار ان كلاهما محكوم من ذات الاسرة ولابد من تنسيق سياساتهم في هذا المجال ومثله العراق والأردن. أما المحور الاخر من الممكن ان نطلق عليه المحور المصري السعودي وانضمت اليه لاحقا سوريا بسبب تطور الاحداث فيها ولديه تنافس قديم مع الأول. فالعربية السعودية تعتبر ان البيت الهاشمي ساعي للنيل من البيت السعودي، ويعتبره غاصب حقه، اما الجانب المصري فيحاول بكل جهد ان يبقى المحور الاول في اطاره الضيق وبدون توسع. ولكن علينا ان ندرك ان المحور المصري السعودي لم يكن على وئام ولكن جمعتهم المصالح المشتركة. وتم عقد اجتماع بين الطرفين في كانون لثاني عام

١٩٤٥ في مكان قريب من ميناء ينبع السعودي على البحر الأحمر، وجمع الاجتماع الملك فاروق وعاهل العربية السعودية [٣] .

ان كلا المحورين سيحاولان اقناع أنفسهم بخطر الجانب الاخر، وسينفذ مشروعه المناوئ له في إطار الجامعة العربية؛ لذلك نلاحظ الملك عبد الله ملك الاردن يهاجم الجامعة العربية، لأنها اسهمت في تقوية العلاقات العربية وزادت من زعامة مصر في الوطن العربي. واعترضت طريق آماله في سوريا الكبرى[٤]. واندفع أكثر في هذا المجال عندما قال: "كل امريْ يدرك ان الجامعة العربية لم تكن اكثر من لعبة اطفال نظمها النحاس باشا لغاياته" [٥] . بدا لي في المرحلة الاولى ان هذا الكلام عن الجامعة العربية فيه الكثير من المبالغة وينم عن الاضرار التي لحقت بالمهاجمين بعد قيام الجامعة، ولكن في المرحلة اللاحقة اعترفت بان الجامعة العربية مؤسسة خيالية لم تقدم فائدة ملموسة للعرب باستثناء الكلام المبهرج.

حاولت القيادة العراقية ان لا تبدي تذمرها الواضح من قيام الجامعة، بل سعت الى تحسن العلاقات العراقية المصرية، وتمثل ذلك عندما قدم الجانب العراقي الى مصر مقترح يرنو فيه الى رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين من مفوضية الى سفارة، وكما جاء ذلك في مذكرة وزارة الخارجية العراقية " ... كان لتطور الاحداث الاخيرة التي نجمت عن الحرب العالمية الثانية اثر واضح في الدبلوماسية والعلاقات بين الدول الامر الذي ادى كثيرا الى اعادة النظر في وسائل تسيير وادارة علاقاتها ومواردها الخارجية ومن الطبيعي ان العراق لابد كان ساعيا للأخذ بالأساليب الحديثة في الدبلوماسية وفي اختيار اقوم الطرق، في ما تقدم ذكره اقترح رفع درجة مفوضيتنا في القاهرة الى سفارة " [٦] .

ان الاندفاع من الجانب العراقي لم يقابل بنفس الدرجة من الجانب المصري بل رفض المقترح؛ ويعد مؤشرا ان الجانب المصري لم يكن مندفعا في تطوير العلاقة الدبلوماسية بين الجانبين [٧].

ان بيان حسن النية التي تظاهر بها الجانب العراقي او الجانب المصري لا يكشف الوجه الحقيقي للعلاقة بين الطرفين، إلا ان الازمات التي يمرون بها ومقدار مساعدة احدهما للآخر تكشف ذلك، ففي الاحداث التي شهدتها مصر في صراعها مع السلطات البريطانية عام ١٩٤٦ عندها وقفت الحكومة العراقية موقف اللامبالي، وكان المطلوب منها موقفا اكثر حزما الا ان اقصى ما قامت به

الحكومة العراقية جاء على لسان وزير خارجيتها الدكتور فاضل الجمالي عندما قال: "ان العراق يؤيد مصر في جميع مطالبها وان قضية مصر هي قضية العراق بعينها"[٨]. اما في اطار الحرب الفلسطينية والمشاركة فيها فقد شارك العراق ومصر الا ان مشاركاتهم فيها عمقت خلافاتهما واثرت على نتائج المعارك؛ لذلك لعبت الحزازات بينهما دورا متميزا وراح احدهما يوجه طعناته للآخر ولكن على حساب القضية الفلسطينية مع القناعة التامة ان كلا الطرفين لم تكن لديه النية ولا القدرة الكاملة على تحرير الاراضي الفلسطينية، ناهيك عن الوضع الدولي العام وخضوع كلا الطرفين، وسياساتهما موجهة او متأثرة بقوى اخرى دولية. وادرك بعض الضباط هذه العملية ووصفت الحرب من قبل ضابط عراقي فقال " ... ان الجيش ذهب الى فلسطين الا انه لم يقم بواجبه بصورة دقيقة وان الرحلة الى فلسطين كانت عبارة عن تدريب ولكن بعتاد حقيقي[٩] ، وهناك اشارات بان القيادة العراقية ساهمت في الحرب ولم تكن في خططها تحرير الارض الفلسطينية بل النيل من الجيوش العربية المساهمة في الحرب، وبالذات الجيش المصري، ومصداق ما ذهبنا اليه عندما حوصر الجيش المصري في منطقة الفالوجة جمدت الاوامر الصادرة للجيش العراقي في فك الحصار عن الجيش المصري في منطقة الفالوجة تحت شعار ما لا توجد اوامر في ظل وزارة حمدي الباجة جي (٢٦ / حزيران / ١٩٤٨ – ٦/ كانون الثاني / ١٩٤٩) [١٠] .

ان موقف القيادة العراقية اثار موجة من الانتقادات وجهت للحكومة العراقية، وحدثت ازمة بين البلدين وقد رد نوري السعيد على تلك الانتقادات بقوله " ... يجب على الدول العربية ان تتعاون لإنجاز قضية فلسطين والوحدة العربية وليس على العراق وحده ان يضمن الآراء والا تكون دكتاتورية من العراق على الدول العربية ونحن بعيدين كل البعد عن ذلك.." [١١]. وقد عد البعض موقف القيادة العراقية سلبي من القضية الفلسطينية، الا اننا لا يمكن ان ننسى رف الطائرات نوع ال فيوري التي بعثتها الحكومة العراقية الى جبهات القتال ولكن بطيارين مصرين [١٢].

على الرغم من الشرخ الذي احدثته مجريات الحرب الفلسطينية بين العراق ومصر، الا ان ذلك لم يمنع الحكومة المصرية من الاستئناس براي الحكومة العراقية في المفاوضات التي جرت والتي تخص الهدنة بين العرب والكيان الصهيوني، والمزمع عقد مفاوضاتها في رودس والتي سميت نسبة الى مكان انعقادها جزيرة رودس، عندما كلفت الحكومة المصرية وزيرها المفوض في بغداد محمد ياسين والذي سلم بدوره رسالة من رئيس الحكومة المصرية الى رئيس الوزراء العراقي، وكان في حينها نوري السعيد في

وزارته العاشرة، وعقد اجتماع بين الطرفين بتاريخ ١٨ / كانون الثاني / ١٩٤٩ وبعد ان اطلع رئيس الوزراء نوري السعيد على فحوى الرسالة تجاوب معها وطلب من حامل الرسالة المصري ان يرسل برقية مستعجلة الى القيادة المصرية يبين فيها وجهة نظر الحكومة العراقية في الامر، والتي تركز على ضرورة تمسك المفاوض المصري في رودس بقرارات مجلس الامن حرفيا، الا اذا كانت هناك امور تجهلها الحكومة العراقية وعدم سحب القوات المصرية من الاماكن التي تحتلها قبل مقررات الامم المتحدة(١٣). بدأت المفاوضات عام ١٩٤٩ والتي اثمرت بتوقيع اتفاقية الهدنة بين الطرفين علما ان المفاوضات توقفت مدة من الزمن وتعثرت بعد اغتيال الوسيط الدولي الكونت برنا دوت، الا انها استأنفت بعد ذلك حتى اتمت (١٤). ويبدو لي كانت لنصائح رئيس الوزراء نوري السعيد دورا في نجاح المفاوضات.

ان اعتبارات السياسة الخارجية لأي دولة تعتمد على مواردها الاقتصادية، وكذلك قدرة الدولة على كسب اكبر عدد ممكن من الاصدقاء في المجتمع الدولي، وبما ان الفكرة السائدة عن مصر انها اكثر العرب تقدما وقدرة؛ لذلك اضحى دور الزعامة محصور فيها، عندها تيقن الساسة العراقيين من اجل الدخول في تنافس لزعامة الامة العربية، لابد من الدخول في اتحاد مع اي دولة عربية، وبما ان سوريا هي الاقرب للعراق، اذن لابد من الدخول في اتحاد مع سوريا المجاورة (١٥). ويمكن ربط السعي بالاتجاه نحو سوريا بالانقلابات التي شهدتها سوريا، والتي كانت تثير المسؤولين في بغداد، وبنفس الوقت كان للموقف العراقي صدى عند الجانب المصري؛ لان الاخير مقتنع بان التغييرات التي تحدث هدفها الاساسي سحب سوريا الى حلبة الصراع من اجل خلخلة موازين القوى في المنطقة العربية لصالح جهة محددة (١٦).

في ضوء ذلك رفعت القيادة العراقية في حينها شعارا استراتيجيا لها، وسعت الى تحقيقه مستقبلا يتمثل بتحقيق الوحدة مع سوريا، وقد اكد الزعيم احمد مرعي هذه الاستراتيجية بقوله: "منذ عام ١٩٤٨ والحكومة العراقية تسعى دائما لضم سوريا الى العراق عن طريق احداث الاضطرابات او فعاليات سياسية وصرفت مبالغ كبيرة في سبيل ذلك(١٧) . واكد كذلك محمد رفيق عارف وكان يشغل منصب رئيس اركان الجيش العراقي عندما قال: "استدعيت للحضور من قبل عبد الاله وكان عصبيا ومتحمسا وقال لي ما فائدة الجيش، ولماذا نعمل الجيش، ارسل قوات لاحتلال دير الزور فهي بالأصل عراقية (١٨). ان التطور الخطير في سوريا جاء عندما تدخل الجيش السوري في السياسة وقاد حسني الزعيم

الانقلاب الاول في سوريا بتاريخ ٣٠ / اذار / ١٩٤٩ ضد رئيس الجمهورية شكري القوتلي ورئيس وزرائه خالد العظم، حيث عدت القيادة العراقية الانقلاب اشارة صريحة للتحرك على سوريا لكسبها الى جانب العراق، وتم ذلك عندما كلفت جمال بابان وزير العراق المفوض في لبنان بالذهاب الى سوريا في نيسان ١٩٤٩ واجراء مقابلة مع قائد الانقلاب؛ ليسلم رسالة من رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الى فارس الخوري رئيس مجلس النواب السوري، والهدف من ذلك السعي لتحسين العلاقات العراقية السورية وابعاد مصر عن سوريا، الا ان النشاط العراقي في هذا المجال لم يستمر بسبب النشاط المضاد للحكومة المصرية، وبالذات ما قام به عبدالرحمن عزام الامين العام للجامعة العربية، وهدفه اعاقة اي تقارب يتحقق بين العراق وسوريا؛ هذا الأمر دفع وزير خارجية العراق بأرسال برقية الى مفوضية العراق في القاهرة وضح فيها للمسؤولين المصريين بان العراق لا يسعى لإقامة وحدة مع سوريا [١٩]. إلا أن القيادة المصرية لم تقتنع بما قدمته القيادة العراقية خاصة بعد الزيارة التي قام بها نوري السعيد الى دمشق في ١٦/ نيسان /١٩٤٩ وعقب ذلك اصدرت الحكومة العراقية بيانا بتاريخ ١٧ / نيسان / ١٩٤٩ حذرت فيه الكيان الصهيوني من مغبة الاعتداء على الحدود السورية، معلنة استعداد العراق للدفاع عن سوريا [٢٠].

ردا على الفعالية العراقية اتجاه سوريا، وصل الى دمشق عبدالرحمن عزام في ١٨ / نيسان / ١٩٤٩ مبعوثا من الملك فاروق والملك عبدالعزيز بن سعود، والتقى بقائد الانقلاب حسني الزعيم وفي ضوء الزيارة الاخيرة تم ترتيب لزيارة حسني الزعيم الى القاهرة والى الرياض، ونفذت الزيارة بتاريخ ٢١ / شباط / ١٩٤٩. قوبل الزعيم في كلا البلدين بحفاوة بالغة وقد غيرت من قناعة الزعيم اتجاه ما عرضته القيادة العراقية عليه في الزيارة السابقة؛ لذلك صرح الزعيم حول الموضوع بقوله "ان رحلتي الى القاهرة والى الرياض كانت مفاجئة غير سارة للأردن والعراق واعتقد قادة بغداد انني اكاد ان اقدم اليهم تاج سوريا على طبق من فضة ولكن خاب فالهم" [٢١]. يبدو لي ان القيادة المصرية كانت تراقب تحركات القيادة العراقية، وتعمل بالضد منها، وفعلا اخذ الجانب السوري يميل الى الجانب المصري والسعودي وتم الاعتراف بنظامه من قبل مصر والعربية السعودية ولبنان [٢٢] .

حاولت الحكومة العراقية ان تجعل الجانب المصري يتريث في الاعتراف بالانقلاب السوري الأخير، وارسل نوري السعيد مزاحم الباجة جي الى القاهرة لدفعها لسحب اعترافها بالانقلاب السوري الا ان محاولتها لم تفلح، بل والاكثر من ذلك انها زادت من شقة الخلاف السوري العراقي، وقربت المسافة

بين سوريا ومصر، وشجعت حسني الزعيم ليقوم بزيارة ثانية الى القاهرة والرياض بتاريخ ١٦/ حزيران / ١٩٤٩ وصرح هناك: انه يعتمد على القاهرة والرياض من اجل العون والمساعدة، مؤكدا انه سيقيم حلفا مع مصر والعربية السعودية ولبنان، وانه يعارض بشدة قيام سوريا الكبرى، واندفع اكثر عندما هاجم رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بقوله: " لقد ظن نوري باشا انه بمقدوره ارهابي بتركيز قواته على الحدود السورية " [٢٣] .

ظل الموقف من التطورات الداخلية السورية يؤثر على العلاقات العراقية المصرية، ففي الوقت الذي ساءت العلاقات العراقية السورية بسبب تصريحات حسني الزعيم، والتي جاءت بتأثير من الجانب المصري والسعودي يأتي الانقلاب السوري الجديد في ١٤/ اب / ١٩٤٩ بقيادة سامي الحناوي، جاء الانقلاب الاخير بمثابة الصاعقة على الجانب المصري والسعودي، حتى ان الصحف المصرية وصفت حسني الزعيم بالشهيد، واتهمت العراق بالتخطيط للانقلاب الجديد، واتهمت ضباط عراقيين في المساهمة بالانقلاب، موضحين بالأدلة بان سامي الحناوي على اتصال بعدد من كبار الضباط العراقيين [٢٤] .

استبشرت الحكومة العراقية بالانقلاب، وعدته فاتحة خير على الاتحاد العراقي السوري عندما اتخذ سامي الحناوي خطوات في سبيل الاتحاد مع العراق، ومن ابرز تلك الخطوات عرض مسالة الوحدة مع العراق امام الراي العام؛ ليتسنى التعرف على حقيقة التيارات السياسية. وتمكن قادة الانقلاب من استمالة الحزب الوطني الديمقراطي، الذي كان يناهض المشاريع الوحدوية من اجل ضمان دعم المشروع الوحدوي المزمع عرضه [٢٥] .

وتماشيا مع تعزيز التعاون العراقي السوري بعد انقلاب الحناوي، زار الامير والوصي على العرش عبدالاله دمشق بتاريخ ٥/ تشرين الاول / ١٩٤٩ وفي الزيارة تعزز التكهن عند المراقبين على اعتبار الزيارة خطوة في طريق وحدة البلدين، وبنفس الوقت من اجل تفويت الفرصة على المناوئين للوحدة العراقية السورية وفي مقدمتهم مصر؛ ولكي لا تتمكن من تعكير صفو الجو بين العراق وسورية زار نوري السعيد القاهرة بعد عودته من لندن، واتصل برئيس الوزراء المصري وتم التفاهم فيما بينهم وجاء في كلمة نوري السعيد: "انني ابدي استغرابي لما يثيره الانتهازيون ويروجون له بطرق مختلفة، وهي محض افتراء لا تمت للحقيقة بصلة، ليس للعراق اي مشروع يدعى الهلال الخصيب او سوريا الكبرى اواي مشروع اخر يريد فرضه على احدى شقيقاته من الدول العربية المجاورة ان هدف العراق

الوحدة الشاملة والتعاون التام الذي يتحقق بطرق مشروعه لا اكراه فيها" [٢٦] . ورد رئيس الوزراء المصري على كلمة نوري السعيد "اجتمعنا بفخامة السيد نوري السعيد فخرجنا متفقين على المبادئ العامة التي تكفل للبلاد العربية استقلالها وتحقق للعرب وحدة الهدف [٢٧] .

ان الكلمات المتبادلة بين الوفد العراقي والمصري فيها الكثير من الدبلوماسية غير الواقعية، وان كل منهما كان يتربص بالأخر؛ بدليل عندما خطا العراق للاتحاد مع سوريا، تقدمت الحكومة المصرية بمشروع سمي الضمان الجماعي العربي، والذي يستند الى نقاط ابرزها يتعهد الفرقاء المتعاقدين: "بان لا يقف من البلاد الاجنبية موقفا لا يتفق وهذه المعاهدة واذا ادى اي بين احد الفرقاء ودولة اخرى اجنبية الى حالة يترتب عليها خطر يؤدي الى الحرب يتوحد حينئذ الفرقاء لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية ويوافق المتعاقدين على اعتبار الهجوم المسلح على اي منهم هجوما مسلحا عليهم" [٢٨] .

تلقى العراق مشروع الضمان الجماعي، ووصفه نوري السعيد بانه وجه بدون قسمات، مؤكدا ان هذا المشروع مصمم لصرف النظر عن مشروع الاتحاد العراقي السوري[٢٩] . في خضم الصراع الدائر، يأتي انقلاب اخر يطيح بسامي الحناوي ليستلم السلطة في سوريا العقيد اديب الشيشكلي في ١٩ / كانون الاول ١٩٤٩ ليغير كل الحسابات السابقة، ومن الواضح ان الانقلاب جاء بالضد من توجهات مشروع الوحدة بين العراق وسوريا، ويبدو ان القيادة العراقية قد اقتنعت لابد من التفاهم مع القيادة المصرية من اجل انهاء الصراع بينهما، وجاءت المبادرة من الجانب العراقي عندما اوفدت مزاحم الباجة جي الى القاهرة والذي كان يشغل منصب وزير الخارجية في وزارة علي جودت الايوبي الثانية وذلك في ٢١ / كانون الثاني / ١٩٥٠، وعقد عدة اجتماعات مع القيادة المصرية وتمخض عن اللقاءات عقد اتفاق بينهما سمي اتفاق الكرام او اتفاق الجنتلمان. وتضمن الاتفاق نقاطا منها امتناع كلا الطرفين وعلى مدى خمسة اعوام من تاريخ التوقيع من التدخل في شؤون سوريا الداخلية، وان يعمل كلا الطرفين متضامنين على بذل خير الوساطة بشكل بعيد عن مواطن التدخل في سوريا لتستقر الاحوال فيها [٣٠]. يبدو ان الاتفاق المذكور لم ير النور، وفسر من جانب الوصي عبدالاله بانه صمم ضده بالتنسيق بين الوزارة العراقية والمصرية، للنيل من الوصي لذلك قدمت الوزارة العراقية استقالتها لاتهام الوصي اليها.

فسرت جميع حركات قادة الانقلاب الاخير بانها ضد مشاريع الوحدة، بل ان الانقلابين وثقوا صلتهم بالقيادة المصرية السعودية، وانتشرت الاشاعات بوجود اتصالات سرية بين القاهرة ودمشق،

والذي عزز تلك الشكوك الاوامر التي اصدرها الملك فاروق بأرسال قوة عسكرية الى دمشق لحماية قادة الانقلاب؛ الامر الذي اغاض القيادة العراقية واعتبرته تهديدا لها، وكان رد فعلها كبير عندما اكدت القيادة العراقية من جانبها ان الجيش العراقي سيدخل سوريا حالما يدخل الجيش المصري، الا ان التهديدات العراقية لم تشغل القيادة السورية عن السير في الطريق الذي رسمته: بدليل ان قائد الانقلاب اديب الشيشكلي غادر في ٨/ كانون الثاني / ١٩٥٠ الى القاهرة بدعوة من الملك فاروق، وبنفس الوقت اعلن الشيشكلي بان سوريا تأمل في اقامة حلف عسكري مع مصر، ومن القاهرة توجه الى الرياض وفي الاخيرة عقد الشيشكلي اتفاقا اقتصاديا مع الحكومة السعودية، حصلت سوريا بموجبه على قرض قدره ٦ ملايين دولار[٣١] .

في ضوء ما تقدم نلاحظ العلاقات العراقية المصرية تتأثر بسرعة بالأحداث الداخلية، ومعظم التأثيرات كانت سلبية، ولاسيما حول الوضع في سوريا والموقف منه؛ لان كل طرف لديه توجه من كل تلك التطورات، وسوف نلاحظ ان العلاقة تتأثر حتى من التطورات الداخلية لكلا البلدين، وهذا ما سنتابعه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

حلف بغداد وأثره في العلاقات العراقية المصرية

عند الحديث عن حلف بغداد علينا العودة الى جذور الحلف والتي تعود الى الاتفاقية التركية الباكستانية والموقعة في ٢/ نيسان / ١٩٥٤. انتقد الرئيس جمال عبدالناصر تلك الاتفاقية وقال "يجب ان لا تنظم ايه دولة عربية لهذه الاتفاقية ووصفها بانها حلف دفاعي يتجاهل مصالح الشرق الاوسط ويهدف الى تخريب جامعة الدول العربية علما ان مصر قد اعلنت سياستها الخارجية والتي كانت تقوم على الثوابت التالية اقامة كتلة عربية حرة من اي تأثير خارجي وعقد معاهدة تربط الشعوب العربية وتأسيس كتلة عربية حرة من اي تأثير استعماري لحماية مصالح الشعوب"[٣٢]. وعندما اقترب العراق من الانضمام الى الحلف التركي الباكستاني اوضحت القيادة المصرية رايها فقالت: " كل عربي يدرك الان الحقيقة الساطعة وهي ان الغرب يريد جعل ارضنا تحت سيادته ويبقى الغرب سيد العالم وهنا عرض السؤال التالي: ما الهدف من اعطاء الغرب امدادات عسكرية للعراق؟ هل لتقويته كي يستطيع

ان يصفي اسرائيل؟ او ليقود العراق للموت في الحرب العالمية الثالثة؟"[٣٣]. يبدو ان الاسئلة التي عرضتها القيادة المصرية محقه تماما ولكنها راديكالية جدا في عرضها، وكأنها ليست على ارض الواقع، اما الجانب العراقي كان أكثر واقعية والايام القادمة اثبت واقعية الجانب العراقي، ومع كل ذلك نستطيع القول: هناك منهجان في السياسة الخارجية لكل من الجانب المصري والذي يؤمن بسياسة الحياد ويعتقد انها السبيل لإنقاذ العالم العربي من سياسة المحاور. اما الجانب العراقي لا يؤمن بسياسة الحياد في عالم متصارع بل لا بد من التقارب مع الدول التي تمنحك طوق الحماية باي قدر ممكن، تعتقد القيادة العراقية ان الخطر الاكبر يأتي من جانب الاتحاد السوفيتي، وان تركيا والباكستان هم على الحدود الشمالية والشرقية للعراق، فهي بذلك تمثل خط الدفاع الاول امام الاتحاد السوفيتي، والعراق لا يثق بقدرة الجيوش العربية ولا بالجامعة العربية ولا بميثاق الضمان الجماعي[٣٤].

حاولت القيادة المصرية التحرك على القيادة العراقية من اجل الحد من توجهاتها باتجاه سياسة الاحلاف؛ لذلك تم ارسال الصاغ صلاح سالم[٣٥] وكان يرافقه محمود رياض[٣٦]، وكلا الشخصيتين توصفان بانهما مهندسا سياسة مصر العربية، وذلك في منتصف شهر اب (١٩٥٤) وحول هذه الزيارة قال صلاح سالم: "ذهبت بالطيارة من بغداد الى الموصل ومن الموصل تابعت سيري بالسيارة الى سرسنك وهناك اجتمعت بالملك فيصل الثاني ونوري السعيد والامير عبدالاله وكان محور الطروحات في المناقشات انهم يخشون تهديد عسكري روسي، مؤكدين ان حدودهم قريبة من الاتحاد السوفيتي وانها لا تتجاوز(٣٠٠) او(٤٠٠) ميل، اما نوري السعيد يؤكد من اجل الحصول على السلاح: لابد من الانضمام الى حلف مع الغرب، وفي محادثات سرسنك يمكن القول ان نوري السعيد تمكن من اقناع صلاح سالم بوجهة نظره حول الوحدة بين الدول العربية عندما قال: "ان مصر لا تعارض اي نوع من الوحدة فاذا رغب شعبان او اكثر من الاتحاد بشكل ما فان مصر لا تمانع"، وكذلك حاول صلاح سالم ان يعرض تهديد مبطن للقيادة العراقية في حالة الاستمرار في نهجها عندما قال: "ان القوميين عندكم مشابهون للقوميين عندنا وانهم يريدون استقلالا تاما وهم سيتأثرون حتما بالدعاية الشيوعية والمشكلة في العراق هي اكتشاف الفئات القومية، لأنك اذا خسرت ثقتهم خسرت المعركة وهنا يلمح الى امكانية تحريك الضباط القوميين ضد النظام.

يبدو ان الامير عبدالاله فهم التلميح ورد عليه بان الاوضاع في العراق تختلف تماما عن مصر، مؤكدا ان الضباط في العراق موالين تماما للعرش والاسرة الهاشمية، موضحا الامتيازات التي تمنح

للضابط العراقي. وبعد عودة صلاح سالم الى القاهرة وقابل جمال عبدالناصر وجد الاخير غير مقتنع بنتائج الزيارة، ويحق لنا القول بان نتائج الزيارة في سرسنك كانت فاشلة، وفي الوقت نفسه نجح نوري السعيد في دق اسفين الفرقة بين صلاح سالم و جمال عبدالناصر[٣٧]. الا ان السفير الامريكي في بغداد ناقش الموضوع وقال: "ان نوري السعيد كان يتابع فقط الاتفاقية التركية الباكستانية المعقودة في ٢ / نيسان / ١٩٥٤. والاتفاق الذي عقد بين بريطانيا ومصر فيما يتعلق بقاعدة قناة السويس بتاريخ ٢٧/ تموز / ١٩٥٤. وكذلك كان يتطلع الى استبدال المعاهدة العراقية البريطانية المعقودة بتاريخ ٣٠/ حزيران / ١٩٣٠. ويبدو ان القيادة المصرية كانت تدرك توجهات نوري السعيد لذلك اعلنت الخارجية المصرية بان الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي سيصل الى بغداد بتاريخ ١٣/ اب / ١٩٥٤ في زيارة للعراق وتستمر لمدة ٥ أيام، وسيكون معه عشرون شخصا وانهم سيزورون الملك والامير عبدالاله في بيتهم الصيفي في سرسنك. وقد حضر نوري السعيد المباحثات ولم يخرج من المباحثات بالشيء الكثير باستثناء ان مصر تعارض الاتفاقية التركية الباكستانية وتحاول جاهدة ابعاد العراق عنها.

في ضوء نتائج رحلة صلاح سالم الى بغداد. سافر نوري السعيد الى لندن في ايلول من العام نفسه ويبدو ان السبب الظاهر العلاج، وهناك سبب باطني وامضى فيها ثلاث اسابيع وقرر ان يتوقف في طريقه الى لندن بالقاهرة وقابل جمال عبدالناصر، وكانت نتائج الزيارة غير مثمرة، وقد طلب جمال عبدالناصر ان يوضح اهدافه بصورة دقيقة عندها قال نوري السعيد: "انني لا اعتمد على العرب في الدفاع عن بلادي فاذا قلت لشعبي ولأصدقائي من الاجانب بانني سأعتمد على جيوش سوريا والسعودية ولبنان للدفاع عن بلادي فسيقولون لي نوري انت احمق، والطريقة الوحيدة للدفاع عن بلادي هي عقد تحالف مع الغرب، وختم جمال الحديث بالقول: حسنا يا نوري لقد اعطيتك نصيحتي وانك بالطبع حر في ان تفعل ما تشاء واننا سنستمر في سياستنا والمستقبل سيحكم بيننا"[٣٨]. وعند عودته من لندن توقف في استانبول ليقابل عدنان مندريس وذلك بتاريخ ٨/ تشرين الثاني / ١٩٥٤ ومكث فيها احد عشر يوما، وفي اللقاء صرح نوري السعيد: "نحاول ان نجد الوسائل لنوفق سياستنا الخارجية مع بنود الميثاق التركي الباكستاني ومن ابرز ما جاء في الاتفاق العراقي التركي ان سلامة تركيا والعراق تتطلبان انشاء تعاون مع خبراتهما والاتفاق على ضرورة المساعدات المتبادلة في الحقل الاقتصادي، واتفقوا انه لتامين السلام العالمي تحت الظروف الدولية الراهنة فانه من الواجب التعاون عن قرب مع الدول التي تدين بأهداف ومبادئ هيئة الامم المتحدة، وقد عبر رئيس الوزراء التركي

عبارات المودة، وفي الختام دعا رئيس الوزراء العراقي الرئيس التركي ليزور العراق زيارة رسمية[٣٩]. وقد استغل نوري السعيد الزيارة ليوجه الاخير الدعوة الى عدنان مندريس لزيارة بغداد[٤٠] .

حاول نوري السعيد استغلال الزيارة ليوضح لبريطانيا وتركيا خطته البديلة لحلف دول الحزام الشمالي، وقد استقبلها بالتايد رئيس الوزراء البريطاني انطوني ايدن، وتقوم فكرته على اساس تقوية ميثاق الامن الجماعي العربي بإدخال تركيا ومساعدة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وكانت الخطوة الاولى في فكرة نوري السعيد ابعاد تركيا عن الحلف التركي الباكستاني، وادخالها في علاقة اوثق مع الدول العربية، علما ان فكرة كسب تركيا كانت قديمة منذ المرحلة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، وتم عقد المعاهدة العراقية التركية عام (١٩٤٦) وانتقدت المعاهدة؛ لأنها قد تتضمن اعتراف عراقي بضم تركيا للواء الإسكندراني[٤١] .

حاولت مصر متابعة كل تحركات العراق وبدأت بالتقارب مع الجانب التركي؛ لذلك صرح السفير المصري في انقرة بتاريخ ٣١/ تشرين الأول: " لقد تم اعداد الاساس الضروري لبناء تعاون وثيق بين تركيا ومصر باعتبارهما الجمهوريتين الكبيرتين في الشرقين الاوسط والادنى وتم الاتفاق على ابتداء المفاوضات الرسمية بهذا الخصوص في المستقبل القريب وكما سيكون التعاون الوثيق بين تركيا ومصر مصدر قوة للمصريين فانه سيشكل دعما للعالم العربي، وان التحالف التركي المصري سيشكل قوة هائلة بتعداد سكاني يبلغ الخمسين مليونا"[٤٢]. الا ان العلاقات المصرية التركية لم تستمر؛ فسرعان ما ساءت علاقاتهما عندما اصبح واضحا ان الهدف جر مصر الى نظام دفاع خاضع للوصاية الغربية، وفي الاخير تم ابعاد السفير التركي عن القاهرة، الا ان البعض يعطي اسبابا اخرى لأبعاد السفير التركي وهي: شتم السفير للرئيس عبدالناصر شخصيا اثناء حفلة في دار الاوبرا، واعلن بعدها ان السفير شخص غير مرغوب فيه[٤٣] .

بعد تدهور العلاقات المصرية التركية علق رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس في ٧ / كانون الاول / ١٩٥٤ :" ان هؤلاء الذين يعيشون في مناطق معينة يجب ان لا يقعوا فريسة الوهم بانهم في اتحادهم فيما بينهم يستطيعون العيش بأمان"[٤٤] ، اذ يلوح في هذه المقولة الى الرئيس المصري، الذي يؤكد على ضرورة الابتعاد عن سياسة المحاور، والاتحاد فيما بين العرب بانها قد لا تحميه، وضرورة التعامل مع المجتمع العالمي.

في الاجواء المتأزمة بين تركيا ومصر زار عدنان مندريس بغداد في ٦/ كانون الثاني، والتقى مع رئيس الوزراء نوري السعيد والسفير الامريكي في بغداد ولدمار غلمن، مؤكدا ان زيارته لبغداد ستعقبها زيارة لمصر، وكان نوري السعيد يتمنى ان يزور الملك فيصل مصر في اعقاب زيارة مندريس، وقد القى رئيس الوزراء التركي كلمة اكد فيها: ان تركيا والعراق ليسا مهتمين بالتعاون فيما بينهم، وانما هدفهم التعاون بين الاقطار العربية، وقد اثنت القيادة العراقية على زيارة مندريس الى بغداد وكرمته عندما دعي الى مجلس الامة العراقي لألقاء كلمة، ويعتبر مندريس اول رجل دولة اجنبية دعاه مجلس الامة العراقي لألقاء كلمة داخله(٤٥) .

لقد ترشح عن اللقاء العراقي التركي عقد اتفاقية للدفاع المشترك بين العراق وتركيا، وحاولت القيادة العراقية ايضاح الامر بان الاتفاقية العراقية التركية ليس لها علاقة بالاتفاقية التركية الباكستانية، كما حاول العراق كسب مصر الى جانبه في هذا الامر، الا ان مصر لم تنجر لذلك الاتفاق، وهناك من يؤكد بان اللقاء لم يثمر على عقد اتفاقية بين البلدين؛ لان نوري السعيد كان مترددا في الامر قبل ان يمهد الطريق للاتفاق بالتنسيق مع الاقطار العربية، والتحضير معها بما يتلاءم وميثاق جامعة الدول العربية، الامر الذي دفع عدنان مندريس التوسل الى نوري السعيد بضرورة ان نضع اي شيء على الورق من اجل اسكات الشامتين داخل تركيا الا ان نوري السعيد بقي مترددا من الاتفاق(٤٦).

أدركت القيادة المصرية خطورة الموقف بان التنافس بين العراق ومصر قد يمتد الى سوريا، وإذا استطاعت تركيا او العراق من سحب سوريا الى جانبها فسوف تتبعها لبنان والأردن؛ وبذلك سوف تنعزل مصر ويصبح امامها طريق واحد فقط هو الرضوخ للأمر الواقع. امام تلك المتغيرات يتوجب على مصر حماية سوريا من الوقوع في الفخ التركي العراقي، وبالتالي عليها حماية سوريا بالدرجة الاساس(٤٧).

اعتبرت القيادة المصرية ان رد الفعل السريع على توجهات القيادة العراقية الاخيرة هي محاولة جمع القيادات العربية الى اجتماع في القاهرة؛ لمناقشة تداعيات التوجهات العراقية في الاتفاق مع تركيا. وقد جاءت الدعوة للمؤتمر من خلال مؤتمر صحفي عقده صلاح سالم عندما قال: " لقد استقر راي الحكومة المصرية على الدعوة الى عقد اجتماع لرؤساء الحكومات العربية الموقعة على ميثاق الضمان الجماعي العربي" (٤٨)، وقد وجهت الحكومة المصرية الدعوات الى رؤساء وزارات الدول

العربية المشاركة في ميثاق الدفاع المشترك وهدفه بحث الاتفاق العراقي التركي، وكان مقترح الحكومة المصرية ان يحدد ٢٢ / كانون الثاني / ١٩٥٥موعدا لعقد المؤتمر، ومن الممكن القول ان المؤتمر سيمثل مواجهة عراقية مصرية، ويعتبر هذا المؤتمر هو الاول الذي يحضره الرئيس جمال عبدالناصر، ومثل مصر في المؤتمر محمود فوزي وزير الخارجية والامير الاي محمود رياض محمد مدير الادارة العربية بوزارة الخارجية والسيد علي صبري مدير مكتب رئيس الوزراء ومن الذين حضروا المؤتمر عن ليبيا مصطفى بن حليم رئيس الوزراء وخليل القلال السفير الليبي في القاهرة، ومثل اليمن سيف الاسلام الحسن رئيس الوزراء وولي العهد فارس الخوري، ووزير الخارجية فيضي الاتاسي والسفير السوري في القاهرة الدكتور نجيب محمد الارمنازي عن سوريا، وسامي الصلح رئيس الوزراء ووزير الخارجية الفريد نقاش القائم بأعمال السفارة اللبنانية في القاهرة عن لبنان، وتوفيق ابو الهدى ووزير الخارجية وليد صلاح والسفير الاردني في القاهرة عوني عبدالاله عن الاردن، والامير فيصل بن عبدالعزيز ال سعود رئيس الوزراء والقائم بالأعمال السعودي في القاهرة جواد زكريا عن المملكة العربية السعودية، اما العراق فقد اعتذر نوري السعيد بحجة المرض بعد ان احس بان المؤتمر موجه ضده وبعد الحاح الاطراف العربية على ضرورة حضور الجانب العراقي عندها كلف نوري السعيد فاضل الجمالي ممثل رئيس الوزراء والشيخ برهان الدين باشا اعيان نائب وزير الخارجية والسيد خليل ابراهيم مدير الاذاعة والتوجيه والسفير العراقي في القاهرة نجيب الراوي بالحضور للمؤتمر. وفعلا حضر الوفد العراقي متأخرا بتاريخ ٢٦/ كانون الثاني / ١٩٥٥، وكان الجانب المصري هو المنضم للمؤتمر يعتقد ان التأييد لمصر سيكون مطلق الا ا ن النتائج كانت مخيبة للآمال ان لم نقل صدمت الجانب المصري. ونلاحظ المواقف مثلا الموقف السوري: فقد اكد على عدم الزام سوريا باي حلف اجنبي، وفي الوقت نفسه لم يدن نوري السعيد باعتباره حر ما يفعل ببلاده ولا يجوز ان يعامل العراق كفريق متهم(٤٩).

حاول الجانب السوري المشارك في المؤتمر ان يمارس الموقف التوفيقي ولا يندفع لا باتجاه الجانب العراقي ولا باتجاه الجانب المصري، وحاول ان يكون موقفه مقبولا للطرفين، الا ان هذا الموقف لم يحض بقبول من الجانب المصري، وحاول الضغط على الجانب السوري حتى وصل به الامر الحديث مع الجانب السوري بكل وضوح عندما قال لهم: لابد ان توضحوا موقفكم بكل وضوح، ووصل به الامر بتوجيه السؤال الى الممثل السوري في المؤتمر وكان ينص على هل توافقون التوقيع على تصريح ينص "نحن الحكومات العربية نرفض كل ارتباط بالأحلاف الأجنبية"(٥٠). لم يتوان الجانب

السوري من بيان موقفه الرافض لهذا الطلب من جانب الحكومة المصرية، وقد تماشى مع الموقف السوري الجانب اللبناني مع انه لم يعلن موقفه صراحة، الا انه يميل الى الموقف السوري، اما الموقف الاردني والسعودي كانوا سائرين مع الموقف المصري. وازاء هذه التطورات السلبية داخل الاجتماعات حاول الجانب العراقي ان يبدي رايه بانه لم يأت هنا لكي يستمع الى كلمات الاتهام وتوجه له كلمات فيها نوع من الإهانة. مما دفع الأخرين الى التدخل لتهدئة الوضع الداخلي [٥١]. ويبدو لي ان نتائج المؤتمر باتت واضحة في ضوء الانقسام العربي، ومع ذلك حاول اعضاء المؤتمر تأخير اصدار قرار فشل المؤتمر عندما قرر اعضاء المؤتمر ارسال لجنة رباعية تزور بغداد بتاريخ ٣٠/ كانون الثاني / ١٩٥٥ وتضم اللجنة رئيس الوفد اللبناني ورئيس الوفد الاردني ووزير خارجيته والصاغ صلاح سالم، ومن تشكيل اللجنة يتبين بانها قادمة وهي تحمل برنامج الضغط على الجانب العراقي.

زارت اللجنة نوري السعيد في بيته وحاول صلاح سالم ان يكون هو البادئ في الحديث، واوضح وجهة نظر الحكومة المصرية وموقفها من سياسة الاحلاف، ولم تصل الى نتيجة، وفي هذا المجال يذكر صلاح سالم: في المساء وعندما كنت في مقري زارني عدد من كبار الساسة العراقيين من امثال توفيق السويدي واخرين وجاءوا منفردين وكل واحد تحدث ضد نوري السعيد وجنونه بالأحلاف ويبدو لي هناك احتمالين لهذا الحديث اما هو من بنت افكار صلاح سالم او ان توفيق السويدي تعمد اغفالها في مذكراته[٥٢]. حاول الصاغ صلاح سالم ايضاح مهمة اللجنة ولكن عندما استدعاه نوري السعيد الى بيته وجمع له السياسيين السابقين من رؤساء الوزارات وبعضهم ممن زاروا سابقا صلاح سالم وكانه لديه علم بذلك، وقال لي: لقد جمعت السياسيين واريد منك ان تسمع سياستنا منهم وردد كل منهم كلمات نوري السعيد ذاتها[٥٣]. يبدو لي ان نوري السعيد حاول ارسال رسالة مزدوجة واحدة الى صلاح سالم بان كل حركة من السياسيين مرصودة من قبلنا، وفي الوقت نفسه ان جبهتنا السياسية الرسمية موحدة، واخر وصية وجهها نوري السعيد الى صلاح سالم عند توديعه: "ارجو ان تخبر جمال انني لست جنديا في جيشه وانني لن اطيع اوامره"[٥٤]. بهذه الكلمات نستطيع القول لقد انفض عقد المؤتمر في ٦/ شباط / ١٩٥٥ دون ان يصدر منه اي شيء سوى انقسام الجبهة العربية. الا ان هناك من يشير ان صلاح سالم عقد بتاريخ السابع من شباط عام ١٩٥٥ مؤتمرا صحفيا اوضح فيه ان المؤتمر فاشل ولم يحقق اي نتيجة؛ وسبب الفشل عدم قدرة الاقطار العربية في التعبير عن وجهة نظر موحدة[٥٥]. يبدو ان ما عرضه الباحث من بعض المصادر، الا انها لم تذكر من المصادر القريبة من الحدث والامر الاخر كيف يصرح صلاح سالم بنتيجة المؤتمر.

بعد الافتراق بين الجانب العراقي والمصري أصبح الجانب العراقي متهيئا للتقارب مع الجانب التركي. وجاءت زيارة رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس الى بغداد في ٢٣/ شباط /١٩٥٥ بعد حوالي اسبوعين من انتهاء اعمال مؤتمر القاهرة، وفي اليوم التالي وقع عدنان مندريس ونوري السعيد الميثاق العراقي التركي والذي سيصبح مستقبلا الحجر الاساس لميثاق بغداد. وقد شجبت الحكومة المصرية ذلك الاتفاق واصدرت بيانا بذلك جاء فيه: " اننا ناسف ان نذيع ان بلاغا صدر في بغداد جاء فيه ان تحالفا بين تركيا والعراق سيبرم الليلة وهكذا فان نوري السعيد قد رفض القرار الجماعي للشعب العربي وينظم الى حلف الاتراك"[٥٦].

ان التطور الايجابي في العلاقات العراقية التركية دفع القيادة المصرية للقيام برد فعل ضد التوجهات العراقية، عندما قام صلاح سالم بزيارة الى دمشق بتاريخ ٢٦/ شباط / ١٩٥٥ اجرى خلالها مفاوضات مع الحكومة السورية وعندها صرح صلاح سالم: " مادامت العراق قد وقعت حلفا مع تركيا فان ميثاق الامن الجماعي العربي لم يعد له وجود واقترح بدلا عنه اتحادا فيدراليا بقيادة عسكرية موحدة وسياسة خارجية موحدة واستدعى للانضمام اليه جميع الدول العربية ما عدا العراق"[٥٧]. الا ان المقترحات التي عرضها صلاح سالم قوبلت بالشك من قبل البعض، والذي زاد الطين بلة ان الكيان الصهيوني قام بتاريخ ٢٨/ شباط / ١٩٥٥ بهجوم على قطاع غزة، واستخدمت فيه مختلف انواع الاسلحة والحقت خسائر مادية وبشرية بالجانب المصري. وهنا هوجم صلاح سالم من قبل اعضاء حزب الشعب الموالين للعراق بقولهم: جئت لتساعد سوريا للدفاع عن نفسها ربما من الافضل ان تنظر في امر الدفاع عن نفسك[٥٨]. يبدو لي ان صلاح سالم وضع في موقف لا يحسد عليه، وفي الوقت نفسه اضع ملاحظة على ما ذهب اليه السيد قاسم جياد في رسالته حول الموضوع عندما يقول بان صلاح سالم وقع الاتفاق مع الجانب السوري الا ان الاتفاق الذي يقصده السيد قاسم هو اتفاق اذار(١٩٥٥). والملاحظة الثانية التي اسجلها ان صلاح سالم في مباحثاته في دمشق لم يشر الى ذلك.

ان وضع اللبنة الاولى لمشروع ميثاق بغداد يمثل اللبنة الاخيرة في تطور العلاقة السلبية بين العراق ومصر، وظلت القيادة المصرية تهاجم الحكومة العراقية على مواقفها وأصبح في مقدمتها مشرع ميثاق بغداد.

الخاتمة

حاول الكثير ممن بحثوا في القضايا القومية الوصول الى النقطة الاساسية والمتمثلة في تحقيق الوحدة العربية، وعندما وجدوا ان هذا الامر صعب التحقق حاولوا تنمية العلاقات العربية مجتمعة مرة ومجزأة مرة أخرى، وكانت النتيجة صعوبة الوصول الى الغاية المنشودة، وفي البحث الموسوم أثر حلف بغداد في العلاقات العراقية المصرية هو محاولة لفهم العلاقات العربية، وصعوبة الوصول الى نقاط تقارب بينهما؛ لأن نقاط الافتراق اكثر بل متجددة وكلما اعتقدنا اننا وصلنا الى نقطة النهاية وتمت تصفية الاجواء بين الاقطار العربية تبرز مشاكل جديدة، حتى وصلنا الى حالة من الاقتناع التام بان وحدة العرب ضرب من المستحيل، وان منظري الوحدة كانوا خياليين في طروحاتهم، وكل من كتب في هذا المجال هو من وحي الخيال لا يمكن تحقيقه، ولنطلق حملة لتصحيح بعض المفاهيم التي تتلمذنا عليها وغرست في اذهاننا باننا امة واحدة، وان قوى الاستعمار فرقتنا، وسياتي اليوم الذي نتحد فيه امام الخطر المشترك، وفي الاخير فقد واجهنا اخطارا كثيرة الا انها لم تحفز فينا الخط الوحدوي، بل ساهمت في تكريس مفهوم الانفصال.

الهوامش

[١] – ف أ لوتسكيفتش، عبدالناصر ومعركة الاستقلال الاقتصادي، ترجمة الدكتورة سلوى ابو سعدة والدكتور واصل بحر ، ط١ (دار الحكمة ١٩٨٠) ، ص ١١٩

[٢] – جامعة الدول العربية هي منظمة اقليمية عربية ولدت بتوجيه بريطاني ففي ٢٤ شباط ١٩٤٣ صدر تصريح انطوني ايدن والمتمثل بعطف بريطانيا على اماني العرب في الاتحاد وحاول ايدن الاجابة على سؤال في مجلس العموم البريطاني حول الموضوع بقوله: " ان الحكومة البريطانية [تنظر] بعين العطف الى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية. عقد المؤتمر التحضيري للدول العربية في الاسكندرية برئاسة مصطفى النحاس للمدة من ٢٥ /ايلول_ ١٠ / تشرين الاول / ١٩٤٤ ووقع على البروتكول الاول كل من الوفد المصري والسوري واللبناني والاردني والعراقي ونص على انشاء جامعة الدول العربية وتم صياغة ميثاق الجامعة بتاريخ ٢٢/ اذار / ١٩٤٥ وبذلك دخل منافس حقيقي للعراق في زعامة الدول العربية. للمزيد ينظر و خ، ملفة رقم ش / ١٠١٧ / ٧١٠ / ١٤ ، جامعة الدول العربية، صندوق ١ عربية؛ جامعة الدول العربية، علم الغد (مجلة) ، ج١١ ، (القاهرة ١٩٤٥) ، ص ١٨ –١٩

[٣] – صلاح محمد نصر وكمال الدين الحناوي، الشرق الاوسط في مهب الريح " دراسات استراتيجية " ، ط١ ، (القاهرة ١٩٤٩) ، ص ٣٢٨

[٤] – عرض مشروع سوريا الكبرى من قبل الملك عبد الله بن الحسين في مرحلة الاربعينات من القرن العشرين وهدفه تكوين كتلة تشمل العراق وسوريا والاردن للمزيد ينظر المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

[٥] – باتريك سيل، الصراع على سوريا، " دراسة للسياسة العربية "، ط١، (بيروت ١٩٨٠) ، ص ٣٠ ؛ عطية دخيل عباس الطائي، العراق ومشاريع الوحدة العربية ١٩٣٢ –١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد ١٩٨٣) ، ص ٩٩ .

[٦] – و.خ، ملفة رقم ت/١٤٨٤ / ١٤٨٤ / ٢٠٠ موضوع رفع المفوضيات العراقية الى سفارة بتاريخ ١٧ / نيسان / ١٩٤٩ ، صندوق ١ مراسم

[٧] – المصدر نفسه.

[٨] – جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية ١٩٤١– ١٩٥٨، منشورات مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة سلسلة ١٤٦، (بغداد ١٩٨٠)، ص ٢٣٧.

[٩] – محسن هادي الرفيعي، مقابلات شخصية مع الباحث بغداد ١٩٨٨.

[١٠] – عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨ ، (بيروت ١٩٧٨)، ص ١٣٥، صلاح الدين اسماعيل الشيخلي، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢– ١٩٦١ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية (بغداد ١٩٨٠)، ص ٦٤.

[١١] – ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي ١٩٤١ – ١٩٥٨، ط١، (بيروت ١٩٧٩) ص٢٠

[١٢] – و.خ، ملفة رقم خ / ٣٥/٣٥/ ٣٠٠ برقية واردة من القاهرة رقم ١ بتاريخ ٢/ كانون الثاني / ١٩٤٩.

[١٣] – و خ – ملفة رقم خ/ ٩٨٢ / ٩٨٢ / ٥٠ محاضر مقابلات مع وزير مصر المفوض في بغداد

[١٤] – عادل مالك، من رودس الى جنيف " الصراع العربي الاسرائيلي في ماضيه وحاضره ومستقبله " تحليل محمود رياض، (بيروت ١٩٧٤)، ص ١١١، محمد متولي ، اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل، (القاهرة ١٩٧٤)، ص ٢٦ .

[١٥] –مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، ط١، (بيروت ١٩٧٢)، ص ٢٨٦.

[١٦] – غانم محمد صالح عبدالله، العراق والوحدة العربية ١٩٣٩ – ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (القاهرة ١٩٧٧)، ص ٢٤٤.

[١٧] – وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية الاولى " المحاضر الرسمية للجلسات التي عقدتها المحكمة للمتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم "، ج١ ، (بغداد ١٩٥٨)، ص ٣.

[١٨] – وزارة الدفاع، المصدر السابق، ج٢، (بغداد ١٩٥٩)، ص ٢٢٤.

[١٩]– عباس غضبان داود، العراق وسوريا دراسة تاريخية لموقف العراق من التطورات السياسية في سوريا "، رساله ماجستير غير منشر، (البصرة ١٩٨٣)، ص٢٦.

[٢٠] – الشيخلي، المصدر السابق، ص ٥٣.

[٢١] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٨٣.

[٢٢] – الشيخلي، المصدر السابق، ص ٥٦.

[٢٣] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٨٨– ٨٩

[٢٤] – و خ ملفه رقم ٢١٦٨ / ١٣٦٦ /٨ موضوع الانقلاب العسكري الثاني في سوريا بقيادة سامي الحناوي، مذكرة من المفوضية الملكية العراقية في مصر رقم ٣٩٣/ ٢/ ١ بتاريخ ١٦/ اب / ١٩٤٩

[٢٥] – خالد صبحي احمد الخيرو، السياسة الخارجية العراقية بين ١٩٤٥ –١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة كلية القانون والعلوم السياسية، (جامعة بغداد ١٩٧٩)، ص ٢٣٤.

[٢٦] – و خ. ملفة رقم / ٥/٢١١٣/٢١١٣ رقم القيد ١٠٨، سفر فخامة رئيس الوزراء الى لندن ١٩٤٩، صندوق٧ سياسية

[٢٧] – المصدر نفسه.

[٢٨] – و خ ملفة رقم ع/ ٢٥٤١/ ٢٣٤٣/ ١٤، مشروع الضمان الجماعي لسنة ١٩٤٩، صندوق ٥ عربية.

[٢٩] – جريدة الزمان، العدد ٣٧٧١، في ٨ / ٣/ ١٩٥٠

[٣٠] – الحسني، المصدر لسابق، ص ١٣٦

[٣١] – عباس غضبان داود، المصدر السابق، ص ٧٢

[٣٢] – باتريك سيل، المصدر السابق، ٢٥٨

[٣٣] – المصدر نفسه، ص ٢٦٠

[٣٤] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٦٣

[٣٥] –ولد الصاغ صلاح الدين مصطفى سالم في ٢٥ / ايلول / ١٩٢٠في السودان وكان والده يعمل موظفا هناك، تتلمذ في الكتاتيب ينتمي الى عائلة كريمة متدينة تعود الى اصول قوقازية اذ نزحت وهاجرت الى مصر من منطقة القوقاز الى مصر وانقسمت العائلة بعد وصولها الى مصر الى قسمين القسم الاول سكن في منطقة الصعيد واعتمدت على اقامة مشروع صناعي كمورد اساسي اما فرع الاسرة الثاني استقر في القاهرة معتمدا على الوظيفة فدخل الجد الاكبر لسلاح الجيش وخدم في السودان، استقر والده في القاهرة بحي الحلمية الجديدة، عاش صلاح الدين ضمن اسرة متكونة من ثماني اشقاء اربعة ذكور واربع اناث للمزيد من التفاصيل ينظر قاسم جياد عبدالله الزبيدي، صلاح سالم ودوره العسكري والسياسي في مصر ١٩٢٠ –١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة القادسية ٢٠١٧)، ص ٩

[٣٦] – لم تذكر كثير من المصادر التي تناولت الموضوع بان من رافقه في هذه الجولة محمود رياض بل ان الاخير نفسه لم يذكر ذلك في مذكراته للمزيد ينظر قاسم جياد عبدالله الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٢٨

[٣٧] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٦٤

[٣٨] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٧٣

[٣٩] – ولدما رغلمن، عراق نوري السعيد " انطباعاتي عن نوري السعيد بين سنة ١٩٥٤ –١٩٥٨ "، ط١، (بغداد ١٩٥٦)، ص ٥٧، عبد الحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية، ج١، (القاهرة ٢٠١٥)، ص ٢٠٠

[٤٠] – احمد برهان الدين باش اعيان، برهان الدين باشا اعيان" حياته وعصره ١٩١٥– ١٩٧٥ :، ط ١، (بيروت ٢٠١٢) ، ٢٩٧.

[٤١]– باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٧٥

[٤٢] المصدر نفسه، ٢٧٦

[٤٣] المصدر نفسه، ٢٧٥

[٤٤] المصدر نفسه، ٢٧٦

[٤٥] ولدمار غلمن، المصدر السابق، ص ٦٩

[٤٦] توفيق السويدي، مذكراتي " نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية "، ط٢، (بيروت ٢٠١٠) ص٤٥٧

[٤٧] باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٧٩

[٤٨] – قاسم جياد عبد الله، المصدر السابق، ص ١٣٣

[٤٩] احمد برهان الدين باشا اعيان، برهان الدين باشا اعيان" حيته وعصره ١٩١٥– ١٩٧٥" ، ط١، (بيروت ٢٠١٢) ، ص ٣٠١؛ باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٨٣

[٥٠] – المصدر نفسه، ٢٨٤

[٥١] – قاسم جياد، المصدر السابق ص ١٣٤

[٥٢] – توفيق السويدي، المصدر السابق، ص ٤٦٤، باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٨٥

[٥٣] – قاسم جياد، المصدر السابق، ص ١٣٤

[٥٤] – باتريك، المصدر السابق، ص ٢٨٥

[٥٥] – قاسم جياد، المصدر السابق، ص ١٣٥

[٥٦] – باتريك سيل، المصدر السابق، ص ٢٩٢

[٥٧] – المصدر نفسه، ص ٢٩٣

[٥٨] – المصدر نفسه، ص ٢٩٣

المصادر

الوثائق غير المنشورة

الوثائق المحفوظة في وزارة الخارجية العراقية:

١– و. خ، ملفة رقم ش/١٠١٧/ ٧١٠/ ١٤/ جامعة الدول العربية، صندوق ١ عربية

٢– و.خ ملفة رقم ت/١٤٨٤ /٢٠٠/١٤٨٤، موضوع رفع المفوضيات العراقية الى قنصلية، بتاريخ ١٧/نيسان /١٩٤٩، صندوق ١ مراسم.

٣– و.خ، ملفة رقم خ/٣٥/٣٥ /٣١٠، برقية واردة من القاهرة رقم ١ بتاريخ ٣/١/ ١٩٤٩.

و. خ، ملفة رقم ح/٩٨٢ /٥٠/٩٨٢، محاضر مقابلات.

و.خ، ملفة رقم ٢١٦٨ /٨/١٣٦٦، موضوع الانقلاب العسكري الثاني في سوريا بقيادة سامي الحناوي، مذكرة المفوضية الملكية العراقية في مصر رقم ١/٢/٣٩٣.

و.خ، ملفة رقم ٢٥٤١/ ١٤/٢٣٤٣، مشروع الضمان الجماعي، صندوق ٥ عربية.

الوثائق المنشورة

عبد الحميد شلبي، حلف بغداد في الوثائق المصرية، (القاهرة ٢٠١٥).

وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية الاولى، المحاضر الرسمية للجلسات التي عقدتها المحكمة للمتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الحكم، ج١، (بغداد ١٩٥٨).

الرسائل والإطريح الجامعية

خالد صبحي احمد الخيرو، السياسة الخارجية العراقية بين ١٩٤٥- ١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة كلية القانون والعلوم السياسية (جامعة بغداد ١٩٧٩).

صلاح الدين اسماعيل الشيخلي، العلاقات العراقية المصرية ١٩٥٢- ١٩٦١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية (بغداد ١٩٨٠).

عباس غضبان داود، العراق وسوريا " دراسة تاريخية لموقف العراق من التطورات السياسية في سوريا "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة البصرة ١٩٨٣).

عطية دخيل عباس الطائي، العراق ومشاريع الوحدة العربية (١٩٣٢ – ١٩٥٤) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد ١٩٨٣).

غانم محمد صالح عبد الله، العراق والوحدة العربية (١٩٣٩ – ١٩٥٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (القاهرة ١٩٧٧).

قاسم جياد عبدالله الزبيدي، صلاح سالم ودوره العسكري والسياسي في مصر ١٩٢٠- ١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة القادسية ٢٠١٧).

الكتب العربية

احمد برهان باش اعيان، برهان الدين باش اعيان حياته وعصره، (١٩١٥- ١٩٧٥)، (بيروت ٢٠١٢).

باتريك سيل، الصراع على سوريا " دراسة في العلاقات العربية "(بيروت ١٩٨٠).

توفيق السويدي، مذكراتي" نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية"، ط٢، (بيروت ٢٠١٠)

جهاد مجيد محي الدين، العراق والسياسة العربية (١٩٤١-١٩٥٨)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي سلسلة ١٤٦ (بغداد ١٩٨٠).

صلاح محمد نصر وكمال الدين الحناوي، الشرق الاوسط في مهب الريح، دراسات استراتيجية، ط١، (القاهرة ١٩٤٩).

عادل مالك، من رودس الى جنيف والصراع العربي الاسرائيلي في ماضيه واحاضره ومستقبله، تحليل محمود رياض، (بيروت ١٩٧٤).

عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٨، (بيروت ١٩٧٨)

ف أ لوتسكيفتش، عبد الناصر ومعركة الاستقلال الاقتصادي، ترجمة سلوى ابو سعدة والدكتور واصل بحر، ط١، (دار الحكمة ١٩٨٠).

محمد متولي، اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل، (القاهرة ١٩٧٤).

مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، ط١، (بيروت ١٩٧٢).

ممدوح الروسان، العراق وقضايا المشرق العربي (١٩٤١- ١٩٥٨)، ط١، (بيروت ١٩٧٩).

ولدمار غلمن، عراق نوري السعيد" انطباعاتي عن نوري السعيد بين ١٩٥٤-١٩٥٨"، ط١، (بغداد ١٩٥٦).

المجلات والصحف

مجلة عالم الغد / ج ١١/ ١٩٤٥

جريدة الزمان، العدد ٣٧٧١، ٣/٨/ ١٩٥٠

التجارة البحرية لموانئ العراق في العصور القديمة

أ. م.د. محسن مشكل فهد الحجاج

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

يناول البحث النشاط التجاري البحري للعراق في العصور القديمة، مبتدأ بعوامل قيام التجارة مثل: الموقع المهم بين حضارات العالم القديم، وخصوبة تربته التي ادت لتنوع ثرواته مستفيدة من مبدأ التخصص السلعي، وطرق المواصلات، فضلا عن القوانين التي ضمنت استمرار التجارة. ثم تناول البحث التجارة البحرية لدول العراق القديم مثل السومريين والبابليين والاشوريين، والتي نشط تجارها في عصور ازدهارها وسيطرتها على البحر الاسفل (الخليج العربي) والبحر الاعلى (البحر المتوسط)، وأخيرا تناول اهم موانئ العراق مثل الابلة والكرخة.

الكلمات المفتاحية: التجارة، الموانئ، العراق، الحضارة، دلمون، الابلة، الكرخة.

The maritime trade of Iraq's ports in ancient times

Abstract

The research deals with the maritime trade activity of Iraq in ancient times, starting with the factors that establish trade such as location, wealth, transportation methods, and laws. Then the research touched on the maritime trade of ancient Iraq countries such as the Sumerians, Babylonians and Assyrians. Finally, it touched upon the most important ports of Iraq, such as Al-Ablla and Al-Karkh.

Key words: trade. Ports. Iraq. Civilization, Dilmun. Abulla. Karkh

المقدمة

تعتبر التجارة الخارجية من اهم مقومات نجاح وازدهار الاقتصاد لكافة دول العالم، حيث تظهر اهميتها في دورها الذي يدعم استفادة كل دولة من المميزات التي تقدمها الدول الاخرى. وتحقق التجارة الخارجية مديات ابعد من التبادل السلعي، فهي تسهم في تعزيز العلاقات السلمية بين دول العالم، فضلا عن كونها سبب اساسي في انشاء الاسواق وطرق النقل المحلية والعالمية. فهي عنصر مهم وركن من اركان اقتصاد الدولة؛ لأنها شريان حيوي يوفر الخدمات والسلع بالاعتماد على مبدأ التخصص.

وقد كانت التجارة الخارجية أحد العوامل الاساسية التي دفعت الحضارة العراقية للتقدم؛ بسبب ثروات البلاد الهائلة، وخصوبة تربتها، ووفرة انتاجها الزراعي، مما مكن العراقيين من استخدامه كعنصر اساس في تجارتهم، كما منحهم فرصة للتخصص في عدد من الحرف. الا انهم لا يمتلكون كل الوسائل الازمة للإنتاج الصناعي، ومن ثم كان عليهم استيرادها من البلاد الاخرى مقابل منتجاتهم.

من هذه الاهمية للتجارة الخارجية جاء بحثنا ليسلط الضوء على التجارة البحرية للعراق في العصور القديمة، متناولا اهم مقوماتها وهي الموقع والثروة وطرق النقل فضلا عن النظم، والتي لا يمكن للتجارة ان تنتعش بدونها، ثم عرج البحث على اهم النشاطات التجارية للعراق القديم من خلال دوله المتعاقبة كالحضارة السومرية، والحضارة البابلية، والحضارة الاشورية، مشيرا الى الانجازات التجارية الكبيرة مع دول العالم عبر الخليج العربي ثم نهر الفرات وبابل ثم البحر الابيض المتوسط فأوروبا.

وفي خاتمة البحث تطرقنا الى اهم الموانئ البحرية في جنوب العراق، وهما ميناء الابلة وميناء الكرخة، اللذان نشطا في العصور القديمة مستفيدا من موقعهما البحري على رأس الخليج العربي. وقد ادخلت هذه الموانئ ضمن شبكات تجارة طريق الحرير العالمي؛ بسبب ازدهارها التجاري وحاجة دول العالم اليهما سواء روما او الصين.

وقد استعان البحث بأهم مصادر التاريخ القديم مثل كتاب: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة للدكتور طه باقر، وكتاب: العرب والملاحة في المحيط الهندي للأستاذ جورج فضلو حوراني، وكتاب:

المدخل لآثار الخليج العربي للدكتور رضا جواد الهاشمي، وكتاب: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي. فضلا عن بعض الابحاث التي سلطت الضوء على التجارة الدولية، كبحث: العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور الى نهاية العصر الروماني للدكتور منذر عبد الكريم البكر، وغيرها من الابحاث التي فصلت في قائمة المصادر. وأرفقنا في نهاية البحث ثلاثة ملاحق كخرائط لتوضيح الموقع الجغرافي لاهم الموانئ المذكورة.

اولا: عوامل قيام التجارة في العراق القديم

١- الموقع

يحتل العراق موقعا استراتيجيا مهما يتوسط بلدان البحر الابيض المتوسط وبلدان الخليج العربي وما وراءها في بلدان الشرق الاقصى، فهو يقع بين بحرين عظيمين هما البحر الاعلى أي البحر الابيض المتوسط والبحر الاسفل أي الخليج العربي. ولقد كان لهذا الموقع التجاري المهم أثره في نشاط الحياة الاقتصادية ونشاط الاتصال بين سكان العراق وشعوب البلدان المجاورة والبعيدة [١]

اذ تمتعت بلاد النهرين بموقع متميز على رأس الخليج العربي، وارتبطت بروابط وثيقة اشتملت على الجوانب السياسية والادارية والاقتصادية، وهيمن اهل الرافدين على اقاليم الخليج، وكان لهم اثر مهم في تجارته من خلال الموانئ التي اقاموها على سواحله، او من خلال ابحارهم عبره الى موانئ جنوب اسيا، لاسيما ان العراق له تاريخ هو الأعرق في الشرق الادنى القديم، وهو الاكثر انجازا حضاريا في تاريخ البشرية [٢]

لقد اصبحت شواطئ الخليج منذ القدم المحطة الكبرى لمنتجات حضارات متباينة، فقارعت سفنه المحملة بمنتجات وادي السند والهند وموادها الاولية مياه المحيط الهندي والبحر العربي، ومن سواحله انتقلت هذه المنتجات الى بلاد وادي الرافدين وبلدان البحر الابيض المتوسط، والتي بدورها تبادلت منتجاتها مع الاقطار الاخرى عبر مياهه، وكان الخليج يمثل المنفذ المائي الوحيد لبلاد وادي الرافدين للاتصال بالعالم الخارجي، فمن خلاله يتصل بالأقسام الجنوبية والشرقية من الجزيرة العربية، ويصل الى حضارة وادي السند، وعن طريق مياه الفرات يمكن الوصول الى سواحل البحر الأبيض المتوسط، ومن ثم الى الاقاليم الاوربية وشمال افريقيا، وعن طريق مياه دجلة يمكن الوصول الى بحر قزوين ثم الى شمال شرق أوربا وشمال غربي اسيا [٣].

وما يدل على اهمية موقع العراق الحضاري هو نشوء حضارات عريقة على ارضه: ابتداء من عصور ما قبل التاريخ وهي العصر الحجري القديم والمتوسط والحديث (٩٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م) وعصر الوركاء (٤٠٠٠-٣١٠٠ ق.م)، الى العصور التاريخية التي تبدأ بعصر فجر الكتابة ٣٥٠٠ ق.م. وتمتد حتى يومنا هذا. وقد شملت حضارات زاهرة منها الحضارة السومرية والبابلية والاشورية [٤].

٢- الثروات

يمثل نهرا دجلة والفرات اهم صفة مميزة لتضاريس العراق، اذ اسهما في نشوء اهم حضارة زراعية في الشرق الادنى القديم، وتعتمد في زراعتها على الري[٥] ونتيجة لذلك فقد انتعشت الزراعة بمختلف محاصيلها كالشعير والزيوت والتمور وما يلحق بها من ثروة حيوانية. حيث تصدر الى اقليم عيلام في ايران بواسطة نهر الكارون، وكذلك الى عمان ودلمون (البحرين). وكانت السلع التجارية تصدر بكميات كبيرة الى مراكز الخليج العربي؛ للحاجة الفعلية لهذه المواد، وقد نتج عن الانتاج الزراعي الضخم قيام صناعة عراقية منها: الالبسة الجاهزة والمنسوجات التي كانت تصنع بكميات كبيرة في بابل وتصبغ وتطرز بمهارة حتى اعتبرت من أثمن السلع التي تصدر الى الخارج، حتى وصفها كتاب اليونان والرومان بأحسن وصف واثنوا عليها أجمل الثناء[٦].

وكذلك اهتم العراقيون القدماء بصناعة الجلود، والاختام الاسطوانية، والاواني الفخارية والمعدنية، ومن السلع المعدنية هي القصدير الذي كان يصدر الى مختلف الاقاليم في اشور والاناضول وشمال سوريا[٧].

وكذلك تمتع العراق بثروة حيوانية كبيرة، فلقد جاء ذكرها بالنقوش كالماعز والاغنام والخنازير للاستفادة من لحمها وصوفها، وكانت القطعان الكبيرة تعود للمعبد والقصر وتدار من قبل رعاة بدلا عن مالكيها ويستلمون حصة ثابتة من العائدات [٨].

اذن هناك تنوع في اقتصاد العراق يسهم في التكامل الاقتصادي والتبادل التجاري. فأرض الجنوب صالحة لزراعة النخيل فضلا عن نمو نباتات الاهوار كالقصب، اما الوديان الخصبة في الجبال وروافد نهر دجلة حيث سقوط الامطار الكافية تؤدي الى محصول جيد من الشعير ثم توفر المراعي الجيدة لتربية الاغنام [٩].

مقابل هذه الثروات الداخلية للعراق، إلا انه يفتقد لبعض السلع؛ مما يدفعه للتبادل والتجارة الخارجية، ومن المواد التي يحتاجها العراق هي المعادن والاحجار والاخشاب والعطور والعاج والادوية والتوابل (١٠).

٣- طرق المواصلات

يرتبط العراق بعدة طرق مهمة منها: طريق باتجاه غربي بلاد الشام وسواحل البحر الابيض المتوسط وبلاد الاناضول، فهناك طريق يبدأ من بابل ويسير بمحاذاة الفرات ويمر في الرمادي وهيت وعانة حتى يصل الى مدينة ماري بالقرب من البو كمال في سوريا ثم يمر بتدمر وحمص ومنها يتشعب الى جملة فروع تؤدي كلها الى موانئ البحر الابيض المتوسط. وطريق آخر يؤدي للأقاليم الشرقية حيث يمر بمناطق وعرة في جبال زاكروس والممر الكائن في حلبجة وممر خانقين. اضافة الى الطريق الذي يمر بعيلام محاذيا لجبال زاكروس حتى سوسه عاصمة عيلام. والطريق الثالث هو طريق البحرين وهو من الطرق البحرية المهمة التي كانت تربط العراق بالعالم الخارجي ولاسيما جهات الهند وجنوب الجزيرة العربية، حيث يعد الطريق البحري الوحيد للاتصال بالعالم الخارجي عبر الخليج العربي (١١).

ولعبت وسائل النقل دورا كبيرا في نقل البضائع، وكان ظهور السفن الشراعية قد أحدث تطورا كبيرا في طبيعة العلاقات التجارية عوضا عن الحيوانات التي كانت تستعمل كواسطة نقل غير مجدية للربح؛ الا في حالة اقتصارها على المواد الخفيفة الوزن والثمينة كالذهب والفضة والاحجار الكريمة (١٢).

وقد اسهم نهر الفرات بربط المراكز التجارية بين موانئ الخليج ثم جنوب العراق عبر الفرات الى حلب حتى البحر المتوسط، فضلا عن ذلك فان نهري دجلة والفرات ربطا المدن العراقية بجملة موانئ داخلية شجعت على التبادل التجاري الداخلي (١٣).

ونظرا للأهمية التجارية لنهر الفرات في ربط الخليج العربي بالبحر الابيض المتوسط قام الاسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) بعد دخوله العراق بتحسين الملاحة بنهر الفرات وحاول النهوض بميناء بابل الى ما كان عليه في العصر الكلداني (١٤).

٤- النظم

تحتاج التجارة الى قوانين وضوابط لتسيير عملها وضمان استمرارها، وقد تميزت حضارة العراق بكثرة النصوص القانونية التي تنظم المعاملات التجارية، اذ اعقبت طريقة المقايضة بالسلع الى طريقة

استخدام النقود لتسوية المبادلات التجارية. فضلا عن تخصص جماعة بمهنة التجارة، وكذلك قيام الحكومة بممارسة هذه المهنة عن طريق وكلائها وسن القوانين والشرائع لتنظيم التجارة الخارجية [١٥].

وقد زخرت ارض العراق بألاف الالواح الطينية التي نظمت بواسطتها شؤون المجتمع في معاملات البيع والشراء والقروض وشؤون الزراعة والوراثة ومرافعات المحاكم وغيرها [١٦].

ولقد كان القطاع التجاري يخضع الى سيطرة المعابد في عهد السومريين، الا انه في اواخر الالف الثالث قبل الميلاد زالت تلك السيطرة؛ بسبب تزايد نفوذ التجار الذين عقدوا صفقات تجارية مع الاقاليم المجاورة على شكل مستعمرات منفصلة، كونت النواة لما يسمى الوكالات التجارية او الممثليات. وبازدهار التجارة بدأ تحديد الاوزان الرسمية من خلال دائرة خاصة تقوم بضبط الاوزان والمكاييل وينقش عليها الوزن القياسي [١٧].

وقد استخدمت الفضة كوسيلة تبادل في حضارة وادي الرافدين بشكل واسع بكونها معيار ثابت، وكذلك استخدموا الذهب والفضة والقصدير [١٨].

ان ضبط عملية التعامل التجاري بين سكان بلاد الرافدين انفسهم او مع غيرهم فرض عليهم ايجاد نظم وقوانين تحكم العلاقات التجارية، لا سيما ما يتعلق بالقروض والعقود، وذلك واضحا في النصوص التي تلقي الضوء على العلاقة بين التاجر المستثمر (صاحب راس المال)، والتاجر الرحالة المستفيد من المال، وان موقف صاحب رأس المال هو موقف الدائن الذي لا شأن له بنتائج الصفقة التجارية، وقد نظمت قوانين حمورابي هذا الاشكال وفرض على التاجر المستثمر ان يتحمل الخسارة اذا كانت ناجمة عن توقف الرحلة لاعتداء خارجي او بسبب ظروف خارجة عن ارادة التاجر الرحالة كالرياح الشديدة او تعرض القافلة للقرصنة [١٩].

وقد تمتعت القوافل التجارية بالحماية الملكية، وجلبت تجار اجانب من بلاط الى بلاط وتم منحهم حصانة مشابهة للحصانة الدبلوماسية [٢٠].

ونتيجة لتوسع التجارة فقد تطورت نظمها، فظهر في العراق القديم نظام الحوالة والصيرفة اذ دفعت الحاجة الى تنشيط نوع من الائتمان حيث يضع الصيارفة بين يدي التجار والوكلاء لتسهيل عقد الصفقات التجارية [٢١].

وبالنظر للمكانة الكبيرة للتجار فقد اصبحوا مبعوثين ملكيين حملوا هدايا ثمينة من حاكم لأخر، فاطلق عليهم (شا – ماناتي)، حيث اشير اليهم كأنهم على مقدمة القصر، وكانت هناك معاهدات لضمان حمايتهم [٢٢].

ومن المؤكد ان هذه الادوار للتجار اسهمت في تحسين العلاقات الدولية فضلا عن النهوض بالمستوى التجاري.

ثانيا: النشاط التجاري لدول العراق القديمة

١- الدولة السومرية (٢٨٠٠ -٢٣٧٠)

إنَّ اهم ما يميز الحضارة السومرية بحسب قول (توينبي) في كتابه (تاريخ البشرية): هو التقوى الدينية والمهارة التجارية [٢٣]، ويرى الاستاذ طه باقر أنَّ أبرز الصفات التي لازمت الحضارة في بلاد الرافدين منذ انبعاثها هي انها حضارة تجارية فضلاً عن كونها حضارة ري وزراعة [٢٤]. فقد برع السومريون في التجارة كما برعوا في غيرها من ميادين الحياة وأنشطتها.

ويعود زمن ممارسة السومريين للتجارة لبداية تواجدهم في جنوبي السهل الرسوبي أي الى ما قبل الالف الرابع ق.م. فقد كان استعمال النحاس شائعا عند السومريين[٢٥] في ذلك الزمن، وهي مادة تخلو منها ارض الرافدين، وهذا يعني انهم استوردوا تلك المادة بطريقة التبادل التجاري من مناطق انتاجها البعيدة في بلاد الاناضول وايران، وبلاد السند، أو ارمينيا، أو من عمان[٢٦].

تعود الصلات التجارية للسومريين مع الخليج العربي إلى الألف الرابع ق.م فقد طافت سفنهم على مياهه منذ ذلك الزمن، وتنقلت بين سواحله ومراكزه التجارية وهي تحمل المنتوجات والمصنوعات السومرية مثل: النسيج، والملابس، والحبوب، والزيوت النباتية وخاصة زيت السمسم، والسمن الحيواني، والجلود، والصناعات الجلدية [٢٧].

ورد اسم (مكَان) في اللغة السومرية بصيغة (Ma-Gan-ki) وتعني: أرض السفن، أو ميناء السفن. حيث وجد عدد من الإشارات إلى (مكَان)، و(ملوخا) في النصوص الأدبية السورية المنشورة، وهي إشارات ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى العلاقة الوثيقة بين(ماجان)، و(ملوخا) وبين بلاد سومر، وتأتي هذه الاشارات على الوجه الآتي: فقرة من ثلاثة أسطر من قصيدة(جلجامش وأرض الأحياء)التي تقرأ على الوجه الآتي:

بعد أنْ غرقت، بعد أنْ غرقت....

بعد انْ غرقت السفينة" ماجان (٢٨)

وقد ورد اسم(مگان) Magan – كذلك في اللغة الأكدية بصورة Makkan وقد ورد اسمها كذلك في مدونات سلالة أُور الثالثة وفي المدونات الآشورية فضلاً عما ذكرناه في المدونات السومرية، ويرى الاستاذ طه باقر بأن موقع(مگان) تمثله سلطنة عُمان في وقتنا الحاضر[٢٩]

والصفة الغالبة على أرض (مگان) هي المرتفعات الجبلية وقد وصفها السومريون بأنها بلد جبلي

وأضافوا إلى اسمها (كور) Kur – التي تعني الجبل، لذلك وردت تسميتها في بعض المصادر المسمارية بصورة Kur–Magan وتعود الصلات التجارية بين(مگان) وبلاد سومر إلى عهود تسبق عصر فجر السلالات(٢٩٠٠–٢٣٧٠ق.م).

كما ورد اسم(مجان مگان) في مدونات الملك كوديا Gudia احد ملوك لكش الثانية (٢٢٥٠

٢١١٤ق.م)كما في أحد النصوصالآتية :

"من مكان

من ميلوخا

من كوبي

جبل دلمون

حملت السفن من أجله الخشب" [٣٠]

وقد استمر التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين بلاد الرافدين وسواحل الخليج العربي في عصر الامبراطورية الأكدية (٢٣٧١ –٢٢٣٠ق.م) حيث نجد أنَّ(نرام سين) حفيد (سرجون) الأكدي امتد نشاطه التجاري مع الخارج إلى أقاليم نائية مثل (مجان)،أو(مگان) وبلاد ملوخا (بلادالسند ...) كما ازدادت الاتصالات مع سواحل الجزيرة العربية وفي مقدمتها بلاد(دلمون)، أو(تلمون) وهي البحرين الحالية، ومما لاشك فيه أنْ يكون مثل هذه الاتصالات قد تم عن طريق البحر، كذلك لجلب المواد الخام مثل النحاس والأحجار الكريمة وغيرها[٣١].

وهناك كثير من النصوص الادبية السومرية تشير إلى العلاقة الوثيقة بين(ماجان) و(ملوخا) وبين بلاد سومر، ويعتقد الاستاذ طه باقر بأن(ملوخا) هي أرض الحبشة[٣٢].

لقد تمتعت (دلمون) بموقع جغرافي حيوي جعلها تشرف على طرق التجارة البحرية الرئيس المار عبر الخليج العربي، وانها كانت محطة من المحطات التجارية المهمة للسفن التجارية السومرية المتجهة إلى بلاد السند ومناطق شرقي افريقيا والعائدة منها وكانت (دلمون) مركزا تجارياً تتجمع فيه المواد والسلع القادمة من تلك المناطق؛ ليعاد تصديرها إلى بلاد سومر وبالعكس، إذ نقرأ في نص اسطورة (أنكيوننخرساك) السومرية مايأتي:

(فلينتقل إليك (أي دلمون) الذهب.... واللازورد

فلتمدك أرض ميلوخا بالعقيق الأحمر

وخشب الميس(من) مجان وأخشاب البحر الجيدة والبحارة

فلتكن دلمون، فلتكن دلمون، منازل طيبة[٣٣].

لقد ذكرت (دلمون) كثيًرا في الأساطير السومرية وكانت لها قدسية خاصة عند السومريين، ووصفت بأنها (الفردوس السومري) أو انها(الجنة المقدسة) وانها (المكان الذي تسكن فيها الآلهة)، وأطلق عليها السومريون تسميات متعددة منها(أرض الحياة ، والأرض التي تشرق منها الشمس، وأرض الأقدار النقية، وأرض الخلود الدائم، والأرض الطاهرة، والأرض المقدسة)،إذ نقرأ في اسطورة (أنكيوننخرساك) ما نصه:

(الأرض دلمون هي الموطن الطاهر

الأرض (دلمون) هي المحل النظيف

الأرض(دلمون)هي الأرض المشرقة[٣٤].

وربما كانت(دلمون) خاضعة لنفوذ السومريين أو على الأقل كانت على علاقات وثيقة معهم إذ نعرف من خلال ملحمة الطوفان السومرية أنَّ(زيوسدار) Zue-Sedra – السومري بطل الملحمة وبعد نجاته من الطوفان فإنَّه يتوجه إلى(دلمون) ويسكن فيها وان (زيوسدار) لم يكن ليقدم على هذا الأمر إذا لم تكن (دلمون)ارضاً سومرية أوتابعة لبلاد سومر وان سكانها من السومريين ونقرأ في مقطع عن الملحمة:

"وركع زيو سدرا أمام أنو وأنليل

في ذلك الوقت أسكن(الاله)الملك زيوسدار

الذي أنقذ بذرة الانسان وقت(؟) الدمار

في بلد على البحر في الشرق في دلمون"[٣٥]

٢- النشاط التجاري للدولة البابلية (٢٠٠٠- ٥٣٩ ق.م)

لعل اهم فترة ظهرت فيها الحضارة العراقية هي فترة السلالة الحاكمة المحصورة بين (٢٠٠٠ -٥٣٩ ق.م)، والتي ضمت بين طياتها حضارات ازدهرت في وسط وجنوب العراق وابرزها الحضارة البابلية، والتي مكن تقسيمها الى حضارتين الاولى ما بين (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م)، وهي فترة العهد البابلي القديم وكان ابرز حكامها الملك حمورابي(١٧٢٨-١٦٨٦ق.م) والفترة الثانية ما بين (٦٢٥ - ٥٣٩ق.م) وهي العهد البابلي الحديث وابرز حكامها هو الملك نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦٢ق.م)[٣٦].

لقد بلغ التوسع التجاري منذ عهد حمورابي حدا واضحا؛ نتيجة المدى الذي بلغته الامبراطورية البابلية، حيث استطاعت ان تحقق وحدة وادي الرافدين في اواسط القرن الثامن عشر ق.م. فأصبحت بابل مركز التجارة مع الشرق بفضل موقعها الاستراتيجي، ومن ثم ادى ذلك التوسع الى السيطرة على الطرق التجارية المهمة بين سوريا والعراق وموانئ البحر الابيض المتوسط وبلاد الاناضول، وفي عهد نبوخذ نصر (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) امتدت حدود الدولة البابلية حتى اصبحت كل من سوريا وفلسطين مفتوحة امام البابليين، ثم اصبح البابليون يسيطرون على ابواب التجارة عند السواحل الشرقية للبحر المتوسط، كما كانوا يسيطرون على باب التجارة من جهة الخليج العربي، ومما ساعد على ذلك هو قيام نبوخذ نصر بإصلاح الطرق الرئيسية مما جعل بابل قاعدة للتجارة الاسيوية وسوقا لبضائع الشرق القديم [٣٧].

وقد شهد العصر البابلي القديم انتقالا تدريجيا للسيطرة على التجارة الخارجية من الدولة الى الافراد؛ لذلك بدأوا باستثمار ما تراكم لديهم من رؤوس اموال في مجال التجارة الخارجية، الا ان ذلك لا يعني ان الدولة قد تخلت نهائيا عن دورها في القطاع التجاري، بل ظل جزء كبير منه تحت سيطرتها، وقد عادت الدولة الى احتكار التجارة الخارجية بصورة شبه تامة في عهد حمورابي [٣٨].

ولغرض تامين التجارة الخارجية قام الملوك البابليون ببناء المرافئ والمحطات التجارية مثلما فعل نبوخذ نصر (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)، لبناء مرفأ في المستنقعات الجنوبية وبنى مدينة تريدون غرب نهر الفرات، وكان الدافع الاساسي هو توسيع التجارة الخارجية مع الهند عبر الخليج العربي وبابل[٣٩].

٣- النشاط التجاري للدولة الاشورية (٩١١ – ٦١٢ ق.م)

يعتبر سرجون الثاني (٧٢١ –٧٠٥ ق.م) الحاكم الاشوري الاول الذي نجح في اجبار مصر على فتح علاقات تجارية مع بلاده، وانه اعتبر ذلك النجاح من الاحداث المهمة ولهذا ذكره في نص، وكان لابد على مصر ان تترك انعزالها (حدودها المغلقة) كما عبر عنها سرجون بعد حملة اشورية ناجحة وقعت على الحدود الفلسطينية المصرية [٤٠].

لقد اخبرتنا نصوص ماري عن علاقات تجارية دولية ربطت الخليج العربي بجزيرة دلمون(البحرين) عبر نهر الفرات وحلب حتى البحر الابيض المتوسط، وماري كانت محطة واقعة على طريق تجارة القصدير (بين اسيا والبحر الابيض المتوسط)، وهو الطريق الذي كان في حوزة التجار الاشوريين في القديم، وكان القصدير معدنا اساسيا لصناعة البرونز وقد حصل عليه الاشوريون من خلال وكلاءهم بالخارج[٤١].

وقد شهدت التجارة مع الهند عبر الخليج العربي في العصر الاشوري نشاطا ملحوظا، بعد ان بسطوا نفوذهم عليه وقضوا على منافسيهم حتى آل بهم الامر اجتياح مصر وبلاد الشام والحجاز، الامر الذي احدث تغييرا في الاوضاع السياسية لشبه الجزيرة العربية، اذ حدث عام ٦٥٠ ق.م ان اطاح المكاربة السبئيون بمملكة معين حليفة مصر؛ وذلك بدعم من دولة اشور، وهكذا انفرد الاشوريون بالسيطرة على المنطقة حتى عام ٦١٢ ق.م تاريخ سقوط نينوى[٤٢].

الا ان التجارة العراقية اصيبت بضربة قوية بعد سيطرة الامبراطورية الاخمينية على بابل سنة ٥٣٨ ق.م، ثم سيطرتها على الشام ومصر سنة ٥٢٥ ق.م، فأصبحت تجارة العراق اقتصاديا غير مؤثرة خصوصا بعد قيام الفرعون (نخاو) بحفر قناة بين النيل والبحر الأحمر، حتى اصبح بالإمكان للسفن الابحار مباشرة من النيل الى فارس، فضلا عن بروز ممالك اليمن في التجارة الدولية، وبذلك اصبحت

تجارة القوافل العربية تعوض عالم البحر المتوسط، ما افتقد من مواد قادمة عن طريق الخليج العربي[٤٣].

وفي معركة ضارية انتصر فيها الاسكندر المقدوني على فارس (الدولة الاخمينية) سنة ٣٣١ ق.م في منطقة أربيل، ومن ثم اتجه الجيش المقدوني الى بابل واحتلها، وامتدت فتوحات الاسكندر من اليونان غربا الى الاناضول والشام ومصر والعراق وايران وحوض السند، وبذلك اصبحت السيادة البحرية في البحر الابيض المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي بأيدي الامبراطورية اليونانية المقدونية [٤٤].

ويظهر ان هدف الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م) من هذه الغزوات هو ضرب احتكار الفينقيين والعرب لتجارة الشرق، والوصول لبلاد الهند والسيطرة على تجارة افريقيا واسيا، وتحويل المحيط الهندي الى بحر يوناني [٤٥].

ثالثا: الموانئ البحرية للعراق القديم

تعد الموانئ عصب وشريان الحياة في أي دولة، حيث لا يمكن ان تنشا دولة بدون اقتصاد وعلاقات تجارية مع دول العالم الاخرى، لان التكامل الاقتصادي يتم بفعل الحاجات المتبادلة بين الدول.

وللموانئ العراقية تاريخ ضارب في القدم يمتد الى العصور البابلية، حيث كان ميناء (تريدون) في عهد الملك نبوخذ نصر (٦٤١-٥٦١ ق.م)[٤٦] ميناء زاهرا، فقد ذكره المؤرخون الكلاسيكيون بهذا الاسم وأنه يقع على مقربة من مصبي دجلة والفرات عندما كانا يشكلان مجريين منفصلين وبينهما موضع تريدون[٤٧].

حيث أهتم نبوخذ نصر ببناء الموانئ في البطائح الجنوبية ومنها بناءه مدينة تريدون غرب الفرات لأغراض اقتصادية لتوسيع التجارة عبر الخليج العربي [٤٨].

ولقد ذكر أحد النقوش مدينة جنوبية اسمها (باب سالميتي)، ويعود هذا النقش الى عهد الملك الاشوري سنحاريب (٦٧١-٦٦٩ق.م) بوصفه ميناءً تجارياً كبيراً، وايضاً قلعة مهمة حينما مرَ عليه سنحاريب أبان حملته على عيلام[٤٩]، وباب سالميتي هو موضع قريب من مكان الموضع الذي اتخذت فيه مدينة البصرة[٥٠].

وفي سنة ٣٢٦ق.م تحرك القائد اليوناني نيارخوس الذي جاء مع الاسكندر المقدوني ومعه ١٨٠٠ سفينة حتى وصل مدينة تريدون، فدخل مصب الفرات قرب الاهواز الحالية على الطريق المؤدية الى الشوش[٥١].

ويذكر مؤلف مجهول في سنة ٨٠ ميلادي أن الخليج يمتد من مضيق هرمز الى الداخل وفي نهايته ميناء تجاري يعرف بأسم (ابولوجس) أي الأبلة، وتقع بالقرب من (باسينوكاراكس) أي كارخ أو الكرخة[٥٢]. وسوف نتناول ميناءين مهمين كان لهما الرواج الكبير في التاريخ القديم

اولا: الابلة

اختلف المؤرخون اختلافا كثيراً في سبب تسمية الابلة، فقد ورد بالكتابات المسمارية كلمة(u–bu–lum) حيث نسبها البعض الى الاكديين وانها تعود لاسم قبيله في جنوب العراق[٥٣]. ويعتقد البعض ان التسمية تعود الى اسم احد القادة اليونان الذين احتلوا جنوب العراق مع الاسكندر المقدوني(٣٣٦–٣٢٣ق.م) وهو ابو لوجس(apologus)،او نسبة الى الالة اليوناني (ابولو)[٥٤]

وقد ذكر الطبري ان الابلة كانت تسمى قبل الاسلام فرج الهند[٥٥] فقد كانت العلاقات البحرية وثيقة في هذا الميناء، اما المعاجم العربية فأشارت الى ان الابلة تلفظ بطريقتين بضم اوله وثانية، وتشديد اللام وفتحها[٥٦]. يعود تاريخ مدينه الابلة الى أقدم نقش وصلنا من الدولة الأكدية يعود الى زمن من الملك الأكدي (نرام سني) في الالف الثاني قبل البلاد [٥٧].

اما جغرافيو اليونان والرومان فقد ذكروا ان الابلة تقع على راس الخليج على مدينة فورات مقابل مدينة باسينيوس[٥٨]. والابلة تقع على نهر دجلة الذي سمي فيما بعد بدجلة العوراء(وهو شط العرب حاليا)، وتبعد الابلة عن البصرة الاسلامية اربعه فراسخ[٥٩] أي (٢٤كم).

لذلك فان اكثر الباحثين يعتقدون ان موقع الابلة هو موضع العشار الحالي، وان نهر الابلة هو نهر العشار وذلك استنادا لما ذكره جغرافيو العرب المسلمين [٦٠].

ويصفها ابن حوقل كان فيها بساتين قد مدت على خيط، ورصت فيها المجالس الحسنة، والمناظر الانيقة، والابنية الفاخرة، والعروش العجيبة، والاشجار المثمرة، والفواكه اللذيذة والرياحين الغضة [٦١]. كما ذكر المؤرخ الكلاسيكي نيارخوس الابلة بأنها (مستودع تجارات الخليج) [٦٢]. وذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري لمؤلف مجهول بالقرن الاول الميلادي انها مدينة من اسواق(بارتيا) أي اقليم فارس تصدر الى اليمن الكثير من اللؤلؤ والارجوان والبلح والذهب [٦٣].

ويذكر لنا المسعودي بعض الموانئ التي تمر بها سفن الصين بقوله (مراكب الصين كانت تاتي بلاد عمان والسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والابلة والبصرة، كذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرناها الى ما هناك [٦٤].

ويقول ابن الاثير (ان الابلة كانت مرفأً لسفن الصين)[٦٥]، وللأبلة علاقات تجارية مع جنوب الجزيرة العربية واليمن، فقد كانت تستورد منها عطر اللبان عن طريق ميناء قنا[٦٦]، وتصدر التمور والملابس والارجوان والتمور [٦٧].

وكذلك كان للأبلة تجارة برية مع الجزيرة العربية، حيث ذكرت المصادر ان ملوك فارس كانوا يرسلون قوافلهم لليمن محملة بالبضائع لتعود محملة ببضائع يمنية ثمينة[٦٨].

وكانت للأبلة تجارة مع شرق افريقيا، حيث كانت تجارة الصين رائجة عبر الخليج العربي من مناطق تسمى ارض الزنج، وهي تجارة مربحة في البصرة [٦٩]، وكان اغلب العبيد يجلبون الى الأبلة من جزيرة قنبلة[٧٠][٧١]. ويجلب من افريقيا ايضا الذهب من منطقة سفالة الزنج [٧٢]، وهو ذهب غاية في الحمرة وعلى شكل خرز مدورة [٧٣]، وكذلك التمور والعاج[٧٤].

وقبل الفتح بقليل يروي أحد المشتركين بفتح الأبلة قوله: (شهدت فتح الأبلة مع عتبة بن غزوان فأصبنا سفينة مملؤة جوزا فقال رجل: ما هذه الحجارة؟ وكسرناها فأكلنا منها، فقلت هذا طعام طيب[٧٥].

ثانيا: ميناء الكرخة (خيابر)

أما الميناء الآخر فهو الكرخة (Charax) (Charcene) وهي عاصمة مملكة ميسان الكلدانية، وموقعه اليوم قريباً من قضاء القرنة في الاراضي التي تسمى محلياً خيابر في ناحية النشوة [٧٦].

وقد تعرض اسم هذه الموقع التجاري لتغيرات عديدة تبعاً للأوضاع السياسية التي عاشتها، فحين اختار الاسكندر المقدوني هذا الموقع لينشئ عليه إحدى مستعمراته في ميسان في أيار عام ٣٢٤ق.م اطلق عليه اسم الاسكندرية[٧٧]، وبعد ان تعرض للفيضان فان حاكمها العربي (هسباوسنس) بنى سورا حولها بمسافة ميلين تقريبا؛ وبسبب هذه الاعادة سميت (CHARAX–PASINOUS) كرك اسباسيا أو مدينة اسباوسنس المحصنة، وذلك بعد سنة ١٢٩ ق.م [٧٨] ، وحين اعاد بناءها ثانية الملك السلوقي انطيوخوس الرابع (١٧٥–١٦٤ق.م) اسماها (ANTIOCH–CHANAX)، او (Alexandri–Antioch) إنطاكيا أو اسكندرية انطوخيا سنة ١٦٦ ق.م [٧٩].

وذكرها البكري (٢٨٧ هـ) باسم (خارك)، وقال إنها موضع في ساحل الخليج [٨٠]، أما (هانسمان) فيحدد موقع مدينة الكرخة بتلال تعرف محلياً باسم (جبل خيابر) تقع جنوب مدينة القرنة عند قرية (السويب)[٨١].

ان ثروة الشرق وما تدره تجارتها من أموال طائلة؛ دفعت الاسكندر الاكبر الى التوجه للشرق الادنى القديم. وكان غزو هذا القائد للشرق بعد معركة (اسوس) ٣٣٣ق.م ، والتي انتصر فيها الاسكندر على الملك الاخميني داريوس؛ ففتح باب الشرق امام الملك المقدوني وامام الحضارة اليونانية، التي اختلطت بعناصر شرقية واطلق عليها (الحضارة الهلنستية)، فاهتم ببناء الموانئ على المدن المطلة على ساحل الخليج؛ لهذا قام ببناء مدينة (الاسكندرية) عاصمة ميسان سنة ٣٢٤ ق.م عند ملتقى نهر الكارون Eulaeos بنهر دجلة (شط العرب) الحالي، وقد بنيت على مرتفع صناعي، وكان قصد الاسكندر من بناءها إن تكون الميناء التجاري الرئيسي والمخزن المهم لتجارة الشرق، لاسيما أنه لمس عظمة التجارة التي كانت تمر عبر الخليج العربي بين الشرق والغرب، وأهمية بعض المواد الاولية التي كانت تأتي من الهند، وربما كانت الدوافع التي حدت إلى تأسيسها عسكرية وبحرية لحماية عاصمته الشرقية بابل، إضافة إلى زيادة في الامان اسكن فيها بعض جنوده المقدونيين، وأسمى هذه المنطقة التي سكنوها (بلايوس) Pellaeus على اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر [٨٢]، والتي لها علاقات جيدة مع تدمر ومما يدل على ذلك امتلاك التدمريين لحوض بناء السفن في ميسان [٨٣].

وقد سمحت هذه الدولة بتداول النقود للبلدان الاخرى وبصوره حرة بما يتلاءم مع مركزها التجاري الدولي [٨٤].

ومن ملوكها الاقوياء هو هسباوسنس (١٢٩ –١٠٩ ق.م) حيث ظهر اول نقد باسمه عام ١٢٤ ق.م، وقد سكت هذه النقود من معدن الفضة وحملت اشارات تدل على قوته وثروته واستقلاله النقدي، فضلا عن ذلك فانه بنى اسطولا حربيا قويا استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي باعتباره مصدرا رئيسيا لواردات

الدولة، ومما لاشك فيه ان الغرض من بناء الاسطول هو حماية الطريق المؤدي الى الهند وجعله حرا مفتوحا للملاحة [٨٥].

وما يدل على مكانتها في التجارة العالمية زيارات الوفود الدولية اليها، سواء وفود روما او الصين، حيث جاءت اليها وفود صينية سنة ٩٧ م في عهد امبراطور الصين HO، وهذا يشير الى اهميتها في دول الشرق [٨٦]، وارتباطها بالشبكة التجارية لطريق الحرير العالمي.

حسب استقراءنا للإحداث وبصورة عامة ان هذه الدولة تميل للدولة اليونانية ومن ثم الرومانية، وهذا واضح في الرسومات المنقوشة على النقود والاستقبال الكبير الذي أقامه ملكها لإمبراطور روما؛ مما أغاظ الدولة الفرثية، وان اغلب صبغتها يونانية؛ ربما لان الدولة اليونانية والرومانية كانتا الاقوى في المنطقة. أما ما يحدث احياناً من تحسن علاقتها بالفرثيين؛ وذلك لان الدولة الفرثية ترغب بتأمين تجارتها عن طريق ميسان من قبل الدولة الساسانية. إلا أن البكر يرى أن من أسباب سقوط دولة ميسان هو انتقال قسم كبير من تجارة الخليج العربي إلى البحر الأحمر وذلك بعد قيام الدولة البيزنطية [٨٧].

أما هدف الدولة السلوقية من ميسان بعد استقرار الجنود المقدونيين بها هو للحفاظ على نشاطها التجاري، لذلك هجم انطيوخوس الرابع على ميناء جرها وهرمز في الخليج العربي لكي لا ينافس ميناء ميسان، واراد ان يمسك بزمام تجارتها لذا اعاد بناء الاسكندرية واسماها (إنطاكيا) سنة ١٦٦ ق.م [٨٨]، ويقول نودلمان ان الرخاء السلوقي يدل على الاتصال الدائم بين مدينة خاراكس والخليج العربي [٨٩] .

وانتهت دولة ميسان وعاصمتها الكرخة فعلياً سنة ٢٢٥ م[٩٠]. وان اخر ملك حكمها كما يذكره الطبري (٣١٠ هـ) هو (بندو)[٩١]، وفي الواقع انه محرف من (بيانكا) الذي هو ابيتركايوس الثالث [٩٢].

الخاتمة

امتلك العراق أهم ميزة حضارية منذ تاريخه القديم حتى يومنا هذا وهو موقعه الجغرافي المهيمن على بلدان الشرق والغرب، فهو يقع بين بحرين عظيمين هما البحر الابيض المتوسط عبر الشام والخليج العربي في جنوبه، فضلا عن ثرواته الزراعية الهائلة بما حباه الله من نهري: دجلة والفرات اللذان يخترقان ارضه من الشمال الى الجنوب، فاستطاع سكان هذا البلد استغلال هذه الميزات في انعاش اوضاعه الاقتصادية، مما ادى الى نشوء اولى حضارات العالم على ارضه؛ بسبب امتلاكه لخصائص التمدن كالكتابة وفنون الزراعة والتجارة والقوانين.

لقد اهتم العراقيون بإنعاش اوضاعهم الاقتصادية فمارسوا الزراعة ونظموا وسائل الري فأنتجت ارضهم الكثير من المحاصيل كالشعير والتمور والزيوت وما يلحق بها من ثروة حيوانية، وهذا النشاط احتاج لمواد اولية في الصناعة ما دفعهم لاستيرادها من الخارج. وقد اسهم هذا التبادل والتخصص السلعي في تنشيط التجارة الخارجية.

ونتيجة لما تقدم اهتم العراقيون بطرق التجارة المحلية والعالمية، وقد اصبح شاطئ الخليج العربي محطة كبرى لمنتجاتهم؛ لأنه يمثل المنفذ المائي الوحيد لبلاد وادي الرافدين، لذلك انعش طريق الفرات الذي يبدأ من بابل ويسير بمحاذة الفرات الى الرمادي ثم مدينة ماري في البو كمال ثم حمص ثم البحر الابيض المتوسط .

ان هذا الازدهار التجاري احتاج الى نظم وقوانين لتسيير شؤونها ولضمان استمرارها خصوصا ما يتعلق بالقروض والعقود والوكلاء التجاريين، فسنوا القوانين الملزمة لذلك، فقد وردت مواد قانونية في شريعة حمورابي تنظم عقود التجارة ومنحت القوافل التجارية الحماية (الدبلوماسية).

تميز العراقيون بمهارتهم التجارية حتى قيل ان حضارة العراق هي حضارة تجارية، فضلا عن كونها حضارة ري وزراعة فقد برع السومريون بالتجارة منذ الالف الرابع قبل الميلاد وجلبوا النحاس من ايران والاناضول وبلاد السند وأرمينيا وعمان وكانت لهم تجارة رائجة مع دلمون (البحرين).

لقد بلغ النشاط التجاري في عهد حمورابي(١٧٢٨ –١٦٨٦ ق.م) حدا كبيرا بسبب ما بلغته هذه الامبراطورية من قوة في اواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد، فأصبحت بابل مركز التجارة مع

الشرق، وهذا دفع الملوك الذين جاءوا بعده بالعناية بهذا العنصر الاقتصادي؛ فبنوا المرافئ في جنوب العراق كما فعل نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) عندما بنى ميناء تريدون.

الا ان التجارة العراقية اصيبت بنكسة بعد سيطرة الاخمينيين على بابل سنة ٥٣٨ ق.م وما زاد من هذا الضعف هو تحول طرق التجارة البحرية من الخليج العربي الى البحر الاحمر نتيجة قيام فراعنة مصر بحفر قناة بين النيل والبحر الاحمر.

حاول الاسكندر المقدوني بعد سيطرته على العراق عام ٣٣١ ق.م انعاش التجارة الخارجية من خلال تأسيسه للموانئ على البحر مثل ميناء الاسكندرية في مصر وميناء الكرخة (كراسيني) في جنوب العراق، وايضا قام بتحسين الملاحة في نهر الفرات.

لعبت الموانئ العراقية في جنوب البلاد دورا هاما في إنعاش التجارة البحرية كميناء الابلة الذي بقي شريانا اقتصاديا فعالا حتى عصر ما قبل الاسلام. وايضا ادى ميناء الكرخة دورا كبيرا في ربط الطرق التجارية العراقية مع طريق الحرير العالمي في جنوب العراق عبر نهر الفرات والى البحر الابيض المتوسط.

الهوامش

(١) تقي عبد سالم : التجارة الخارجية في العهد البابلي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد٣٥(بغداد / ١٩٨٨) ص٢٤٢ ؛ فاضل عبدالواحد : عادات وتقاليد الشعوب القديمة ،(بغداد/ ١٩٧٩) ص٧

(٢) قيس حاتم هاني الجنابي: صلات العراق التجارية مع الخليج العربي ، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية ، جامعة بابل ، مج١،عدد٢٠ ، ص٣٨٧

(٣) محمد بن حمودة: اهمية الخليج العربي في التجارة العالمية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠١ ، ص٢٥

(٤) محمد علي رضا الجاسم: الائتمان والصيرفة في العراق القديم ، (بغداد/ ١٩٦٤) ص١٤

(٥) وبنهايم، ليوا: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي (بغداد / ١٩٨٦) ص٥١

(٦) ديواريت، ولي: قصة الحضارة، ترجمة محمد زيدان (القاهرة / ١٩٦٢) جزء٢، ص٢٠٢

(٧) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص٢٤٧

(٨) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص٥٧

(٩) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص٥٥

(١٠) عبدالجبار السامرائي: التجارة بين دلمون والبابليين، مجلة الوثيقة عدد ٦٦ يناير، البحرين، ٢٠٠٩، ص٧١؛ عبدالعزيز علي صويلح : دلمون التجارة والتجار ، مجلة الوثيقة ، عدد٣٧، البحرين، ٢٠٠٣ ، ص٦٨

(١١) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية ، ص٢٤٣

(١٢) فوزي رشيد: وسائل النقل المائية والبرية في العراق القديم ، مجلة النفط والتنمية سنة ٦ ، نيسان ١٩٨١، العراق ، ص١٠١

(١٣) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ص١٥٥

(١٤) محمد بن حمودة: اهمية الخليج العربي ، ص١٣٢

(١٥) فاضل عبدالواحد: عادات وتقاليد الشعوب (بغداد / ١٩٧٩) ص٧

(١٦) رضا الهاشمي: عقود البيع البابلية ، مجلة الاقلام ، ج٧ ، بغداد ، اذار ، ١٩٦٦ ، ١٥٩

(١٧) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص٢٤٢

(١٨) وبنهايم بلاد ما بين النهرين ، ص١٠٦

(١٩) عبدالجبار السامرائي: التجارة بين دلمون والبابليين ، ص٧٦

(٢٠) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين ، ص ١١٤

(٢١) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص ٢٤٤

(٢٢) وبنهايم: بلاد ما بين النهرين . ص١١٤

(٢٣) توينبي، ارنولد: تاريخ البشرية، ترجمة نقولا زيادة، (بيروت / ١٩٨١) ص٧٨

(٢٤) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ (بغداد / ١٩٧٣) ص٣٠

(٢٥) عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه ن جامعة واسط ، كلية التربية ، ٢٠١٣ ،ص١٣٢

(٢٦) حمد بن صراي :عمان من القرن الثالث الميلادي الى القرن السابع الميلادي (الامارات / ٢٠٠٥) ص١٦٧

(٢٧) عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري ، ص١٣٧

(٢٨) فوزي رشيد: المعتقدات الدينية لحضارة العراق(بغداد / ١٩٨٥) ص١٤٨-١٥٥

(٢٩) قصي منصور التركي :الصلات التجارية بين العراق والخليج العربي (دمشق/ ٢٠٠٨) ص١٠٣

(٣٠) صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر، ترجمة طه باقر (بغداد / د.ت) ص٤٠٦

(٣١) صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر، ص٣٩٨

(٣٢) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ ، ص٣٧٢

(٣٣) قصي منصور التركي: الصلات التجارية ، ص١٠٨

(٣٤) صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر ، ص٤٠٨

(٣٥) عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، ص١٤٢

(٣٦) رضا جواد الهاشمي: التجارة، موسوعة حضارة العراق، ج٢، بغداد، ص٢٠٠

(٣٧) عبد الرضا الطعان واخرون: الفكر السياسي بالعراق القديم (بغداد / ١٩٨٥) ص١٠٠

(٣٨) تقي عبد سالم: التجارة الخارجية، ص٢٤٧

(٣٩) منذر البكر: التجارة الدولية، مجلة المربد، عدد٤، البصرة / ١٩٧٠ ، ص٥٦

(٤٠) وبنهايم: بلاد الرافدين، ص١١٥

(٤١) وبنهايم: بلاد الرافدين، ص١١٤

(٤٢) سيد احمد الناصري: الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالسة ، ابحاث مقدمة للندوة العالمية الثالثة، ط٣ (الرياض / ١٩٧٩)[٤٠٤]

(٤٣) رضا جواد الهاشمي: المدخل لآثار الخليج العربي ٠ بغداد / ١٩٨٠) ص١٦

(٤٤) رضا جواد الهاشمي: المدخل لآثار الخليج، ١٧

(٤٥) محمد بن حمودة: اهمية الخليج العربي في التجارة العالمية، ١٣١

(٤٦) فراس الربيعي: البصرة – دراسة جيوتاريخية- ،مجلة الآداب ،مج٢،عدد٦٣،جامعة البصرة، ٢٠١٣ ص ٨٤٧. وانظر ملحق رقم ١

(٤٧) سهيلة مرعي مرزوق، التركيبة الاجتماعية لمنطقة البصرة قبل الإسلام، موسوعة البصرة، ص٣٢.

(٤٨) منذر البكر: العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور ، ص٥٦.

(٤٩) عيلام: تقع في السهول الجنوبية والجنوبية الغربية لإيران وعاصمتها سوسة ، باقر طه : تاريخ إيران القديم ، ص٢٥.

(٥٠) عبدالجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية (جامعة البصرة/١٩٨٦) ص١٣ .

(٥١) طارق الكاتب : شط العرب ، ط١(البصرة / ١٩٧١) ص١٤ .

(٥٢) محسن الحجاج: النشاط التجاري لمدينة الأبلة ،مجلة دراسات البصرة ، عدد٢٩لسنة ٢٠١٨ ، ص٦٨-٦٩ .

(٥٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت /١٩٦٩)ج٧،ص٢٧٥.

(٥٤) طه الهاشمي: خالد بن الوليد في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق ،١٩٥٤ مج٣، ج١، ص٧٥

(٥٥) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) : تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة /١٩٦٠)ح١ج ،ص٢٣.

(٥٦) ياقوت، شهاب الدين ابي عبدالله ٠ ت٦٢٦هـ) : معجم البلدان، دار احياء التراث(بيروت /١٩٧٩) ح١ ،ص٧٦

(٥٧) جورج فضل وحوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة / ١٩٥٨) ،ص٣٤

(٥٨) Vincen:peviplas,part2.p.319

(٥٩) قدامه، ابن جعفر البغدادي (ت٣٢٠هـ): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ليدن /١٨٨٩) ،ص١٩٤

(٦٠) فتح الله بن علوان الكعبي: زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر(بغداد/١٩٢٤)ص١٥؛الكاتب :شط العرب،ص١١١٠ وانظر ملحق رقم ٢

(٦١) ابن حوقل، ابو القاسم محمد ٠ت٣٦٧هـ): كتاب صورة الارض منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ،ص٣١٢

(٦٢) جورج فضل وحوراني: العرب والملاحة، ص٤٦

(٦٣) جورج فضل وحوراني: العرب والملاحة، ص٤٧

(٦٤) المسعودي ،علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) : مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين (القاهرة /١٩٥٨) ج١،ص١٠٣

(٦٥) ابن الاثير ،علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (بيروت / ١٩٦٥) ج٢،ص٢٣٩.

(٦٦) ميناء قتا: وهو ميناء حضرموت الرئيسي ويقع على ساحل البحر العربي وكان ميناء قنا في ايام صاحب كتاب الطواق سوقا لكل اللبان الذي يزرع في البلاد، وكانت لها تجاره مع شرق افريقيا والسند فارس وعمان..the peripus,part21

(٦٧) Vinecct t periplus,part2

(٦٨) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت القرن الثالث الهجري): فتوح البلدان ،مكتبة النهضة المصرية (القاهرة / ١٣٧٩ هـ)ج١،ص١٠٣.

(٦٩) ابو نعيم : حلية الاولياء ،ج٤،ص٢١١.

(٧٠) قنبلة هي جزيرة مدغشقر في الوقت الحاضر. جورج فضل وحوراني : العرب والملاحة ص٢٣١.

(٧١) الجاحظ ، عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ): رسائله في فخر السودان على البيضان ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون(القهرة / ١٩٦٤) ج١،ص٢١١.

(٧٢) سفالة الزنج هي موزمبيق حاليا. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، (بيروت / ١٩٧٤) ص١٤٦.

(٧٣) البيروني، محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ): الجماهر في معرفة الجواهر (حيدر اباد / ١٣٥٥هـ)،ص٢٣٩.

(٧٤) فيصل السامر : ثورة الزنج (بيروت / ١٩٧١) ص٢٤.

(٧٥) الشيخ نعمان، بن محمد : كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (اسلام اباد/ ١٩٧٣)،ص٢٢

(٧٦) واثق الصالحي: نشوء وتطور مملكة ميسان ،مجلة المورد ،العراق ، ١٩٨٦ مج١٥، عدد٣ ص٦. وانظر ملحق رقم ٣

(٧٧) واثق الصالحي :نشوء ،ص٦

(٧٨) منذر البكر : دولة ميسان ،مجلة المورد ، العراق ، ١٩٨٦، مج١٥،عدد٣، ص٢٠

(٧٩) واثق الصالحي : نشوء ،ص٧

(٨٠) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت١٠٦٤ هجرية) : معجم ماستعجم ، ط٣ (بيروت /١٤٣٠ هجري) مج ٢، ص٤٨٣.

(٨١) واثق الصالحي : نشوء وتطور ،ص٦

(٨٢) منذر البكر: الجذور التاريخية، ص ٢

(٨٣) محمد باقر الحسيني: نقود مملكة ميسان، مجلة المورد ،العراق ، مج١٥،عدد٣ ص٣٣

(٨٤) محمد باقر الحسيني ، نقود ، ص٣٣

(٨٥) محمد باقر: نقود، ص٣١

(٨٦) منذر البكر: دولة ميسان، ص٢٥

(٨٧) منذر البكر: الجذور، ص١٤

(٨٨) منذر البكر: العرب والتجارة، ص ٨٦

(٨٩) نودلمان: ميسان، ترجمة فؤاد جميل، مجلة الاستاذ ،بغداد ،١٩٦٤ مج١٢ ص٤٣٧

(٩٠) منذر البكر: الجذور التاريخية، ص١٥

(٩١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ص٣٩١

(٩٢) واثق الصالحي : نشوء ، ص١٦

ملحق رق (١)

خارطة موقع تريدون

المصدر: مجلة كلية التربية / جامعة المستنصرية / العدد ٦لسنة ٢٠٠٥

اسم البحث : مدينة تريدون دراسة في الجغرافية التاريخية

الدكتور عبدالرحمن علي عبدالرحمن

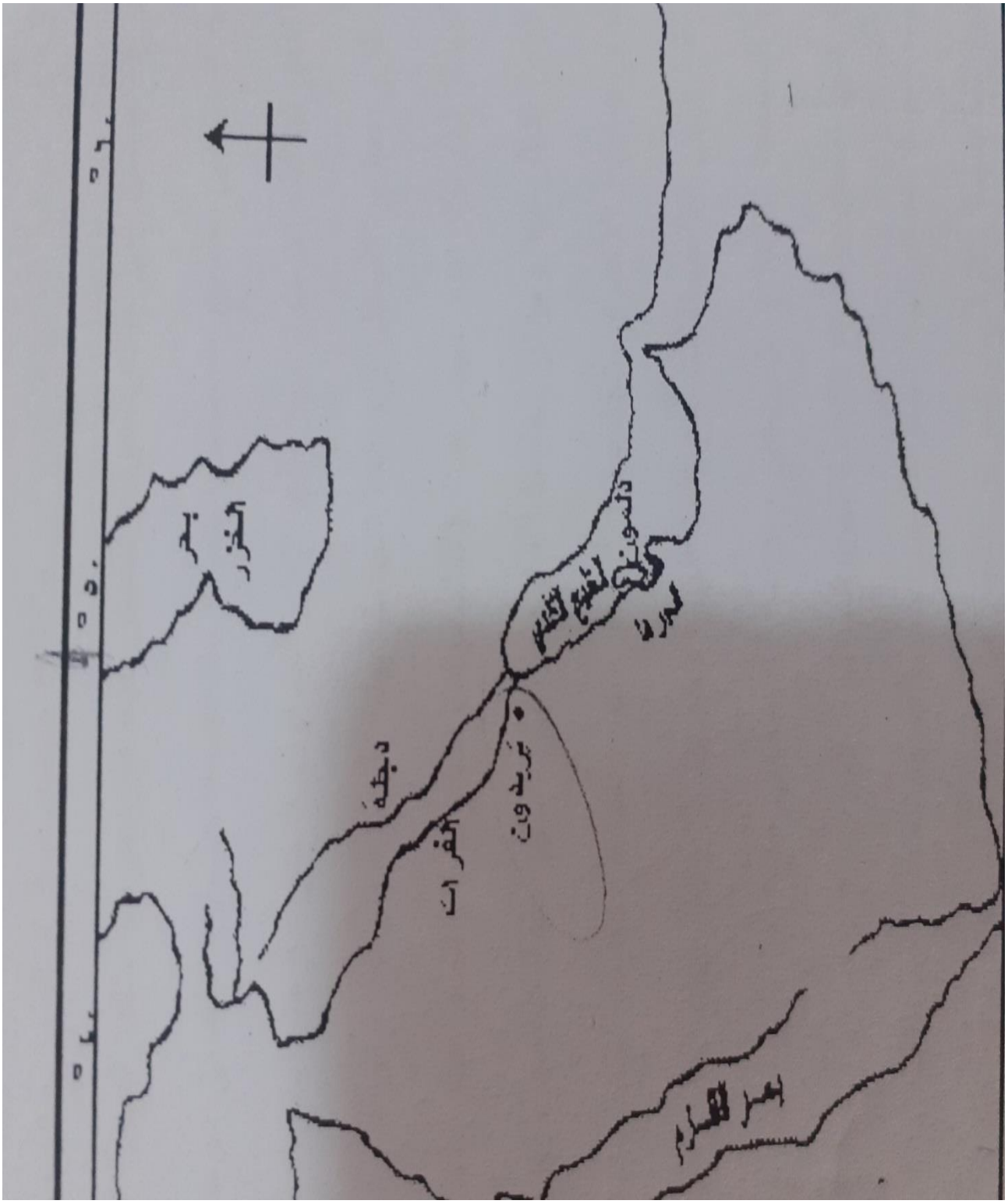

ملحق رقم -٢-

موقع مدينة الابلة حسب كتاب المقدسي شمس الدين ابو عبدالله (٣٧٥ هـ): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

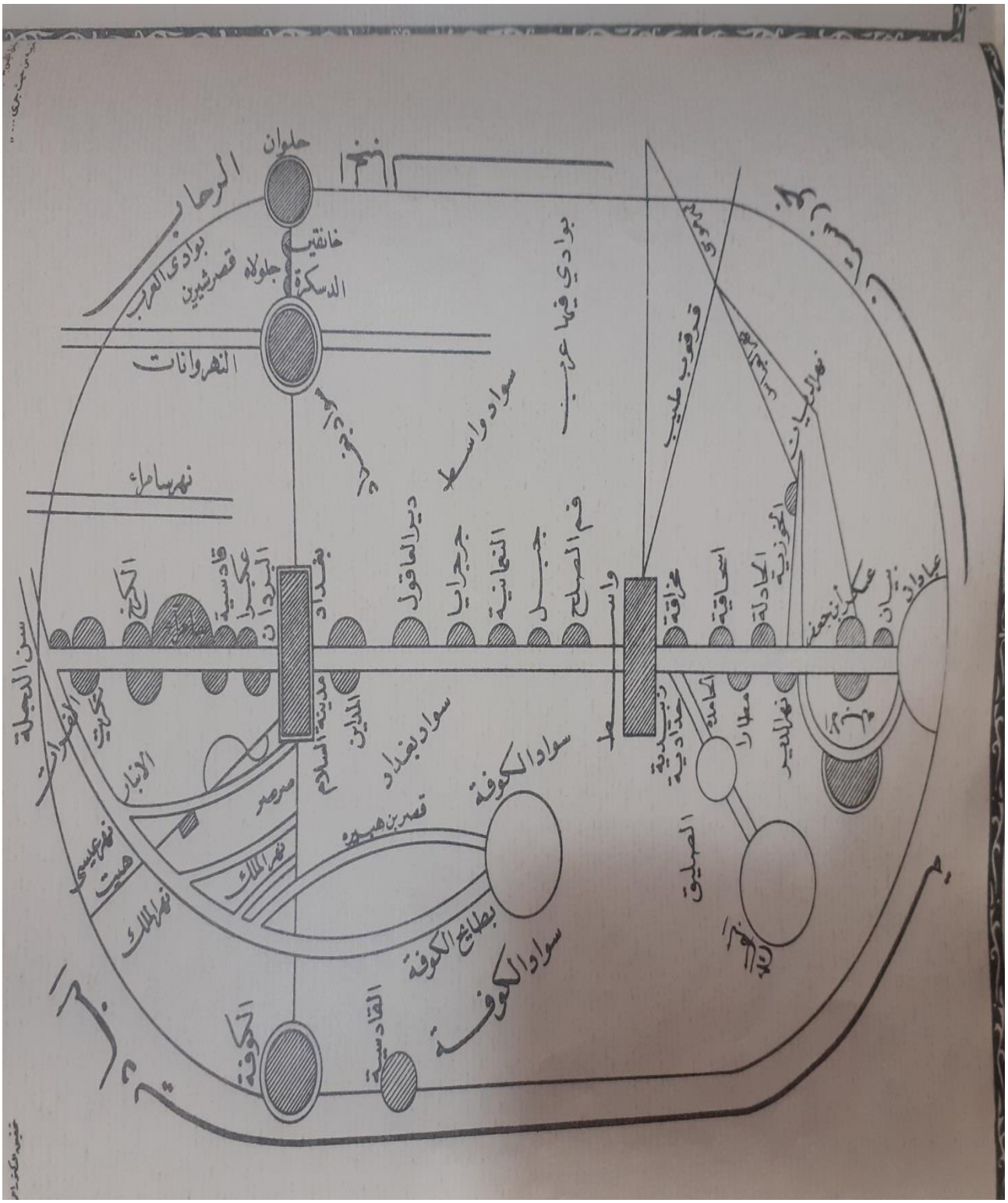

ملحق رقم -٣-

موقع ميناء ومدينة الكرخة (CHARACENE) من كتاب Alexandria-CharaxSpasinou

للمؤلف : Andreas.Parpas. p22

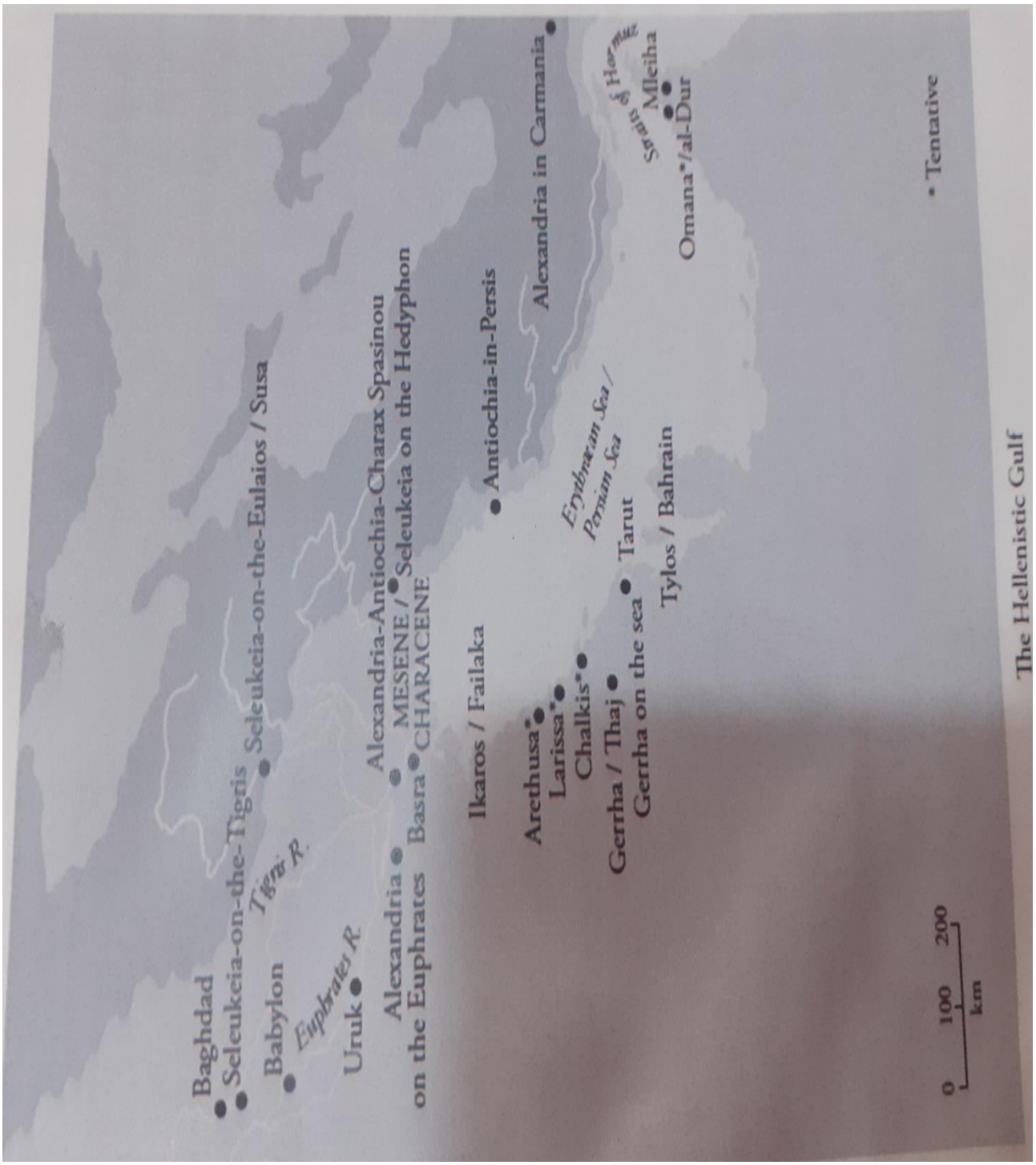

المصادر والمراجع

المصادر الاولية

(١) ابن الاثير ،علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ (بيروت / ١٩٦٥).

(٢) البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي (ت ٤٨٤ هـ/١٠٩٤ م) : معجم ما استعجم ، ط٣ (بيروت /١٤٣٠ هجري).

(٣) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م): فتوح البلدان ،مكتبة النهضة المصرية (القاهرة / ١٣٧٩ هـ).

(٤) البيروني ، محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ / ١٠٤٨م): الجماهر في معرفة الجواهر (حيدر اباد / ١٣٥٥هـ.

(٥) الجاحظ ، عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م): رسائله في فخر السودان على البيضان، تحقيق عبدالسلام محمد هارون(القهرة / ١٩٦٤).

(٦) ابن حوقل، ابو القاسم محمد (ت٣٦٧هـ/ ٩٨٨م): كتاب صورة الارض منشورات مكتبة الحياة ، بيروت

(٧) الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة /١٩٦٠).

(٨) المسعودي ،علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧ م) : مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين (القاهرة /١٩٥٨)

(٩) ياقوت ، شهاب الدين ابي عبدالله ٠ ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) : معجم البلدان، دار احياء التراث(بيروت /١٩٧٩)

المراجع الحديثة

(١٠) تقي عبد سالم : التجارة الخارجية في العهد البابلي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد٣٥(بغداد / ١٩٨٨)

(١١) توينبي، ارنولد : تاريخ البشرية ، ترجمة نقولا زيادة ، (بيروت / ١٩٨١)

(١٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام(بيروت /١٩٦٩).

[١٣] جورج فضل و حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة / ١٩٥٨)

[١٤] حمد بن صراي :عمان من القرن الثالث الميلادي الى القرن السابع الميلادي (الامارات / ٢٠٠٥)

[١٥] ديواريت، ولي : قصة الحضارة ، ترجمة محمد زيدان (القاهرة / ١٩٦٢) جزء٢،

[١٦] رضا جواد الهاشمي: عقود البيع البابلية، مجلة الاقلام، ج٧، بغداد، اذار، ١٩٦٦،

[١٧] رضا جواد الهاشمي: التجارة، موسوعة حضارة العراق، ج٢، بغداد

[١٨] رضا جواد الهاشمي: المدخل لآثار الخليج العربي، بغداد / ١٩٨٠)

[١٩] سهيلة مرعي مرزوق، التركيبة الاجتماعية لمنطقة البصرة قبل الإسلام ، موسوعة البصرة.

[٢٠] سيد احمد الناصري: الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالسة ، ابحاث مقدمة للندوة العالمية الثالثة، ط٣ (الرياض / ١٩٧٩)

[٢١] الشيخ نعمان، بن محمد : كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (اسلام اباد/ ١٩٧٣)

[٢٢] صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر ، ترجمة طه باقر (بغداد / د.ت) ص٤٠٦

طارق الكاتب: شط العرب، ط١(البصرة / ١٩٧١) .

[١] طه الهاشمي: خالد بن الوليد في العراق ، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق ،١٩٥٤ مج٣،ج١

[٢] طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١ (بغداد / ١٩٧٣)

[٣] عبد الرضا الطعان واخرون: الفكر السياسي بالعراق القديم (بغداد / ١٩٨٥)

[٤] عبدالجبار السامرائي: التجارة بين دلمون والبابليين، مجلة الوثيقة عدد ٦٦ يناير، البحرين ، ٢٠٠٩ ؛

[٥] عبدالجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن الإسلامية (جامعة البصرة/١٩٨٦) .

[٦] عبدالعزيز علي صويلح : دلمون التجارة والتجار ، مجلة الوثيقة ، عدد٣٧، البحرين ، ٢٠٠٣

[٧] عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه ن جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٣

[٨] فاضل عبدالواحد: عادات وتقاليد الشعوب (بغداد / ١٩٧٩)

[٩] فتح الله بن علوان الكعبي: زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر(بغداد/١٩٢٤)

[١٠] فراس الربيعي: البصرة – دراسة جيوتاريخية ،مجلة الآداب، مج٢،عدد٦٣،جامعة البصرة، ٢٠١٣.

[١١] فوزي رشيد : وسائل النقل المائية والبرية في العراق القديم ، مجلة النفط والتنمية ،العراق سنة ٦ ، نيسان ١٩٨١، .

[١٢] فوزي رشيد: المعتقدات الدينية لحضارة العراق (بغداد / ١٩٨٥)

(١٣) فيصل السامر: ثورة الزنج (بيروت / ١٩٧١)

(١٤) قدامه، ابن جعفر البغدادي (ت٣٢٠هـ): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ليدن /١٨٨٩)

(١٥) قصي منصور التركي :الصلات التجارية بين العراق والخليج العربي (دمشق/ ٢٠٠٨)

(١٦) قيس حاتم هاني الجنابي : صلات العراق التجارية مع الخليج العربي ، مجلة اللعلوم الانسانية ، كلية التربية ، جامعة بابل ، مج١،عدد٢٠

(١٧) محسن الحجاج: النشاط التجاري لمدينة الأبلة ،مجلة دراسات البصرة ، عدد٢٩لسنة ٢٠١٨.

(١٨) محمد باقر الحسيني :نقود مملكة ميسان، مجلة المورد ،العراق ، مج١٥،عدد٣

(١٩) محمد بن حمودة : اهمية الخليج العربي في التجارة العالمية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠١

(٢٠) محمد علي رضا الجاسم: الائتمان والصيرفة في العراق القديم، (بغداد/ ١٩٦٤)

(٢١) منذر البكر: العرب والتجارة الدولية، مجلة المربد، عدد٤ ، البصرة / ١٩٧٠ ،

(٢٢) منذر البكر: الجذور التاريخية لعروبة الاحواز ، جامعة البصرة ، ١٩٨١

(٢٣) منذر البكر: دولة ميسان ،مجلة المورد ،العراق ، ١٩٨٦ مج١٥،عدد٣

(٢٤) نودلمان: ميسان ،ترجمة فؤاد جميل ،مجلة الاستاذ ،بغداد ،١٩٦٤ مج١٢

(٢٥) واثق الصالحي: نشوء وتطور مملكة ميسان ،مجلة المورد ،العراق، ١٩٨٦ مج١٥، عدد٣ ٦.

وبنهايم ، ليوا : بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي (بغداد / ١٩٨٦)

الغرف التجارية العراقية

انجازات الماضي وطموحات المستقبل

أ.م.د. صلاح عريبي عباس

جامعة كركوك / كلية الاداب

ملخص

للغرف التجارية أهمية كبيرة في النهضة الاقتصادية العامة لكل بلد، فهي التي تعنى بالوضع الاقتصادي والتجاري عناية كبيرة مباشرة بحكم مهامها وواجباتها، وهي التي تزود وزارتي المالية والاقتصاد او التجارة بالمقترحات المتعلقة بالنشاط الاقتصادي والتجاري المحلي، وتقدم لها التوصيات اللازمة لمعالجة الأمور ذات العلاقة بالتجارة الداخلية والخارجية وتبين لها ملاحظاتها في اللوائح القانونية الخاصة بتجارة الاستيراد والتصدير وغيرها.

ونتيجة لهذه الأهمية فقد عرف العراق تأسيس الغرف التجارية منذ العهد العثماني، حيث أسست الغرف التجارية في بغداد والموصل والبصرة في الفترة ما بين ١٨٨٠-١٨٨٤، وبعد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١ وصدور قانون غرف التجارة العراقية عام ١٩٢٦ أعيد تأسيس الغرف التجارية في كل من بغداد والموصل والبصرة ومن ثم في بقية المحافظات العراقية، وقد قامت هذه الغرف بفرض وجودها وممارسة دورها الحقيقي، ويمكن اعتبار الفترة ما بين ١٩٢٦- ١٩٦٤ هي فترة العصر الذهبي للغرف التجارية العراقية، حيث انفرد القطاع الخاص بمسؤولية ادارة الغرف بشكل كامل، وقامت الغرف بكل ما من شأنه رفع مستوى التجارة وتطويرها في العراق، واتبعت في ذلك عددا من الأساليب والطرق فكانت تقوم بإرسال المذكرات والبرقيات، وكذلك إرسال الوفود للاتصال مع المسؤولين في الحكومة وتقديم المقترحات الكفيلة بترقية التجارة وازدهارها، كما دافعت الغرف عن حقوق منتسبيها من التجار وعملت على ازالة العقبات التي تقف في طريق تجارتهم وتجارة العراق بشكل عام، ولم تحصر الغرف نشاطاتها في الأمور التجارية فقط بل كان لها نشاطات ذات ابعاد سياسية وثقافية، فضلا عن دورها المميز في اقامة العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية.

ونظرا لتراجع دور الغرف التجارية في خدمة الاقتصاد الوطني من جهة، ولشدة حاجة الاقتصاد العراقي الى خدماتها في ظل التطورات الاقتصادية الدولية المعاصرة وضرورة تعزيز علاقات العراق الاقتصادية الخارجية من جهة أخرى جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تاريخ الغرف التجارية وما قدمته من خدمات للاقتصاد العراقي، وكيفية النهوض بها في الوقت الحاضر وجعلها قادرة على مسايرة المستجدات وخدمة الاقتصاد الوطني.

Iraqi Chambers of Commerce

Past achievements and future ambitions

Dr. Salah Oraibi Abbas

Kirkuk University / College of Arts

Abstract

The chambers of commerce are very important for the general economic development of each country, as they are the ones that deal with the economic and trade situation with great direct attention by virtue of their tasks and duties. They provide the ministries of finance and economy or trade with proposals related to local economic and commercial activity, and provide them with the necessary recommendations to deal with matters related to internal and external trade. It notes its observations in the legal regulations on import and export trade and others.

As a result of this importance, Iraq has known the establishment of chambers of commerce since the Ottoman era, as chambers of commerce were established in Baghdad, Mosul and Basra in the period between 1880-1884, and after the establishment of national rule in Iraq in 1921 and the issuance of the Iraqi Chambers of Commerce Act in 1926, the Chambers of Commerce were re-established in each From Baghdad, Mosul and Basra, then in the rest of the Iraqi provinces, these chambers imposed their presence and practiced their true role, the period between 1926 - 1964 can be considered the period of the golden age of the Iraqi chambers, where the

private sector was fully responsible for managing the rooms, and the chambers did everything ,it would raise the level of trade and develop it in Iraq,a number of methods were followed in this, it used to send notes and telegrams, as well as send delegations to contact officials in the government and submit proposals to promote trade , its prosperity, and the chambers also defended the rights of its affiliates from the merchants and worked to remove the obstacles that stand in the way of their trade and Iraqi trade in general, the chambers did not limit their activities to commercial matters only, but also had activities of political and cultural dimensions, in addition to their distinguished role in the region. The nation of economic relations with Arab and foreign countries.

In view of the decline in the role of the chambers of commerce in serving the national economy on the one hand, the severity of the Iraqi economy's need for its services in light of contemporary international economic developments and the need to strengthen Iraq's foreign economic relations on the other hand, this study came to shed light on the history of the chambers of commerce and the services they provided to the Iraqi economy, how Promote it at the present time , make it able to keep pace with developments and serve the national economy.

المقدمة:

للغرف التجارية أهمية كبيرة في النهضة الاقتصادية العامة لكل بلد، فهي التي تعنى بالوضع الاقتصادي والتجاري عناية كبيرة مباشرة بحكم مهامها وواجباتها، وهي التي تزود وزارتي المالية والاقتصاد او التجارة بالمقترحات المتعلقة بالنشاط الاقتصادي والتجاري المحلي، وتقدم لها التوصيات اللازمة لمعالجة الأمور ذات العلاقة بالتجارة الداخلية والخارجية وتبين لها ملاحظاتها في اللوائح القانونية الخاصة بتجارة الاستيراد والتصدير وغيرها.

ونتيجة لهذه الأهمية فقد عرف العراق تأسيس الغرف التجارية منذ العهد العثماني، حيث أسست الغرف التجارية في بغداد والموصل والبصرة في الفترة ما بين ١٨٨٠-١٨٨٤، وبعد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١ وصدور قانون غرف التجارة العراقية عام ١٩٢٦ أعيد تأسيس الغرف التجارية في كل من بغداد والموصل والبصرة ومن ثم في بقية المحافظات العراقية، وقد قامت هذه الغرف بفرض وجودها وممارسة دورها الحقيقي، ويمكن اعتبار الفترة ما بين ١٩٢٦- ١٩٦٤ هي فترة العصر الذهبي للغرف العراقية، حيث انفرد القطاع الخاص بمسؤولية ادارة الغرف بشكل كامل، وقامت الغرف بكل ما من شأنه رفع مستوى التجارة وتطويرها في العراق، واتبعت في ذلك عددا من الأساليب والطرق فكانت تقوم بإرسال المذكرات والبرقيات، وكذلك إرسال الوفود للاتصال مع المسؤولين في الحكومة وتقديم المقترحات الكفيلة بترقية التجارة وازدهارها، كما دافعت الغرف عن حقوق منتسبيها من التجار، وعملت على ازالة العقبات التي تقف في طريق تجارتهم وتجارة العراق بشكل عام، كما عملت على تقوية علاقات العراق الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية من خلال المشاركة في المؤتمرات الخارجية والمساهمة بشكل فاعل في تقديم المقترحات والمشاركة في اللجان التي من شأنها تعزيز الاقتصاد العربي والاسلامي، ولم تحصر الغرف نشاطاتها في الأمور التجارية فقط بل كان لها نشاطات ذات ابعاد سياسية وثقافية.

ونظرا لتراجع دور الغرف التجارية في خدمة الاقتصاد الوطني من جهة، ولشدة حاجة الاقتصاد العراقي الى خدماتها في ظل التطورات الاقتصادية الدولية المعاصرة من جهة أخرى جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تاريخ الغرف التجارية وما قدمته من خدمات للاقتصاد العراقي، وكيفية النهوض بها في الوقت الحاضر وجعلها قادرة على مسايرة المستجدات. وقد قسمنا البحث الى ستة مباحث تناول الاول منها الجذور التاريخية لنشأة الغرف التجارية، في حين تناول المبحث الثاني

تأسيس الغرف التجارية في العراق، اما المبحث الثالث فقد ركز على إسهامات الغرف التجارية العراقية في معالجة الأوضاع الاقتصادية، اما المبحث الرابع فقد تناول النشاط السياسي والثقافي للغرف التجارية، في حين جاء المبحث الخامس ليركز على دور الغرف التجارية في تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية، اما المبحث السادس فقد جاء تحت عنوان الغرف التجارية العراقية نظرة مستقبلية وقد تضمن جملة من المقترحات من شأنها الارتقاء بواقع الغرف التجارية في العراق.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة الغرف التجارية في العالم

يعرف بعض المفكرين الغرف التجارية بانها مؤسسات معترف بها من قبل السلطات الرسمية في الدولة، لا تهدف الى الربح وتعمل للصالح العام في مجال الاقتصاد الوطني وترعى مصالح أعضائها [١]، وهناك من يقول: انها منظمة اقتصادية مهنية تهدف الى العناية بتنظيم وتنمية النشاطين التجاري والصناعي في نطاق اختصاصها، وتعزيز دورهما في التنمية القومية [٢]. اما عن جذورها التاريخية فتشير المصادر التاريخية الى انها تعود الى الحضارات القديمة، فبعد ان تطورت أساليب المبادلات التجارية[٣] وازدهر النشاط التجاري وظهر هناك نوع من التخصص في العمل، برزت الحاجة الى وجود اتحادات ونقابات وهيئات تنظم شؤون التجارة والصناعة. وقد أدرك أهل الحضارات القديمة كالبابليين والأشوريين والمصرين وسكان الصين والرومان أهمية هذه الحاجة، اذ عمد التجار والحرفيون ومنتجو السلع المختلفة الى إنشاء نقابات خاصة بهم من اجل حماية أصحاب الحرفة الواحدة والدفاع عن مصالحهم وتحسين مستوى الفن الإبداعي في الحرف والمحافظة على مستواها وعلى أصول المهنة ونوعية الإنتاج، وكذلك تحسين الموقف التفاوضي لأصحاب الحرفة في عمليات المساومة الجماعية[٤]، فقد تألفت على سبيل المثال خلال العصر البابلي القديم ما يشبه النقابة او التنظيم لمختلف المهن والإعمال التجارية، وكان يقف على رأس كل نوع من تلك التنظيمات في كل مدينة رئيس او مشرف أطلق عليه بالسومرية Sum;Ugula وبالاكدي AKK:wakilunn [٥]، كما أشارت المدونات التاريخية الى اهتمام التجار والملوك الأشوريين بإنشاء المستعمرات التجارية في الأناضول ومنها تلك التي تأسست في كول تبه Kul Tepe كانيش Kanish والتي كانت من المراكز التجارية المهمة ويرتبط بها العديد من المراكز التجارية[٦]، وقد سمي الأشوريون الهيئة التي كانت تدير

شئونهم في الأناضول بـ "الكاروم " وباللغة الاكدية Karum، وكانت تناط بهذه الهيئة مهمة الاشراف على المستعمرات التجارية وفروعها والقيام بوظيفة المحكمة ومجلس الشورى في فض المنازعات بين التجار، كما تقوم بجمع الضرائب ومنح القروض وتسوية الديون وتنظيم امور التجارة وانجاز المعاملات الخاصة بهم كافة(٧).

وكانت التنظيمات والاتحادات لأصحاب الحرف او الأصناف من الصفات المميزة للمدن الإسلامية، وتقوم بوظائف اجتماعية واقتصادية في ان واحد، ومع انها كانت مستقلة من الناحية الرسمية الا انها خاضعة لرقابة حكومية شديدة تمارس بواسطة الرؤساء (المشايخ) الذين يقومون بحفظ النظام داخل الحرفة ورعاية مصالحها والفصل في الخلافات والخصومات التي تقع بين إفرادها(٨) ، وخلال العصور الوسطى ظهرت بعض الهيئات والنقابات التي تتولى الإشراف على التجارة والصناعة(٩) نتيجة لرغبة اصحاب الحرف في الاتحاد والدفاع عن مصالحهم من جهة، ورغبة الحكومة في إنشائها من اجل تسهيل عملية جمع الضرائب من جهة أخرى(١٠).

ومن هنا نجد ان النقابات، والهيئات، والاتحادات التي نشأت في الحضارات القديمة وتطورت بتطور الأوضاع الاقتصادية في العصور اللاحقة تماثل في أهدافها ومهامها غرف التجارة الحالية، وهي بذلك تمثل الجذور الحقيقية لنشأة الغرف التجارية والصناعية بمفهومها الحديث.

لقد ارتبط نشوء وتطور الغرف التجارية والصناعية بمفهومها الحديث بطبيعة تطور الأنظمة الاقتصادية وتطور الدول والمجتمعات، فقد ظهرت الى حيز الوجود على اثر تطور الإنتاج الصناعي والزراعي، وتطور وسائل النقل المختلفة والعلاقات الاقتصادية بين الدول، وتوسع التجارة العالمية وتعقدها واحتياج العاملين فيها الى منظمات تجمع شملهم وترعى مصالحهم(١١)، وقد أسس أول تنظيم تجاري أطلق عليه اسم غرفة او "Chamber " في عام ١٥٩٩ في "مرسيليا " بفرنسا داخل المجلس البلدي، وأصبحت من المرافق المهمة التي تؤسسها الدولة بل نشأت اولا بموافقتها ثم صارت تحت مراقبتها، ثم تأسست غرفة "هامبورج" بألمانيا عام ١٧٦٨ م، وغرفة "تورينو" بإيطاليا عام ١٧٢٩ م، وغرفة "جرسي" بإنجلترا عام ١٧٦٨م، وغرفة "نيويورك" بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٦٨م، وغرفة "اديليد" بأستراليا عام ١٨١٠م، وغرفة "ريو دي جانيرو" بالبرازيل عام ١٨٣٤م، وغرفة "تورنتو"بكندا عام ١٨٤٥م، وغرفة "طوكيو" باليابان عام ١٨٩١م (١٢).

وفي ظل سيطرة مبادئ وأراء التجاريين على السياسة الاقتصادية والتجارية تمتعت الغرف منذ نشوئها بدور كبير في الحياة الاقتصادية والتجارة الخارجية وامتدت سلطاتها الى حد أنها كانت تقوم بتعيين القناصل وإدارة القنصليات التجارية وتنظيم البعثات التجارية، كما أخذت تقوم بتقديم الخدمات الاجتماعية فضلا عن خدماتها الأساسية[١٣]. أما فيما يتعلق بالتسمية فان أهم تسمية لهذه التنظيمات سواء كانت تجارية او صناعية او زراعية او مهنية هو "غرفة" والكلمة آتية من الكلمة الفرنسية " Chamber" وسميت بنفس الاسم باللغة الانجليزية، اما بالألمانية "Kammer " وبالإسبانية والبرتغالية "Camara" والايطالية " Camera " والروسية " PAAT " واليابانية "Kagisho "، اما في العربية فدعيت "غرفة " وبالإيرانية "اطاق" وبالتركية "اوطة سي"[١٤].

المبحث الثاني: تأسيس الغرف التجارية في العراق

شهد العراق نشأة البرجوازية الاقتصادية (القطاع الخاص) بمفهومها الحديث أواخر القرن التاسع عشر، فمع تبني العثمانيين لسياسة الإصلاح المعروفة باسم التنظيمات الخيرية (١٨٣٩-١٨٥٦)، والتي شملت الجوانب العسكرية والاقتصادية والإدارية، اخذ العراق يستفيد من تلك الإصلاحات ولاسيما في عهد والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)، الذي عني بالإصلاح الاقتصادي وإصلاح التعليم[١٥]، وقد كان المستفيد الاول من هذه الإصلاحات الشيوخ والأعيان والمتنفذون، فضلا عن تجار المدن وبخاصة بعد تطبيق قانون الاراضي[١٦] ، وقد فتحت هذه السياسة منفذا لتطوير العناصر البرجوازية الناشئة وأسهمت في تطويرها من خلال منحها بعض الحقوق[١٧]، كما فسحت السياسة العثمانية المجال للعوامل الخارجية لتقوم بالدور الأساس في نمو البرجوازية وتطورها، فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ راس المال الغربي في فترات متلاحقة زحفه باتجاه السوق والمواد الخام محطما في طريقة انماط الإنتاج ما قبل الرأسمالي[١٨]، فبعد اندماج الولايات العثمانية ومنها العراق بالسوق الرأسمالية من خلال المعاهدات التجارية التي عقدتها الدولة العثمانية مع الدول الرأسمالية وفقا لنظام الامتيازات، والتي سمحت بموجبها لرعايا الدول الأجنبية بممارسة التجارة في جميع انحاء الدولة العثمانية [١٩] ، أخذت البضائع الأوربية تتدفق على الأسواق العربية والولايات العثمانية الأخرى، الامر الذي ادى الى انهيار عدد كبير من الصناعات التقليدية التي كانت قائمة منذ زمن بعيد [٢٠]، وعلى اثر ذلك تحول العراق الى بلد مصدر للصوف والحبوب ولاسيما بعد افتتاح قناة

السويس عام ١٨٦٩، حيث دخل الاقتصاد العراقي مرحلة اقتصاد السوق وازدياد التصدير الى أوربا[٢١]، كما أسهمت البنوك التي تأسست في العراق برؤوس اموال اجنبية في توجه الأوربيين نحو جعل العراق مصدرا للخامات وسوقا لتصريف البضائع ومكانا خصبا للاستثمار[٢٢].

وعندما أخذت الشركات الأجنبية تستغل الامتيازات الممنوحة لها لبسط نفوذها الاقتصادي والتجاري بدأت تواجه مشكلات عدة منها عدم معرفة التجار الأوربيين بظروف السوق المحلية وبالأمور التنظيمية للتجارة الداخلية، ولتذليل هذه العقبات عملت الشركات الرأسمالية والتجار الأجانب على اختيار وسطاء لهم من التجار المحليين، وبالمقابل رغب العديد من التجار وغيرهم في العمل كوكلاء؛ وذلك لأسباب عديدة منها ان الاندماج بالسوق الرأسمالية قد ادى الى انهيار الصناعات المحلية والتجارة بها، وبالتالي تحول العديد من الصناعيين والحرفيين الى العمل بصفة وكلاء لتوزيع البضائع الأوربية[٢٣]، كما ان رأسمال التجار الوطنيين كان قليلا جدا وعاجزا عن تمويل استيراد السلع الاستهلاكية الامر الذي دفع التجار الى العمل بصفة وكلاء والقبول بعمولة ضئيلة، وعلى الرغم من ضآلة هذه العمولة الا انها أسهمت في إيضاح ملامح البرجوازية الناشئة، ومع نمو هذه البرجوازية وتطورها أخذت تشعر بانها تفتقر الى التنظيم المستقل الذي يحتويها ويعبر عن مصالحها ويوفر لها فرص النجاح والتطور وفرص المشاركة في إبداء الرأي فيما يتعلق بالأمور الاقتصادية، لذا عملت عندما توافرت لها الفرصة وبعد ان تعاظم شأنها على تنظيم نفسها داخل ما يسمى باللغة العثمانية (تجارت اوده سي) أي غرفة التجارة [٢٤].

اهتم المسؤولون عن التجارة في الدولة العثمانية بتشكيل الغرف، وقد صدر اول نظام لها في ٦ صفر ١٢٩٧هـ /١٨٨٠م، وبموجب هذا النظام أسست غرفة تجارة بغداد في عام ١٨٨١[٢٥] ، كما أسست غرفتي تجارة الموصل والبصرة في الفترة ما بين ١٨٨١-١٨٨٤[٢٦]، الا ان هذه الغرف كانت بعيدة عن ممارسة مهامها وتحقيق اهدافها، وكانت اسمية أكثر منها فعلية، وفي عام ١٩١٠ أصدرت الدولة العثمانية نظاما جديدا شمل غرف التجارة والصناعة، وقد أسست بموجبه غرفة تجارة وصناعة بغداد عام ١٩١٠[٢٧]، وغرفة تجارة وصناعة كركوك عام ١٩١٢[٢٨]، كما وردت إشارات حول وجود غرفة تجارة وصناعة الموصل خلال الحرب العالمية الاولى[٢٩].

وبعد قيام الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١ اصبحت الضرورة ملحة لتأسيس غرف التجارة، وقد صدرت العديد من الدعوات في صحف البلاد المحلية تطالب الحكومة بتأسيس الغرف

التجارية[٣٠]، لذلك سنت الحكومة العراقية بعد حصول موافقة مجلس النواب والاعيان قانون غرف التجارة ذي الرقم (٤٠) لسنة ١٩٢٦ [٣١]، وكان هذا القانون على نمط النظام الفرنسي الذي تكون بموجبه الغرف التجارية مؤسسات شبه حكومية[٣٢]، وقد الف من ثلاثين مادة وزعت على اربعة فصول، ورد في المادة الثانية تعريف لغرف التجارة بانها " **مؤسسات عامة تتألف من التجار لتمثيل منافع التجار وحمايتها وذلك في مناطق معينة يحددها ""وزير المالية"**، وجاء في المادة الثالثة "**ان تأليف غرف التجارة يكون بقرار من وزير المالية او بطلب من التجار**" واعطت المادة الرابعة الحق لجميع التجار والصيارفة والمصارف والسماسرة والمقاولين في العراق من أي تبعية كانوا في الاشتراك بالغرفة، وتناولت باقي المواد طريقة الانتخاب في لجنة ادارة الغرفة[٣٣].

وتناول الفصل الثاني من القانون وظائف الغرفة وابرزها تزويد دواوين الحكومة والمحاكم بالمشورة والمعلومات التي تطلب منها عن التجارة والصناعة، وتقترح تعديل القوانين التجارية والصناعية والتعريفة الجمركية، والامور المتعلقة بفتح الطرق وسائل النقل برا ونهرا وبحرا والبرق والبريد وغيرها من الامور الاخرى، في حين ركز الفصل الثالث من القانون على الجمعيات التجارية التي تقوم بمهام الغرف التجارية في المناطق ذات النشاط التجاري الاقل وكيفية تأسيسها واهدافها، اما الفصل الرابع فقد تضمن إحكاما عامة وعقابية[٣٤].

بموجب هذا القانون أسست في عام ١٩٢٦ الغرف التجارية في (بغداد، الموصل، البصرة)، وبحسب تعليمات وزارة المالية حددت المناطق التي يشملها نطاق عمل هذه الغرف، فحدد نطاق عمل غرفة تجارة بغداد في لواء بغداد، وغرفة تجارة الموصل في لواء الموصل، وغرفة تجارة البصرة في لواء البصرة، وبذلك اقتصرت الغرف التجارية في بداية تأسيسها على بغداد والموصل والبصرة؛ لان المصالح التجارية لألوية (الدليم، ديالى، كربلاء، الديوانية، الكوت، الحلة) كانت مع بغداد، في حين كانت (العمارة، المنتفك) مرتبطة تجاريا مع البصرة، اما ألوية (كركوك، اربيل، السليمانية) فكانت مع الموصل[٣٥].

وقد شهد عام ١٩٤٩ تأسيس رابع غرفة تجارية في العراق وهي غرفة تجارة الحلة، ومن ثم أسست غرفة تجارة العمارة عام ١٩٥٠، وغرفة تجارة كركوك عام ١٩٥٧، وغرفة تجارة الناصرية عام ١٩٥٨، وغرفة تجارة الديوانية عام ١٩٦١، وغرفة تجارة اربيل عام ١٩٦٦، وغرفة تجارة الكوت عام ١٩٦٨، وبمرور الزمن لم تبقى محافظة عراقية الا وأسست بها غرفة تجارية[٣٦].

المبحث الثالث: اسهامات الغرف التجارية العراقية في معالجة الاوضاع الاقتصادية

من المهام التي تعنى بها الغرف التجارية وتعمل على تحقيقها هي المحافظة على ثروة البلاد، وتشجيع المنتجات الوطنية، وحمايتها من المزاحمة الأجنبية، وجعل انظمة الاستيراد والتصدير متفقة مع هذه الغاية، وبحكم هذه المهام وغيرها سعت الغرف التجارية منذ تأسيسها الى العمل على تنشيط حركتي الاستيراد والتصدير، ومناقشة بعض التشريعات القانونية ذات الصلة بأهدافها، ونتيجة لكثرة اسهامات الغرف التجارية سنحاول هنا ان نسلط الضوء على بعض اسهامات الغرف التجارية في المجالات المذكورة.

أ. تنشيط الحركة التجارية:

سعت الغرف التجارية منذ تأسيسها الى تنشيط الحركة التجارية من خلال تشجيع تجارتي الاستيراد والتصدير وتذليل العقبات التي تقف بوجه المستوردين والمصدرين بما يخدم مصالح البلاد، ويؤمن الحماية للمنتجات الوطنية، فخلال الازمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣)[٣٧]. تدهورت اوضاع العراق الاقتصادية، وعلى اثر ذلك عقدت الغرف التجارية العراقية مؤتمرها الاول في بغداد في ٢٣ حزيران ١٩٣٠ لمناقشة السبل الكفيلة بتجاوز تلك الازمة، وكان من بين التوصيات التي خرج بها المؤتمر الدعوة الى حماية المنتجات الوطنية من مزاحمة البضائع المستوردة، وتخفيض الرسوم على المواد النصف الخام التي تستورد من الخارج وتصنع في العراق[٣٨]، وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ارتفع معدل الاستيراد بسبب ارتفاع الاسعار في الاسواق العالمية، وشحة البضائع، وصعوبة تجهيز المواد الاستهلاكية، لذلك وضعت الحكومة في عام ١٩٣٩ مرسوما لتنظيم الحياة الاقتصادية خولها سلطات واسعة للأشراف على تصدير البضائع واستيرادها، ومنع التصدير والاستيراد او تقييدهما، وتولى خزن المواد الضرورية وتجهيزها وحصر بيعها، وتحديد الاسعار والاجور، كما صدرت عام ١٩٤١ تشريعات تهدف الى منع ومراقبة التحويل الخارجي، واخضاع استيراد البضائع للإجازة، وفي عام ١٩٤٢ صدر قانون تنظيم الحياة الاقتصادية وقد منع بموجبه الافراد من استيراد المواد التي تستوردها الحكومة [٣٩]، وكان لهذه المراسم اثرها في تقليص دور الغرف التجارية في تلك المرحلة، ولكن ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى اخذت الغرف التجارية تطالب بإلغاء جميع القوانين الاستثنائية التي فرضت اثناء الحرب، وطالبت بترك باب الاستيراد مفتوحا للتجار ومن أي بلد كان،

وكان لهذه المطالبات اثرها على الحكومة حيث قامت برفع الكثير من القيود المفروضة على الاستيراد[٤٠].

بعد ان اندلعت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تغيرت معالم الصورة التي كانت مألوفة في سياسة الاستيراد والتصدير، ووضع منهاج يرمي الى توفير المواد الاستهلاكية الضرورية وحماية الصناعة الوطنية، غير ان الظروف السياسية التي نجمت عن تغير نظام الحكم سرعان ما انعكست على الوضع الاقتصادي الذي اتسم بالركود وقلة النقد المتداول وضعف القوة الشرائية لدى ابناء الشعب العراقي، لذلك طالبت الغرف التجارية العراقية بمعالجة الاوضاع الاقتصادية وقدمت مقترحات الى الحكومة تضمنت العمل على تنظيم تجارة الاستيراد، ومنع استيراد الكماليات والبضائع التي يصنع مثيلها في العراق من اجل المحافظة على الثروة الوطنية[٤١]، وعلى اثر قيام ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ التي انهت عهد عبد الكريم قاسم ونتيجة للتطورات السياسية الجديدة دعت الغرف التجارية الى عقد مؤتمر في بغداد في ٢٠ اذار ١٩٦٣ وقد اكد المؤتمر على ان منع الاستيراد من اليابان يضر بالاقتصاد العراقي؛ لأن البضائع اليابانية تمتاز بالجودة ورخص الأسعار قياسا الى الاستيراد من الدول الأخرى[٤٢].

اما فيما يتعلق بتجارة التصدير فقد شجعت الغرف التجارية تجارة التصدير وعملت على إزالة العقبات التي تعترض طريقها، ومن ذلك قيام الغرف التجارية بالمطالبة بإزالة كل القيود التي فرضت على تجارة التصدير اثناء الحرب العالمية الثانية، وترك حرية التصدير للتجار، مؤكدة على حاجة الأقطار المجاورة للمنتوجات العراقية[٤٣]، ولكون الأصواف من اهم البضائع العراقية التي تصدر الى الخارج؛ طلبت الغرف التجارية من الحكومة السماح لها بتصدير الأصواف الى كافة دول العالم وعدم حصرها بالولايات المتحدة الامريكية فقط؛ لان ذلك يؤدي الى تكدس الأصواف في العراق وبالتالي هبوط أسعارها، الامر الذي يلحق إضرار كبيرة بالتجار[٤٤].

وفي عام ١٩٥٢ شهدت الاسواق العراقية حالة من الكساد وهبوط في اسعار البضائع، وعلى اثر هذه الحالة اجتمع في غرفة تجارة بغداد ممثلون عن الغرف التجارية في ١٩ نيسان ١٩٥٢ واكد المجتمعون ان سبب هبوط الاسعار يعود الى هبوط اسعار البضائع في بلاد المنشأ، وكثرة المعروض منها من جهة، وضعف القدرة الشرائية لدى الشعب العراقي من جهة اخرى، وقدم المجتمعون مجموعة من الحلول اهمها القيام بالمشاريع الرئيسة التي تزيد من دخل الافراد والثروة القومية، ومقايضة

المنتجات المحلية بالبضائع المستوردة من البلاد الاجنبية، وزيادة رؤوس اموال المصارف الحكومية، والغاء الرسم الجمركي رقم (١٤) لسنة ١٩٥٠ تشجيعا للتصدير[٤٥]، وقد استمرت الغرف التجارية بعد ثورتي ١٤ تموز ١٩٥٨ وثورة ٨ شباط ١٩٦٣ بمطالبتها بتشجيع تجارة التصدير، وإزالة العراقيل التي تعترض طريق المصدرين مؤكدة أهمية هذه التجارة في تنمية الثروة الوطنية[٤٦].

ب. مواقف الغرف التجارية العراقية تجاه بعض التشريعات القانونية:

كان للغرف التجارية العراقية مواقف عديدة في مجال تعديل الكثير من القوانين التي تمس الحياة الاقتصادية، ولعل من أبرز هذه القوانين قانون ضريبة الدخل، وقانون الجمارك، وقانون المقاييس والمكاييل، وقانون العملة.

فيما يتعلق بقانون ضريبة الدخل طالبت الغرف التجارية منذ صدور هذا القانون لأول مرة في عام ١٩٢٧ بتعديل العديد من بنوده، ولاسيما فيما يتعلق بإجبار التجار على ابراز دفاترهم وتفتيشها من قبل اللجان المختصة، وذلك لان اغلب التجار آنذاك كانوا لا يملكون دفاتر او سجلات حسابية منتظمة، كما ان اغلبهم يرفضون كشف حساباتهم التجارية خوفا من إفشاء إسرارهم التجارية، وبالرغم من الكثير من التعديلات التي اجريت على القانون فقد بقيت الغرف التجارية تطالب بين فترة واخرى بإجراء بعض التغيرات وذلك بحسب تغير الظروف والاوضاع الاقتصادية في البلاد، وقد نجحت في تحقيق الكثير من الامور التي كانت تطالب بها[٤٧]، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتنفيذا للسياسة المالية التي رسمتها قيادة الثورة في اعاد النظر في جميع الضرائب المفروضة ابان العهد الملكي بغية اصلاحها بصورة تضمن العدالة في توزيع عبء الضرائب وحسب قدرة المكلف على الدفع، فقد اعيد النظر في قانون ضريبة الدخل عام ١٩٦٠ [٤٨]، ومع ذلك سعت الغرف التجارية الى حث السلطات المختصة لأبداء التسهيلات اللازمة للتجار الخاضعين لنظام مسك الدفاتر التجارية [٤٩].

اما فيما يتعلق بقانون الجمارك فقد كانت سياسة الرسوم الجمركية في سنوات الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٣٢) بعيدة عن مراعاة المصالح العليا للعراق في تسهيل تجارته وحماية وتشجيع منتجاته الوطنية، لذلك سعت الغرف التجارية منذ تأسيسها الى العمل على إجراء تغيير على الرسوم الجمركية، والطلب من الحكومة الإيعاز الى دوائر الجمارك لتقديم التسهيلات للتجار[٥٠]، وعلى الرغم من صدور قانون التعريفة الجمركية في عام ١٩٣٣ وإجراء تعديلات عديدة عليه الا ان الغرف التجارية كانت

دائما تقوم بدراسة القانون وتعديلاته، وتشكل لجانا خاصة بهذا الغرض، ومن ثم ترفع مذكرات بمقترحاتها للحكومات، وكثيرا ما كانت هذه المقترحات تجد صداها عند أصحاب القرار، فكانت تخفض الرسوم عن بعض المواد وتزيد على مواد أخرى الأمر الذي يترك أثرا ايجابيا في الأوساط التجارية[٥١].

اما فيما يتعلق بقانون المقاييس والمكاييل فلم يصدر هذا القانون الا بعد ان اطلعت وزارة المالية على الدراسات التي أعدتها الغرف التجارية والتي تضمنت معلومات مفصلة عن الاوزان والمقاييس المستخدمة في العراق[٥٢]، وقد صدر القانون في عام ١٩٣١ وساهمت الغرف التجارية في حث الحكومة على ضرورة تطبيقه رغم كل الصعوبات التي كانت تواجه عملية التطبيق[٥٣].

وكان للغرف التجارية دورا متميزا فيما يتعلق بقانون العملة الوطنية فقد رحبت بقيام الحكومة بإعداد لائحة القانون، ودعت الى ضرورة إصداره والتخلص من العملة الهندية، كما قدمت مقترحاتها المتعلقة بكيفية إصدار القانون وتطبيقه الى وزارة المالية، وبعد ان صدر القانون في عام ١٩٣١ طلبت الغرف التجارية تأجيل تطبيق القانون لحين استقرار الجنية الانكليزي على أساس ثابت، وبالفعل تأجل إصدار العملة لغاية عام ١٩٣٢[٥٤].

المبحث الرابع : النشاط السياسي والثقافي للغرف التجارية العراقية

لم يكن نشاط الغرف التجارية مقتصرا على الامور التجارية فحسب، بل امتد ليشمل امورا سياسية وثقافية، ففي الجانب السياسي كان للغرف مواقف ذات ابعاد وطنية وقومية سوف نعرض جانبا منها، ففي ثورة مايس ١٩٤١ عندما اعلنت حكومة رشيد عالي الكيلاني (٣١ اذار ١٩٤٠- ٣١كانون الثاني ١٩٤١) تحديها ومواجهتها للاستعمار البريطاني عقدت غرفة تجارة بغداد جلسة استثنائية لمناقشة مشروع اسعاف الجيش الذي افتتحت الاكتتاب به جمعية الهلال الاحمر، وتقرر التبرع للجيش بمبلغ (٣٨٢) دينارا[٥٥]، كما قامت غرفة تجارة الموصل بالتبرع للجيش بمبلغ (٢٢,٢٥٠) من ميزانيتها، وقام رئيس الغرفة محمد نجيب الجادر في إثناء وجوده في سوريا بجمع بعض التبرعات من غرفة تجارة حلب وغرفة صناعة حلب ومن التجار السوريين لصندوق اسعاف الجيش العراقي. وعندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أرسلت الغرف التجارية برقيات التهنئة والتأييد الى الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة، وجمعت غرفة تجارة الموصل مبلغ قدره خمسة الاف دينار من منتسبي الغرفة؛ لتقديمه للجيش العراقي تيمنا بالثورة[٥٦].

اما على المستوى القومي فقد اولت الغرف التجارية القضية الفلسطينية اهتماما كبيرا فعلى اثر نشر الحكومة البريطانية تقرير اللجنة الملكية (لجنة بيل peel commission) في ٧ حزيران ١٩٣٧ المتضمن مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية [٥٧]، رفعت غرفة تجارة الموصل وبتأييد من غرفتي تجارة بغداد والبصرة برقية احتجاج الى رئيس الوزراء حكمت سليمان (٢٩تشرين الاول ١٩٣٦-١٧ اب ١٩٣٧)، عبرت فيها عن استنكارها لقرار التقسيم، وتأييدها لاحتجاج الحكومة على هذا القرار [٥٨]، ونتيجة لإصرار بريطانيا على تطبيق مشروع التقسيم رفعت الغرف التجارية برقية احتجاج الى رئيس الوزراء جميل المدفعي (١٧ اب ١٩٣٧-٢٤كانون الاول ١٩٣٨)، طالبت فيها باحترام حقوق العرب وحرياتهم، ومنع الهجرة الى فلسطين[٥٩].

كما وقفت الغرف التجارية الى جانب الشعب المصري في نضاله ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي خلال معركة التأميم عام ١٩٥٦، كما وقفت الى جانب الشعب العربي في المغرب العربي من خلال جمع بعض التبرعات وارسال مذكرات الاحتجاج والاستنكار[٦٠].

اما عن نشاطات الغرف التجارية الثقافية فهي كثيرة ومتنوعة فقد كانت تطالب بضرورة الاهتمام بالتعليم وخاصة التعليم التجاري، وانشاء الأبنية المدرسية الجديدة؛ لتامين استيعاب عدد الطلاب المتزايد، كما كانت تتبرع بمبالغ مالية توزع على شكل جوائز على الخريجين من كلية الادارة والاقتصاد[٦١].

المبحث الخامس: دور الغرف التجارية في تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاجنبية.

تنوعت نشاطات الغرف التجارية على المستوى الخارجي ما بين المشاركة في المؤتمرات والندوات، وارسال الوفود التجارية وتوثيق العلاقات مع الاتحادات والغرف الاجنبية، ففي مجال المؤتمرات والندوات الخارجية نجد ان الغرف التجارية كانت حريصة على المشاركة فيها، وكانت أولى تلك المشاركات في مؤتمر الاسكندرية الذي عقد خلال الفترة ٨-١٣ مايس ١٩٥١ واشتركت فيه غرف مصر وسوريا ولبنان والعراق، حيث اشتركت غرفة تجارة بغداد من خلال ممثليها محمد جعفر الشبيبي وابراهيم الشابندر ورجب الصفار، وغرفة تجارة البصرة من خلال ممثلها ابراهيم البجاري ومحمد العقيل، وغرفة تجارة الموصل ممثلة بحمدي جلميران ومحمد فريد الجادر، وقد دعا المؤتمر الى دعم التجارة العربية، والتوصية بتنظيم معارض دورية للمصنوعات والحاصلات العربية، ومطالبة الحكومات

العربية بتشديد الحصار الاقتصادي على اسرائيل واعدام كل من يثبت تعامله معها[٦٢]، وخلال الفترة ١٧-٢٢ كانون الاول ١٩٥١ وفي بيروت عقد المؤتمر الثاني للغرف العربية واشتركت فيه كل من (الاردن، سوريا، العراق، مصر، السعودية)، ومثل وفد العراق عن غرفة تجارة بغداد رئيس الغرفة محمد جعفر الشبيبي، ورجب الصفار وصادق الخليلي، وعبد الامير الازري، وبنهاية المؤتمر رفعت مجموعة من التوصيات لعل من اهمها التوصية بتعيين ملحقين تجاريين في البلاد العربية، والتوصية بالأفراج عن الاموال العربية المجمدة لعرب فلسطين، والدعوة لأنشاء شركة ملاحية عربية، وشبكة من المواصلات الهاتفية واللاسلكية، والعمل على اعطاء افضلية الاستيراد والتصدير لمحاصيل البلاد العربية، واقامة معارض زراعية سنوية[٦٣]، كما اقر المؤتمر في دورته دستور الاتحاد العام للغرف العربية، وبموجبه شكل مجلس الاتحاد على النحو التالي:

١. يتكون مجلس الاتحاد من ثلاثة ممثلين عن كل قطر، أحدهم يمثل غرف التجارة والثاني غرف الصناعة والثالث غرف الزراعة، ويحق لكل قطر تمثيله في المجلس بمندوب واحد او مندوبين.
٢. يكون لكل قطر صوت يعبر عنه الشخص الذي تنتدبه الاتحادات المحلية ان وجدت، او الغرف المختلفة في حالة عدم وجود اتحادات.
٣. تدار جلسات مجلس الاتحاد من قبل الممثلين الرئيسين للأقطار العربية، ويشرف المجلس على تنفيذ قرارات المؤتمر السنوي.
٤. يجتمع مجلس الاتحاد بدعوة من مدير المكتب الدائم مرتين في العام[٦٤].

وفي ٧ مايس ١٩٥٣ وفي دمشق عقدت الدورة الثالثة وكانت غرفة تجارة بغداد ممثلة عن الوفد العراقي، وقد اكد محمد جعفر الشبيبي في كلمته على "**ضرورة اقامة علاقات اقتصادية حقيقية تتحدى الحدود السياسية والحواجز الجمركية بين الدول العربية، واستثمار الموارد العربية بشكل جيد لرفع دخل الفرد العربي، فالنفط ملك للامة وهو للمحتاجين لا للمسرفين، وان فشل اعمال الجامعة العربية يعود الى انعدام الروابط والمصالح الاقتصادية**"، وفي ختام المؤتمر قدمت مجموعة من التوصيات اهمها التأكيد على الحكومات العربية للإسراع بتأليف المجلس الاقتصادي العربي، وضرورة ازالة الحواجز الجمركية، وعقد الاتفاقيات التجارية وحرية التبادل التجاري بين الاقطار العربية، كما اوصى المؤتمر على ضرورة تشديد المقاطعة على اسرائيل[٦٥].

وكانت بغداد محطة الدورة الرابعة لمؤتمر الغرف العربية والذي عقد في ٢٨ اذار ١٩٥٤ غير ان اعماله تم تأجيلها بعد الافتتاح بسبب الفيضانات التي كانت تجتاح البلاد، وخلال الفترة ٢٣-٢٩ تشرين الاول ١٩٥٤ استأنفت اعمال المؤتمر بحضور مندوبي الغرف في الاردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر والبحرين، ومندوبين عن الجامعة العربية والمكتب الرئيس لمقاطعة اسرائيل، وخرج المؤتمر بجموعه من القرارات والتوصيات أهمها: تكليف المكتب الدائم لمؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية بأعداد مشروع قانون موحد للغرف التجارية في البلاد العربية، والدعوة الى اقامة معرض تجاري في نيويورك، وتنشيط النقل البري، والتشديد على مقاطعة اسرائيل ودعم الاردن اقتصاديا[٦٦].

وفي الدورة الخامسة التي عقدت في الاردن خلال الفترة ٢٥-٣٠ تشرين الاول ١٩٥٥ شاركت اربعة غرف تجارية عراقية لتمثيل العراق هي غرفة تجارة بغداد والبصرة والموصل والحلة، حيث تميزت هذه الدورة بكثرة الغرف التجارية المشاركة من الاردن وسوريا والعراق ولبنان ومصر والبحرين وتونس وليبيا والسعودية وقطاع غزة، فضلا عن مندوبون ومراقبين عن الجامعة العربية وبعض الحكومات العربية، وبنهاية المؤتمر تم رفع مجموعة من التوصيات من اهمها العناية بالتنسيق الاقتصادي بين الدول العربية، وتشجيع السياحة، وتشديد الحصار على اسرائيل، وتأييد المغرب العربي في كفاحه ضد المستعمرين الفرنسيين[٦٧]. وكان العراق حاضرا في الدورة السادسة المنعقدة في ليبيا خلال الفترة ١٨-٢١ تشرين الاول ١٩٥٦، حيث كان الوفد برئاسة رئيس غرفة تجارة بغداد محمد جعفر الشبيبي، واشتركت فيه العديد من الغرف العربية، وكان من بين اهم مقررات المؤتمر التأكيد على منع الطائرات التي تهبط في مطارات اسرائيل من الهبوط في المطارات العربية، وتوسع قاعدة العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية من خلال عقد الاتفاقيات وتخفيض الرسوم الجمركية وتشجيع السياحة[٦٨]. اما الدورة السابعة فحطت رحالها في القاهرة حيث عقدت خلال الفترة ٢٣-٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٧ ، وقد تالف الوفد العراقي من ١٣ عضوا برئاسة محمد جعفر الشبيبي، الذي اكد في كلمته على تضامن العراق مع مصر ضد العدوان الثلاثي، وكذلك الوقوف الى جانب الشعب الجزائري والفلسطيني، وخرج المؤتمر بجملة من التوصيات من أهمها: دعوة الحكومات العربية للعمل على تنمية الاقتصاد القومي، ودعم المشاريع الفردية؛ لأنها عماد التنمية الاقتصادية، فضلا عن استنكار الاعمال الوحشية للاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري، والتأكيد على عروبة البحرين[٦٩].

وخلال الفترة ٦-٨ كانون الاول ١٩٥٨ عقدت الدورة الثامنة في القاهرة، وكانت الغرف العراقية حاضرة مع بقية الغرف العربية، وكان من بين مقررات هذه الدورة العمل على تحقيق السوق العربية المشتركة، وتحسين الطرق والمواصلات بين البلاد العربية، ومنافسة اسرائيل والدخول الى الاسواق التي تتطلع اليها، فضلا عن دعم الشعب الجزائري والفلسطيني، والتأكيد على التسمك بمصطلح الخليج العربي للدلالة على خليج البصرة [٧٠]، وما ان انتهى المؤتمر حتى بدء المؤتمر الاقتصادي لمجموعة البلاد الافريقية الاسيوية خلال الفترة ٨-١١ كانون الاول ١٩٥٨، وقد اعدت الغرف العراقية قبل انعقاد المؤتمر دراسة بشأن تنظيم التعاون الاقتصادي بين البلاد الافريقية والاسيوية على المستوى العالمي، واوضحت فيها اهمية انشاء جهاز دولي على مستوى عالمي باسم (المنظمة الدولية للاقتصاد الافريقي الاسيوي)؛ للعمل على زيادة التعاون الاقتصادي بين هذه الدول، كما بينت الدراسة اهداف المنظمة وتشكيلاتها، وقد رفعت غرفة تجارة بغداد هذه الدراسة الى اتحاد الغرف التجارية المصرية، وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات أهمها: الدعوة الى عقد الاتفاقيات التجارية، وتحسين المواصلات بين البلاد الافريقية والاسيوية، واقامة هيئة باسم (الهيئة الافروسيوية للتعاون الاقتصادي)[٧١] .

وتم اختيار الكويت لتكون مكان انعقاد الدورة التاسعة التي عقدت في يوم ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٩ برعاية عبد الله سالم الصباح حاكم الكويت، واشتركت فيها كل من (الكويت، الاردن، الجمهورية العربية المتحدة، السعودية، العراق، لبنان، ليبيا، البحرين، الجزائر، فلسطين، وقطر)، وكان اختتام المؤتمر في ١٨ تشرين الثاني ومن جملة ما اقره المؤتمرون هو: تكليف لجنة فنية لوضع مشروع لأنشاء مؤسسة عربية اهلية للاستثمار، يكون هدفها انشاء وتمويل المشاريع الاقتصادية الاهلية في البلاد العربية[٧٢]. اما الدورة العاشرة فكانت في بيروت، وتم عقدها خلال الفترة ٢١-٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٠ وكان العراق حاضرا فيها الى جنب الكثير من الدول العربية، ومن بين اهم مقرراتها: التشديد بلزوم تطبيق مبدأ المواطنة العربية الاقتصادية؛ وذلك بإعفاء العرب افرادا وشركات ومؤسسات من جميع القيود المطبقة على الاجانب، والتوصية بتقوية التعاون بين البلاد العربية وقبرص، فضلا عن قرارات قومية تمثلت بتأييد الاماني العربية وحركة النضال العربي ضد المستعمرين في الجزائر وعمان وفلسطين[٧٣].

من جانب اخر كانت الغرف التجارية العراقية تحرص على المشاركة في المؤتمرات الإسلامية، حيث شاركت غرفة تجارة بغداد في المؤتمر الاقتصادي الاسلامي في مدينة كراتشي الباكستانية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٩، ومن مخرجات هذا المؤتمر تأسيس الهيئة الاقتصادية للعالم الإسلامي، والتي اصبح لها فرع في بغداد، وعهدت مهمة ادارتها الى غرفة تجارة بغداد[٧٤]، كما شاركت الغرف التجارية العراقية في (بغداد، الموصل، البصرة، الحلة، النجف) بالمؤتمر الاسلامي الاقتصادي الثاني الذي عقد في العاصمة الايرانية طهران في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٠، وقد اقر المؤتمر العديد من القرارات والتوصيات التي اكدت بالدرجة الاساس على اهمية التعاون الاقتصادي بين البلاد الاسلامية[٧٥].

من خلال ما تقدم نستطيع القول ان الغرف التجارية العراقية قامت بدور كبير في توثيق العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والاسلامية، وكانت مقررات وتوصيات المؤتمرات معبرة عن الطموح العربي والإسلامي؛ ولكنها كانت تصطدم بالواقع السياسي الذي يحول دون تطبيق الكثير منها على ارض الواقع.

المبحث السادس: الغرف التجارية العراقية نظرة مستقبلية

كانت الحكومات العراقية المتعاقبة تولي اهتماما كبيرا للغرف التجارية؛ فتسمع رأيها وتأخذ به في كثير من الاحيان، وتسمح لها بالمشاركة في العديد من اللجان الرسمية، ولكن بعد صدور قرارات التأميم الاشتراكية في ١٤ تموز ١٩٦٤ والتي أممت بموجبها الكثير من المعامل والمصانع والبنوك؛ الامر الذي انعكس على نشاط الغرف التجارية، فتقلص دورها وابتعدت عن مسارها الطبيعي في خدمة الاقتصاد الوطني، واصبحت عبارة عن مؤسسات حكومية اكثر ما هي مؤسسات تمثل القطاع الخاص.

واليوم وبعد المتغيرات السياسية والاقتصادية والتطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم عموما، والمتغيرات التي شهدها العراق بشكل خاص ولاسيما بعد الاحتلال الامريكي في عام ٢٠٠٣ وما رافق ذلك من متغيرات خطيرة أهمها التدمير الكبير لأغلب البنى التحتية، وضعف دور القطاع الخاص وهجرة الكثير من أصحاب رؤوس الأموال الى خارج العراق؛ بسبب عمليات الابتزاز والتهديد التي يتعرضون لها، فضلا عن ارتفاع نسبة البطالة والفساد الاداري والمالي الذي فاق كل الحدود، وغيرها

من المشاكل التي لاتعد ولا تحصى أصبح لابد من ان تعود الغرف التجارية الى مكانتها الحقيقية، وتقوم بممارسة دورها الطبيعي من اجل العمل على النهوض بالتنمية الاقتصادية في العراق، والاسهام في حركة الاعمار والبناء، وتقديم المقترحات التي من شأنها ان تعزز دور القطاع الخاص وتوفر له الظروف المناسبة للمشاركة في بناء العراق، ولاشك ان هناك العديد من المقترحات التي من شأنها ان تسهم في تطوير الدور المستقبلي للغرف وتجعلها قادرة على مسايرة المستجدات والمتغيرات، وهنا سوف نفصل هذه المقترحات أملين ان تجد صداها عند أصحاب القرار في الغرف والحكومة.

أ. إجراء بعض التغيرات على قانون الغرف التجارية:

ان قانون الغرف التجارية الحالي يحتاج الى إجراء بعض التغيرات بشكل يتماشى وحجم التغيرات الحاصلة في العالم عموما والعراق على وجه الخصوص، وهذه التغيرات يمكن ان تسهم في تحقيق الأهداف التالية:

١. جعل ارتباط الغرف التجارية بأعلى سلطة مركزية في الدولة؛ لكي تتمكن من رفع مقترحاتها وأراءها بسهولة الى مركز اتخاذ القرار، وقد يكون من المناسب ان توجه الدعوى لرؤساء الغرف لحضور اجتماعات اللجان الوزارية المختصة عند بحث القضايا والسياسات التجارية والصناعية في البلاد، وكذلك حضور جلسات البرلمان المتعلقة بمناقشة القضايا الاقتصادية.

٢. توسيع اهداف الغرف واختصاصاتها وضرورة التأكيد على احالة مشاريع القوانين والتشريعات الاقتصادية الى الغرف لدراستها وابداء الرأي فيها، والمشاركة في إعدادها مع الأجهزة المختصة.

٣. إشراك الغرف في وضع خطط وبرامج التنمية الاقتصادية ووضع استراتيجيات الأعمار والسياسات الاقتصادية والتجارية التي تنظم مشاركة القطاع الخاص في جهود التنمية.

٤. اشراك الغرف في المؤسسات التي تشرف على تنظيم مصالح قطاعات الاعمال او التي لها صله وثيقة بهذا القطاع مثل مديرية الجمارك والموانئ وهيئات الاستثمار ومؤسسات الاعمار والتنمية الاقتصادية وغيرها.

٥.تمثيل الغرف في الوفود والبعثات الاقتصادية والتجارية الحكومية الرسمية الى الخارج.

ب. بلورة فكرة استقلال الغرف مفهوما وتطبيقا:

ان توسيع اختصاصات الغرف يجب ان يكون وسيلة لتعامل الدولة مع الغرف في اطار نظرة تتكامل فيها الأهداف والاختصاصات والصلاحيات، ومن الضروري ان يكون للغرف قدرا معقولا من الحرية في اتخاذ القرارات وإبداء الرأي تجاه القضايا التي تخص الاقتصاد الوطني، ولتحقيق ذلك لابد ان تعمل الغرف التجارية على تحقيق ما يأتي:

١. ان تمتلك القدرة على وضع أولوياتها وترسم خططها بشكل فعال يمكنها من تلبية احتياجات أعضائها وتحقيق أهدافها.
٢. ان تحرص على ان يكون منتسبوها قادرين على اختيار ممثليهم لمجلس الادارة ممن تتوافر فيهم القدرة والكفاءة والتاريخ المشرف للقيام بهذا الدور.

ج. تطوير الجهاز الإداري:

يعتبر مجلس الإدارة في كل غرفة هو أعلى سلطة في ادارة الغرفة، كما ان اللجان الفرعية بما تضمه من كفاءات من مختلف التخصصات التجارية والصناعية والمالية والخدمية تعتبر اداة مساعدة لمجس الإدارة، وفي المقابل فان الجهاز الإداري للغرف هو الأداة الأساسية التي تقوم بالتنفيذ الفعلي لسياسة الغرف. ومن هنا تأتي أهمية تطوير هذا الجهاز بصفة مستمرة؛ وذلك لكي يتمكن من تنفيذ السياسات المرسومة بكفاءة واقتدار، لذلك لابد من مراعاة النقاط التالية للنهوض بواقع الجهاز الإداري للغرف، وهي كما يلي:

١.ان تعتمد في اختيار موظفيها على الكفاءات وأصحاب الاختصاص، وضرورة الابتعاد عن المحسوبيات والعلاقات الشخصية؛ لان ذلك يؤثر على مسيرة الغرف مستقبلا، ويجعلها عاجزة عن ايجاد الحلول للكثير من المشاكل التي تواجه الاقتصاد العراقي.

٢. تطوير وتحديث الأجهزة والمعدات المستخدمة في الغرف واستخدام اجهزة تقنية متطورة مثل: الحسابات الحديثة والانترنيت، والعمل على ربط كل غرفة بشبكة الانترنيت العالمية وفتح قنوات خاصة للاتصال مع الوزارات والمؤسسات ومراكز البحوث والبنوك وغيرها.

٣. الاهتمام بتحسين الأوضاع المعيشية لموظفي الغرف عن طريق وضع نظام جديد للرواتب يتناسب الى حد ما مع رواتب موظفي الدولة، وكذلك وضع نظام للحوافز والمكافأة التشجيعية.

٤. التركيز على الدورات التدريبية لموظفي الغرف؛ لتطوير مهاراتهم على ان تنظم هذه الدورات بالاتفاق مع الغرف التجارية الاقليمية والعالمية.

د. زيادة الامكانيات المالية للغرف:

وفقا لقانون الغرف التجارة فان إيرادات الغرف تتكون من رسوم الاشتراكات والأسئلة والتحكيم واصدار الشهادات والتصديق عليها، وكذلك ما تملكه من عقارات وما تتلقاه من هبات وتبرعات وما تقوم به من استثمارات، ولان الامكانيات المالية للغرف العراقية تعد قليلة اذا ما قورنت بغيرها من الغرف الخليجية على سبيل المثال، لذلك لابد من العمل على زيادة الامكانيات المالية للغرف من خلال اتباع الوسائل الاتية:

١. ان تخصص الحكومة دعما للغرف يتناسب مع زيادة نشاطاتها وخدماتها والمساهمة في تطوير دورها المستقبلي.

٢. توسيع مجالات الاستثمار واعطاء الغرف الأولوية في الحصول على بعض المشاريع التي تزيد من دخلها.

٣.ان تقوم الغرف بتنظيم المعارض وخصوصا المتعلقة بأعمار العراق والتي كثيرا ما تقام خارج العراق.

٤.ان تقوم الغرف بتوسيع خدماتها ولاسيما تلك الخدمات التي تستقطب رجال الاعمال وأعضاء الغرف.

٥.ان تقوم الغرف بإصدار المطبوعات كالدلالات التجارية، وكذلك إعادة إصدار المجلات ولاسيما مجلة غرفة تجارة بغداد ومجلة غرفة تجارة الموصل، وان تسعى كل غرفة لإصدار مجلة خاصة بها.

هـ. دعم العلاقات بين الغرفة وأعضائها:

ان جوهر العلاقة بين الغرف وأعضائها يجب ان يقوم على التفاعل المتبادل الذي ينظم الحقوق والواجبات لكل من الطرفين، وبالتالي فان دور الغرف في المرحلة القادمة يستلزم زيادة اهتمام الغرف اتجاه احتياجات أعضائها وتلبية مطالبهم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يأتي:

١. وضع الخطط والبرامج التي يمكن من خلالها تحويل جزء من ايرادات الغرف الى خدمات مشتركة يستفاد منها الأعضاء.

٢.العمل على اشراك الأعضاء في مجمل النشاطات والفعاليات التي تنظمها الغرف ولاسيما الندوات والاجتماعات وحلقات الحوار مع المسؤولين والوفود والبعثات التجارية وغيرها، الامر الذي يعزز روح الانتماء لدى الأعضاء وكذلك يسهم في تطوير مهاراتهم وتوسيع افاقهم المهنية.

٣. العمل على تشجيع روح المبادرة لدى رجال الاعمال لاسيما وان اغلبهم متخوف بسبب الأوضاع الأمنية وبحاجة الى الدعم والتشجيع والمشورة.

٤. تشخيص المشاكل التي تواجه القطاع الخاص والعمل على ايجاد الحلول المناسبة لها من خلال اقامة الندوات العلمية وبالتنسيق مع مراكز البحث العلمي والجامعات.

٥. قيام الغرف بمؤازرة الدولة والقطاع الخاص في زيادة عدد المعاهد والمراكز المهنية وتطوير ما موجود منها لتلبية احتياج القطاع الخاص المحلي والشركات التي ترغب بالعمل في العراق من الكوادر الفنية والمهنية والادارية المختلفة.

و. زيادة تفاعل الغرف مع المجتمع:

مما لا شك فيه ان الاهتمام المتزايد بدور القطاع الخاص في عملية التنمية الاقتصادية في المرحلة المقبلة، سوف يترتب عليه ظهور نظرة جديدة للغرف على أساس انها مؤسسات ذات دور حيوي وتنموي، وتعمل في اطار المصلحة العامة، وليست مجرد تنظيم يخدم مصالح التجار فقط. ومن هنا فمن الضروري ان تتفاعل الغرف مع كافة قطاعات المجتمع ويكون لها ومن خلال الأعضاء المنتمين اليها إسهاما في الحياة الاجتماعية، فالمرحلة القادمة توجب على الغرف وأعضائها القيام بمختلف الواجبات الاجتماعية لاسيما وان المجتمع العراقي في الوقت الحالي يعاني من أزمات وتداعيات اجتماعية خطيرة، وهو بحاجة ماسة الى وقفة كل انسان شريف وغيور على بلده، لذلك فمن الواجب على اعضاء الغرف القيام بما يأتي:

١. تعزيز التعاون مع المنظمات والجمعيات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني، وتأكيد دور الغرف في هذه المؤسسات من خلال تقديم الدعم المالي والمعنوي لها.

٢. مد جسور المحبة والتعاون بين الغرف والجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث والدراسات والتدريب.

٣. تفعيل النشاطات الاجتماعية التي كانت تقوم بها الغرف التجارية سابقا ومنها تقديم الجوائز للطلبة الاوائل، وتقديم المساعدة لدور الأيتام والعجزة والأرامل.

ز. تطوير علاقات الغرف على المستوى الاقليمي والدولي:

يجب ان تقوم الغرف بالعمل على تطوير علاقاتها مع الغرف التجارية على المستويين الاقليمي والعالمي؛ وذلك من خلال فتح قنوات للاتصال مع هذه الغرف وتبادل المعلومات والزيارات وعقد الاتفاقيات والاستفادة من الانظمة الادارية والدورات المقامة فيها.

الهوامش

(١) (جريدة العراق، السنة (٣)، العدد (٧٤٤)، في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

(٢) الياس غنطوس وعبد الحسين محمد جواد، الغرف العربية في القرن الحادي والعشرين، (بيروت ، ٢٠٠١)، ص ١٧.

(٣) مع اتساع المجتمعات الإنسانية وازدهار النشاط التجاري استخدمت بعض السلع الثابتة – سعريا– كأساس لتقييم السلع المعروضة للمقايضة كالأغنام والأبقار والتمور باعتبارها نقودا سلعية، غير ان هذه الوسيلة أصبحت مع توسع التجارة غير عملية بشكل يتفق وحجم هذا التوسع لذى عملت الحكومات المختلفة عبر التاريخ على صك النقود من الذهب والفضة وتحديد إشكالها وأوزانها وقيمتها كوسيط للتعامل بين الناس .انظر: عبد السميع المصري ، التجارة في الإسلام ، (القاهرة ،١٩٧٦) ، ص٨.

(٤) هيثم الملوحي، "الغرف الاقتصادية في العالم نشأتها وتطورها"، دليل الكويت، (الكويت ،١٩٦٥)، ص٤٩٥.

(٥) حسين ظاهر حمود، التجار في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥، ص ١٤٤.

(٦) صفوان سامي سعيد جاسم، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص١٩.

(٧) بهيجة خليل اسماعيل ،"دور المستعمرات الأشورية في الأناضول"، مجلة النفط والتنمية، العدد ٨، ١٩٨١، ص ٥٥.٥٦.

(٨) طارق نافع الحمداني ، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، (بيروت ،د.ت)، ص ص ٤٤ – ٤٥ .

(٩) تعد نقابة تجار الكارمية في مصر والتي أنشئت خلال العصور الوسطى مثالا واضحا للهيئات الاهلية المشرفة على تجارة الشرق في ذلك الوقت، للتفاصيل انظر: نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدوليـة ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى، (القاهرة ، ١٩٧٣)،ص ٣٣٢.

(١٠) محمد محروس اسماعيل عجمية، الوجيز في التطور الاقتصادي، (الاسكندرية ، ١٩٧٥)، ص ٢٦.

(١١) صلاح عريبي عباس، غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦ . ١٩٦٤ دراسة اقتصادية – ثقافية – سياسية ، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٠)، ص ٤٤.

(١٢) مجلة التجارة، تصدرها غرفة تجارة بغداد، ج٢، (بغداد ، ١٩٧٦)، ص ٥٩.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(١٤) الملوحي، المصدر السابق، ص ٤٩٤.

(١٥) ز.ي. هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، (بيروت، ١٩٧٣) ، ص ٤٨.

(١٦) ابراهيم خليل احمد، "اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين "، مجلة آداب الرافدين، العدد ٧، (جامعة الموصل، ١٩٧٦)، ص ٢٤٤.

(١٧) عبد الله حنا، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٨٢٠–١٩٢٠)، ج١ ، (بيروت، ١٩٧٥)، ص ٧٠.

(١٨) نزيه ابو نضال، آداب السجون، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٨.

(١٩) جلال احمد امين، المشرق العربي والغرب بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ٢٧.

(٢٠) وليد العريض، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها "، مجلة دراسات، العدد ١، المجلد ٢٤، (بغداد، ١٩٩٧)، ص ١٥٨.

(٢١) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤–١٩٥٨ ، ج١، (بيروت ، ١٩٦٥) ، ص ٢١٨.

(٢٢) غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩–١٩١٤، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ١٩٨٩ ، ص ١٨٢.

(٢٣) حسن، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٢٤) صلاح عريبي العبيدي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين، دار غيداء للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠٠٩) ، ص ٥٣.

(٢٥) عبد الرحيم ذو النون زويد الحديثي، غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦-١٩٦٤ دراسة تاريخية اقتصادية، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٧ ، ص ١٢.

(٢٦) حسن، المصدر السابق، ص ٤٦٢.

(٢٧) الحديثي، المصدر السابق، ص ٢١-٢٥.

(٢٨) سالنامة ولاية الموصل ١٣٣٠هـ /١٩١٢، ص ٢٤١.

(٢٩) عباس، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣٠) جريدة العالم العربي، العدد ٣٢٨، في ١٧ نيسان ١٩٢٥.

(٣١) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤١١)، في ١١ اذار ١٩٢٦.

(٣٢) كان هناك نظامان عالميان في تأسيس الغرف التجارية وهما النظام الانكليزي الذي تمنح بموجبه الغرف التجارية صلاحيات واسعة للقيام بنشاطاتها بدون تدخل الدولة، والنظام الفرنسي الذي تكون بموجبه الغرف التجارية تابعة لمراقبة وسيطرة الحكومة في انتخاب أعضائها وتدقيق إعمالها. ينظر: جريدة الموصل، العدد ١٥٢٥، في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٨.

(٣٣) غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٣٥-١٩٣٦، (بغداد ، ١٩٣٦) ، ص ١٢٥-١٢٧.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٩.

(٣٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٥٠٦)، في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٧، بيان وزارة المالية رقم ٣٩٢.

(٣٦) قنبر عباس، دليل المصدرين والمستوردين العراقيين، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ص ص ٢٥٠-٣٥٠.

(٣٧) تعرضت معظم الدول الرأسمالية وعدد من دول العالم الاخرى الى كساد اقتصادي كبير استمر من عام ١٩٢٩ الى عام ١٩٣٣ ، ففي العراق انخفضت اسعار الشعير منذ بداية الازمة ثم عم هبوط الاسعار بقية المحاصيل الاخرى. ينظر: سعيد عبود السامرائي، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، (النجف، ١٩٧٣)، ص ١٢٩.

(٣٨) جريدة الاوقات البغدادية، العدد(٥٥٥٤)، في ٤ تموز ١٩٣٠.

(٣٩) محمود فهمي درويش واخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، (بغداد ،١٩٦٠) ، ص ٧٥٢.

(٤٠) جريدة فتى العراق، العدد ١٣٨٢، في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٨.

(٤١) جريدة فتى العراق، العدد ٢٢٧٨، في ٨ كانون الثاني ١٩٦٠.

(٤٢) غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٦٢-١٩٦٣، (بغداد ، ١٩٦٣) ، ص ١٩.

(٤٣) جريدة فتى العراق، العدد ١١٠٣ ، في ١٤اذار ١٩٤٦.

(٤٤) وثائق غرفة تجارة البصرة، كتاب غرفة تجارة الموصل الى وزارة المالية ، سري ، العدد ٣٠/١٨٩ ، في ٢٨ حزيران ١٩٤٩.

(٤٥) جريدة فتى العراق، العدد (٢٠٢١) في ٣ كانون الثاني ١٩٥٧.

(٤٦) عباس، المصدر السابق، ص ١٠٦-١١٦.

(٤٧) الحديثي ، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠٩.

(٤٨) جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٣٠) في ١٢ نيسان ١٩٦٠.

(٤٩) وثائق غرفة تجارة الموصل، كتاب غرفة تجارة كركوك الى رئيس مجلس الوزراء، العدد (٥٨٦) في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥، وتجدر الاشارة الى ان نظام مسك الدفاتر التجارية صدر في عام ١٩٥٧ ويحتم على التاجر مسك دفتر تجاري لأغراض الضريبة. ينظر: جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٩٣٨) في ١٢ كانون الاول ١٩٥٧.

(٥٠) جريدة العالم العربي، العدد ١٧١٩ ، في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٩.

(٥١) عباس، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٥.

(٥٢) جريدة العالم العربي، العدد ١٧٢٠ ، في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٩.

(٥٣) جريدة فتى العراق، العدد ١٤١٤ ، في ٢١ نيسان ١٩٤٩.

(٥٤) سعيد عبود السامرائي، النظام النقدي والمصرفي في العراق ، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ص ص ٢٣-٢٧.

(٥٥) الحديثي ، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٥٦) عباس ، المصدر السابق، ص ١٦١-١٦٣.

(٥٧) كمال محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ ، (بيروت ، ١٩٧٤) ، ص ٤٣٥.

(٥٨) جريدة فتى العراق، العدد ٣٤٣ ، في ١٣ تموز ١٩٣٧.

(٥٩) جريدة فتى العراق، العدد ٤٢٤ ، في حزيران ١٩٣٨.

(٦٠) الحديثي ، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٦١)عباس ، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٦٢) جريدة فتى العرب، العدد (٢٤) في ٢٤ مايس ١٩٥١.

(٦٣) مجلة غرفة تجارة بغداد، الجزء ٩-١٠ ، (بغداد ،١٩٥١) ، ص ٥٩٣-٦٠٣.

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٦٠٣ .

(٦٥) مجلة التجارة، (بغداد ، ١٩٥٣) ، ص ٦٣-٧٣.

(٦٦) جريدة الاصلاح، العدد (٩) في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٤.

(٦٧) مجلة التجارة، ج ٧ ، (بغداد ، ١٩٥٥) ، ص ١١٢ ؛ الحديثي ، المصدر السابق ، ص ١٥٢.

(٦٨) مجلة التجارة، ج ١-٢ ، (بغداد ، ١٩٥٧) ، ص ٨٨-١١١.

(٦٩) الحديثي، المصدر السابق ، ص ١٥٣.

(٧٠) مجلة التجارة، ج ١-٢ ، (بغداد ، ١٩٥٧) ، ص ٨٨-١١١.

(٧١) وثائق غرفة تجارة الموصل، كتاب غرفة تجارة بغداد الى وزارة الاقتصاد، العدد (١٠١١) في ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨.

(٧٢) مجلة التجارة، ج ١، (بغداد ، ١٩٥٩) ، ص ٢٥.

(٧٣) مجلة التجارة، ج ٤، (بغداد ، ١٩٦٠) ، ص ٧٥-٨٥.

(٧٤) التقرير السنوي لغرفة تجارة بغداد، (بغداد ، ١٩٤٩) ، ص ٨٥.

(٧٥) مجلة غرفة تجارة بغداد، ج١ ، ج٢ ، (بغداد ، ١٩٥١) ، ص ٢٧٠٩.

قائمة المصادر

اولا: الوثائق الغير منشورة

١. وثائق غرفة تجارة البصرة، كتاب غرفة تجارة الموصل الى وزارة المالية، سري، العدد ٣٠/١٨٩، في ٢٨ حزيران ١٩٤٩.

٢. وثائق غرفة تجارة الموصل، كتاب غرفة تجارة بغداد الى وزارة الاقتصاد، العدد (١٠١١) في ٢٣ كانون الاول ١٩٥٨.

٣. ــــــــــــــــــــ، كتاب غرفة تجارة كركوك الى رئيس مجلس الوزراء ، العدد (٥٨٦) في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥.

ثانيا: السالنامات:

١. سالنامة ولاية الموصل ١٣٣٠هـ /١٩١٢

ثالثا: التقارير

١. غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٣٥-١٩٣٦، (بغداد، ١٩٣٦).
٢. غرفة تجارة بغداد، التقرير السنوي ١٩٦٢-١٩٦٣، (بغداد، ١٩٦٣).
٣. التقرير السنوي لغرفة تجارة بغداد، (بغداد، ١٩٤٩).

رابعا: الكتب

١. ابو نضال، نزيه، آداب السجون، (بيروت، ١٩٨١).

٢. امين، جلال احمد، المشرق العربي والغرب بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية، (بيروت، ١٩٨٠).

٣. حسن، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨، ج١، (بيروت، ١٩٦٥).

٤.الحمداني، طارق نافع، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، (بيروت ،د.ت).

٥. حنا، عبد الله، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٨٢٠-١٩٢٠)، ج١، (بيروت، ١٩٧٥)

٦. خلة، كمال محمود، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، (بيروت، ١٩٧٤).

٧. درويش، محمود فهمي واخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، (بغداد ،١٩٦٠).

٧.السامرائي، سعيد عبود، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، (النجف، ١٩٧٣).

٨.. ــــــــــــــ، النظام النقدي والمصرفي في العراق، (بغداد، ١٩٦٩).

٩. عباس، صلاح عريبي، غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦ . ١٩٦٤ دراسة اقتصادية – ثقافية – سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠١٠).

١٠. عباس، قنبر، دليل المصدرين والمستوردين العراقيين، (بغداد، ١٩٦٩).

١١. العبيدي، صلاح عريبي، الدور الاقتصادي للبرجوازيين الوطنيين في المشرق العربي حتى ستينات القرن العشرين، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٩).

١٢. غنطوس، الياس، جواد، عبد الحسين محمد، الغرف العربية في القرن الحادي والعشرين، (بيروت، ٢٠٠١).

١٣. عجمية، محمد محروس اسماعيل، الوجيز في التطور الاقتصادي، (الاسكندرية، ١٩٧٥).

١٤. فهمي، زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب اواخر العصور الوسطى، (القاهرة ، ١٩٧٣).

١٥.المصري، عبد السميع، التجارة في الإسلام، (القاهرة ،١٩٧٦).

١٦.ز. .هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، (بيروت ، ١٩٧٣).

خامسا: الرسائل والاطروحات

أ. الرسائل:

١. علي، غانم محمد، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٨٩.

ب. الاطروحات:

١. الحديثي، عبد الرحيم ذو النون زويد، غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦-١٩٦٤ دراسة تاريخية اقتصادية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٩٧.

٢. حمود، حسين ظاهر، التجار في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥.

٣. جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦

سادسا: البحوث

١. احمد، ابراهيم خليل، "اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين " ، مجلة آداب الرافدين، العدد ٧، (جامعة الموصل ، ١٩٧٦).

٢. اسماعيل، بهيجة خليل، "دور المستعمرات الأشورية في الأناضول"، مجلة النفط والتنمية، العدد ٨، ١٩٨١.

٣. العريض، وليد، " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها "، مجلة دراسات، العدد ١، المجلد ٢٤، (بغداد، ١٩٩٧).

٤. الملوحي، هيثم، "الغرف الاقتصادية في العالم نشأتها وتطورها"، دليل الكويت، (الكويت ١٩٦٥،).

سابعا : الصحف والمجلات

أ. .الصحف:

١. جريدة العراق، السنة (٣)، العدد (٧٤٤)، في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢.

٢. جريدة العالم العربي، العدد ٣٢٨، في ١٧ نيسان ١٩٢٥، جريدة العالم العربي، العدد ١٧١٩، في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٩، جريدة العالم العربي، العدد ١٧٢٠، في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٩.

٣. جريدة الوقائع العراقية، العدد (٤١١)، في ١١ اذار ١٩٢٦، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٥٠٦)، في ٣١ كانون الثاني ١٩٢٧، بيان وزارة المالية رقم ٣٩٢، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٩٣٨) في ١٢ كانون الاول ١٩٥٧، جريدة الوقائع العراقية، العدد (٣٣٠) في ١٢ نيسان ١٩٦٠.

٤. جريدة الاوقات البغدادية، العدد (٥٥٥٤)، في ٤ تموز ١٩٣٠.

٥. جريدة الموصل، العدد ١٥٢٥، في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٨.

٦. جريدة فتى العراق، العدد ٤٢٤، في حزيران ١٩٣٨، جريدة فتى العراق، العدد ٣٤٣، في ١٣ تموز ١٩٣٧، جريدة فتى العراق، العدد ١١٠٣، في ١٤اذار ١٩٤٦، جريدة فتى العراق، العدد ١٣٨٢، في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٨، جريدة فتى العراق، العدد ١٤١٤، في ٢١ نيسان ١٩٤٩، جريدة فتى العراق، العدد (٢٠٢١) في ٣ كانون الثاني ١٩٥٧، جريدة فتى العراق، العدد ٢٢٧٨، في ٨ كانون الثاني ١٩٦٠.

٧. جريدة فتى العرب، العدد (٢٤) في ٢٤ مايس ١٩٥١.

٨. جريدة الاصلاح، العدد (٩) في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٤.

ب. المجلات

١. مجلة التجارة، (بغداد، ١٩٥٣)، مجلة التجارة، ج ٧، (بغداد، ١٩٥٥)، مجلة التجارة، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٥٧)، مجلة التجارة، ج ٤، (بغداد، ١٩٦٠)، مجلة التجارة، ج ١، (بغداد، ١٩٥٩)، مجلة التجارة، ج٢، (بغداد، ١٩٧٦).

٢. مجلة غرفة تجارة بغداد، ج١، ج٢، (بغداد، ١٩٥١)، مجلة غرفة تجارة بغداد، الجزء ٩-١٠، (بغداد،١٩٥١).

دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري (١٩٤١-١٩٥٨)

ا.م. د. فراقد داود سلمان الشلال مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

م. م. سارة احمد مونس الساعدي

الملخص

يُعد الموروث الحضاري لأي بلد تعبيراً واضحاً عن هويته الوطنية والانسانية على اختلاف مراحله الزمنية والتاريخية. فهو يمثل الذاكرة التاريخية للشعوب ،والعراق بلد زاخر بأثاره المادية والفكرية التي خلفها العراقيون القدماء عبر الحقب الزمنية الطويلة. لذلك سعى الآثاريين العراقيين الى الحفاظ على هذا الموروث الحضاري واحيائه، ومنهم يوسف غنيمة الذي تولى ادارة مديرية الاثار العراقية القديمة عام ١٩٤١ بمتابعة اعمال البعثات التنقيبية الاجنبية في العراق وحرصه على تطبيق قانون الاثار القديمة لعام ١٩٣٦، لردع بعض اعضاء البعثات الاجنبية عن سرقة الاثار العراقية،و برز في هذا المجال الآثاري ناجي الاصيل الذي عمل على الحفاظ على الموروث الحضاري الفكري بإصدار مجلة سومر التي ضمت العديد من المقالات عن ديانة العراقيين القدماء ،الفلك ،العلوم الرياضية، والطب، ومن بين الآثاريين العراقيين الاخريين طه باقر وكان من اهم اكتشافاته الاثارية قانون مملكة آشنونا الذي عد مصدر تشريع القانون العراقي، وأبدت الحكومة العراقية اهتماماً كبيراً بالمحافظة على الموروث الثقافي حيث انضمت في اواخر عام ١٩٥٧ الى اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة حدوث النزاعات الدولية المسلحة.

الكلمات المفتاحية (الموروث الحضاري، الآثاريين العراقيين، دائرة الاثار العراقية)

Abstract

The cultural heritage of any country is a clear expression of its national and human identity in all its different chronological and historical stages It represents the historical memory of the peoples, and Iraq is a country replete with its material and intellectual effects left by the ancient Iraqis over the long periods of time Therefore, the Iraqi archaeologists sought to preserve this cultural heritage and its revival, including Yosef Ghonima, who took over the administration of the ancient Iraqi Antiquities Directorate in 1941 by following up on the work of foreign excavation missions in Iraq and his keenness to apply the Antiquities Law of 1936To deter some members of foreign missions from stealing Iraqi antiquities. Naji Al-Aseel also emerged in the archaeological field, who worked to preserve the intellectual cultural heritage by publishing Sumer magazine, which included many articles on the religion of ancient Iraqis Astronomy, mathematical sciences, medicine, and among other Iraqi archaeologists, Taha Baqer, and one of his most important archaeological discoveries was the Ashnona Kingdom Law, which was considered the source of Iraqi legal legislation,The Iraqi government showed great interest in preserving cultural heritage, as it joined in late 1957 the Convention for the Protection of Cultural Property in the event of international armed conflicts.

المقدمة

يُعد الموروث الحضاري لأي بلد تعبيراً واضحاً عن هويته الوطنية والانسانية على اختلاف مراحله الزمنية والتاريخية. فهو يمثل الذاكرة التاريخية للشعوب ،والعراق بلد زاخر بأثاره المادية والفكرية التي خلفها العراقيون القدماء عبر الحقب الزمنية الطويلة. لذلك سعى الآثاريين العراقيين الى الحفاظ على هذا الموروث الحضاري واحياءه، وان تاريخ العراق حافل بوجود شخصيات مهنية كفؤة تشرآب لها الاعناق لإنجازاتهم الحضارية والفكرية في الميدان الآثاري والتراثي فقد برز العديد منهم مثل ناجي الاصيل ويوسف غنيمة وطه باقر وفؤاد سفر واخرون فكانت لهم بصمات واضحة في مجال الحفاظ على الموروث الحضاري العراقي وذلك من خلال التنقيب الآثاري والحفاظ على الاثار العراقية بتطبيق القوانين الرادعة لكل من تسول له نفسه سرقة القطع الاثرية المكتشفة او تخريبها من قبل بعض اعضاء البعثات التنقيبية الاجنبية او بعض السكان المحليين، فضلا عن قيامهم بصيانة الاثار المادية والعمارية للحفاظ على رونق الاثار وبهائها وبعد ان قامت الحكومة العراقية بفتح العديد من المتاحف استمر عمل الآثاريين في الحفاظ على مقتنيات المتاحف بحس وطني عال ومهنية عالية. كما كان لمشاركاتهم في المعارض الاثارية في الدول العربية والاجنبية الدور الكبير في التعريف بحضارة وتاريخ بلاد وادي الرافدين.

اهمية البحث: تتأتى اهمية البحث في تحديد معنى الموروث الحضاري في اللغة والاصطلاح فضلا عن اهمية توفر ارادة تحمل مسؤولية نقله من السلف الى الخلف وهذا ما عنى به الآثاريين العراقيين ضمن مدة البحث على الرغم من تباين سياساتهم واداراتهم الا انهم كانوا امناء في قيادة السلطة الاثارية في العراق خلال العهد الملكي. مما ادى الى معرفة الناس بالقيمة التاريخية لذلك الموروث.

اهداف البحث:

١-توضيح اهمية الموروث الحضاري العراقي الضارب في القدم، والذي احتوى على مختلف النصوص الدينية والادبية والفلكية والتاريخية والقانونية والجغرافية والفنية لذلك اتسم هذا الموروث بالإبداع.

٢-استعراض سياسات الآثاريين العراقيين في حماية الموروث الحضاري عن طريق صونه والحفاظ عليه بمهنية وحس وطني عال بعد التحديات التي واجهها هذا الموروث سواء كانت بيئية ام بشرية.

اقسام البحث: اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه لمبحثين سبقهما مقدمة وملخص باللغتين العربية والانكليزية، تناول المبحث الاول الموروث في اللغة والاصطلاح واهمية الحفاظ على الموروث الحضاري. والمبحث الثاني جاء لدراسة دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري. وتبعهما استنتاجات وقائمة الهوامش.

منهجية البحث: قمنا باتباع المنهج التاريخي في كتابة هذا البحث للوصول الى ادق الاستنتاجات.

المبحث الاول: ماهية الموروث الحضاري لغةً واصطلاحاً واهمية الحفاظ عليه.

اولاً: الموروث لغة

الموروث اسم فاعل وكلمة مشتقة من (و، ر، ث) ومنها مُورث مُوروث مُتوارث إرث إيراث وارث وراث ورثة وريث ورثاء ميراث موارث مأثور وراثة وراثية تراث تراثية ورث اورث توارث يرث، اما الارث فهو مصدر من ورث وجمعه اراث ويقصد به بقية الشيء أي قديمهِ المتوارث الذي يتوارثه الابناء عن الاباء والاجداد وتأتي إرث بمعنى الاصل ايضاً اي الارث في الحسب فضلا عن ان المقصود بالإرث تأريث النار واذكائها وارث النار اي اوقدها.[١]

اما كلمة وارث اسم فاعل من وَرث وهي مفرد وجمعها وراث و ورثَة كما جاء في قوله سبحانه وتعالى " واجعلني من ورثة جنة النعيم"[٢] ووارثون وردت في الآية الكريمة " وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون"[٣] والوارث احد اقرباء الميت الذين يحق لهم شرعا اخذ نصيب من التركة وكلمة وارث اسم من اسماء الله الحسنى وصفة من صفات الله جل شانه وهو الذي يرث الخلائق ويرث الارض ومن عليها.[٤] كقوله سبحانه وتعالى" زكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين"[٥]

اما ميراث فاصله موارث وجمعه مواريث وهو ما خلفه الميث لورثته من مال او ممتلكات.[٦] وكقوله سبحانه وتعالى" وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير"[٧] والميراث الذي توارثه الآخر عن الاول وهو ما يخلفه الميت لورثته.[٨]

اما كلمة تراث فهي مصدر وتنضوي اشتقاقا تحت مادة ورث وهو كل ما خلفه السلف من اثار علمية وفنية وادبية وهو كل ما ينقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون وغيرها من جيل الى اخر، ويطلق

لفظ التراث على ما يتوارثه الانسان ويحافظ عليه وينقله لمن بعده كذلك تعني النقل والتوصيل اي بمعنى ايصال الموروث القديم الى الوقت الحاضر فالتوارث هنا يعنى به هو كل منقول او متواتر.[٩]

اما كلمة تَوارث فهي فعل خماسي متعد من مصدر توارث على سبيل المثال تَوارث الابناء املاك العائلة او اموالها او وَرث بعضهم عن بعضٍ وكذلك توارثت الاجيال الامجاد والاثار الخالدة.[١٠] اما بالنسبة للفعل يَرثُ فقد ورد في قوله تعالى" ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يَرثُها وان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك"[١١] وفي قوله تعالى" يرثني و يرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا"[١٢] اي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

ومما تقدم يمكن القول ان المَوروث يعني الاثار المعنوية والمادية والتي خلفها لنا السلف عبر الحقب الزمنية الطويلة. وقد تشمل علوم وفنون وعمارة وطرق عيش يمكن الاستفادة منها في حل مشكلات الواقع.

ثانيا: الموروث اصطلاحاً

يدل على جميع العناصر الثقافية التي تتناقل من جيل الى اخر ونتاج الحضارات السابقة اكتسبت قيمة نوعية اثبتت اصالتها في مقاومة قوى التغيير حتى اصبحت مرجعا بصريا كأحد الاسس الحضارية للمجتمعات سواء اكانت ماديةٍ مثل الاثار والمخطوطات او معنوية مثل العادات والتقاليد والعلوم والفنون والآداب التي تتم وراثتها من السلف الى الخلف.[١٣]

ويعرف المُوروث على انه مجموع ما خلفته قرائح الاقدمين وصفوة الاسلاف من فكر وعلم وفن ومنجزات ثقافيةٍ وحضاريةٍ اي انه يمثل تُراث الامة بشكل عام وبما يتضمنه من تُراث فني او ادبي والذي يعد تراثا انسانيا، وكذلك يمثل الموروث المأثورات الشعبية التي تُمثل الابداع الشفاهي للشعوب البدائية والمتحضرة على حد سواء والتي تشمل الآداب مثل السير والملاحم الشعبية والشعر والنثر والفنون والحرف الشعبية والعادات والتقاليد والاغاني والمعتقدات الدينية والامثال.[١٤]

ثالثا: اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري

يُعد الموروث الحضاري لأي بلد تعبيرا واضحا عن هويته الانسانية والوطنية على اختلاف مراحلهِ الزمنية والتاريخية وهو كل ما تركه الاسلاف من فنون ومعارف وآداب ومعتقدات وقيم وتقاليد، عكست

نشاطهم المعرفي والمجتمعي وبقي متوارثا ومتصلا جيلا بعد جيلٍ ،[١٥] ويعود تاريخ التشريعات الخاصة بحماية الموروث الحضاري العراقي الى عام ١٩٢٤ وهو تاريخ تشريع القانون العراقي الاول للآثار وتبعه بعد ذلك قانون الاثار رقم(٥٩) لسنة ١٩٣٦ واضيفت له بعض التعديلات عام ١٩٤٧ بناء على قانون رقم (١٢٠) الصادر في العام نفسه.[١٦]

اولا: أهمية حماية الموروث الفكري:

هي كل ما يعبر عن فكر الانسان القديم الذي دونه اما بوساطة نصوص كتابية قديمة كالرقم الطينية او اوراق البردي او النصب التذكارية.[١٧] لقد بات التعرف على الموروث الحضاري العراقي وحمايته وتحمل مسؤولية نقله الى الاجيال القادمة تتم بواسطة وضع الخطط اللازمة للحفاظ على كل ما هو قيم ومعرض للخطر وكلما زادت قيمة الشيء زادت الاخطار المحدقة به، ثم كان لزاما الحفاظ عليه.[١٨] وبلغت اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري ذروتها على المستوى العالمي حيث اكدت الاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية لاهاي على الاعتراف بذلك وعدم التعرض للموروث بكافة اشكاله وصوره الى التدمير والاتلاف نتيجة الظروف الطبيعية او الحروب او المعارك هو انقطاع جزء من تاريخ الامة الحضاري ولا يمكن تعويضه ابداً بشأن حماية الممتلكات الثقافية في النزاعات المسلحة اول اتفاقية تضمنت بيان المقصود بالممتلكات الثقافية بشكل عام او تفصيلي.[١٩]

ويشمل الموروث الفكري الرقم الطينية والنصوص الكتابية ولفائف البردي والمخطوطات وما يدون عليها من نصوص وصور وعلامات او كتابات ، ومما تجدر الاشارة اليه ان حمايتها امر في غاية الاهمية لان النصوص الكتابية اي الوثائق بمختلف انواعها الشخصية والرسمية (الحكومية) شاهد لا يقبل الشك ودليل مادي على مسيرة التاريخ البشري وحافظ لذاكرة التاريخ والوطن وشاهد اثبات على الحوادث وهو دليل كبير على الشخصية الحضارية لأي شعب من الشعوب وبذلك عدت مصدرا مهما من مصادر البحث التاريخي.[٢٠]

وتساعد الوثائق على معرفة التسلسل الزمني للحضارات المتعاقبة وما يرافقها من تطورات حضارية وسياسية واقتصادية واجتماعية و تزود الباحثين بطبيعة انظمة الحكم التي كانت سائدة فضلا عن القوانين والشرائع الحاكمة للشعوب والدول و تقدم صورة واضحة عن الفكر البديني للعراقيين القدماء

وما يتعلق به من ممارسات طقوسية ومدى تأثيره على حياة الفرد والمجتمع والتي تؤدي الى عمق الصلات الحضارية بين سكان وادي الرافدين والدول والممالك المجاورة.[٢١]

ثانيا: أهمية حماية الموروث المادي في المواقع الاثرية

ويقصد هنا الموروث المادي وهي المعالم والاثار والمواقع التاريخية والحفاظ عليها دون تغيير او تعديل يمس جوهرها او اتلاف يشوهها و حمايتها للحيلولة دون سرقتها وتهريبها، وان مفهوم الحفاظ على الموروث الحضاري مرتبط بمفهوم العمل الآثاري سواء اكان ذلك في المواقع الاثرية ام المتاحف ويأتي ذلك من خلال علم الاثار الذي يسعى الى فهم طبيعة الحياة عما كانت عليه في الماضي واعطاء الصورة الكاملة للأثر فضلا عن التحري عن الاصول المادية والفكرية واستخلاص القيم الثقافية والعلمية منها، فكان لهذه المواقع الاثرية الدور الكبير في معرفة مختلف الادوار الحضارية التي مرت على بلاد الرافدين وحضارته الضاربة في القدم.[٢٢]

وفي حالة وجود انقطاع مادي لمدة ما يمكن الاستدلال عليها من مواقع اخرى وان الاساليب العلمية التي اتبعت من قبل دائرة الاثار القديمة بعد صدور قانون الاثار عام ١٩٣٦[٢٣] كان لها الدور البارز في حفظ الموروث الحضاري للعراق بواسطة اختيار مواقع التنقيبات الاثرية التي اعتمدت على مسألة تاريخ الموقع واهميته الحضارية لما هو مجهول ضمن السلسلة الزمنية واستكمال الحلقات المفقودة.[٢٤]

ثالثا: اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري العماري

تعد عملية الحفاظ على الموروث الحضاري العماري من الخصوصيات الثقافية والحضارية للشعوب والمجتمعات، وسمة بارزة من سمات الدول المتقدمة فكلما تقدمت الدول ثقافيا واقتصاديا وارتفع مستوى التحضر بين ثنايا مجتمعها، زاد اهتمامها ورعايتها بتراثها العماري ثم استثماره اقتصادياً، وتأتي اهمية الحفاظ على الموروث العماري لأسباب عديدة منها اجتماعية او تاريخية او اقتصادية بوصفها تمثل احدى مصادر الدخل في بعض الدول. فالعراق على سبيل المثال لا الحصر ولكثرة الاثار الموجودة فيه من شماله الى جنوبه مكنته من جذب واستقطاب الاستثمارات السياحية فالتراث العماري يعد وعاء لمعظم الانشطة السياحية الثقافية. والحفاظ على الموروث الحضاري العماري لا يقتصر فقط على الوقاية والصيانة بل لا بد من نشر الوعي الآثاري بين الناس للمشاركة في عمليات حماية الموروث الحضاري العماري لان مشاركتهم هي الاساس لعمليات الحفاظ كافة.[٢٥]

رابعا: اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري في المتاحف

تتمتع المتاحف بمكانة متميزة في كل البلدان،وهي تساهم مساهمة فعالة في الارتقاء بأذواق الشعوب ، وتتولى المتاحف مهمة حماية وحفظ الموروث الحضاري فقد اهتمت الدول ببنائها لكي يتم عرض ما تحويه بأساليب عدة، فضلا عن انها تمثل واجهة مهمة للتعريف بالهوية الثقافية للبلد على المستويين الوطني والدولي، وهي اكثر الاماكن تأثيرا في الناس لما تعرضه من تاريخ وحضارة الشعوب القديمة من حفظ الموروث المادي المنقول للأجيال كان تأسيسها ورعايتها من الواجبات القومية والانسانية والثقافية والحضارية.[٢٦] وبات من مهام الحفاظ على الموروث الحضاري في المتاحف هي عملية البحث العلمي في مجال الاثار ومن خلال دراسته دراسة علمية وبشكل متواصل فضلا عن ان عرض الاثار بشكل ملائم يساهم في دراستها ويسهل عملية الرجوع اليها عند الحاجة، وفي حالة عدم توفر الحماية اللازمة لمحتويات المتاحف او تعرضها الى التلف فلا يمكن تعويضها فلكل قطعة من القطع ميزاتها الخاصة بها.[٢٧]

المبحث الثاني: دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على الموروث الحضاري ١٩٤١- ١٩٥٨)

كان من نتائج التنقيبات الاثرية في العديد من المواقع الاثرية العراقية انه تم الكشف عن اثار عمارية ومادية كثيرة لها اهمية كبيرة في كشف النقاب عن تاريخ الانسان العراقي القديم وتاريخ تطور منجزاته الحضارية عبر العصور الطويلة التي عاشها في هذا الجزء المهم من العالم القديم وهنا لابد لنا من التوقف واستعراض دور الآثاريين العراقيين في الحفاظ على موروث بلادهم الحضاري ومن بينهم: يوسف غنيمه[٢٨] أول مدير عام لمديرية الآثار القديمة العامة حيث تم تعيينه في ١٥/تشرين الأول ١٩٤١ بعد أن تحولت مديرية الاثار القديمة إلى مديرية عامة للأثار القديمة ، وأثبت من خلال عمله مديرا عاما للأثار مقدرة ادارية كبيرة تمكن من خلالها تحقيق العديد من الانجازات التي جاءت بسبب الجهود المتواصلة في الحفاظ على الكنوز الأثرية والحد من السرقات والنهب التي كانت تمارسه البعثات الإثارية مطلع الحكم الملكي في العراق. بمتابعة اعمال البعثات التنقيبية الاجنبية في العراق وحرصه على تطبيق قانون الاثار القديمة لعام ١٩٣٦ لردع بعض اعضاء البعثات الاجنبية عن سرقة الاثار العراقية.[٢٩]

ساهم غنيمة في الاشراف على ترميم القصر العباسي من أجل اعاده بضع اقسامه وتحويله إلى المتحف الاسلامي للريازة والعاديات الاسلامية، وأشرف في عمله مديرا عاما للآثار القديمة على بناء الدار المجاورة للمتحف لاتخاذها مكتبة ومختبرا ، وساهم في الإشراف على إصلاح جسر حربي الذي يعود تاريخه الى العصر العباسي من أجل أحيائه من جديد واعادة رونقه وبهائه وعظمته السابقة[٣٠] وقام بتشييد ردهة كبيرة في المتحف لاتخاذها متحفا للأزياء ، فعرضت فيها جميع الازياء العراقية التي كانت تستعمل في مختلف أنحاء العراق ، و نقلت اليها مخلفات الملك فيصل الاول من القصر العباسي ، وعندما أقيم المعرض الفصلي في ١٧ شباط ١٩٤٤ والذي افتتحه الوصي وولي العهد الأمير عبد الآلة [٣١] ألقى يوسف غنيمة خطابا أكد فيه على ضرورة إحياء التراث العراقي القديم واهمية أعمال مديريه الاثار القديمة العامة في هذا المجال وغيرها.[٣٢] واستمر يوسف غنيمة بمنصبة مديرا عاما لمديرية الآثار القديمة العامة لغاية ١٩٤٤ وعلى الرغم من انه عمل لمدة ثلاث سنوات في مديرية الآثار القديمة العامة فقد تمكن من ان يدفع مسيرتها نحو الأمام، و استطاع أن يرسم معالمها بعد أن استلم المسؤولية على قمة هرمها.[٣٣] ، وكذلك برز في المجال الآثاري ناجي الاصيل[٣٤] الذي تولى إدارة مديرية الاثار القديمة العامة في ١٦ تموز ١٩٤٤ عند صدور أمر الإدارة الملكية بتعيينه واستمراره بمنصبه لغاية عام ١٩٥٨.[٣٥] وعمل ناجي الاصيل على الحفاظ على الموروث الحضاري والفكري وذلك بإصدار مجلة سومر التي دعا إلى تأسيسها من أجل رفد الحركة العلمية في العراق ، وصدر العدد الأول منها عام ١٩٤٥ ، ويعد تأسيسها أبرز معلم في تاريخ العراق الثقافي المعاصر بوجه عام وتاريخ مديرية الاثار القديمة العامة بوجه خاص[٣٦] ،و اهتمت هذه المجلة في نشر نتائج الجهود التي بذلت للكشف عن معالم حضارة وادي الرافدين سواء كانت في حقل التنقيبات الاثرية ام البحوث التاريخية ، وكانت تصدر باللغتين العربية والانكليزية وتبوأت مركزا مرموقا في الأوساط العلمية والاثرية في العالم. وهي تصدر عن مديرية الاثار القديمة العامة.[٣٧] و على الرغم مما قامت به مجلة سومر من نشر لمختلف الابحاث الأثرية والتاريخية العراقية والعربية الا ان ناجي الاصيل ادرك الحاجة الماسة للتوسع في هذا الابحاث وذلك من خلال تأسيس معهد علمي للآثار التي يمكن الاعتماد عليها دون اللجوء إلى الخبرات الاجنبية[٣٨] لذلك بادر ناجي الاصيل بمفاتحه وزارة المعارف عن ضرورة تأسيس معهد يكون مماثل لارقى المعاهد الموجودة في البلدان الاجنبية ، وجرت مداولات بهذا الشأن مع بعض رؤساء البعثات التنقيبية الموجودة في العراق من جهة وبين عميد كلية الآداب والعلوم عبد العزيز الدوري[٣٩] من جهة أخرى، وكانت نتيجة المداولات موافقة وزارة المعارف على

إنشاء هذا المعهد في ٥ نسيان ١٩٥١، وعين ناجي الاصيل رئيساً لهيئة المعهد التي ضمت مجموعه من المحاضرين الاختصاصيين العراقيين والاجانب الذين يقصدون العراق للتنقيب واتخذت المدرسة المستنصرية في بادئ الأمر المقر الرئيس لهذا المعهد[٤٠] وجرت في عهد تسلم ناجي الاصيل مديرية الاثار القديمة العامة الكثير من المكتشفات الاثرية المهمة التي بلغت من الشهرة في الاوساط العلمية والعالمية، ويعد هذا مؤشرا إيجابيا لحسن إدارته لهذا المرفق العلمي والثقافي في العراق ، منها التنقيبات التي جرت في تل حرمل[٤١] والحضر[٤٢] وما تمخض عنها من نتائج مهمة فضلا عن ذلك التنقيبات التي جرت في اريدو والكوفة وبعض المواقع الاخرى [٤٣]وعندما بدأ تنفيذ مشروع خزان دوكان المائي عام ١٩٥٦ بذل ناجي الاصيل جهدا واضحا في عمليات التنقيب الانقاذية لأثار هذه المنطقة ، فضلا عن ذلك عمليات الترميم والصيانة التي تمت في عهده منها استكمال عمليه بناء المستنصرية واعادتها إلى ما كانت عليه من تصميم ، وكذلك منارة الداقوق[٤٤] التي جرى الترميم حولها[٤٥] هذه المكتشفات الإثارية القيمة وغيرها من انجازات مديريه الاثار القديمة العامة شجعت ناجي الاصيل على اقامه المعارض الفنية إيمانا منه بإبراز دور العراق الحضاري، إذ ضمت هذه المعارض أهم نتائج البحوث والتنقيبات الاثرية التي حققتها البعثات العراقية والاجنبية في علم الاثار[٤٦] حيث شهد افتتاح هذه المعارض كبار رجال الحكومة العراقية وممثلي البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية، وكثيرا ما كان ناجي الاصيل يلقي كلمة في افتتاحيات تلك المعارض ، وبتوجيه من ناجي الاصيل كان يرافق افتتاح هذه المعارض كراريس باللغتين العربية والإنكليزية ،تتضمن اهم المعروضات ومواقعها الاثرية التي استخرجت منها ، ويعد هذا الاسلوب من الأساليب العصرية التي تتبعها المعارض العالمية ، فضلا عن ذلك فقد شاركت مديرية الاثار القديمة العامة في عهده في المعارض المقامة خارج البلاد ومنها عام ١٩٥٤ شاركت في معرض دمشق الدولي ، وفي عام ١٩٥٦ شاركت في معرض باريس ، و المشاركات في المعارض العالمية الأخرى[٤٧] وعمل ناجي الاصيل على تشجيع التبادل بالآثار والمطبوعات بين المتحف العراقي والمؤسسات الإثارية والمتاحف الاجنبية ،و احيا فكرة إنشاء بنايه خاصة بالمتحف العراقي الجديد في الكرخ ، وفي عام ١٩٥٧ سافر إلى القاهرة للمشاركة في جلسات لجنة خبراء العرب في جامعة الدول العربية[٤٨] حول إعداد القسم التاريخي للجناح العربي الموحد في معرض بروكسل الدولي لعام ١٩٥٧ ، و إلى جهات أخرى عديده ليسهم بالتعريف بالعراق وحضاراته واصالته[٤٩] وكانت بصمات ناجي الاصيل ودوره واضحة في الحفاظ على الموروث الحضاري للبلاد ، ومن بين الآثاريين العراقيين طه باقر[٥٠] الذي كان له دور كبير في ميدان الصيانة والتنقيب الآثاري ،

حيث أشرف طه باقر على الحفريات التي جرت في واسط وعقرقوف[٥١] وتل حرمل والدير[٥٢] وحوض دوكان[٥٣] ومن أهم اكتشافاته الاثرية هو قانون مملكة اشنونا[٥٤]الذي أثبت من خلاله أن حضارة وادي الرافدين مصدر للتشريع القانوني للعالم ، و القوانين الرياضية التي بيّن من خلالها آصالة المعارف في حضارة العراق القديم بدليل أن البابليين هم الذين اكتشفوا نظرية فيثارغوس.[٥٥]

أما في ميدان الصيانة الاثارية فكان له دور كبير في صيانة خان مرجان وترميم المدرسة المستنصرية و الجامع الكبير في الموصل حيث تم تخليص الزخارف العائدة لذلك الجامع من الاملاح ، وترميم القصر العباسي ، وله دور كبير في صيانة موقعيه عقرقوف وتل حرمل إذ أدخلت مديرية الاثار القديمة العامة هذين الموقعين ضمن منهاج الصيانة وذلك بسبب شهرتهما وزيادة توافد السياح عليهما ، بالإضافة الى ذلك قربهما من العاصمة بغداد ، فقد رفعت الانقاض المتراكمة في عقرقوف والقريبة من البرج المدرج وأعيد بناء السلالم العائدة إلى ذلك البرج التي أدت إلى الصحن و مكنت الزوار من مشاهدة الزقورة الشاهقة وحارة المعابد المجاورة ، أما تل حرمل فقد أعيد بناء المعبد الكبير الذي عد نموذجا مبسطا لمعابد العراق القديم ، وبعد ذلك تم إعادة بناء المعبدين الصغيرين من أجل اتخاذهما متحفا للزوار والسواح[٥٦]

ومن القرارات التي سجلت باسمه صيانة بوابه نركال احدى بوابات سور نينوى[٥٧] وكان له الدور الرائد في المؤتمرات الإثارية التي شارك فيها ففي عام ١٩٤٧ ترأس الوفد العراقي إذ حضر أول مؤتمر للأثار عقدته جامعه الدول العربية في دمشق فضلا عن فؤاد سفر[٥٨] وبشير فرنسيس[٥٩] ايضا.[٦٠]

وأوضح طه باقر من خلال الكلمة التي ألقاها في المؤتمر أن انعقاد مؤتمر للأثار على مستوى جامعة الدول العربية هو دليل على نهضة الشعوب العربية الحديثة واهتمامها بالتراث الخالد ومحاولتها لإعادة ذلك التراث لمواطن الحضارات ، وأكد على اهمية جعل تلك النهضة على اسس علمية وأن المسؤولية الملقاة على عاتق المؤتمر كبيرة ، لا سيما أن عملية البحث في شؤون الاثار في البلاد العربية اقتصرت على الاجانب فقط ، وإن الأمر أستوجب من اعضاء المؤتمر أن تكون مسؤولياتهم مضاعفة ، وقد ركز على معالجة البحوث والتعاون من أجل تبادل ذلك النتاج العلمي وبث الوعي الآثاري إلى الجمهور وايصال الاكتشافات العلمية إلى القراء من أجل اعلاء شأنها واطلاع الجمهور على تراث الأمه ولا بد من تبادل الخبرات بين الاقطار العربية ونتمنى أن تكون جهود ذلك المؤتمر ناجحة[٦١]

وفي اطار الآثاريين العراقيين الذين عملوا على الحفاظ على موروث بلدهم الحضاري عد فؤاد سفر احد ابرزهم اذ عمل شأنه شأن الاخرين على ضرورة ارساء مدرسة اثارية عراقية لها خصائصها وسماتها المعترف بها في الاوساط الاثارية العالمية ، وتميز بالحرص الشديد على اثار بلاده والرغبة في الكشف عن مكونات حضارة العراق وكنوزه ، وكان لسعة معرفته ببعض اللغات الاجنبية كالإنكليزية واللغات القديمة كالاكدية والآرامية ، إثر كبير في نجاحه في الاشراف على أعمال التنقيب والصيانة التي قامت بها دائرة الاثار طيلة السنوات الاربعين من حياته العلمية[٦٢] واهتم بدراسة اللغة الآرامية ليتمكن من حل الرموز المكتشفة من خلال أعمال التنقيب[٦٣]. وعمل فؤاد سفر على الحفاظ على الموروث الحضاري للبلاد حيث قام بتنفيذ سياسة عراقية مستقلة في ميدان التنقيب، تقوم هذه السياسة على فلسفه وطنية تأخذ بنظر الاعتبار اهمية ان يكون للعراقيين الاسبقية في التنقيب ، ولا يخفى على القارئ ان التنقيب في المدن العراقية القديمة ظل لفترات طويلة مقتصرا على البعثات الاجنبية الأمر الذي أدى إلى تسرب الكثير من الاثار العراقية وانتقالها إلى متاحف الغرب[٦٤] . وقد اهتم اهتماما كبيرا في التنقيب الآثاري لمختلف المواقع الاثارية المهمة ، ومن المدن التي أسهم فؤاد سفر في الكشف عن بقاياها الشاخصة واسط وحسونه[٦٥] والعقير[٦٦] واريدو والحضر[٦٧].

وفي المجال نفسه عد محمد علي مصطفى[٦٨] احد البارزين في المجال الآثاري ولقب ب(شيخ الآثاريين العراقيين) ، ففي عام ١٩٣٦ عين موظفا في مديرية الاثار القديمة ، وهي السنه ذاتها التي بدأ العمل فيها آثارياً وممثلا للمديرية لدى البعثة الاثارية لجامعة بنسلفانيا الامريكية في موقع (تبه كورا) وبعدها عمل في موقع (تل بلا) الذي يقع الى الشرق من الموصل ، إذ استمرت خدمته في مديرية الاثار سبعه وثلاثين سنة من (١٩٣٦-١٩٧٣) ليواصل خلال ٢٣ سنه اخرى عملة كمستشار في الاثار وقد خصص له مكتبا في المتحف العراقي في بغداد يمارس فيه عطاءه.[٦٩] عمل في مواقع عديدة منها حسونه ، والعقير ، والدير، واريدو ، ونفر[٧٠] وتركز عمله في السنوات (١٩٥١-١٩٦٣) في مدينة الحضر ، ثم عمل في الكوفة في دار الامارة (١٩٥٢-١٩٥٧) ومنذ سنة ١٩٥٥ أصبح دوره الرئيس في عمليات المسح وحماية التلول الاثارية المتواجدة ضمن عمليات المشاريع الاروائية والانشائية للسدود الجديدة إذ انجز عمل المسح الجيولوجي للأراضي المهددة بالانغمار نتيجة الفيضانات ضمن سدود دوكان ودربندخان ، و مشرفا علميا على أعمال التنقيبات وتم بمساعدته استفادة مجموعة من الشباب من أصحاب التخصص في الاثار من خبرته الاثارية الواسعة ذات البعد التنقيبي والاستكشافي.[٧١]

اما بشير فرنسيس فيعد احد الآثاريين العراقيين الذين تميزوا خلال مدة البحث على الاهتمام بالآثار العراقية، و أثبت كفاءة عالية ومقدرة في جميع الأعمال التي كلف بها وخصوصا في ميادين البحث التاريخي وفي مجال التنقيب الآثاري في العديد من مواطن الاثار الاسلامية ، وكان بشير فرنسيس رساما ماهرا فسخر هذه الموهبة لفائدة بعثات التنقيب فعمل في رسم الخرائط وتخطيطات المدن الاثارية ، وانضم إلى هيئة تحرير مجلة سومر عام ١٩٤٥ ، وقد أغنى المجلة بالمقالات والابحاث التاريخية في مجال التأليف والترجمة ، و شارك في العديد من البعثات التنقيبية الاثارية التي كانت توفدها دائرة الاثار إلى المواقع الاثرية العراقية والاسلامية منها بالخصوص.[٧٢] وفي عام ١٩٤١ كان من ضمن البعثة الاثارية التي كانت تنقب في بوابة نركال ، وقد تم العثور في هذا الباب على ثوريين مجنحين كاملي الهيئة ،وساهم بشير فرنسيس مساهمة فعالة في العديد من المؤتمرات التاريخية الاثارية منها مؤتمر الاثار العربي الأول الذي نظمته جامعة الدول العربية في دمشق عام ١٩٤٨ ضمن وفد عراقي إلى هذا المؤتمر، فضلا عن مشاركته في مؤتمر الاثار العربي الثاني الذي عقد في بغداد عام ١٩٥٤، وشارك في مهرجان الفيلسوف ابن سينا بصفته سكرتيراً للمهرجان والذي عقد ببغداد عام ١٩٥٤ برعاية جامعة الدول العربية.[٧٣]

ولأن العراق يمتلك ارثا ثقافيا عظيم القيمة يجب حمايته بكل الوسائل الممكنة ورغبة في صيانته من تداعيات الحرب العالمية الثانية ، ولأجل اتخاذ التدابير الممكنة لحماية الممتلكات الثقافية فقد تقرر انضمام الحكومة العراقية لاتفاقية حماية الممتلكات الثقافية التي وضعتها منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، لذلك وافق مجلس الوزراء العراقي في اجتماعه المنعقد خلال شهر اب ١٩٥٦ على لائحة قانون اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة حدوث نزاع مسلح.[٧٤] وان الاماكن المشمولة بهذه الاتفاقية هي المباني المعمارية الاثرية والمتاحف والمكتبات التي تحوي الكتب النادرة ،والمراكز الثقافية التي تحوي المخطوطات والتحف الفنية.

وعندما تشكلت البعثة الاثارية العراقية – الامريكية المشتركة في اواخر عام ١٩٥٨ كان فؤاد سفر من ضمن الفريق المشارك في هذه البعثة التي اوفدها فريق امريكي تابع(للمعهد الشرقي في شيكاغو) [٧٥] وبتمويل خاص من مجلس الاعمار العراقي للقيام بأعمال المسح والكشف والتنقيب الاثري في حوض نهر ديالى في المواقع الاثرية (موقع القنطرة ، موقع سماكة ، مواقع أخرى متفرقه من حوض نهر ديالى).[٧٦]

الاستنتاجات

اولاً: يعكس الموروث الحضاري العراقي الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مرت على سكان وادي الرافدين لذلك يمثل هذا الموروث مرآة صادقة وحية لعراقة وآصالة الحضارة العراقية الموغلة في القدم.

ثانياً: اولت الحكومة العراقية خلال سنوات العهد الملكي اهتماماً كبيراً بالآثار العراقية بوصفها مرتكزا للحضارة العراقية الغنية والموغلة بالقدم وذلك من خلال التشريعات القانونية للحفاظ عليه من السرقة والتخريب المتعمد لقلة الوعي الآثاري والتراثي لدى بعض ضعاف النفوس من السكان المحلين او عدم امانة بعض موظفي البعثات الاجنبية.

ثالثاً: ان الحفاظ على الموروث الحضاري الذي اتبعه الآثاريون العراقيون هو الحماية والمحافظة على الاثار والمعالم والمواقع التاريخية والابقاء على الشواهد التراثية كما وصلتنا منذ الالاف السنين دون تعديل او تغيير يمس جوهرها الاصلي او اتلاف متعمد يشوهها والحيلولة دون نهبها او سرقتها او حتى تهريبها.

رابعاً: ان مسؤولية الحفاظ على الموروث الحضاري يقع على عاتق الحكومات والمؤسسات المعنية بذلك لذا تمكنت دائرة الاثار العراقية القديمة العامة من القيام بمهام كبيرة كان من اهمها احياء ذلك الموروث الحضاري عن طريق الكشف عنه وصيانته وترميمه وفق الاساليب العلمية او جمعه وابرازه ويسبقه عملية حصره وتسجيله.

الهوامش

(١) جبران مسعود، الرائد معجم اللغة العربية المعاصر، بيروت، ١٩٩٢،ص٢٤٢١.

(٢) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية/٨٥.

(٣) القرآن الكريم، سورة الحجر، الآية/٢٣.

(٤) احمد مختار عمر واخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة،المجلد١،ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٤٢٠.

(٥) القرآن الكريم، سورة الانبياء، الآية/٨٩.

(٦) لويس معلوف، المنجد في اللغة والادب والعلوم، بيروت، د.ت، ص٨٩٥.

(٧) القرآن الكريم، سورة الحديد، الآية/١٠.

(٨) احمد مختار عمر واخرون، مصدر سابق،ص٨٥.

(٩) ابن منظور، معجم لسان ، المجلد ٨،دار صادر،بيروت،١٣٧٥هـ،ص٢٠٠.

(١٠) احمد مختار عمر واخرون، مصدر سابق، ص٢٤٢٢.

(١١) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية/١٧٦.

(١٢) القرآن الكريم، سورة مريم، الآية/٦.

(١٣) عباس عبد منديل، حماية الموروث الحضاري لبلاد الرافدين في المواقع الاثرية والمتاحف، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٨، ص٣١.

(١٤) يوسف محمد عبدالله، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، جامعة صنعاء، د.ت، ص٨.

(١٥) اسماء محمد مصطفى، الموروث الثقافي والمادي وغير المادي للعراق واهمية تعزيزه وحمايته من الضياع مجلة الموروث، بغداد، العدد١٧، ٢٠١٤،ص٤

(١٦)عباس كاظم العيداني وقاسم مطر الخالدي، اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري لمدينة الزبير، مجلة الخليج العربي ،مركز دراسات الخليج العربي،٢٠١٣،ص٢١٩.

(١٧) عباس عبد منديل، مصدر سابق، ص٣٧.

(١٨) عباس عبد منديل، مصدر سابق، ص٣٩.

(١٩) عباس عبد منديل، مصدر السابق، ص٣٦

(٢٠) عدنان رشيد الجبوري، الوثيقة التاريخية، بغداد،١٩٩٠، ص١٦.

(٢١) محمد احمد حسين، الوثائق التاريخية، مطبعة جامعة القاهرة،١٩٥٤،ص٤.

(٢٢) سالم الالوسي، متاحف العراق شاهد على تنوع الحضارات والثقافات، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ٢٠١٠، ص٧.

(٢٣) وهو اول قانون عراقي وطني شرع لسد الثغرات في قانون الاثار القديمة لعام ١٩٢٤، تكون من اربع وسبعين مادة موزعة على سبع فصول ولقد نصت المادة الاولى منه على حماية المواقع الاثرية من عبث العابثين والسكان المحلين والبعثات الاجنبية، ومنع المتاجرة بالأثار، وحدد حصة البعثات الاجنبية من الاثار المكتشفة وحقوقها في النشر والتزاماتها القانونية تجاه دائرة الاثار العراقية. ومنع التخلص من الاثار القديمة بإتلافها او كسرها. للمزيد من التفاصيل ينظر، عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي بيروت،د.ت،ص٧٠.

(٢٤) عباس كاظم العيداني، وقاسم مطر الخالدي، مصدر سابق،ص٢١٣.

(٢٥) سوسن شاكر مجيد، الموروث العمراني في العراق اهمية المحافظة عليه وسبل الارتقاء به، مجلة الحوار المتمدن، عمان٢٠١٩. شبكة المعلومات الدولية الانترنت، الموقع .m.ahewar.org

(٢٦) عبدالوهاب محمد المسيري، المتحف والذات القومية، مجلة المتحف العربي، العدد١، الكويت ،١٩٨٧، ص٨.

(٢٧) تقي الدباغ ورشيد فوزي، علم المتاحف، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠،ص٢٤.

(٢٨) يوسف رزق الله غنيمه: مسيحي كلداني كاثوليكي ، ولد في بغداد في ٩ آب ١٨٨٥ ، وتعلم في بغداد، اشتغل بالتجارة ثم عمل في الصحافة ، فأصدر جريدة "صدى بابل " عام ١٩٠٩ ، وأنشأ لطائفته مدرسة وجمعية وعاون على إنشاء " مكتبة السلام" ، أصدر جريدة السياسة عام ١٩٢٥ وانتخب في هذه السنة نائبا عن بغداد ، تولى وزارة المالية ثلاثة مرات ، للمزيد عن حياته ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٧، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤ ، ص ٤٦٠ ؛ يوسف رزق الله غنيمة ، نزهه المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٣ ، بيروت ، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٦، ص ٨ .

(٢٩) سارة أحمد مونس الساعدي، دائرة الاثار العراقية (١٩٢٢–١٩٥٨) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ميسان، ٢٠٢٠، ص ص ٦٤– ٦٥ .

(٣٠) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي ، يوسف غنيمة ونشاطاته (١٨٨٥–١٩٥٠) ، رساله ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣، ص ١٦١ .

(٣١) ولد في الحجاز عام ١٩١٣ ، تلقى تعليمة الاولي حتى عام ١٩٢٦ في البيت بمكة تحت أشراف امة التركية الملكة نفيسة ، وأصبح فيما بعد الوصي على عرش العراق حتى بلوغ الأمير فيصل بن غازي بن فيصل واستلام صلاحياته الدستورية (١٩٣٩-١٩٥٣) ، قتل مع أفراد العائلة الملكية في قصر الرحاب في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، للمزيد عن حياته ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الاحزاب العراقية الاحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق ، بيروت ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٤٥٥- ٤٥٦ .

(٣٢) بيداء علاوي شمخي جبر الشويلي، مصدر سابق ، ص ص ١٦١- ١٦٢ .

(٣٣) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٦٦ .

(٣٤) هو ناجي بن عبد الله المعروف بالأصيل ، ولد في بغداد ، بدأ دراسته الاولية في بغداد واكملها في اسطنبول ، وأكمل دراسته الثانوية والجامعية في الجامعة الامريكية في بيروت ، تخرج طبيبا اختصاص في العيون من الكلية الطبية عام ١٩١٦ ، ابتدأ خدمته العسكرية عام ١٩١٤، تقلد عدة مناصب ، ففي عام ١٩٢٢ عينة معتمد الحجاز الملك حسين معتمدا له في لندن ، ثم واستاذا لعلم النفس وما وراء الطبيعة في كلية ال البيت في تشرين الأول ١٩٢٧، ثم استاذا بدار المعلمين العليا في تشرين الأول عام ١٩٢٨ ، ثم صار مديرا للدار في عام ١٩٢٩ إلى حين الغائها عام ١٩٣١، ثم قنصل عام قائم بأعمال المفوضية العراقية في جدة عام ١٩٣٢، ووكيل مدير عام وزارة الخارجية عام ١٩٣٣، ومدير عام الشؤون الخارجية عام ١٩٣٤ ، للمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر ، عبد الرحمن طارق عطية محسن، المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧- ١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٠٢- ١٠٥ .

(٣٥) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٦٧.

(٣٦) طارق مجيد العقيلي ، الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسيا رائدا ومفكرا وحضاريا ، ط ٢ ، بغداد ، مطبعه مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، ٢٠١٠ ، ص ص ٢٥٣- ٢٥٤ .

(٣٧) دائرة الاثار القديمة: نشأت دائرة الاثار العراقية في عام١٩٢٢ وتم اختيار المس بيل اول مدير لها وكانت في بداية تأسيسها مرتبطة بوزارة المعارف، وفي عام ١٩٢٤ تم تحويل هذه الدائرة الى مديرية واصبحت تعرف بمديرية الاثار القديمة، وفي عام ١٩٤١ تحولت الى المديرية العامة للآثار وكان يوسف غنيمة اول مدير لها وبموجب قانون رقم(٥٨) لسنة ١٩٤٤ تألفت الدائرة من الاقسام والشعب التالية ، المباحث والتنقيبات الاثرية، المختبر الفني والمعامل، وشعبة الهندسة والمخازن، والتفتيش والمراقبة والاستشارة الفنية، وادارة المتاحف، للمزيد ينظر.. سارة احمد مؤنس الساعدي، مصدر سابق، ص ص ٢٤-٢٦-٣٧.

(٣٨) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٧٠ .

(٣٩) ولد عبد العزيز عبد الكريم طه عام ١٩٠٨ في قرية الدور التابعة اداريا إلى قضاء سامراء ، وبعد أن اكمل دراسته الثانوية ، حصل على بعثة في المملكة المتحدة فسافر إلى لندن ونال شهادة البكالوريوس عام ١٩٤٠، وحصل عام ١٩٤٢ على شهادة الدكتوراه، ولما عاد إلى بغداد عين مدرسا للتاريخ الاسلامي في دار المعلمين العليا ، تقلد عدة مناصب، حيث عمل مديرا للترجمة والنشر التابعة إلى وزارة المعارف ، فعميدا لكلية الآداب والعلوم ١٩٤٩– ١٩٥٨ ، ورئيسا لجامعة بغداد ١٩٦٢– ١٩٦٦، للمزيد عن حياته ينظر ، أسامة عبد الرحمن دوري، سيرة حياة المؤرخ عبد العزيز الدوري، مجلة الآداب، جامعة بغداد ، العدد ١٢٥، ٢٠١٨، ص ص ١٥٠– ١٥٨ .

(٤٠) طارق مجيد العقيلي، مصدر سابق ، ص ٢٥٥ .

(٤١) تل صغير يقع في الجنوب الشرقي من بغداد ، ينظر، عبد الوهاب امين ، أنباء الاثار، مجلة سومر، مج ١، ج١ ، ١٩٤٥، ص ١٦٢ .

(٤٢) تقع على بعد اربعة كيلومترات من غربي الثرثار وتبعد عن الموصل مسافة ١٥٠ كم ، وقد أنشئت هذه المدينة في حدود القرن الأول قبل الميلاد ، ينظر ، مراسلات وانباء، التنقيب في الحضر، مجلة سومر، مج ٧، ج١ ، ١٩٥١، ص ١٠٧ .

(٤٣) سارة أحمد مونس ، مصدر سابق ، ص ٧١ .

(٤٤) تقع في جنوب كركوك على بعد ٤٥ كم تقريبا على الطريق الموصل بين بغداد وكركوك إذ يمر من وسطها فيشطرها إلى شطرين شرقي وغربي ، وأقرب محطة قطار إليها هي محطة السراي التي تبعد حوالي ١٥ كم إلى الغرب ، وداقوق تقع على نهر يعرف باسمها والفرع الرئيس من النهر العظيم ، منابعة من جبال منطقه السليمانية ، ينظر، وائل الربيعي، داقوق تاريخها والتنقيب والصيانة فيها ، مجلة سومر، مج ١٢ ، ج١ ، ١٩٥٦، ص ٣٩ .

(٤٥) طارق مجيد العقيلي، مصدر سابق ، ص ص ٢٤٨– ٢٤٩ .

(٤٦) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ٧٢ .

(٤٧) طارق مجيد العقيلي ، مصدر سابق ، ص ٢٥٠ .

(٤٨) منظمة عربية اسست في علم ١٩٤٥ ، طبقا لبروتوكول الاسكندرية الموقع في ٧ اكتوبر ١٩٤٤ ، وللميثاق الذي وقعة سبعة ملوك ورؤساء عرب في القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، وكانت الدول المؤسسة للجامعة (السعودية ، مصر ، العراق ، الاردن، سوريا، لبنان، اليمن) ، نبعت فكرة إنشاء الجامعة خلال الحرب العالمية الثانية، وحصلت فكرة إنشاء الجامعة على دعم سياسي بريطاني، هدفها صيانه استقلال فلسطين، وأشرف على أعمال الجامعة امين عام يمثلها في مؤتمرات القمة العربية وغيرها، وكان عبد الرحمن عزام اول امين عام للجامعة منذ إنشائها حتى عام ١٩٥٢،

وكانت القاهرة المقر الرئيس للجامعة منذ انشائها، ينظر، الموسوعة العربية العالمية، ط٢ ، ج٨، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، ١٩٩٩، ص ص ١٥٢- ١٥٤ .

(٤٩) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق ، ص ص ٧٢- ٧٣ .

(٥٠) عالم أثار ولد في الحلة ، اكمل دراسته على نفقة وزارة المعارف بسبب تفوقه في الدراسة فسافر إلى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة علم الاثار في المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو مع زميلة فؤاد سفر ليحصل على البكالوريوس والماجستير في علم الاثار ، عاد إلى العراق عام ١٩٣٨ ، وتقليد عدة مناصب في مديرية الاثار القديمة العامة ، للمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر، سعد حداد، موسوعة اعلام الحلة منذ التأسيس الحلة حتى ٢٠٠٠، ج١، بابل، مكتب الأفق للطباعة، ٢٠٠١، ص ١٣٠- ١٣١ .

(٥١) تقع غرب بغداد بعشرين ميلا ، ينظر، رغد جمال الجبوري ، المسح الآثاري، ط١، دار الكوثر للطباعة والنشر، ٢٠١٦، ص ٢٧ .

(٥٢) هو اطلال مدينة محصنة كبيرة تقع على نحو ستة عشر ميلا في الجنوب الغربي من بغداد ، ينظر ، محمود فهمي درويش، مصطفى جواد احمد سوسة، دليل الجمهورية لسنة ١٩٦٠، دار مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٥٢٨ .

(٥٣) وائل جبار جودة النداوي، طة باقر وجهوده في الاثار والتاريخ (١٩١٢- ١٩٨٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧ ، ص ص ٩٣، ١١٠- ١١٧ .

(٥٤) سارة أحمد مونس الساعدي، مصدر سابق، ص ص ٩٦ – ٩٧ .

(٥٥) وائل جبار جودة النداوي ، مصدر سابق ، ص ١٩٢ .

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٩٠- ١٠٢ .

(٥٧) فوزي رشيد، ط باقر حياته واثارة، ط١، ١٩٨٧، بغداد ، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، ص ١٠٥ .

(٥٨) فؤاد سليمان اللوس سفر من أبرز الآثاريين العراقيين ، ولد في الموصل ، أنهى دراسته الابتدائية عام ١٩٢٨، والثانوية ١٩٣١، حصل على البكالوريوس والماجستير من المعهد الشرقي التابع إلى جامعة شيكاغو ، عاد إلى العراق عام ١٩٣٨، وقد عمل مدرسا محاضرا لمادة تاريخ العراق القديم في دار المعلمين ببغداد ١٩٤١ ، وفي الوقت نفسة كان موظفا في مديرية الاثار العامة ، أسهم مع زملائه في تأسيس قسم الاثار في كلية الآداب جامعة بغداد خلال السنه الدراسية ١٩٥١- ١٩٥٢ ، وفي عام ١٩٥٦ أسندت الية مفتشية التنقيبات الاثارية وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في عام ١٩٧٨ ، ينظر، ناهض عبد الرزاق القيسي ، عبد الهادي فنجان الساعدي، الآثارين العراقيون الرواد " السفر الاول" ، مؤسسة ثائر العاصمي للطباعة والنشر، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ص ٢٩- ٣٠ ؛ نقلا عن : أحمد عبد

الرسول جبر الشجيري ، المجمع العلمي العراقي واثرة في الحركة العلمية في العراق ١٩٦٣– ٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعه الكوفة، ٢٠١٦، ص ٧٥ .

(٥٩) باحث ومؤرخ ومترجم عراقي ، احد رواد المدرسة الاثارية العراقية ، ولد في الموصل ، درس في مدارسها الابتدائية والثانوية ، تخرج من دار المعلمين العليا ببغداد ١٩٣١، عين مدرسا لمادة التاريخ حتى عام ١٩٣٨ ، وبتدخل من ساطع الحصري تم نقلة من التعليم إلى الاثار ، وفي عام ١٩٤١ أصبح مفتشا عاما في مديرية الاثار ، ومن خلال واجباته في تنقيب الاماكن الاثرية استطاع استكشاف الكثير من المواقع والشواهد الاثارية والتاريخية والمباني القديمة ، ينظر ، نقلا عن : سارة احمد مونس الساعدي ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

(٦٠) فوزي رشيد، مصدر سابق ، ص ٢٦ .

(٦١) وائل جبار جودة النداوي ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

(٦٢) إبراهيم خليل العلاف ، فؤاد سفر ١٩١١– ١٩٧٨ وجهوده الاثارية في العراق ، مدونة ابراهيم العلاف على شبكه الانترنيت

https: // pulpit. alwatanvoice.com/ content/ print// 155945.html

(٦٣) ناهض عبد الرزاق القيسي ، عبد الهادي فنجان الساعدي ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

(٦٤) إبراهيم خليل العلاف ، مصدر سابق .

(٦٥) يقع على مسافة خمسة وثلاثين كيلومتر جنوب الموصل ،وهو اول ادوار العصر الحجري المعدني وقد وجدت في الطبقة السفلى منه اثار مستوطن من العصر الحجري الحديث وتلاه العصر الحجري المعدني وقد شيدت البيوت في هذا الدور من الطين.. للتفاصيل ينظر، عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، بيروت، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي،٢٠١٤، ص٩٤.

(٦٦) موقع أثري يعود بتاريخه إلى عصر الوركاء في الألف الرابع قبل الميلاد ، يقع ضمن محافظه بابل على بعد ثمانين كيلومتر جنوب مدينه بغداد في منتصف المسافة بين المسيب على الفرات والصويرة على دجلة ، ينظر ، المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٦٧) ناهض عبد الرزاق القيسي ، عبد الهادي فنجان الساعدي ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .

(٦٨) ولد في بغداد محلة الطوب بالقرب من جامع المرداية في جانب الرصافة ، بدأ دراسته الابتدائية في مدينة الفلوجة وذلك بسبب وفاة والدة واضطر إلى الانتقال مع عائلته إلى مدينه الفلوجة حيث نشأ وترعرع فيها، ثم عاد مع عائلته ليكمل دراسته في المدرسة المأمونية ببغداد، ثم تابع دراسته الثانوية في الاعدادية المركزية واكملها في كلية الامريكان ببغداد ، بعدها درس الهندسة المدنية بالمراسلة وحاز على شهادة (M.I.T) في عام ١٩٣٥ ، عمل خلال

عام ١٩٣٥ في شركه مردوخ وبروكس في الحبانية التي كانت تقوم بأعمال المسح واعداد الخرائط للمشاريع الأروائية في العراق ، ينظر، المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ص ١١-١٢ .

(٧٠) أسمها القديم نيبور، تقع بالقرب من عفك على نحو ٢٥ كيلومتر جنوب شرقي الديوانية ، وكانت نيبور مركز لعبادة الآلهة (انليل) عند السومريون ولقد اجرى الامريكيون تنقيبات عديدة في هذا الموقع الكبير منذ عام ١٨٨٩-١٩٠٠ ومنذ عام ١٩٤١-١٩٤٨ واكتشفوا فيها العديد من الطبقات السكنية منذ فجر السلالات الاولى الى عهد السيطرة الفرثية اما عن الفترة الكيشية فكان لها نصيب وافر من المكتشفات واكتشفوا ايضا فخار الوركاء الذي يعود الى الالف الرابع قبل الميلاد. للتفاصيل ينظر، كلين دانيال، موسوعة علم الاثار، ترجمة ليون يوسف، الجزء٢بغداد، دار المامون،١٩٩٠،ص٥٥٧..

(٧١) ناهض عبد الرزاق القيسي، عبد الهادي فنجان الساعدي، مصدر سابق ، ص١٢.

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ص ٨٩ - ٩٠.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٧٤) حماية الممتلكات الثقافية خلال الحرب، مجلة سومر،المجلد١٢، الجزء١-٢، ١٩٥٦، ص١٥٨.

(٧٥) أسس هذا المعهد عالم الاثار الامريكي جيمس هنري بريستد صاحب العديد من المؤلفات والاكتشافات الاثارية وكان لهذا المعهد دور كبير في عمليات التنقيبات في العراق خلال العهد الملكي وبالأخص في كركوك والسليمانية وديالى ،نقلا عن هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦،ص٢٨.

(٧٦) ناهض عبد الرزاق القيسي، عبد الهادي فنجان الساعدي، المصدر السابق، ص ٩٠ - ٩١ .

المصادر

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

١-تقي الدباغ ورشيد فوزي، علم المتاحف،بغداد،١٩٨٠.

٢-رغد جمال الجبوري، المسح الآثاري ،دار الكوثر للطباعة والنشر، بغداد،٢٠١٦.

٣-سالم الالوسي، متحف العراق شاهد على تنوع الحضارات والثقافات، الهيئة العامة للأثار والتراث، بغداد،٢٠١٠.

٤-طارق مجيد العقيلي، الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسيا رائدا ومفكرا حضاريا،بغداد،٢٠١٠.

٥-عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم ،بيروت ،د.ت.

٦-عدنان رشيد الجبوري، الوثيقة التاريخية،بغداد،١٩٩٠.

٧-مصطفى جواد احمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، بغداد،١٩٦٧.

٨-محمد احمد حسين، الوثائق التاريخية،القاهرة،١٩٥٤.

٩-هنري فوستر، نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، عمان، ٢٠٠٦.

١٠-يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق،ط٣،بيروت،دار الوراق للنشر،٢٠٠٦.

١١-يوسف محمد عبدالله، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، جامعة صنعاء، د.ت.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات والقواميس

١-ابن منظور، معجم لسان العرب،بيروت،١٣٥٧هـ.

٢-احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،القاهرة،٢٠٠٨.

٣-جبران مسعود، الرائد معجم اللغة العربية المعاصر، بيروت،١٩٩٢.

٤-حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية ، بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات،٢٠٠٧.

٥-سعد حداد، موسوعة اعلام الحلة،بابل،٢٠٠١.

٦-كلين دانيال، موسوعة علم الاثار، ترجمة ليون يوسف،بغداد،١٩٩٩.

٧-لويس معلوف، المنجد في اللغة والعلم والادب، بيروت، د.ت.

الرسائل والاطاريح الاكاديمية

١-احمد عبد الرسول الشجيري، المجمع العلمي العراقي واثره في الحركة العلمية في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠١٦.

٢-بيداء علاوي الشويلي، يوسف غنيمة ونشاطاته(١٨٨٥-١٩٥٠)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠٠٣.

٣-سارة احمد مونس الساعدي، دائرة الاثار العراقية القديمة١٩٢٢-١٩٥٨دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية / جامعة ميسان،٢٠٢٠.

٤-عباس عبد منديل، حماية الموروث الحضاري لبلاد الرافدين في المواقع الاثرية والمتاحف، اطروحة دكتوراه غير منشورة/ جامعة بغداد، كلية الاداب،٢٠١٨.

٥-عبدالرحمن طارق محسن، المجمع العلمي العراقي١٩٤٧-١٩٧٠،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية تربية ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠١٣.

٦-وائل جبار جودة النداوي، طه باقر وجهوده في الاثار والتاريخ،(١٩١٢-١٩٨٤)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة بابل، ٢٠٠٧

خامساً: البحوث المنشورة

١-عباس كاظم العيداني وقاسم مطر الخالدي، اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري لمدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي،٢٠١٣.

٢-عبدالوهاب محمد المسيري، المتحف والذات القومية ، مجلة المتحف العربي،العدد١، الكويت، ١٩٨٧.

٣-مجلة سومر، مراسلات وانباء ،مج١، ج١، ١٩٤٥.

٤-مجلة سومر، التنقيب في الحضر،مج٧،ج١، ١٩٥١.

٥-وائل الربيعي، داقوق تاريخها والتنقيب والصيانة فيها، مجلة سومر، بغداد،مج١٢،ج١/ ١٩٥٦.

٦-حماية الممتلكات الثقافية خلال الحروب، مجلة سومر،مج١٢، ١٩٥٦.

سادساً: شبكة المعلومات الدولية الانترنت

١-ابراهيم خليل العلاف، فؤاد سفر١٩١٢-١٩٧٨وجهوده الاثارية في العراق، مدونة ابراهيم خليل العلاف.

٢-سوسن شاكر مجيد، الموروث العمراني في العراق اهمية المحافظة عليه وسبل الارتقاء به، الحوار المتمدن، شبكة المعلومات الدولية الانترنت.

الموقف التركي من احتلال داعش للموصل ٢٠١٤ - ٢٠١٧

أ.م.د. علاء رزاك فاضل

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

Alaa.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

الملخص

حمل الموقف التركي من احتلال داعش للموصل تناقضات عدة، وعبر عن اطماع متجذرة في السياسة التركية تجاه العراق. فبرغم من ان داعش وصف بانه واحد من اعتى التنظيمات الارهابية على الاطلاق، لقوته وجسامة اعماله العدائية تجاه المدنيين والابرياء لاسيما في العراق، الا ان الحكومة التركية لم تكترث الى كل تلك المعطيات، وكان همها تحقيق مصالحها واطماعها بغض النظر عن من يساعدها في ذلك. لذا فان الفوضى التي احدثها داعش جراء احتلاله للموصل، جوبه بمحاولات تركية لانتهاك سيادة واستقلال العراق، وايجاد موطئ قدم لها على الاراضي العراقية. ولم تثمر المناشدات المحلية ولا الدولية عن سحب الحكومة التركية لقواتها من العراق، ومحاولة الاشتراك عنوة بعمليات استعادة الموصل، وهو ما جوبه برفض قاطع من بغداد، الامر الذي ادى بنهاية المطاف الى توصل القنوات الدبلوماسية بين البلدين الى اتفاق تم التأكيد فيه على سلامة واستقلال الاراضي العراقية.

The Turkish position on the ISIS occupation of Mosul 2014-2017.

Abstract

The Turkish position on the occupation of Mosul by ISIS bore several contradictions, and expressed greedies rooted in Turkish policy towards Iraq. Despite the fact that ISIS was described as one of the most powerful terrorist organizations at all, due to its strength and gravity of its hostilities towards civilians and innocent people, especially in Iraq. However, the Turkish government did not pay heed to all these facts, and its concern was to achieve its interests and ambitions regardless of who helps it in this. Therefore, the chaos caused by ISIS as a result of its occupation of Mosul, it was confronted with Turkish attempts to violate the sovereignty and independence of Iraq, and to find a foothold for it on Iraqi lands. The local and international appeals did not result in the Turkish government's withdrawal of its forces from Iraq, and the attempt to forcibly participate in the operations to retake Mosul, which was met with a categorical refusal from Baghdad, which ultimately led to the conclusion of diplomatic channels between the two countries to an agreement in which the safety and independence of Iraqi lands were confirmed.

المقدمة

احتل تنظيم داعش الارهابي في عام ٢٠١٤ محافظة الموصل، ثاني اكبر مدن العراق بعد العاصمة بغداد، الامر الذي لم يتسبب بحدوث ازمة حقيقية عصفت بكيان الدولة العراقية فحسب، بل فتح ابواب العراق على مصراعيها للقوى الدولية والاقليمية للتدخل في شؤونه الداخلية، اذ خلف الصراع وفراغ السلطة التي اوجدتها تلك الجماعات المسلحة مساحة للجهات الفاعلة الإقليمية والدولية لتوسيع نفوذها في المنطقة، وتحولت الموصل إلى موقع للصراعات بالوكالة للتعبير عن التوترات الجيوسياسية الدولية. الامر الذي اضر العراق كثيراً لأنه كان يتوجب عليه محاربة داعش من جهة، والتصدي للأطماع الدولية التي حاولت استغلال ذلك الحدث لصالحها من جهة اخرى.

وفي وقت كانت فيه علاقات العراق مع تركيا سيئة جداً، بسبب استمرار الخلافات حول بعض القضايا الرئيسة مثل تواجد حزب العمال كردستاني على الأراضي العراقية، والملف السوري، فضلا عن عقد حكومة أربيل اتفاقيات اقتصادية مع الحكومة التركية بعيداً عن موافقة الحكومة المركزية في بغداد، جاء سقوط الموصل ليمثل حلقة اخرى من حلقات الخلاف بين انقرة وبغداد، اذ كانت تركيا واحدة من دول الجوار التي كان موقفها سلبي من سقوط الموصل، واخذ صناع القرار السياسي في أنقرة يحملون الحكومة العراقية تبعات ذلك الحدث بوصفه نتيجة متوقعة لإخفاقات الاخيرة لا سيما في الملف الأمني، الأمر الذي قاد البلاد إلى الصراع الطائفي الذي أعدته أنقرة ، فكان السبب المباشر لانهيار المنظومة العسكرية العراقية، واحتلال داعش للأراضي العراقية.

وفي المقابل كان هناك العديد من الشواهد والأدلة التي تثبت تورط الاستخبارات التركية بعلاقات وثيقة مع تنظيم داعش على الرغم من محاولات الجانب التركي نفي ذلك، لذا كشف سقوط الموصل حقيقة نوايا السياسة الخارجية التركية تجاه العراق في مرحلة من أصعب مراحل تاريخ الاخير المعاصر، تلك السياسة التي توجت باحتلال جزء من الأراضي العراقية بدواعي ومبررات واهية استند معظمها على حماية الأمن التركي الذي كان الاجدر تحقيقه من خلال مساعدة الحكومة العراقية في حربها ضد داعش.

اولاً: الموقف التركي من سقوط الموصل في ١٠ حزيران ٢٠١٤

يمثل العراق أهمية كبرى لتركيا لأكثر من سبب، اذ إن الموصل وكركوك، كانتا ضمن خريطة تركيا التي أقرها البرلمان التركي في جلسته السرية التي عقدها في اسطنبول في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠، وبعد ضغوط بريطانية اضطر الأتراك التخلي عن الموصل وكركوك للعراق، وفق المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا وتركيا والعراق في ٢٦ حزيران ١٩٢٦، تبعه حالة المناخ السائد في تركيا بما في ذلك موقف الرئيس التركي مصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٣ – ١٩٣٨) العمل على استعادة الموصل وكركوك عندما تكون تركيا أقوى والظروف الدولية مناسبة. لذا فان الحكومة التركية كانت تثير قضية الموصل وكركوك عند كل منعطف يتصل بالعراق، لاسيما ابان عهد الرئيس توركوت أوزال (١٩٨٩ – ١٩٩٣)، الذي استغل حرب الخليج الثانية (١٩٩٠–١٩٩١) للتذكير بعائدية تلك المنطقة الى تركيا، وبالتالي فإن الجانب التاريخي من الموصل وكركوك لم يغادر التفكير السياسي التركي بل كان يتم إيقاظه تبعاً للتطورات ذات الصلة[١].

من جانب اخر فان علاقات تركيا بتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) توصف بانها علاقات متطورة جداً، اذ ان تركيا كانت تمول التنظيم وتدعمه لإثارة المتاعب في وجه الحكومتين السورية والعراقية. الا أن داعش ذهبت بعيداً في وحشيتها، فخاضت معارك وتفجيرات بمحاذاة الحدود التركية، وقصفت أحيانا بعض الأراضي التركية، فضلاً عن خوضها معارك مع الجبهة الإسلامية، وأحرار الشام، والجيش السوري الحر أو ما تبقى منه، وهؤلاء كلهم ينضوون تحت لواء وحماية وتمويل السعودية، التي باتت الحليف الأكبر لتركيا في المعركة من أجل إسقاط النظام السوري ، ناهيك عن قيام رجال الامن التركي بضبط عدد من مقاتلي داعش وهم يتجولون داخل بعض المدن التركية، كما ضبطوا شاحنات ممتلئة بالأسلحة لم يعلن عن وجودها لتركيا، مما أثار مخاوف الأتراك بأن لداعش طموح لإنشاء إمارات إسلامية داخل تركيا نفسها، وربما يعمل التنظيم سراً على تشكيل خلايا نائمة قد تمكنه من تنفيذ مخططات لاحقة[٢].

وفي هذا الشأن ذكرت صحيفة إدينتك ديلي التركية، أن تحقيقات الشرطة في ست مدن تركية، كشفت عن معلومات مهمة بشأن خطط داعش حول تركيا في المستقبل، وان التنظيم يعد عدته لنقل الجهاد المسلح إلى الأراضي التركية، وأوضحت الصحيفة أن داعش وجهت رسالة إلى تركيا مفادها نيتهم قهر إسطنبول، بعد الانتهاء من الصراعات الداخلية التي يعانون منها في سوريا، كما أنهم جندوا

نشطاء في داخل تركيا نفسها، لذا فان داعش تعد تركيا هي مرحلتها التالية بعد الانتهاء من القتال في سوريا[٣]. ومما لا شك فيه ان هذه التقارير تثير قلق المسؤولين الاتراك، الذين يعلمون جيداً مدى قوة وفاعلية التنظيم، لاسيما وانه على دراية تامة بالواقع الجغرافي للمنطقة.

لذا وبعد ان ادركت الخطر الذي يشكله داعش على امنها فضلاً عن الضغوط الدولية، ادرجت انقرة في مطلع حزيران ٢٠١٤ تنظيم داعش على قائمة المنظمات الارهابية[٤]. الامر الذي دفع داعش لان يكون في مواجهة مباشرة مع الحكومة التركية، اذ اقدم مسلحو داعش في التاسع من حزيران ٢٠١٤ على اختطاف ٣٢ سائقاً تركياً كانوا متواجدين في الموصل[٥]، فجاء رد داعش سريعاً على القرار التركي الاخير.

وفي تطور سريع ومفاجئ تمكن تنظيم داعش من احتلال مدينة الموصل في العاشر من حزيران ٢٠١٤، والتي تبعد حوالي٤٥٠ كم شمالي العاصمة بغداد، وهي ثاني أكبر مدن العراق بعد الاخيرة، إذ يقدر عدد سكانها بحدود مليوني نسمة، واستطاع التنظيم فرض سيطرته الكاملة على المدينة في غضون يوم واحد فقط، وبلا أدنى مقاومة من قبل القوات المسلحة الحكومية، الذين تركوا مواقعهم وأسلحتهم إلى العدو، وهربوا خالعين ملابسهم العسكرية ومرتدين الملابس المدنية الشعبية ، والمدهش أن القوات الغازية قدرت أعدادها ببضعة آلاف فقط، تمكنت خلال أيام معدودة، بعد العاشر من حزيران، من التقدم بسرعة هائلة، صوب المدن العراقية الأخرى، واستطاعت ان تسقطها الواحدة بعد الأخرى، بما فيها تكريت وتلعفر. حتى أنها وصلت إلى مسافة ٨٠ كم فقط شمالي بغداد[٦].

وعقب ذلك بيومين قام داعش باختطاف موظفو القنصلية التركية في الموصل بما في ذلك القنصل نفسه، فضلاً عن ٤٨ تركياً بينهم ثلاثة أطفال وأعضاء من القوات الخاصة التركية، حيث تم نقلهم من مبنى القنصلية إلى قاعدة تابعة للتنظيم. وقد هددت الحكومة التركية بالتدخل العسكري في العراق ومحاربة داعش إذا ما تعرض مواطنوها للأذى[٧].

اذهلت عملية اختطاف الرهائن في الموصل حكومة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان[٨] التي اخذت على حين غرة، واثارت موجة من التساؤلات تتلخص بالسؤال حول ما اذا كان ذلك تدبيراً انتقامياً من السياسة التركية، ولاسيما ان وسائل الإعلام التركية نشرت وثيقة تؤكد أن القنصل التركي في الموصل ارسل برقية الى وزارة الخارجية التركية قبل أيام من هجوم الموصل، منبها فيها الى أن

الأوضاع في المدينة تتجه نحو الأسوء، والأحاديث عن تقدم محتمل لتنظيم داعش باتت تثير قلقا جديا. وأوضحت التقارير الصحفية أن رد وزارة الخارجية لم يتأخر وأتى نصه "**داعش ليس خصما لنا**"[٩]. وهو ما اكده نائب رئيس الحكومة التركية بولنت ارينج اثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده في الثالث عشر من حزيران عندما اشار بأن بلاده تلقت تحذيرات من احتمال وقوع هجوم على قنصليتها في الموصل، وبين أن الرهائن لم يتعرضوا لمعاملة سيئة منذ احتجازهم. واستبعد ارينج أن تكون تركيا هي الهدف مما جرى، بالرغم من الاعتداء على القنصلية التي ترفع العلم التركي وفيها موظفون أتراك بقوله: "**لكن لا يمكن القول ان الهجوم مقصود به الحكومة التركية بذاتها**"[١٠]. يبدو ان الحكومة التركية كانت متأكدة ان علاقاتها الوثيقة جداً مع التنظيم ستحول دون اصطدام مباشر بين الطرفين، حتى بعد ادراج التنظيم على لائحة الارهاب. او ربما كان ذلك كله لأجل ايجاد المبررات الشرعية لدخول القوات التركية الى الموصل وتحقيق الحلم التركي القديم المتجدد.

اثار اختطاف مسلحي داعش للمواطنين الاتراك في العراق قلقاً في انقرة، سواء داخل الحكومة ام في اوساط المعارضة التي نددت بعلاقات تركيا مع الفصائل الجهادية والاسلامية في سوريا والعراق. وعلى الرغم من ان نظام أردوغان نفى على الدوام اقامة تحالف ضمني عبر اجهزة استخباراته مع هؤلاء المتطرفين، الا ان الحكومة التركية واجهت انتقادات شديدة من قبل المعارضة البرلمانية التي طالبت بالدرجة الاولى باستقالة وزير الخارجية احمد داود اوغلو[١١] الذي يُعد مهندسا للسياسة الخارجية التركية، التي غالبا ما توصف بالسياسة "**العثمانية الجديدة**"[١٢].

وامام تلك التناقضات في سياسة تركيا الخارجية حاولت الولايات المتحدة الامريكية ان تدفع تركيا إلى المشاركة الفاعلة واداء دوراً اساسياً في التحالف الدولي الذي شكلته في ايلول ٢٠١٤ لمحاربة داعش وتجفيف منابعه في سوريا والعراق، الا ان الجهود الامريكية باءت بالفشل، اذ لم تسفر زيارة وزير الدفاع الأمريكي، تشاك هيغل[١٣] Chuck Hagel ، إلى تركيا يوم ٨ ايلول والتي التقى خلالها كلاً من الرئيس التركي أردوغان، وأحمد داود أوغلو الذي اصبح رئيساً للوزراء، ونجدت أوزال رئيس هيئة أركان الجيش التركي، عن نتائج ملموسة، والامر نفسه تكرر مع وزير الخارجية الامريكي جون كيري[١٤] John Kerry، الذي زار تركيا بعد أربعة أيام فقط من زيارة هيغل، إذ إن كل ما حصلت عليه الولايات المتحدة الامريكية هو استعداد تركيا للتعاون في المجالات الإنسانية، وتبادل

بعض المعلومات الاستخبارية[١٥]. وهو ما لم تكن تطمح اليه واشنطن بوصف تركيا واحدة من اهم دول المنطقة وتمتلك مقومات عدة تجعلها في صدارة المشروع الامريكي.

من جانبها عقدت السعودية اجتماعاً في جدة يوم ١١ أيلول، هدفت من خلاله مجاراة التوجهات الامريكية في محاربة داعش، وبمشاركة ١٠ دول عربية؛ هي دول مجلس التعاون الخليجي الست والعراق ومصر والأردن ولبنان؛ فضلاً عن تركيا وأمريكا، وتضمن البيان الختامي للاجتماع، منع تدفق المقاتلين الأجانب من دول الجوار، ووقف تدفق الأموال لتنظيم داعش والجماعات المتطرفة الأخرى الى العراق، ورفض أيديولوجيات الكراهية لدى تلك الجماعات الإرهابية، ومحاسبة المسؤولين عن ارتكاب الجرائم، ووضع نهاية لتهربهم من القانون، والمساهمة في جهود الإغاثة الإنسانية، ومساعدة المناطق السكانية التي تعرضت لفظائع التنظيم في العراق، من خلال إعادة الإعمار والتأهيل، ودعم الدول التي تواجه التهديد الأكبر من تنظيم داعش[١٦].

امتنعت تركيا عن التوقيع على البيان الختامي لمؤتمر جده، واوضح رئيس الوزراء التركي، أحمد داود أوغلو في ١٣ ايلول سبب ذلك بقوله: "**ما تريده الولايات المتحدة الأميركية من الحلف واضح، والسبب من عدم توقيع تركيا على بيان قمة جدة واضح أيضاً، أتمنى أن يعي الجميع ما أقول، لا أريد الدخول في تحليل ذلك، لأنني سأضر بالسبب وراء عدم توقيعنا على المشاركة في الحلف**"[١٧]. في اشارة الى تخوف الجانب التركي على مصير الرهائن الاتراك المحتجزين لدى داعش.

وبالرغم من عدم توقيع تركيا على البيان الختامي لمؤتمر جدة، إلا أنها أولت أهمية كبيرة لاليات التنسيق الإقليمي فيما يتعلق بأعمال التحالف، على حد قول نائب رئيس الوزراء التركي بولنت آرنتش الذي صرح في ١٥ ايلول بأن تركيا تساند الحلفاء في تحركاتهم ضد تنظيم داعش، لكنها تعمل أيضا وفق معطيات مختلفة عن الدول الأخرى، مشيرا إلى أن تركيا جزء مهم من المجتمع الدولي وتتحرك وفق مصالحها بالتعاون مع حلفائها وأصدقائها[١٨].

حاولت تركيا أن توضح للمجتمع الدولي خلفيات موقفها وطريقة تفكيرها تجاه حل الأزمة في العراق وسوريا، مستندة في ذلك على نقاط عدة وتحفظات رئيسة، اهمها أن تركيا ترى أن المواجهة العسكرية و تنظيم داعش دون معرفة الأسباب الحقيقية أدت الى ظهور مشكلات خطيرة للمنطقة، وقد تظهر حركات أكثر خطورة من تنظيم داعش نفسه. وقد أفاد رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو في

هذا السياق بأن الاستراتيجية التي وضعتها الولايات المتحدة الأميركية لمواجهة تنظيم داعش وحل الأزمة في المنطقة ضرورية، لكنها ليست كافية لتحقيق الاستقرار. وهنا يظهر أيضا التخوف التركي من النوايا الخفية لواشنطن فيما يمكن أن تؤدي له الحرب من تداعيات، وعلى وجه الخصوص تلك التي تتعلق بشكل وطبيعة الدور التركي(١٩).

بيد ان الاسباب التي اعلنتها تركيا من اجل ان تنأى بنفسها عن مواجهة داعش عسكرياً لم تكن الا حجج واهية استخدمتها انقرة لتغطية الاسباب الحقيقية التي ادت الى تجنبها مواجهة داعش عسكرياً ويأتي في مقدمتها: وجود مقاتلي داعش على امتداد جزء كبير من الحدود السورية مع تركيا، وان الأف المقاتلين الأتراك منضوين في صفوف هذا التنظيم، والذين سيشكلون تهديدا للأمن القومي التركي في حال انقلبت تركيا عليهم وتخلت عنهم. هذا في الشق الأمني المباشر، ولكن في الشق غير المباشر فإن تركيا لا تريد إعطاء شرعية لحزب العمال الكردستاني الذي يحارب إلى جانب قوات البيشمركة الكردية ضد داعش، وأن تركيا لا تريد تعزيز موقع إقليم كردستان العراق ومده بالسلاح وقد سبق رفضها في ذروة تهديد داعش لأربيل مد الكرد بالسلاح. علاوة على ذلك، فان المسؤولين الأتراك يعتقدون أن أي إضعاف لداعش ولو في العراق سوف يصب في مصلحة النظام السوري، الذي كان اسقاطه يتقدم على أية أولوية أخرى لتركيا في سوريا والمنطقة(٢٠). والامر نفسه ينطبق على النظام في العراق، اذ يعتقد صانعو القرار السياسي في انقرة ان تقويض تنظيم داعش يصب في مصلحة الحكومة العراقية التي تختلف معها انقرة في ملفات سياسية واقتصادية عدة، و ان زيادة قوة الحكومة العراقية الموالية لايران، يدفع باتجاه تنامي النفوذ الإيراني في العراق وهو أمر لا تفضله الحكومة التركية(٢١). ناهيك عن استفادة تركيا مادياً من عمليات تهريب النفط العراقي والسوري الذي يقوم به داعش، عبر حدودها الجنوبية، ومن ثم بيعه في السوق السوداء. وهذا ما كشفته الصحيفة الامريكية نيويورك تايمز (The New York Times)، في تقرير بعنوان "**في صراعها لحرمان داعش من إيرادات النفط، الولايات المتحدة تطلب مساعدة تركيا**"، اذ اوضح التقرير ان تركيا رفضت مساعدة الولايات المتحدة الامريكية، وقطع التمويل عن داعش عبر النفط، الذي يجعل الاخير أحد "**أغنى المنظمات الإرهابية في التاريخ**"، مشيرة إلى استفادة الحكومة التركية من عمليات التهريب تلك. وإن الولايات المتحدة الامريكية لم تتمكن من إقناع تركيا- العضو في الحلف الأطلسي- بالقضاء على شبكة مبيعات النفط في السوق السوداء. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في اجهزة استخبارات عدد من الدول الغربية قولهم إنهم يستطيعون ملاحقة شاحنات نقل النفط التابعة للتنظيم، خلال تحركاتها من

العراق إلى المناطق الحدودية في جنوب تركيا، الا ان القوات الأميركية ترفض مهاجمة تلك الشحنات، مع أن هذا الخيار يبقى متاحا، بحسب مسؤول كبير في الإدارة الأميركية. كما افادت الصحيفة عن خبراء في مراكز دراسات استراتيجية الامريكية، قولهم إن رفض تركيا المشاركة في العمليات ضد داعش يعرض التحالف الدولي للخطر[٢٢].

وقد نفى المسؤولون الأتراك بشدة تلك الاتهامات بما فيهم وزير الطاقة التركي (طانر يلدز)، الذي اكد ان بلاده لم تشتر أي نفط من تنظيم داعش، مشيراً إلى أن تركيا تستورد نفطًا من ١٣ دولة مختلفة بشكل قانوني، وانها لا يمكن أن تتعامل مع تنظيمات ارهابية، وهي تشدِّد على ضرورة حيازة شهادة منشأ اسم الحقل عند استيرادها لشحنات النفط، ورجح يلدز احتمالية قيام نظام الأسد –الذي وصفه بفاقد الشرعية على المستوى العالمي– بشراء المنتجات النفطية التي تستخرج من المناطق التي تقع تحت سيطرة تنظيم داعش[٢٣].

وبعد مفاوضات سرية بين الاستخبارات التركية وتنظيم داعش تم اطلاق سراح موظفو القنصلية التركية وجميع الذين كانوا هناك بما في ذلك الاطفال في ٢٠ ايلول ٢٠١٤[٢٤]. وذكر رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو، إن التنظيم أفرج عن الرهائن الأتراك الذين وصلوا إلى تركيا. وفي سياق متصل بين الرئيس التركي أردوغان، إن تحرير الرهائن جاء في إطار عملية معدة مسبقاً من جانب المخابرات التركية وأن العملية تم التخطيط لها بشكل جيد، وحساب تفاصيلها كافة، وقد نفذت بسرية تامة، وانتهت بنجاح، وإنه لم تدفع فدية مقابل إفراج داعش عن الرهائن؛ مضيفا أن الإفراج عنهم كان نتيجة مفاوضات دبلوماسية وسياسية، واكد ان "**التفاوض المادي ليس مطروحا للنقاش ... هذا نجاح دبلوماسي**". وعلى الرغم من أن اردوغان وصف عملية تحرير الرهان على أنها عملية دبلوماسية وسياسية، إلا أن تركيا رفضت مناقشة تفاصيلها مع الولايات المتحدة الامريكية أو أي احد من حلفائها الأوروبيين، واستمر ذلك حتى كشفت الصحيفة البريطانية (The Times) أن العملية لم تكن سوى تبادل أسرى بين تركيا وداعش، حيث سلمت أنقرة ١٨٠ مقاتلاً للتنظيم مقابل تحرير رهائنها[٢٥]. ومما تجدر الاشارة اليه ان الاستراتيجية التي كانت متبعة لدى داعش في الافراج عن الرهائن كانت غالباً ما تتم من خلال تبادل الاسرى التابعين له. وهو ما يرجح بشكل كبير صحة ما ذكرته صحيفة ذي تايمز.

استمر الموقف التركي الرافض للمشاركة عسكرياً ضد تنظيم داعش، رغم تحرير الرهان الاتراك المختطفين في الموصل، وقد اتضح أن وجود الرهائن كان له الدور المؤقت في عدم الموافقة على

بعض طلبات التحالف ويختلف في جوهره عن الأسباب المكونة للموقف التركي. وفي هذا السياق ذكر الرئيس التركي اردوغان في ٢١ ايلول: "**كان بإمكاننا القول بأننا مستعدون للمشاركة إزاء بعض طلبات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة سيما وأن الدول العظمى في العالم مجتمعة، لكن لم يكن بوسعنا أن نقول: نعم، لهذا الأمر مباشرة، لأننا نهتم بأرواح ٤٩ شخصا**"[٢٦]. يتضح ان حديث اردوغان الذي احتوى على عبارة "**بعض طلبات التحالف**" حمل إشارة واضحة على عدم التناغم وعدم القبول بكافة طلبات التحالف، مما يعني عدم المشاركة الفاعلة من قبل أنقرة التي رفضت الانصياع وراء التوجهات الامريكية.

وتماشياً مع السياسة التركية تجاه تنظيم داعش الارهابي، حرصت انقرة على نفي استعمال الاجواء أو القاعدة الأميركية على أراضيها في العمليات العسكرية التي يشنها التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، و أعلن أحمد داود أوغلو في ٢٦ ايلول ٢٠١٤ : "**إنه إذا كانت هناك استراتيجية واضحة تضمن لنا حماية حدودنا بعد ظهور تنظيم الدولة فنحن مستعدون لفعل كل ما في وسعنا من أجل ذلك**"[٢٧]. الامر الذي يدل على ان تركيا كانت تخشى اصطدامها عسكرياً بداعش.

حاولت الولايات المتحدة الامريكية تحفيز الدول المشتركة في التحالف لاتخاذ خطوات اكثر جدية في مواجهة داعش، فأقدمت على عقد اجتماع للقادة العسكريين للدول المشاركة في التحالف في ١٤ تشرين الأول ٢٠١٤ في قاعدة أندروز الجوية الأميركية قرب واشنطن تلبية لدعوة من رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة مارتن ديمبسي Martin Dempsey، بمشاركة أستراليا وبلجيكا وكندا والدانمارك وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ونيوزيلندا وإسبانيا وبريطانيا والبحرين والعراق والأردن والكويت ولبنان وقطر والسعودية والإمارات وتركيا. وقد حدد التحالف أهدافه في تنسيق الجهود بين الدول المشاركة فيه لمواجهة التنظيم على مستويات مختلفة لتفكيك شبكاته وتجفيف منابع تمويله ومنعه من استعمال النظام المالي الدولي، ومواجهة استغلاله للأصول والموارد الاقتصادية للشعبين العراقي والسوري، واستهداف التحالف حقول النفط والبنية التحتية لإعاقة التنظيم عن إنتاج النفط الذي يعدَّ مصدرا رئيساً لدخله، ومنع تدفق المقاتلين عبر الحدود من المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش وإليها، وإعادة بناء قدرات الجيش العراقي لمواجهته. وأعلن التحالف أيضا أنه يسعى لدعم الاستقرار وإعادة الخدمات الأساسية إلى المناطق المحررة التي كان يسيطر عليها داعش، بما في ذلك الأمن وتسهيل عودة المهجرين إلى المناطق التي هاجروا منها. ولتحقيق تلك الغاية، قدمت دول التحالف أكثر من

٥٠ مليون دولار. كما سعى التحالف أيضا لفضح الرواية الوهمية للتنظيم وعلى رأسها ادعاءات إقامة الدولة، والرواية الدينية الخاطئة التي يحملها ويروجها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال بث رسائل مشتركة موحدة ومضادة بهدف تقويض جاذبية منهجه الفكري[٢٨].

وبالرغم من ان تركيا كانت طرفاً رئيساً في مباحثات وواشنطن، ورحّبت بما اعلنه التحالف الدولي لمواجهة تنظيم داعش في العراق وسوريا. لكنّها نأت بنفسها عن المشاركة العسكرية المباشرة، ورفضت مطالب الولايات المتحدة الامريكية التي دعتها الى فتح مجالها الجوي وقواعدها العسكرية أمام طائرات التحالف، أو تقديم مساعدات عسكرية مباشرة تتعدى التعاون الاستخباراتي، وضبط الحدود، واتخاذ إجراءات للحدّ من تدفق المقاتلين الراغبين في الالتحاق بتنظيم داعش[٢٩].

ثانياً: تحول الموقف التركي ومعركة الموصل:

على الرغم من ان تركيا لم تكن شريكاً فعلياً في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، الا ان وزير الدفاع التركي عصمت يلماز أعلن في اذار ٢٠١٥ أن بلاده سترسل تجهيزات عسكرية إلى العراق للمساعدة في المعركة التي يتم التخطيط لها من اجل تحرير الموصل، و أعلنت تركيا أنها ستستقبل اللاجئين العراقيين على أراضيها مع بدء المعركة، ولكنها لن تشارك بصورة مباشرة في النشاطات العسكرية، وفي محاولة اخرى لحث تركيا على التعاون العسكري مع الحلفاء واستخدام قدراتها الفعلية لمواجهة داعش، زار تركيا في الشهر نفسه منسق عمليات القوات المتحالفة الجنرال الأمريكي، جون آلين John Allen، من اجل مواصلة الحوار فيما يتعلق بالتعاون التركي. وعلى الرغم من ان آلين أعلن ان الحوار مع الجانب التركي يتقدم، الا انه لم يتم الوصول إلى نتائج فعلية[٣٠].

بدأ الصراع الفعلي بين تركيا وداعش في أواخر شهر تموز ٢٠١٥ عندما أطلق مسلحو داعش النار على أفراد من القوات التركية في مدينة كيليس التركية، الأمر الذي أسفر عن مقتل ضابط وإصابة اثنين، وانتقاما لذلك، شنت مقاتلات تركية هجمات صاروخية على أهداف داعش في سوريا. ووافقت تركيا على استخدام الولايات المتحدة الامريكية لقاعدة إنجرليك الجوية التركية في حربها مع داعش، مقابل وعد بأنشاء منطقة عازلة على الحدود التركية. ومنذ أواخر عام ٢٠١٥ شهدت مناطق تركية عدة ولاسيما إسطنبول وأنقرة هجمات دامية أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عنها، وهو الأمر الذي دفع الحكومة التركية إلى تعزيز وجودها في التحالف الدولي ضد داعش[٣١]. يتضح من ذلك ان

السياسة التركية وتوجهاتها الجديدة ضد داعش تغيرت بعد ان اصبح التنظيم يشكل خطراً حقيقياً على امنها القومي ويهدد بشكل كبير وجودها.

صاحب التحول في السياسة التركية تجاه داعش توتر في العلاقات بين انقرة وبغداد، فمع نهاية عام ٢٠١٥ أنشأت تركيا قاعدة عسكرية لها في بلدة بعشيقة، شمال الموصل. الامر الذي تسبب في توتر العلاقات بين تركيا والعراق، اذ ان الحكومة العراقية لم تطلب تدخل قوات تركية الى الاراضي العراقية على عكس الادعاءات التركية[٣٢]. في وقت حاول فيه البعض ايجاد مبررات شرعية لتواجد تركيا العسكري في العراق، اذ اعلن محافظ الموصل المقال أثيل النجيفي في أوائل شباط ٢٠١٦ بان القوات العسكرية التركية سيكون لها دور أساسي في تحرير الموصل، ورأى أن المشاركة التركية سيكون لها أثر كبير في إظهار دور "**السنة**" الدولي في القضاء على داعش بانتظار تصاعد الدور العربي[٣٣]. وقد بدى واضحاً ان النجيفي كان يبحث عن تحقيق بعض المكاسب السياسية والدعم لإعادته الى منصبه في حال تحرير الموصل، دون الاكتراث لسيادة العراق المنتهكة من الجانب التركي.

من جانب آخر قالت عضو البرلمان العراقي عن كتلة بدر سهام الموسوي بان هناك تضارب في المعلومات بشأن التواجد التركي على الاراضي العراقية، ومن ثم فقد أصبح لزاما على البرلمان أن يحقق بالأمر لكي تتضح الحقيقة للشعب العراقي، ومعرفة إن كان دخول القوات التركية قد جاء بناءً على اتفاق رسمي موقع من قبل أطراف عراقية وبعلم الحكومة ورئيس الوزراء حيدر العبادي[٣٤] أو أن تلك القوات قد دخلت عنوة[٣٥].

ومع حلول منتصف عام ٢٠١٦ تزايد الوجود التركي في بعشيقة، التي باتت تضم ما يقارب ألفي جندي تركي. وقد حاولت تركيا من خلال تواجدها هناك تحقيق أهداف عدة تمثلت بتعزيز مواجهة تنظيم داعش بأدوات عسكرية فعالة وملاحقته خارج الأراضي التركية، وإيجاد موطئ قدم لها في العراق من أجل تقوية علاقاتها بالكرد، ومنع حزب العمال الكردستاني من استغلال ظروف عدم الاستقرار الناتج عن سيطرة داعش على بعض الاراضي العراقية. فضلاً عن محاولة موازنة النفوذ الإيراني في العراق، وبخاصة في الشمال المجاور لتركيا عبر إسناد وتدريب قوات البيشمركة الكردية وتقديم دعم ولو معنوي للسنة العرب، كي لا تتحول المنطقة إلى منطقة نفوذ إيرانية خالصة[٣٦].

وتماشياً مع الموقف التركي الداعي الى المشاركة العسكرية في عمليات تحرير الموصل اشار الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، اثناء افتتاح الدورة التشريعية في ١ تشرين الأول ٢٠١٦، ان قوات بلاده سيكون لها دور في عملية استعادة مدينة الموصل، ولا يمكن لأي جهة منع ذلك. مؤكداً بانه: "**سنبذل قصارى جهودنا في عملية تحرير الموصل ويجب أن نكون على طاولة الحل ولا يجب أن نكتفي بالمراقبة**". وأضاف "**لن نسمح للميليشيات الشيعية وحزب العمال الكردستاني بالمشاركة في العملية، وسنقوم بكل ما يجب لمنع هذه اللعبة**"[٣٧].

اثارت تصريحات أردوغان حفيظة الحكومة العراقية، التي طالبت تركيا بسحب قواتها العسكرية من الاراضي العراقية، كما طلبت من مجلس الأمن أن يدعو تركيا لتنفيذ ذلك، لكن أردوغان رفض سحب قواته، وعدَّ أن ما يحدث هي "**مؤامرة أميركية إيرانية**" لدعم الأقليات والمليشيات ضد سكان الموصل وتهجيرهم من أجل احداث تغيير ديموغرافي في المنطقة. الامر الذي رفضته العديد من القوى السياسية في العراق، اذ هاجم زعيم التحالف الوطني الشيعي السيد عمار الحكيم الوجود التركي داخل الأراضي العراقية، واستشهد الحكيم بسكان محافظة الموصل الذين هم من السنة وهم معارضين للتواجد التركي[٣٨].

وبالرغم من عدم ايجاد اجابات واضحة عن طبيعة التواجد التركي في الموصل، الا ان ذلك لم يحول دون البدء بعملية تحرير الموصل، اذ أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، في ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦ انطلاق عملية تحرير الموصل من تنظيم داعش الإرهابي. وقد ذكرت وكالة رويترز ان التقديرات تشير الى مشاركة نحو ٣٠ ألف جندي من الجيش العراقي وقوات البيشمركة الكردية ومقاتلين من العشائر لطرد ما يقدر بنحو أربعة آلاف إلى ثمانية آلاف من مسلحي التنظيم[٣٩]، وفي اليوم نفسه اكّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أنّ بلاده لا تتحمل مسؤولية النتائج الناجمة عن أي عملية ليست مشاركة فيها، في إشارة منه إلى عملية تحرير الموصل. وجاءت تصريحات أردوغان تلك في كلمة ألقاها لدى افتتاح مؤتمر إسطنبول الدولي للقانون، حيث أوضح فيه أن تركيا ستكون داخل عملية تحرير الموصل وستشارك في المفاوضات التي تخص شؤون المنطقة، وأنه من المُحال تنحية أنقرة جانبا. ورداً على مطالبة العراق لتركيا بعدم الدخول إلى مدينة الموصل، قال أردوغان: "**يطالبون تركيا بعدم الدخول إلى الموصل، كيف لا ندخل ولنا حدود مع العراق على طول ٣٥٠ كم ونحن مهددون من تلك الحدود**". وأضاف "**أنّ لتركيا إخوة من العرب والتركمان والأكراد في الموصل،**

وأنّه من المحال أن تبقى بلاده مكتوفة الأيدي حيالهم". كما تطرق أردوغان إلى مطالبة الحكومة المركزية في بغداد للقوات التركية بإخلاء معسكر بعشيقة القريب من الموصل والخروج من الأراضي العراقية، قائلا: "**لا ينبغي أن ينتظر أحد منا الخروج من بعشيقة**"، وإن المحاولات الحثيثة لإبقاء تركيا خارج عملية الموصل، جاءت لأنهم يدركون أن ذلك من شأنه إغلاق الباب أمام صراع مذهبي يُراد افتعاله بذريعة تنظيم داعش(٤٠).

حاولت الحكومة العراقية تأكيد عدم موافقتها على مشاركة الاتراك بمعركة تحرير الموصل، اذ اعلن رئيس الوزراء حيدر العبادي اثناء لقاءه بوزير الدفاع الأمريكي آشتون كارتر(٤١) Ashton Carter في ٢٢ تشرين الاول ٢٠١٦، أن العراقيين لن يسمحوا لأي قوة بالتدخل في معركة الموصل. كما صدر بيان عن مكتب العبادي، تعقيبا على المباحثات التي جرت بين العبادي وكارتر جاء فيه "**لا صحة لاتفاق بين العراق وتركيا بشأن مشاركة القوات التركية في معركة الموصل**"(٤٢).

لم تحول السبل الدبلوماسية التي لجأ العراق اليها عن ايقاف النزعات التركية العدائية والسافرة تجاه سيادة العراق، اذ أعلن رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم في ٢٣ تشرين الاول ٢٠١٦، أن القوات التركية قصفت مواقع تنظيم داعش القريبة من منطقة بعشيقة، بطلب من قوات البيشمركة. وأضاف: "**أقول للذين يريدون تهميش تركيا في سوريا والعراق: لسنا بحاجة إلى موافقة أو إذن أحد في مكافحتنا الأنشطة الإرهابية والمخاطر التي تهدد مصالحنا ووحدة بلادنا وشعبنا سواء كان في داخل البلاد أو خارجها**"(٤٣).

ورداً على ذلك، اكد الناطق باسم الحكومة العراقية سعد الحديثي في ٢٤ تشرين الاول، إن هنالك خيارات اخرى ستلجأ اليها بغداد حيال التواجد التركي اذا ما فشلت الجهود الدبلوماسية. وأوضح الحديثي، أن العراق قدم شكوى الى مجلس الامن الدولي والامم المتحدة جراء خرق القوات التركية للسيادة العراقية ومرابطة القوات التركية داخل مدينة بعشيقة، مشيراً الى أن العراق لديه الكثير من الخيارات في حال تأخر مجلس الامن في اصدار قرار بهذا الشأن. وأضاف أن العراق لديه الكثير من الخيارات والحلول لكنه فضل اولا حل قضية التواجد التركي عبر القنوات الدبلوماسية لان بغداد تعلم ان القانون الدولي يقف بجانبها فضلاً عن موقف الجامعة العربية والامم المتحدة ومجلس الامن وكثير من الدول الاخرى التي ترفض انتهاك تركيا للسيادة العراقية، لذا ارتأت الحكومة تدويل قضيتها قبل

الشروع بالخيارات الاخرى، مبينا أن الحكومة العراقية تمتلك اكثر من ورقة ضاغطة على انقرة لسحب قواتها لاسيما في الجانب الاقتصادي(٤٤).

وفي اطار عمليات تحرير الموصل، تقدمت قوات من الحشد الشعبي الى الجزء الأمامي من غرب الموصل في ٢٩ تشرين الاول ٢٠١٦ بهدف استعادة تلعفر، الامر الذي اثار ردود فعل تركية غاضبة عندما حذر الرئيس أردوغان من أنه "**إذا أرهب الحشد تلعفر، سيكون ردنا مختلفاً**"، مشيراً الى دور تركيا في حماية التركمان(٤٥). وفي اليوم التالي أشار المتحدث باسم الحشد الشعبي أحمد الأسدي في مؤتمر صحفي، إلى أن قوات الحشد تسعى الى السيطرة على مدينة تلعفر وقطع طريق الإمداد لتنظيم داعش بين الموصل والرقة السورية. وردا على تحذيرات أردوغان، قال الأسدي "**إنها لا تعنيهم، وإن هدفهم تحرير السكان التركمان**"، مؤكدا أن الشرطة المحلية ولواء تلعفر المكون من السنة والشيعة هما من سيتوليان إدارة القضاء وليس الحشد(٤٦).

لم يستمر التوتر في العلاقات العراقية التركية كثيراً اذ استطاعت القنوات الدبلوماسية اخيراً من ايجاد صيغة اتفاق بين الطرفين، من خلال حوار ثنائي مكثف توج بزيارة قام بها رئيس وزراء تركيا بن علي يلدريم، ووفد وزاري مرافق له، إلى بغداد في ٧ كانون الثاني ٢٠١٧. وأسفرت الزيارة عن صدور بيان مشترك اكد على اتفاق العراق وتركيا على تعزيز الأمن والاستقرار ومكافحة الإرهاب، واحترام سيادة كل منهما. وان مخيم بعشيقة هو مرفق عراقي، فضلاً عن ذلك، أكد البلدان على أهمية زيادة التعاون بينهما فيما يتعلق بالتجارة والثقافة والسياحة، وزيادة التعاون في إدارة مياه نهري دجلة والفرات(٤٧). وبهذا فقد انتهى التوتر في العلاقات بين تركيا والعراق والذي تسببت به التدخلات التركية السافرة في الشؤون العراقية ومحاولة فرض نفسها بالقوة في معركة تحرير الموصل، التي انتهت باعلان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي ذلك في ١٠ تموز ٢٠١٧(٤٨). وبعودة السيادة العراقية على واحدة من اهم المحافظات العراقية، تأجلت الاطماع التركية في الموصل، ومنعت الاتراك من الذهاب بعيداً في احلامهم لاستعادة كيان امبراطورية الشرق العثمانية.

الخاتمة

حمل الموقف التركي من الأعمال الارهابية التي قام بها تنظيم داعش بشكل عام واحتلاله للموصل بشكل خاص العديد من التناقضات التي عبرت عن تخبط في السياسة الخارجية التركية وعدم وضوح الأهداف التي تسعى لتحقيقها، ففي الوقت الذي ادرجت فيه أنقرة تنظيم داعش ضمن المنظمات الإرهابية، الا أنها لم تتعامل معه وفقا لهذا الأساس، اذ دأب المسؤولين الاتراك على عدم التعرض بسوء للأعمال الاجرامية التي كانت داعش ترتكبها، ورفضوا أن يكون داعش خصم لتركيا. وهذا يعد انتهاكاً للقوانين والمواثيق الدولية التي تلزم الجميع برفض ومحاربة كل أشكال التطرف والوحشية، لاسيما وان داعش مارس العديد من الاعمال الوحشية ضد سكان العراق الابرياء والعزل، ناهيك عن انتهاك تلك الجماعات المسلحة سيادة الاخير الذي يشترك مع تركيا بحدود طويلة.

ويمثل استقرار العراق وسلامة اراضيه ولا سيما في المناطق الشمالية والغربية أهمية كبرى بالنسبة لدول الجوار و تركيا، إذ أن العراق كان يعد واحداً من أهم الأسواق التركية حيث شكلت الصادرات التركية الى العراق أرقاماً مرتفع جدا قبل عام ٢٠١٤، فضلا عن ان توثيق العلاقات بين تركيا والعراق كان يدفع باتجاه أضعاف حزب العمال الكردستاني العدو الأول لأنقرة، إلا أن كل ذلك لم يحول دون اتخاذ تركيا خطوات جدية وحاسمة من أجل مساعدة بغداد في حربها ضد الإرهاب، بل على العكس تماماً كانت الحكومة التركية تحاول استغلال الظروف لصالحها وتسعى لتحقيق أطماعها في العراق متجاوزة كل ما يتعلق بسياسة حسن الجوار او علاقاتها الاقتصادية مع العراق.

أدركت تركيا لاحقا أن وجود داعش في الموصل بات مسألة وقت ليس الا، وحاولت أن يكون لها دور في عملية تحرير الموصل من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية، وجاء ذلك من خلال تواجدها العسكري غير الشرعي في العراق، ودعمها لبعض القوى الفاعلة في الساحة العراقية، ولم يكن ذلك بموافقة الحكومة المركزية في بغداد، مما يدل على النوايا التركية المريبة تجاه سيادة ووحدة العراق.

الهوامش:

(١) مريم زغدان، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ – ٢٠١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٦٩ – ٧٠.

(٢) ميشيل حنا الحاج، داعش بين إفرازات الطائفية وظلامية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٥٧ – ٥٨.

(٣)جهاد عودة، داعش والازمه الاستراتيجية في اقليم الشرق الادنى، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٨٩.

(٤)صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤، ص ٣٠.

(5)Human Rights Office of the High Commissioner for Human Rights, Report on the Protection of Civilians in the Non International Armed Conflict in Iraq: 5 June – 5 July 2014, p.11.

(٦) لؤي مجيد حسن، الشائعات وسقوط مدينة الموصل، دراسة في انواع الشائعات التي رافقت سقوط المدينة والاجراءات الحكومية لدحضها، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد٧٣، ٢٠١٦، ص ٢٨٢.

(٧) صحيفة الجريدة، الكويت، العدد ٢٣٥٢، الخميس ١٢ حزيران ٢٠١٤، ص ١، ٢٥.

(٨)رجب طيب أردوغان: ولد في ضاحية قاسم باشا في استانبول عام ١٩٥٤ من أسرة قوقازية الأصل. أكمل الإعدادية في مدرسة إمام خطيب الدينية، ونال شهادة البكالوريوس في الاقتصاد وإدارة الأعمال من جامعة مرمرة. دخل المعترك السياسي مبكراً وتقلب في الأحزاب التركية الإسلامية بما فيها: حزب الخلاص وحزب الرفاه وحزب الفضيلة. أصبح عمدة استانبول في المدة (١٩٩٤ – ١٩٩٨). وفي عام ٢٠٠١ شكل مع عبد الله غل حزب العدالة والتنمية. وتولى رئاسة الوزراء منذ عام ٢٠٠٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: سمير ذياب سبيتان، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان، ٢٠١٢، ص ٣١ – ٣٥؛ نضير الخزرجي، أجنحة المعرفة: قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، لندن، ٢٠١٣ ، ص٣٤٢ .

(٩)مقتبس من: صحيفة العرب، لندن، العدد ١٠٦٩٦، الأربعاء ١٩ تموز ٢٠١٧، ص ١٣.

(١٠)مقتبس من: صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٨، السبت ١٤ حزيران ٢٠١٤، ص ٢٨.

(١١)احمد داود اوغلو: سياسي تركي وخبير في العلاقات الدولية. ولد عام ١٩٥٩. حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. عمل مستشاراً للشؤون الخارجية في المدة (٢٠٠٣ – ٢٠٠٩). وفي عام ٢٠٠٩ اصبح وزيراً للخارجية حتى عام ٢٠١٤. شكل وزارته عام ٢٠١٦ الا انه قدم استقالته في العام نفسه. للمزيد من التفاصيل ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

(١٢)مقتبس من: صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤، ص ٣٠.

(١٣)تشاك هيغل: ولد في نورث بلات في ٤ تشرين الاول ١٩٤٦. انضم إلى جيش الامريكي وشارك في حرب فيتنام. حاز على وسامين "القلب الأرجواني" بسبب دوره في تلك الحرب. اصبح عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي منذ عام ١٩٩٦ ومثل ولاية نبراسكا حتى عام ٢٠٠٩. كان احد اعضاء مجلس الشيوخ البارزين في العلاقات الخارجية والشؤون المصرفية والإسكان ولجان الاستخبارات؛ وترأس اللجنة الفرعية للسياسة الاقتصادية الدولية لترويج الصادرات والتجارة. بعد مسيرته المهنية في مجلس الشيوخ ، عمل رئيساً للمجلس الاستشاري لمخابرات الرئيس أوباما، وعضواً في مجلس سياسة الدفاع. اصبح وزيراً للدفاع عام ٢٠١٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Joint Committee on Printing, Official Congressional Directory: 113th Congress, Washington, 2013, p.619.

(١٤)جون كيري : سياسي أمريكي ولد في كولورادو عام ١٩٤٣. بعد تخرجه من جامعة ييل عام ١٩٦٦ التحق بالبحرية الأمريكية وخدم في حرب فيتنام. بعدها واصل دراسته وحصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق من كلية الحقوق في بوسطن عام ١٩٧٦ وأصبح مساعدا للمدعي العام في مقاطعة ميدلسكس بولاية ماساتشوستس، وفي عام ١٩٨٢ تم انتخابه حاكما لولاية ماساشوستس. فاز في انتخابات مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٨٤، وأعيد انتخابه ثلاث مرات (١٩٩٠ و ١٩٩٦ و ٢٠٠٢). اصبح وزيراً للخارجية في المدة (٢٠١٣-٢٠١٧). للمزيد ينظر:

Encyclopedia Britannica, Cited in: https://www.britannica.com/biography/John-Kerry.

(١٥) أحمد دياب، حسابات متناقضة: المأزق التركي في الحرب على "داعش" ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الثلاثاء، ١٦ سبتمبر، ٢٠١٤. على الموقع: https://futureuae.com

(١٦)إياد نصر، ما هو الدور الخليجي المرتقب في الحرب ضد "تنظيم الدولة"، الأربعاء، ١٧ ايلول ٢٠١٤، على الموقع: https://alkhaleejonline.net.

(١٧)مقتبس من: محمود سمير الرنتيسي، التحالف ضد "تنظيم الدولة": معطيات وشروط تركيا، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٤، ص٤، ١٣.

(١٨) صلاح عبد الحميد، تنظيم داعش و إدارة الوحشية، ط١، مصر، ٢٠١٥، ص ٢٠٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٢٠)صحيفة السفير، لبنان، دون عدد، ١٦ ايلول ٢٠١٤، ص ١٢.

(٢١) صلاح عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٢٢)مقتبس من: محمد عبدالعظيم الشيمي، التمويل الدولي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٢٧ – ١٢٨.

(٢٣) محمود سمير الرنتيسي، المصدر السابق، ص ٦ ، ١٣.

(٢٤) صحيفة اليوم، السعودية، العدد ١٥٠٧٣، ٢١ ايلول ٢٠١٤، ص ٣؛

House of Commons Library – UK Parliament, ISIS and the sectarian conflict in the Middle East , UK, 2015, p.37.

(٢٥)مقتبس من: عبد المنعم عدلي، داعش والتخطيط الاستراتيجي التركي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١١١ – ١١٣.

(٢٦)مقتبس من: صلاح عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٢٧)مقتبس من: محمود سمير الرنتيسي، المصدر السابق، ص ٩ – ١٠ ، ١٣.

(٢٨) مجموعة مؤلفين، تنظيم الدولة المكنّى "داعش"، التشكل والخطاب والممارسة، ج ٢، بيروت، ٢٠١٨، ص٥٤٠.

(٢٩)المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، بيروت، العدد ١٦ ، أيلول ٢٠١٥، ص ٢٢.

(٣٠) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين اليوم، مجلة، بيروت، العدد ٣٥٣٣ التاريخ ٣١ اذار ٢٠١٥ ، ص ٥٨.

(٣١)تركيا وداعش وضريبة الدم، سكاي نيوز عربية، ٣ يناير ٢٠١٧ ، على الموقع:

https://www.skynewsarabia.com.

(32)Rise Foundation, Post-ISIS Mosul, U.K, 2017, p. 26.

(٣٣)حسين شاويش، الرماد الثقيل: الطائفية : جذورا ومصائر، ط١، بيروت، ٢٠١٧، ص ٣٦.

(٣٤)حيدر العبادي: ولد عام ١٩٥٢ في بغداد وفيها أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة الإعدادية، ثم حصل على البكالوريوس من الجامعة التكنولوجية عام ١٩٧٥، وتنسب للعمل معيداً في الكلية نفسها. انتمى إلى حزب الدعوة الإسلامية، ثم أصبح عام ١٩٧٧ مسؤول تنظيمات الحزب في بريطانيا. وفي عام ١٩٨٠ حصل على الماجستير ثم الدكتوراه من بريطانيا في تخصص الهندسة الكهربائية. عاد إلى بغداد عام ٢٠٠٣، واختير وزيراً للاتصالات في حكومة أياد علاوي. انتخب نائباً في الجمعية الوطنية العراقي في مجلس النواب في دورتين متتاليتين ٢٠٠٥ و ٢٠١٠. شكل حكومته عام ٢٠١٤. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٤٩.

(٣٥)عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، التصدي الصلب: السعودية في مواجهة الاندفاعات الإيرانية، لندن، ٢٠١٧، ص ٣١٨.

(٣٦)عمار جفّال واخرون، العلاقات العربية الإقليمية: الواقع والآفاق، مركز دراسات الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٨، ص ٢٩.

(٣٧) مقتبس من: أردوغان: سيكون لنا دورٌ في معركة الموصل ولن يمنعنا أحد، روورداو – أربيل، ١ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع:

http://www.rudaw.net

(٣٨)مقتبس من: عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٣٩)علي جعفر، القوات العراقية تتقدم بشكل سريع نحو الموصل، RT Arabic ، 17 تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع:

https://arabic.rt.com/news/845551

(٤٠) مقتبس من: أردوغان: تركيا ستكون داخل عملية تحرير الموصل، إسطنبول- الأناضول، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: https://m.arabi21.com/story/954011.

(٤١)آشتون كارتر: ولد في ٢٤ ايلول ١٩٥٤ في فيلادلفيا. نال درجة البكالوريوس في تخصص مزدوج عن الفيزياء وتاريخ العصور الوسطى من جامعة ييل، مع أعلى مرتبات الشرف في عام ١٩٧٦. ثم نال منحة رودس ودرّس في جامعة أكسفورد، والتي حصل فيها على الدكتوراه في الفيزياء النظرية عام ١٩٧٩. اصبح أستاذاً في جامعة هارفارد للعلوم والشؤون الدولية. شغل منصب وكيلاً لوزارة الدفاع الأمريكية من تشرين الاول ٢٠١١ حتى كانون الاول ٢٠١٣. اصبح وزيراً للدفاع في المدة (٢٠١٥-٢٠١٧). للمزيد من التفاصيل ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٤٢)مقتبس من: الحكومة العراقية: لدينا خيارات أخرى مع تركيا، الحرة حدث، ٢٤ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: http://alhurrahadath.net/9639--.html.

(٤٣)مقتبس من: تركيا تعلن دعم البيشمركة بالمدفعية قرب الموصل، CNN Arabic ، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٦، على الموقع:

https://arabic.cnn.com.

(٤٤)الحكومة العراقية: لدينا خيارات أخرى مع تركيا، المصدر السابق.

(45)Athanasios Manis, Tomáš Kaválek, The Regional Security Complex Dynamics between Turkey and Iran, Policy Paper Middle East Research Institute , Erbil, Vol. 3. No. 4. 2016, p.8.

(٤٦)مقتبس من: أردوغان يحذر من انتهاكات الحشد في تلعفر، الجزيرة الاخبارية، ٣٠ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع:

https://www.aljazeera.net.

(٤٧)الامم المتحدة، مجلس الامن، (٢٠١٦) تقرير الأمين العام المقدم عملا بالقرار ٢٢٩٩،

S/2017/75, 26 January 2017, p.8.

(48)Raber Aziz, Report on the Protection of Civilians in the context of the Ninewa Operations and the retaking of Mosul City, 17 October 2016 – 10 July 2017, Office of the High commissioner for Human Rights, 2017, p.1.

المصادر

اولاً: الوثائق:

١. الامم المتحدة، مجلس الامن، (٢٠١٦) تقرير الأمين العام المقدم عملا بالقرار ٢٢٩٩، S/2017/75, 26 January 2017.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. مريم زغدان، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثالثة ٢٠٠٣ – ٢٠١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٥.

ثالثاً: الكتب بالغة العربية:

١. جهاد عودة، داعش والازمه الاستراتيجية في اقليم الشرق الادنى، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

٢. حسين شاويش، الرماد الثقيل: الطائفية : جذورا ومصائر، ط١، بيروت، ٢٠١٧.

٣. سمير ذياب سبيتان، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان، ٢٠١٢.

٤. صلاح عبد الحميد، تنظيم داعش و إدارة الوحشية، ط١، مصر، ٢٠١٥.

٥. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، التصدي الصلب: السعودية في مواجهة الاندفاعات الإيرانية، لندن، ٢٠١٧.

٦. عبد المنعم عدلي، داعش والتخطيط الاستراتيجي التركي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

٧. عمار جفّال واخرون، العلاقات العربية الإقليمية: الواقع والآفاق، مركز دراسات الشرق الأوسط، الاردن، ٢٠١٨.

٨. مجموعة مؤلفين، تنظيم الدولة المكنّى "داعش"، التشكل والخطاب والممارسة، ج ٢، بيروت، ٢٠١٨.

٩. محمد عبدالعظيم الشيمي، التمويل الدولي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

١٠. ميشيل حنا الحاج، داعش بين إفرازات الطائفية وظلامية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ٢٠١٥.

١١. نضير الخزرجي، أجنحة المعرفة: قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، لندن، ٢٠١٣.

رابعاً: الكتب باللغة الانكليزية:

1- Athanasios Manis, Tomáš Kaválek, The Regional Security Complex Dynamics between Turkey and Iran, Policy Paper Middle East Research Institute , Erbil, Vol. 3. No. 4. 2016.

2- House of Commons Library - UK Parliament, ISIS and the sectarian conflict in the Middle East , UK, 2015.

3- Human Rights Office of the High Commissioner for Human Rights, Report on the Protection of Civilians in the Non International Armed Conflict in Iraq: 5 June - 5 July 2014.

4- Joint Committee on Printing, Official Congressional Directory: 113th Congress, Washington, 2013.

5- Raber Aziz, Report on the Protection of Civilians in the context of the Ninewa Operations and the retaking of Mosul City, 17 October 2016 – 10 July 2017, Office of the High commissioner for Human Rights, 2017.

6- Rise Foundation, Post-ISIS Mosul, U.K, 2017.

خامساً: البحوث والدراسات:

١. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مجلة سياسات عربية، بيروت، العدد ١٦ ، أيلول ٢٠١٥.

٢. لؤي مجيد حسن، الشائعات وسقوط مدينة الموصل، دراسة في انواع الشائعات التي رافقت سقوط المدينة والاجراءات الحكومية لدحضها، مجلة اداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد٧٣، ٢٠١٦.

٣. محمود سمير الرنتيسي، التحالف ضد "تنظيم الدولة": معطيات وشروط تركيا، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٤.

٤. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين اليوم، مجلة، بيروت، العدد ٣٥٣٣ التاريخ ٣١ اذار ٢٠١٥.

سادساً: الصحف:

١. صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٨، السبت ١٤ حزيران ٢٠١٤.

٢. صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤.

٣. صحيفة الانباء، الكويت، العدد ١٣٧٥٩، الاحد ١٥ حزيران ٢٠١٤.

٤. صحيفة الجريدة، الكويت، العدد ٢٣٥٢، الخميس ١٢ حزيران ٢٠١٤.

٥. صحيفة السفير، لبنان، دون عدد، ١٦ ايلول ٢٠١٤.

٦. صحيفة العرب، لندن، العدد ١٠٦٩٦، الأربعاء ١٩ تموز ٢٠١٧.

٧. صحيفة اليوم، السعودية، العدد ١٥٠٧٣، ٢١ ايلول ٢٠١٤.

سابعاً: الموسوعات:

١. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، بيروت، ٢٠١٣.

ثامناً: مواقع شبكة الانترنت:

١. أحمد دياب، حسابات متناقضة: المأزق التركي في الحرب على "داعش" ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الثلاثاء، ١٦ سبتمبر، ٢٠١٤. على الموقع: https://futureuae.com

٢. أردوغان يحذر من انتهاكات الحشد في تلعفر، الجزيرة الاخبارية، ٣٠ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: https://www.aljazeera.net.

٣. أردوغان: سيكون لنا دورٌ في معركة الموصل ولن يمنعنا أحد، روداو – أربيل، ١ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: http://www.rudaw.net

٤. أردوغان: تركيا ستكون داخل عملية تحرير الموصل، إسطنبول- الأناضول، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: https://m.arabi21.com/story/954011.

٥. الحكومة العراقية: لدينا خيارات أخرى مع تركيا، الحرة حدث، ٢٤ تشرين الاول ٢٠١٦، على الموقع: http://alhurrahadath.net/9639--.html

٦. الموسوعة البريطانية:

Encyclopedia Britannica, Cited in: https://www.britannica.com/biography/John-Kerry.

٧. الويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki

٨. إياد نصر، ما هو الدور الخليجي المرتقب في الحرب ضد "تنظيم الدولة"، الأربعاء، ١٧ ايلول ٢٠١٤، على الموقع: https://alkhaleejonline.net.

٩. تركيا تعلن دعم البيشمركة بالمدفعية قرب الموصل ، CNN Arabic، ٢٣ تشرين الأول ٢٠١٦، على الموقع: https://arabic.cnn.com.

١٠. تركيا وداعش وضريبة الدم، سكاي نيوز عربية، ٣ يناير ٢٠١٧، على الموقع: https://www.skynewsarabia.com.

١١. علي جعفر، القوات العراقية تتقدم بشكل سريع نحو الموصل، RT Arabic، ١٧ تشرين الاول ٢٠١٦ على الموقع: https://arabic.rt.com/news/845551.

المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية - الكويتية اب ١٩٩٠

أ.م. د أديب صالح عبد منصور

جامعة كركوك/كلية الآداب

الملخص

يعد الاجتياح العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠من الاحداث التاريخية التي القت بضلالها على المنطقة العربية والعالم وقد امتدت اثاره السياسية والاقتصادية لعقود واسست لمرحلة جديدة من التواجد الاجنبي في منطقة الخليج العربي وبصيغ مبررة .

كانت الاردن من بين الدول الاكثر تأثرا بالأزمة نظرا لعوامل عدة منها موقعه الجغرافي بالنسبة لأطراف الازمة ، وارتباطه الاقتصادي مع العراق ودول الخليج العربي. يتناول البحث الموسوم

(المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية _ الكويتية في ٢ اب ١٩٩٠) محاولات الاردن ملكاً وحكومةً لحل الازمة سلمياً وبتوافق عربي.

يقع البحث في مبحثين حمل الاول عنوان (الازمة العراقية _ الكويتية أب ١٩٩٠، ومحددات السياسة الخارجية الاردنية تجاهها) وتضمن نظرة تاريخية للمطالب العراقية بالكويت خلال العهد الملكي(١٩٢١_١٩٥٨) ولاسيما دعوات الملك غازي ، ومشروع رئيس الوزراء نوري سعيد ضم الكويت الى الاتحاد الهاشمي، وصولا الى ازمة حزيران١٩٦١، في العهد الجمهوري(١٩٥٨_٢٠٠٣) التي اشعلها رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم بعد مؤتمر صحفي عقده لذات ألأمر ثم شهدت العلاقات العراقية_ الكويتية استقرارا نسبيا نظرا لاضطراب اوضاع العراق الداخلية، واندلاع الحرب العراقية_ الايرانية ١٩٨٠_١٩٨٨، و تناول المبحث اسباب ازمة ٢ أب١٩٩٠، ومحددات السياسة الخارجية الاردنية تجاه ازمة 2 أب والمساعي الاردنية قبيل الاجتياح وحينه.

وتناول المبحث الثاني المساعي الاردنية وظهور بوادر التحالف الدولي لحل ازمة الكويت.

اذ تابع خطوات الحلول الاردنية الداعية الى الابتعاد عن استعمال القوة او استدعاء القوة الاجنبية لحل الازمة لأن نتائج التدخل الاجنبي بعيدة المدى مكررا في الوقت ذاته رفضه للاجتياح العراقي للكويت عبر اجتماعات جامعة الدول العربية على صعيد وزراء الخارجية وعلى صعيد جامعة الدول العربية، كما تناول البحث ابرز الزيارات والجولات العربية والدولية التي قام بها ملك حسين لتوضيح الحلول المناسبة وفق الرؤية الاردنية والتي لم تنسجم ورؤية الدول العربية المتحكمة في القرار العربي ولا سيما مصر والمملكة العربية السعودية الامر الذي ادى ان تمر الاردن بعزلة عربية ودولية تناولها البحث في ثناياه.

Jordan s Attempts to Control Iraq _ Kuwaiti Crisis 1990

Abstract

The Arab region witnessed in the year 1990 a crisis, which had great consequences on the Arab and international levels, on the political and economic level. After Iraq's occupation of Kuwait on August 2, 1990, Jordan made efforts to peacefully treat the blight and keep the war away from the region. Jordan's failure due to Iraq's refusal to withdraw from Kuwait.

المبحث الاول: الازمة العراقية_ الكويتية أب ١٩٩٠، ومحددات السياسة الخارجية الاردنية تجاهها.

- نظرة تاريخية في المطالب العراقية بالكويت .

حرصت بريطانيا على معالجة المشاكل الناجمة عن تأسيس الكيانات السياسية التي ظهرت على اثر انهيار الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى من ترسيم للحدود ، والحد من التنقل العشوائي للقبائل البدوية التي اعتادت عليه في الفترات السابقة لكسب امتيازات نفطية عبر توقيع اتفاقيات مع كيانات وممالك المنطقة . لذا رعت بريطانيا عدداً من المعاهدات والمؤتمرات بين العراق والكويت ومملكة نجد ومنها معاهدة المحمرة في ٥ أيار ١٩٢٢ و اتفاقية العقير في ٢ كانون الاول ١٩٢٢[١]، و اخفقت بريطانيا في الوصول الى نتائج تقبل بها الاطراف المشاركة اذ عد العراق ان ترسيم الحدود من قبل المندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس (P. Cox) حرم العراق من اطلالة تتناسب ومساحته على الخليج العربي[٢] .

ظهرت المطالبة العراقية بضم الكويت بشكل علني في عهد الملك غازي (١٩٣٣_١٩٣٩) عبر حملات اعلامية منظمة من اذاعة بغداد . رافق تلك المطالبات ممارسات استفزازية عبر الحدود اذ قامت الشرطة العراقية بالتسلل الى داخل الاراضي الكويتية، وقامت باقتلاع علامات الحدود وجعلها على مقربة من خليج الكويت والدخول الى الاراضي الكويتية ، قوبلت تلك الاجراءات برفض مشترك من بريطانيا والكويت[٣].

طالب رئيس الوزراء العراقي نوري سعيد بريطانيا العمل على استقلال الكويت تمهيدا لضمها الى الاتحاد الهاشمي الذي عقد بين العراق والاردن عام ١٩٥٨ ، في محاولة منه لضمان دعم الكويت المالي للاتحاد. ومن الخطوات العملية التي قامت بها الحكومة العراقية أجتماع توفيق السويدي وزير الخارجية بالسفير البريطاني ميشيل رايت (M. Wright) في بغداد يوم ١١ تموز١٩٥٨ ،واوضح السفير رايت عدم معارضة حكومته انضمام الكويت الى الاتحاد الهاشمي بعد استقلالها مؤكدا على اهمية بحث كافة تفصيلات الموضوع في لندن يوم ٢٤ تموز١٩٥٨ بين رئيس الوزراء نوري السعيد ووزير الخارجية البريطاني اليك دوغلاس (A.Douglas) [٤]

اطاحت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالنظام الملكي في العراق ، واجهضت مخططات نوري سعيد بشأن ضم الكويت بالوسائل الدبلوماسية ليشهد العراق ظهور اتجاه اكثر تطرفا في التعامل مع الكويت، عندما ادلى رئيس الوزراء العراقي عبدالكريم قاسم(١٩٥٨_١٩٦٣) بتصريحات في مؤتمر صحفي عقده في مبنى وزارة الدفاع يوم ٢٥ حزيران ١٩٦١، مفادها (ان الكويت جزء من العراق وكانت جزء من متصرفية البصرة ابان الحكم العثماني حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى)[٥] وعزمه اصدار مرسوم جمهوري بتعيين شيخ الكويت قائمقام تابع اداريا لمحافظة البصرة العراقية[٦].

قوبلت تصريحات قاسم بمعارضة عربية ودولية، اذ قررت جامعة الدول العربية إرسال قوات عربية لحماية الكويت من أي تدخل عراقي عسكري محتمل، عززت بريطانيا من تواجدها في الكويت استنادا الى الاتفاقية المبرمة بينهما في ١٩ حزيران ١٩٦١، والتي حصلت الكويت بموجبها على الاستقلال ، مع تعهد بريطانيا بتوفير المساعدة للكويت حال طلبها[٧].

غابت بعدها مطالبة الساسة العراقيين بضم الكويت بسبب تعدد الانقلابات العسكرية التي شهدها العراق، واندلاع الحركة الكردية المسلحة في كردستان العراق [٨]، وقيام الحرب العراقية_ الايرانية(١٩٨٠_١٩٨٨). ولحاجة العراق الى الدعم الكويتي والخليجي ابان تلك الحرب لتظهر حالة من الوئام في العلاقات العراقية الكويتية[٩]. لكنها علاقات كانت في حقيقتها اشبه بجبل الجليد الطافي، اذ لم تهدأ مسألة الحدود بين العراق والكويت ، الا في فترة الازمات التي يمر بها العراق ومنها فترة الحرب العراقية _ الايرانية خلال الثمانينات وذلك لحاجة العراق الى دعم الكويت ودول الخليج العربي .

- **مقدمات ازمة الثاني من أب ١٩٩٠**

اشاد الرئيس صدام حسين (١٩٧٩_٢٠٠٣) خلال زيارة أمير الكويت جابر الاحمد الصباح (١٩٧٧_٢٠٠٦) الى العراق في ايلول١٩٨٩، بمساندة الكويت للعراق خلال الحرب مع ايران، وتعبيراً عن الامتنان أهداهُ (بندقية كلاشنكوف) مطلية بالذهب. ويذكر عبدالرحمن العوضي وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي السابق، عندما ودع الرئيس صدام امير جابر في المطار وجه له دعوة لزيارة الكويت فأجابه:(سأفاجئك في زيارة وستجدني في الكويت في القريب العاجل)[١٠]

بعد نحو خمسة اشهر من تلك الزيارة استبدلت عبارات الود بكلمات التهديد والوعيد ففي اجتماع متشنج عقد مساء٢٤ شباط١٩٩٠، في القصر الهاشمي تكلم الرئيس صدام حسين بلهجة حادة بحضور الرئيس حسني مبارك والملك حسين ، واشار الى ٣٠ مليار دولار من الديون التي كانت المملكة العربية السعودية والكويت قد منحتها للعراق خلال الحرب العراقية الايرانية ، وفي حال عدم الغاء الديون سيتخذ العراق التدابير الرادعة[١١]، وجاء الاجتماع بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لتأسيس مجلس التعاون العربي والذي تأسس في شباط١٩٨٩ وضم (العراق ،الاردن ، مصر واليمن الشمالية) والذي تولى فيه الملك حسين رئاسة الدورة الثانية[١٢].

استشعر الملك حسين خطورة الموقف وقام في ٢٦ شباط ١٩٩٠، بجولة الى دول الخليج العربي استمرت ثلاثة ايام ، للتباحث حول مطالب صدام الثلاثة تسوية الخلافات الحدودية مع الكويت وبالأخص حقول الرميلة الغنية بالنفط التي تقع في المنطقة المتنازع عليها ، و الموافقة على تأجيره جزيرتي وربا وبوبيان اللتان تؤمنان للعراق منفذاً على الخليج ، وتسوية مشكلة الديون المتراكمة على العراق خلال الحرب مع ايران ، وبعد عودته الى عمان سافر الى بغداد في ٣ أذار والتقى مع الرئيس العراقي على مدى اربع ساعات قدم خلالها تقريرا مفصلا عن جولته التي لم يستلم خلالها أي اشارات ايجابية من الكويت ، وان المفاوضات معهم وصلت الى طريق مسدود ، وفي نهاية الاجتماع عبر الرئيس العراقي عن شكره للجهود المبذولة متمنيا ان تسود روح الوئام في هذه القضية[١٣]

وجد الرئيس صدام في انعقاد مؤتمر القمة العربية الطارئ في بغداد للمدة (٢٨_٣٠ أيار١٩٩٠) فرصة مناسبة لتوجيه الانتقاد لسياسة الكويت النفطية في زيادة انتاج النفط مما يتسبب عمدا على انخفاض اسعار النفط ، واشار كذلك الى مسالة الديون ومطالبته بمنح اضافية.[١٤]

في ١٥تموز١٩٩٠، وجه وزير الخارجية العراقي طارق عزيز( ) مذكرة من (٣٧) صفحة الى الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية(١٩٧٩_١٩٩٠) عبرت عن شكوى العراق من تجاوزات الكويت والامارات في حصصهما من انتاج النفط ، وتضمنت المذكرة اتهام بسحب النفط من حقل الرميلة المشترك بما تعادل قيمته (٢) مليار دولار ، كذلك الدين الذي قدمته الكويت للعراق خلال الحرب مع ايران والتي عدته المذكرة بالمعونة ويجب الغائه[١٥]، ردت الحكومة الكويتية بمذكرة رفعتها الى امين عام جامعة الدول العربية في ١٨ تموز١٩٩٠ نأت بنفسها عن التهم التي تضمنتها المذكرة

العراقية ودعت الامين العام الى تشكيل لجنة عربية تأخذ على عاتقها ترسيم الحدود العراقية _ الكويتية وفق المعاهدات بين البلدين[١٦] .

سعت المملكة العربية السعودية لوساطة مصر في تسوية الخلافات بين العراق والكويت، اذ ارسل الملك فهد الامير سعود الفيصل مندوبا عنه الى الرئيس مبارك ليضعه في الصورة قبل مبارك المهمة والتقى مع الرئيس صدام في بغداد يوم ٢٥تموز ١٩٩٠، يقول: الرئيس مبارك عن اللقاء سالت الرئيس صدام (هل انت مبيت النية لعمل شيء تجاه الكويت) فأجاب (لا لكن لا تخبر الكويتيين) واقترح عليه الرئيس مبارك التفاوض مع الكويت في السعودية قبل ان تتعقد المواضيع ، وقد وافق الرئيس صدام على عقد الاجتماع على مضض[١٧]

زار الملك حسين بغداد في ٣٠تموز ١٩٩٠، واجتمع مع الرئيس صدام حسين ويشير عدنان ابوعودة المستشار السياسي للملك والذي حضر الاجتماع ان الرئيس صدام قال للملك (هولاء الكويتيون لا يطلع لهم اكثر من دروازة) الدروازة أي بوابة كون الكويت القديمة فيها ابواب كل باب باسم الجهة التي تذهب اليها[١٨] .

لحق رئيس الوزراء مضر بدران الملك حسين الذي وصل بغداد في الساعة العاشرة مساءا وجلس مع الملك حسين والتقى رئيس الوزراء مضر بدران بالرئيس صدام محاولا اقناعه عدم الاستعجال قال الرئيس صدام (انت تقبل ان يقعد رئيس وزراء العراق يومين في الكويت ينتظر مقابلة الامير) واقسم بعدها (والله لأخلي الرمل ينثر بعيونهم) قال رئيس الوزراء مضر بدران (ان الكويتيين يعتمدون على امريكا وستتدخل لصالحهم) قال الرئيس صدام(وانا معتمد على الله)[١٩].

ويشير رئيس الوزراء الاردني مضر بدران(١٩٨٩_١٩٩١) ان المسؤولين العراقيين تحدثوا اليه في احدى زياراته الرسمية لبغداد بأن الكويت تقوم بالتجاوز على حوض مشترك على الحدود وسحب نفط خام من (حقل الرميلة) خلال الحرب مع ايران[٢٠]

وصل الملك حسين والوفد المرافق له الكويت في زيارة سريعة التقى فيها الشيخ جابر الأحمد الصباح (١٩٧٧_٢٠٠٦)، تم اجرأ اجتماع مغلق بينهما في المطار ، سال بدران وزير الخارجية الكويتي صباح الاحمد الصباح عن صحة ما يقوله العراقيون عن الحوض النفطي المشترك بين البلدين وسحب الكويت النفط الموجود فيه .اجاب الصباح بانه صحيح وانهم على استعداد للتفاهم على

الامر ، وانهم انتجوا(١٧٠٠) برميل يوميا بينما يدعي الجانب العراقي ان انتاج الكويت تجاوز ال (٢٠٠٠) برميل يوميا ، وابدى وزير الخارجية الكويتي استعداد الكويت تعويض العراق عن التجاوز الحاصل. تفاجئ بدران من صحة المعلومات وقال (انت تفوت على بيت الاسد وتأخذ اكله ان العراق سيتدخل عسكريا) ابتسم الشيخ صباح وقال (الامريكان بيطلعوه) ولما علم الملك حسين بذلك في طريق العودة من الكويت الى عمان ضرب على جبينه قائلاً (الامريكان خرجوا من الباب وراح يرجعوا من الشباك وان عادوا للمنطقة ما راح يطلعوا أبد)[٢١]

استضافت مدينة جدة يوم الثلاثاء ٣١تموز ممثلين عن الجانب العراقي والكويتي بغية حل الاشكاليات مثل عزة ابراهيم الوفد العراقي ومثل ولي العهد الكويتي الشيخ سعد العبدالله الصباح الوفد الكويتي . وجرى اجتماع اولي بين الوفدين دون مشاركة سعودية وبعد نهاية الاجتماع غادرا مقر اقامتهما بسيارة واحدة باتفاق ورغبة من الطرفين للقاء الملك فهد وتناول العشاء ولم يتدخل الملك فهد بتفاصيل الاجتماع بل اكتفى بعبارة(خيرا ان شاء الله) فأجابا(خيرا ان شاء الله) وبعد عودة الوفدين الى قصر الضيافة علم الملك انهما عقدا اجتماعا اخر غادر بعدها عزة ابراهيم الى بغداد[٢٢] .كانت تعليمات الرئيس صدام واضحة لنائبه عزة ابراهيم (اذ لم توافق الكويت على المطالب العراقية ارجع فورا) [٢٣]. .

روى فيما بعد كل من رئيسي الوفدين تفاصيل متناقضة عن الاجتماع اذ اكد سعد الصباح الاتفاق و عقد اجتماع اخر بعد ايام في بغداد يتبعه اجتماع ثان في الكويت[٢٤] فيما نفى عزة ابراهيم وجود حلول عمليه لدى نظيره الكويتي بشان الديون والمساعدات والالتزام بحصص الانتاج.[٢٥]

يبدو ان الوساطة المصرية والاردنية لم تكن على مستوى الحدث فمع غياب الارادة الحقيقية لدى الطرفين لحل الخلافات الامر الذي دفع الجانب السعودي الاشراف المباشر والدقيق على المباحثات بكل تفاصيلها للوقوف على العقبات التي تحيل دون مواصلة المباحثات ، وليس الامر بصدد تحميل الجانب السعودي مسؤولية الغزو بل يتطلب متابعة دقيقة لحيثيات اللقاء انطلاقا من مبدأ حرص السعودية الكبير على امن وسلامة المنطقة التي غفل عنها الرئيس صدام حسين المنتشي بالقوة العسكرية التي وصلها العراق بعد نهاية الحرب مع ايران ، يقابله لا مبالة كويتية مستندة على دعم غربي بامتياز وثانياً ليس من المعقول ان تجري المفاوضات لموضوع شائك معقد مثلت مشكلة الحدود

احدى جوانبه المعقدة منذ نشأة الدولتين دون وجود اشخاص من المختصين في الوفدين ولاسيما على الجانب العراقي الذي حضر بتوصيات محددة وصلاحيات محدودة .

بدت الاوضاع من وجهة نظر الاردن تتجه الى مزيد من التوتر وطلب رئيس الوزراء مضر بدران من مجلس النواب عقد جلسة سرية عقدت مساء الاربعاء ١ أب اوضح خلال الجلسة نتائج الزيارة وقال:(لن اتفاجئ اذ قام العراق باحتلال الكويت)[٢٦] .

اجتاحت القوات العراقية الكويت واحتلتها في ٢ أب ١٩٩٠، اصدر مجلس الامن الدولي سلسلة من القرارات بهدف ارغام العراق على سحب قواته بالتزامن مع خطوات عملية اتخذتها الولايات المتحدة الامريكية في انشاء تحالف دولي يعمل على اخراج العراق من الكويت الامر الذي تحقق بعد حرب قامت بها الولايات المتحدة زعيمة التحالف الدولي في ١٧كانون الثاني ١٩٩١ وانتهت في ٢٨شباط١٩٩١، بموافقة العراق على القرارات الدولية والانسحاب من الكويت[٢٧]

– محددات السياسة الخارجية الاردنية ازاء الازمة العراقية _الكويتية اب ١٩٩٠

ترتبط السياسة الخارجية بمجموعة الافعال وردود الافعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الدولية ساعية الى تحقيق اهداف قد تكون محددة في اطار الوسائل المختلفة المتاحة للدولة[٢٨] وتعد الدبلوماسية احدى ادوات السياسة الخارجية للدولة[٢٩]

ان سياسة الاردن الخارجية تجاه الاجتياح العراقي للكويت تمثلت في رفض احتلال اراضي الغير بالقوة ، وابقاء الازمة داخل الاطار العربي ببعدين رئيسيين[٣٠]:

١. البعد التفاوضي السلمي بين اطراف الازمة
٢. البعد العسكري عبر تكوين قوة عربية مشتركة تفصل بين الجبهتين المتنازعتين

ويعزو رئيس الوزراء الاردني مضر بدران وجود ثلاثة عوامل حددت السياسة الاردنية تجاه الازمة[٣١] :

١. موقع الاردن الجغرافي
٢. علاقاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الوثيقة مع العراق والكويت .

٣. تراس الملك الحسين سنة ١٩٩٠، الدورة الثانية لمجلس التعاون العربي مما يحتم عليه تأدية دورا فاعلاً لتلافي الصراع بين بلدان تربطه معها علاقات مشتركه وثيقه وتجنيب شعوب المنطقة ويلات حرب رأى انها باتت وشيكة الوقوع .

فيما يرى طاهر المصري رئيس وزراء الاردن (١٩حزيران١٩٩١_٢١تشرين الثاني١٩٩١) في الموقف الشعبي الاردني الرافض لاستخدام القوة في حل الازمة من العوامل الرئيسة التي دفعت الحكومة الاردنية الي السعي الحثيث لحل الازمة سلمياً، وبذلك ادى المحدد الداخلي دورا مهما في السياسة الخارجية الاردنية ازاء ازمة الخليج[٣٢].

تؤكد وزيرة الاعلام وعضو مجلس الاعيان الاردني ليلى شرف ،ان الموقف الاردني تجاه الازمة انطلق من خشية لعودة التدخل الاجنبي في الشؤون العربية في وقت اصبح العالم في قطب واحد وليس كما كان عليه بعد الحرب العالمية الثانية ، والخشية من ان تفتح ازمة الخليج اذ لم يتم حصرها في النطاق العربي باب الدخول الاجنبي الى المنطقة العربية بشكل مباشر ، مما سينعكس سلبا على دور النظام العربي في معالجة مشاكله بنفسه وهذه قناعة تامة لدى الاردن[٣٣]، ويسفر عن فقدان السيطرة على الموارد الطبيعية لصالح القوى الاجنبية ، والخلل الذي يهدد الاقتصاد العربي وربما يتسبب في انهياره ، اضافة الى حجم الدمار الذي يصيب البنى التحتية في العراق والكويت في حال دخول الة الحرب الغربية الى المنطقة العربية [٣٤].

اما بشأن العامل الجغرافي ان الاردن محاط بخمسة دول تفوقه مساحة وتعدادا اذ تقع السعودية ذات القوة المالية في الجنوب ، وفي الشمال سوريا ذات القوة العسكرية والسكانية، وفي الشرق العراق الذي يفوقه عسكريا واقتصاديا وسكانيا وعلى الحدود الغربية تقع فلسطين المحتلة والكيان الصهيوني ذا القوة العسكرية والتحالفات مع الدول الكبرى ، اما الجنوب الغربي فيربطه ممر مائي مع مصر التي تفوقه تعدادا وسكانيا وبحكم الموقع الوسطي فرض على الاردن ان يتكيف مع جيرانه في حالة يصعب فيها فصل الجزء عن الكل ، وأن يأخذ بنظر الاعتبار تداعيات توجهاته مع كل جيرانه[٣٥]

يرتبط اقتصاد الاردن باقتصاديات الدول المجاورة له بحيث يعد هذا الجوار سوقا رئيسية لصادرات الاردن من سلع وبضائع وعماله واي خلل في التفاعلات السياسية في المنطقة لا بد وان يكون له انعكاساته بشكل مباشر على اقتصاد الاردن. اذ وصلت المديونية الخارجية للأردن الى ارقام ضخمة

نهاية الثمانينات اذ وصلت حصة الفرد الى اكثر من(٣٠٠٠) دولار ووصلت نسبة الدين الخارجي الى الناتج القومي الى اكثر من ١٧٠% مما شكل عبء كبيرا على الاقتصاد الاردني[٣٦].

ومما عقد وضع الاردن قلة المصادر الطبيعية المعدنية وصعوبة تخطي ضعفه الاقتصادي بشكل منفرد يجعل الاردن يعتمد وبشكل مباشر على المساعدات والمنح الخارجية حتى يحافظ على استقراره واستمرارية اقتصاده وتشكل المساعدات والمعونات الاقتصادية الخارجية ركيزة اساسية للاقتصاد الاردني[٣٧] .

اما من الناحية الامنية فلم تكن للأردن انذاك اتفاقية سلام مع (إسرائيل) لذا كانت تعد نفسها في حالة طوارى على طول الجبهة الغربية لها ، وان تكون العلاقات الجيدة مع بغداد ودمشق تنقذ الاردن من كثير من العقبات [٣٨]

يجد صانع القرار السياسي الاردني ان ازمة الخليج جاءت تشكل تهديدا لحالة التضامن العربي ومصدرا لتداخل العوامل المؤثرة على سلوك الاردن، فبينما يؤدي وجود ازمة اقتصادية داخلية اردنية الى حاجته المستمرة مساعدات دول الخليج المالية. اذ ان انحياز الاردن الى جانب العراق يعرضه لتوقف الدعم الخليجي البالغ ٥٠٠ مليون دولار سنوياً، فضلا عن تهديد مصالح نحو (٣٠٠) الف عامل اردني يعملون في دول الخليج. في ذات الوقت ان وقوف الاردن الى جانب الكويت يعرض اقتصاده لأخطار كبيرة تهدد استقراره بفعل التداخل الشديد بين الاقتصاد الاردني والعراقي و ان هذه الاعتبارات والعوامل المتداخلة والمجتمعة قد شكلت جزء من البيئة العامة المحيطة بسلوك سياسته الخارجية تجاه الازمة [٣٩].

_ المساعي الاردنية أبان الاجتياح العراقي في الثاني من اب ١٩٩٠

ما ان علم الملك فهد باجتياح القوات العراقية للأراضي الكويتية حتى حاول الاتصال بالرئيس العراقي غير ان المسؤولين العراقيين الذين يردون على الهاتف اعتذروا بان الرئيس بعيد عن الهاتف ولا يمكن الاتصال به[٤٠] . لذا اتصل بالملك حسين في الساعة الخامسة والخمسين دقيقة صباح ٢ أب ، وطلب منه الاتصال بالرئيس صدام حسين وحثه على سحب قواته عند حدود المنطقة المتنازع عليها بين العراق والكويت الى ان تتم تسوية النزاع بالطرق السلمية، وقد صُدم الملك حسين عندما علم ان القوات العراقية على بعد ستة كيلو مترات تقريبا من مدينة الكويت ولا زالت تتقدم[٤١] .

يؤكد مروان القاسم وزير الخارجية الاردني(١٩٨٩_١٩٩١) ان الملك فهد قال في اتصاله للملك حسين(اطلب من ابو عدي ينسحب الى الرميلة وكل شيء بدو ياه يصير)[٤٢] . لم يتمكن الملك حسين من مهاتفة الرئيس العراقي اذ تلقى المكالمة طارق عزيز وزير الخارجية (١٩٨٣_١٩٩١) وعندما سأله عن الذي يجري رد عزيز(لم يكن مع الاسف سبيل اخر) وان الرئيس صدام بعيدا عن الهاتف وسوف يشرح له بنفسه كل شيء في وقت لاحق[٤٣].

تمكن الملك حسين من تامين اتصال هاتفي بعد ظهر ٢ أب ١٩٩٠ مع الرئيس صدام حسين الذي أكد:(ان الجيش العراقي واستجابة لطلب متزن من الدول العربية وليس تحت التهديد او الاستفزاز او الإدانة سيكون مستعد للانسحاب من الكويت ، وان الانسحاب سيبدى خلال ايام وينتهي خلال اسابيع)[٤٤]

سافر الملك حسين ٢أب الى الاسكندرية واقترح على الرئيس مبارك عقد قمة مصغرة بحضور امير الكويت والرئيس العراقي اذ انسحبت القوات العراقية وعدم اصدار قرار ادانة من وزراء الخارجية العرب المجتمعين في القاهرة[٤٥].

وكانت تفاصيل اجتماع الملك حسين و الرئيس حسني مبارك يشوبها الغموض اذ تشير الروايات ان مبارك اقترح اخراج العراق من المأزق على اساس انسحابه من الكويت، وعودة الشرعية اليها. واثناء الاجتماع اتصل الرئيس مبارك بالرئيس صدام وابلغه بالاتفاق مع الملك حسين على عقد قمة مصغرة في جدة لبحث اوجه النزاع العراقي _الكويتي على اساس نقطتين يشرحهما الملك حسين عند زيارته لبغداد. فيما ينفي الملك حسين الذي تابع المكالمة الهاتفية ولم يفهم ان هاتين النقطتين اساس او شرط لانعقاد القمة المصغرة [٤٦] .

وصلت اول اشارة عن بدء الغزو العراقي للكويت الى واشنطن عبر رسالة بعثها الاميرال بيل اوينز(B.Owenz) قائد الاسطول الامريكي السادس في البحر المتوسط الى ريتشارد تشيني(R.Cheney) وزير الدفاع (١٩٨٩_١٩٩٢) مفادها (العراقيون اخترقوا) وصلت الرسالة مساءً بتوقيت واشنطن الى مستشار اللأمن القومي الجنرال (برنت سكوكروفت)(B. Scowcroft) واعلم بوش بخبر الاجتياح ، لذا تم عقد اجتماع في الساعة التاسعة مساءا من يوم ١ أب الساعة الرابعة بتوقيت مكة المكرمة ، ترأسه الرئيس بوش وحضره ريتشارد تشيني ، برنت سكوكروفت، جون سنونو رئيس هيئة

مستشاري البيت الابيض ، كولين باول(C.powell) رئيس هيئة اركان الحرب واخرين صدرت مجموعة من القرارات أدانت الغزو وطالب بسرعة الانسحاب بلا قيد او شرط ، وارسال قوة من الطيران الى السعودية، وتجميد كل الاموال الكويتية والعراقية في كافة البنوك ،وتشكيل لجنة طوارئ دائمة لمتابعة الازمة[٤٧] .

كان ٢ أب هو اليوم الثاني للأزمة بالنسبة للولايات المتحدة نظرا لفارق التوقيت في حين انه كان اليوم الاول بتوقيت شرق البحر الابيض والخليج وفي تمام الساعة السابعة والنصف صباحا كان الرئيس بوش في البيت الابيض ،وعقد اجتماعاً حضره ديك تشيني ووزير الطاقة جيمس واتكنز(J. Watkins) ومساعد وزير الخارجية روبرت كيميت (R.Kimmitt) وكولين باول وقائد القوات المركزية الجنرال نورمان شوارتزكويف (N. Schwarzkopf) ووزير الخزانة ريتشارد دارمان(R.Darman) ومدير وكالة المخابرات المركزية ويليام وبستر(W.webster) ، اقر المجتمعون ضرورة التدخل العسكري الشامل على اوسع نطاق وان تكون السعودية قاعدة لحشد القوات ، اذ اشار ريتشارد دارمان وزير الخزانة انه بدون وجود قاعدة عربية نعمل منها فاننا نواجه فيتنام اخرى ، واشار وزير الطاقة جيمس واتكنز ان ما حدث سوف يسبب فوضى في اسواق البترول من حيث انتاجه وامداده واسعاره واضاف (لا يمكن للولايات المتحدة ان تسمح بزواج بين مليون جندي عراقي وثلثي انتاج البترول في الشرق الاوسط)[٤٨]

تابعت الولايات المتحدة مواقف الدول العربية وبين الرئيس بوش عند اتصاله بالرئيس بمبارك ان الرئيس صدام تجاوز نقطة اللاعودة . وطلب التحدث الى الملك حسين وقال الرئيس بوش (ان غزو الكويت عمل من اعمال العدوان لا يمكن ان تقبله الولايات المتحدة ويمثل تهديدا مباشرا لأمنها ومصالحها وانها سوف تتصرف وحدها ولن تنسق مع غيرها اذا لم يكن هذا الغير مستعدا للتنسيق)[٤٩] وابلغ الملك حسين الرئيس بوش انه بحاجة الى ٤٨ ساعة يسافر خلالها الى بغداد، ليحصل على التزامات محددة بشان الانسحاب، وتم الاتفاق بين الملك حسين والرئيس مبارك على ان يؤجل وزراء الخارجية العرب إصدار قرار يتعلق بالغزو الى ما بعد الزيارة[٥٠].

يقول الجنرال برينت سكوكروفت مستشار الامن القومي الامريكي (كان مهماً عدم الامضاء على فكرة الحل العربي عليه قلنا حسنا لديكم حتى الاحد ٥ أب١٩٩٠ موعد المؤتمر المزمع عقده) ولكن بغض النظر عن ذلك الموعد استمرت خططنا[٥١].

لقاء الملك حسين مع الرئيس صدام في ٣ أب ١٩٩٠

سعى الملك حسين الى اقناع الرئيس العراقي بضرورة تدارك الموقف وقد وجد في قرار مجلس الامن المرقم(٦٦٠) في ٢ اب الضمانة الاساسية لحل سلمي للازمة اذ تدعو الفقرة الثالث فيه العراق والكويت للدخول فورا في مفاوضات مكثفه لحل الخلافات بينهما ،كما يدعم جميع الجهود لحل الازمة ومنها التي تبذلها جامعة الدول العربية وفسر الاردن عبارة الانسحاب غير المشروط الواردة في القرار بانها لا تستثني في لغة الدبلوماسية التفاهم المسبق حول ترتيبات لاحقه[٥٢].

حاول الملك حسين ان يسافر مباشرة من الاسكندرية الى بغداد لكنه اخطر بان الاجواء العراقية مقفلة الا للطيران العسكري العراقي فقط، وبحسب الترتيب مع بغداد كان على الملك حسين النزول في مطار (H٢) على الحدود مع العراق ومن هناك يستقل طائرة حربية عراقية الى بغداد وصل الملك حسين الى بغداد في الساعة١١ ونصف صباحا يوم ٣ أب، اكد عند اجتماعه مع الرئيس صدام ان التدخل العسكري الامريكي قادم لا شك فيه اذ لم ينسحب العراق من الكويت . واجابه الرئيس صدام : (اننا على أي حال كنا قد اتخذنا قرار بالانسحاب) بعد ان ادت القوات العراقية مهمتها في مساندة (ثورة شعبية كويتية) وان القوات العراقية سوف تنسحب في اسابيع قليلة ورد الملك (ليست لدينا اسابيع ولا حتى ايام امامنا ساعات فقط) [٥٣]

غادر الملك حسين بغداد في الساعة ٤ مساء بعد اتفاقه مع الرئيس العراقي ان يحضر العراق القمة العربية المصغرة في جدة يوم ٥ أب والتي تضم (الاردن ومصر والسعودية واليمن) كما اتفق على الخطوط العريضة للحل والذي بموجبه يبدأ العراق بالانسحاب المبكر جدا، والذي يقررهُ مؤتمر القمة توقيت البدء بتنفيذه اي خلال ساعات ، واتفق على ان يبلغ الرئيس صدام الملك حسين بتفاصيل الموقف العراقي قبل ان تصل طائرة الملك حسين الى مطار عمان. واكد الرئيس صدام ان جواب العراق على المقترحات العربية سيكون ايجابيا في حال امتناع الجامعة العربية عن ادانة العراق . كما اعلنت الحكومة العراقية في نفس اليوم نيتها البدء بسحب قواتها من الكويت اعتبارا من الساعة السابعة مساء يوم ٣ أب ١٩٩٠ [٥٤].

يؤكد وزير الخارجية الاردني مروان القاسم ان قسم من القوات انسحبت بشكل فعلي لكن الانسحاب فسر من قبل مجلس وزراء الخارجية العرب على انه تبديل للقوات التي هاجمت واحتلت الكويت لإراحتها وتبديلها بقوات اخرى[٥٥] .

ومما زاد من احراج موقف الاردن يُفاجئ رئيس الوزراء مضر بدران بتصريحه الذي القاه في جلسة مجلس النواب المغلقة يذاع من اذاعة BBC البريطانية، وعندما استفسر عن كيفية وصوله للأعلام تبين ان عبدالكريم الكباريتي[٥٦] من سرب الخبر للصحفي سلامة نعمات من اذاعة BBC وقال (ان الكباريتي قد اهلكني بتسريباته) وستظهر الاردن انها تعلم في موعد الاجتياح الامر الذي يضعف موقفها عربياً ودولياً. وان ان الهدف من التصريحات ان يستشعر النواب خطورة الوضع ،و يبدأ التحضير لحالة متوقعة اهمها ان العالم لن يسكت على صدام اذ دخل الكويت، وعندها يتضرر الاردن من أي انقطاع للنفط العراقي مما يجعل اثار الحصار تظهر عليه اكثر من العراق[٥٧].

في ذات الوقت تم تسريب صور الى السعودية عن دبابات عراقية دخلت الى الاراضي السعودية وكان الامير بندر بن سلطان السفير السعودي في واشنطن (١٩٨٣_٢٠٠٥) مع دونالد رامسفيلد رئيس شركة جنرال انسترمنت (١٩٩٠_١٩٩٣) يؤدي دورا مهما في تأليب الموقف [٥٨] .

استقبل رئيس الوزراء مضر بدران السفير الامريكي في عمان روجر هاريسون (R.Harrison) الذي سأل عن جدية المساعي الاردنية لترتيب لقاء يجمع الرئيس صدام مع الملك فهد ؟ اكد رئيس الوزراء بدران ان اللقاء سيعقد. فيما اكد هاريسون ان فهد لن يحضر ، وتشاطرا الرأي بشان ذلك. فيما واكد هاريسون ان القوات الامريكية وصلت حفر الباطن[٥٩]

عَلِمَ الملك حسين عند وصوله الى عمان ان القاهرة اصدرت بيانا منفردا :(ادانت فيه العراق وطالبت فيه بانسحاب القوات العراقية، والكف عن محاولة تغيير نظام الحكم في الكويت بالقوة، وترك الشؤون الداخلية للكويت لقرارها المستقل)[٦٠]

برر الرئيس مبارك اصدار البيان عند مهاتفة الملك الحسين له بالضغط الشديد الذي تعرض له من الراي العام والصحافة المصرية. وانه اتصل بالملك فهد المستاء جدا من الوضع[٦١] ،الامر الذي عده الملك حسين مفاجئة له كون مصر هي المبادرة في عقد القمة المصغرة، ولم ينتظر الرئيس مبارك ان

يُبلغ بنتائج مباحثات بغداد واصدر قرار ادانة قبل انعقاد اجتماع وزراء الخارجية العرب في السادسة من مساء ٣ أب١٩٩٠[٦٢]

المبحث الثاني: المساعي الاردنية وظهور بوادر التحالف الدولي لحل الازمة العراقية_ الكويت

موقف الاردن من قرار مجلس وزراء خارجية الدول العربية.

في ذات يوم الاجتياح ٢ أب شهدت القاهرة انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية وتم توجيه دعوة من قبل الشاذلي القليبي امين عام جامعة الدول العربية (١٩٧٩_١٩٩٠) لوزراء خارجية الدول العربية حصرا لعقد اجتماع تشاوري تم عقده في العاشرة من صباح ٢ أب برئاسة فاروق قدومي وزير خارجية فلسطين. اوفدت بغداد سعدون حمادي نائب رئيس الوزراء للشؤون الخارجية الذي وصل القاهرة في ٧ مساءً لحضور الاجتماعات وليوضح موقف العراق[٦٣].

حذر وزير الخارجية الاردني مروان القاسم في اجتماع وزراء الخارجية العرب من النتائج الخطيرة المترتبة على اصدار قرار يزيد من تعقيد الازمة في وقت لايزال الملك حسين وعدد اخر من القادة العرب يبذلون الجهود لعقد قمة عربية مصغرة لاحتواء الازمة[٦٤]

بعث وزير الخارجية الاردني مروان القاسم برقية الى الملك حسين توضح التوجه من الازمة واوضحت انه يذهب باتجاه (شجب وادانه) اجتياح العراق للكويت ، وصلت البرقية الى الملك وهو مع رئيس الوزراء مضر بدران ،ولما سمع الملك بالقرار قال (الله اكبر، شو تركوا للوساطة) .وطلب ان يُبلغ مروان القاسم ان قرار الاردن التحفظ على القرار العربي. وفسر الملك للحاضرين ان الشجب والادانة تعني باللغة الدبلوماسية هي نهاية المطاف والتهيئة للتدخل العسكري ، لان الكلمة هي اقسى ما يمكن استخدامه دبلوماسيا ، تجاه أي تدخل عسكري بين بلدين[٦٥].

وفي ساعة متأخرة من ليلة ٣ أب اتخذ وزراء الخارجية العرب قراراً بإدانة العدوان العراقي على الكويت، ودعا العراق الى الانسحاب الغير المشروط .واتخذ القرار بأغلبية (١٤) صوتا وتحفظ خمس دول عربية هي (موريتانيا والسودان والاردن وفلسطين واليمن) ومعارضة العراق وتغيبت ليبيا عن الاجتماع [٦٦]. ونتيجة لقرار الادانة احبطت جهود الاردن لعقد القمة المصغرة و تصلب في موقف الحكومة العراقية.

بين رئيس الوزراء مضر بدران اسباب تحفظ الاردن على قرار وزراء خارجية العرب بإدانة الاجتياح العراقي للكويت جاء للحيلولة دون تعقيد الأزمة. والمح رئيس الوزراء مضر بدران ان الرئيس مبارك اخل باتفاقه مع الملك حسين على تأجيل بيان مجلس وزراء الخارجية العرب وعدم اصدار بيان ادانة للاجتياح الى ما بعد انعقاد القمة العربية[٦٧].

يبدوا ان استعجال مصر في اصدار البيان يعود الى ما كشفه السفير المصري في واشنطن عبدالرؤف الريدي عن دوره في اقناع السناتور مكانول على ان تصويته لإلغاء الديون يدعم المصلحة القومية الامريكية ،الامر الذي يرفع عن كاهل مصر عبؤها الثقيل وسيجعلها تحمل التزاماتها في تحرير الكويت وفعلا تم الغاء الديون من الولايات المتحدة البالغة نحو ٧,1 مليار دولار[٦٨].

بعد صدور بيان وزراء الخارجية العرب اتصل الملك حسين بالملك فهد وابلغه ان الرئيس صدام وافق على عقد مؤتمر مصغر في جده يوم ٤ أب ، وان العراقيين وافقوا على الانسحاب. فيما شكك الملك فهد في مصداقية الوعد كونه خدعة جديدة على حد وصفه[٦٩].

سارت الازمة الى مزيد من التعقيد عندما اعلنت وكالة الانباء العراقية في ٤ اب تشكيل حكومة كويتية مؤقته برئاسة العقيد علاء حسين علي ،الذي بعث برقية الى الرئيس العراقي يدعوه لحل المسائل العالقة وبدوره كلف الرئيس العراقي نائبه عزة ابراهيم تمثيل العراق في المفاوضات مع الحكومة الكويتية الجديدة . فيما اعلن رئيس الوزراء الاردني مضر بدران عدم اعتراف الاردن بالحكومة المؤقتة في الكويت كون وجودها يعرقل المساعي العربية لحل الازمة[٧٠].

_ موقف الاردن من الاتصالات الامريكية_ السعودية بشان التدخل الدولي .

حضر الرئيس بوش اجتماع مجلس الامن القومي في ٤ أب وصيغت اثناء الاجتماع استراتيجية الولايات المتحدة في معالجة الازمة. والتي قامت على ردع أي تقدم عراقي نحو العربية السعودية، وافراغ الاجتياح العراقي من ثماره بانتهاج سياسة دبلوماسية القوة ضد الرئيس صدام حسين عبر البدء بالضغوط الدبلوماسية، ثم تطبيق الضغوط الاقتصادية لأقصى درجة منظمة من خلال الامم المتحدة، والتحرك نحو الضغط العسكري بزيادة حجم القوات الامريكية تدريجيا في الخليج ، وقيادة تحالف سياسي عالمي بهدف عزل العراق ،واستخدام العقوبات الاقتصادية ليضطر الى الانسحاب من

الكويت، وفي حالة عدم الانسحاب سيتم اللجوء الى القوة العسكرية ليضطر الرئيس العراقي صدام سحب قواته من الكويت[٧١]

في صباح ٤ اب اتصل الملك فهد بالملك حسين يعلمه ان الامير بندر السفير السعودي في واشنطن ،اطلع في وزارة الدفاع الامريكية على صور اقمار صناعية توضح تحرك قوات عراقية في المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت وتقترب من حدود المملكة. فما كان من الملك حسين الا ان اتصل بالرئيس العراقي الذي ابدى دهشته ونفيه للأمر ويبدوا ان رئيس اركان الجيش العراقي كان متواجدا مع الرئيس صدام لحظة الاتصال الذي استفسر منه ورد الرئيس صدام على الملك بعدم وجود قوات عراقية على الاطلاق قرب المنطقة المحايدة ، واقرب قوات عراقية تبعد نحو(٤٠) كم عن أي نقطة سعودية. اتصل الملك حسين بالملك فهد وابلغه بالتطمينات العراقية، واقترح عليه ان يلتقيان غير ان الملك فهد اعتذر واوفد نيابة عنه الشيخ عبدالعزيز الخويطر وزير التعليم السعودي مبعوثا للملك[٧٢]،واوضح الملك حسين للخويطر (نحن مهتمون في الاردن بإيجاد حل للنزاع العراقي الكويتي ضمن الاطار العربي باعتباره قضية عربية ،ونأ

مل ان نعالجها بأنفسنا وان أي محاولة خارجية للتدخل في النزاع ستعمل على تعقيد الامور بدلا من المساعدة)[٧٣]

وعلى صعيد متصل ادلى الملك حسين بحديث الى مندوب شبكة التلفزيون الامريكية (C.B.S) في ٥ أب ١٩٩٠، ومما جاء فيه (**ان نية العراق في الانسحاب من الكويت اكيده، وان العراق لا ينوي غزو السعودية ، غير ان الرئيس جورج بوش لا يرغب في منحه ومنح الرؤساء العرب الفرصة لحل الازمة ضمن النطاق العربي)**[٧٤]واضاف ان السياسة الامريكية مليئة بالتناقضات حيال الشرق الاوسط ، وان (اسرائيل) ما زالت تحتل الضفة الغربية منذ ٢٣ سنة ، وقال **(ان الولايات المتحدة لم تكن لتتدخل في الخليج لو لم يكن فيه النفط)** [٧٥].

بغية المضي في استثمار الازمة وتوجيهها وفق المصلحة الامريكية وصل يوم ٦ اب ريتشارد تشيني وزير الدفاع الى جده واجتمع مساء ذلك اليوم مع الملك فهد وتمت الموافقة على دعوة القوات الامريكية لمساعدتها في مواجهة الخطر العراقي[٧٦] . وقد وصف الملك حسين قرار الولايات المتحدة ارسال قواتها الى الخليج بالمستعجل ، وان مهمة تلك القوات تدمير قوة العراق العسكرية والاقتصادية[٧٧].

في يوم ٨ أب دعا الرئيس الامريكي جورج بوش انسحاب فوري وغير مشروط لكل القوات العراقية الموجودة في الكويت وقال(**ان مهمة القوات الامريكية التي ذهبت الى السعودية مهمة دفاعية وانها مكلفة بالدفاع عن نفسها وعن المملكة وعن اصدقائنا في الخليج)** [٧٨].

_ موقف الاردن في اجتماع مجلس الجامعة العربية ١٠ أب ١٩٩٠

صرح الملك حسين قبيل مغادرته الى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربية المقرر عقده في ١٠ أب ان هذه القمة قد تكون الفرصة الاخيرة لتفادي ما وصفه (بالانفجار)، كما اكد اعتراف الاردن بالحكم الاميري (لآل صباح) في الكويت ، وانه يأمل ان يتسم الزعماء العرب بروح المسئولية على اعلى مستوى [٧٩].

اتخذت جملة من القرارات في اجتماع القمة العربية في القاهرة في١٠ أب ابرزها التنديد باجتياح العراق للكويت، والمطالبة بسحب القوات العراقية من الكويت ، والتأكيد على سلامة الكويت واستقلاله ،ودعم العربية السعودية بقوات عربية[٨٠].

تنص المادة السادسة من ميثاق جامعه الدول العربية في حالة تعرض دولة لعدوان من قبل دولة اخرى ان يتخذ القرار بالإجماع ويرى الاردن ان القرار الصادر يوم ١٠ اب ١٩٩٠ ،لا ينسجم مع المادة السادسة؛ كونه يشكل غطاء للتدخل الاجنبي، وقبل ان يتاح الوقت الكافي لحل عربي للازمه. وعليه فان الاردن امتنع عن التصويت[٨١].

في ١١ اب اعلن الملك حسين ان ازمة الخليج دخلت مرحلة تهدد بانفجار واسع في المنطقة بأكملها نتيجة التجمع العسكري الضخم الذي يجري حشده على الاراضي العربية، وان المشكلة تحولت الى مواجهة عسكرية خطرة ذات اثار دولية مدمرة على المنطقة باسرها[٨٢].

قابل العراق قرار جامعة الدول العربية بتقديم مبادرة في ١٢ اب افصح الرئيس العراقي عنها وتضمنت الانسحاب وفق مبادى واحدة تقوم على انسحاب (اسرائيل) فورا بلا قيد او شرط من الاراضي العربية المحتلة في فلسطين وسوريا ولبنان وانسحاب سوريا من لبنان والانسحاب بين العراق وايران ووضع ترتيبات لحالة الكويت[٨٣].

رفضت الولايات المتحدة ألأمريكية مسألة الربط كونها تعد مكافئة للعراق على احتلاله للكويت[٨٤]، ويشير ارون ديفيد ميلر مستشار وزير الخارجية جيمس بيكر في كتابه (أراضٍ طالت وعود عودتها) ان الولايات المتحدة رفضت بشكل قاطع المحاولة العراقية حرصاً منها ان يركز المجتمع الدولي انتباهه على ماقام به صدام حسين من اجتياح للكويت دون تحويل الغزو العراقي للكويت الى قضية عربية _ اسرائيلية[٨٥].فيما رحب الملك حسين بالمبادرة ودعا المجتمع الدولي الى التعامل مع (اسرائيل) بالمقاييس نفسها التي يتم التعامل بها مع العراق، ودعا الى الربط بين تسوية النزاعين باعتماد ذات الاسس الممثلة بالشرعية الدولية[٨٦].

صعدت (اسرائيل) من لهجة تهديدها للأردن بعد تأييد الاخيرة لمسالة الربط عندما اعلن وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه ارنيز (M. Arnaz) **(ان الاردن سيدفع ثمن وجوده كدولة عند أي مواجهة بين العراق واسرائيل)**[٨٧]

في ١٢ اب توجه الملك حسين الى بغداد يستطلع تقديره للموقف وتصوراته ولم يجد تغيير في الموقف العراقي، وعاد نفس اليوم ليجري اتصالا هاتفيا مع الرئيس جورج بوش ورتب موعد ليسافر يوم ١٣ أب مصطحبا معه السفير الامريكي في عمان روجر هاريسون [٨٨].

استقبل الرئيس جورج بوش في منتجعه الصيفي في ولاية مين الملك حسين في ١٦ أب، وقال بوش في اللقاء الذي حضره معهما وزير الخارجية مروان القاسم و ومدير الامن القومي برنت سكوكروفت انه لن يسمح للعراق ان يتحكم بالنفط ، لانه مستقبل الاجيال في الولايات المتحدة والغرب . وصدام يريد الاستحواذ على ٢٠% من احتياطي النفط في العالم ، وهذا بالنسبة لواشنطن امن قومي ولن نسمح له بانتهاكه . واشار الملك حسين في اللقاء ان فرص الحل العربي قد تؤجل الحرب في المنطقة ، وان حماية السعودية من أي تهديد عراقي تكون بوضع قوات عربية على الحدود العراقية السعودية ، وجدد الملك حسين مطالبه بوقف حملات التصعيد ضد العراق ، وحذر ان العراق سيبادر لرد فعل على كل اجراء امريكي ، كما حذر من خطورة بيان مجلس الامن بـ التنديد بالاجتياح العراقي للكويت، وان القرار يعني بالنسبة للأردن الغاء الالتزام العراقي بالانسحاب[٨٩].

ويشير وزير الخارجية مروان القاسم ايقنت ان قرار الحرب قد اتخذ وان الاستقبال ماهو الا مجاملة ويؤكد القاسم ما ان غادرنا البيت الابيض حتى حطت طائرة بلاك هوك وعلى متنها كل من سعود الفيصل وبندر بن سلطان(٩٠).

قابل هذا التحشيد تخبط في الخطوات العراقية اذ عمل الرئيس العراقي على احتجاز الرعايا الموجودين في الكويت كرهائن يستخدمهم دروعا بشرية لحماية المنشأة العراقية ، وقد قوبل الاجراء العراقي باستهجان دولي كبير واصدر مجلس الامن القرار رقم (٦٦٤) في ١٨أب ١٩٩٠، طالب القرار العراق الافراج عن الرهائن وحمله مسؤولية سلامتهم وصحتهم(٩١).

_ زيارات الملك حسين العربية والدولية لإيجاد فرص حل سلمي للازمة .

اعلن الملك حسين من عمان في ٢٢ أب انه سيبدأ في غضون ٢٤ ساعه تحركا ديبلوماسيا على الصعيد العربي والدولي. ودعا الدول المعنية بنزاع الخليج الى التعقل وتقدير الامور وتجنب سفك الدماء، ووقف التصعيد والتحشيد العسكري. مضيفاً ان الاردن في وضع صعب جدا وانه منسجم مع قناعاته ومبادئه بغض النظر عن الذين يعجبهم ام لا يعجبهم(٩٢)

وما بين ٢٣_٢٩ أب ١٩٩٠، زار الملك حسين كلا من اليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا والمغرب .رافقه في جولاته رئيس الوزراء مضر بدران، وعن جولته لشمال افريقيا يقول بدران: (ان ليبيا موقفها مخلخل ويقولون ان التدخل العراقي بالكويت هو سبب التدخل الاجنبي في المنطقة، الجزائر لم تحدد نقاط الحل وكانوا ضد قرار قمة القاهرة في التدخل الاجنبي ، موريتانيا قالت ان التدخل الاجنبي من المحرمات ،تفهمت المغرب الظروف التي شرحها الملك الحسين، تمكن الملك حسين من كسب تأييد الدول التي زارها بالإضافة الى موقف السودان واليمن (٩٣)

وزار الملك كل من اسبانيا وبريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا مابين ٣٠ أب _ ٥ أيلول ١٩٩٠ ، واجتمع الحسين مع قادة الدول وشرح لهم وجهة نظر الحكومة الاردنية حول جذور واسباب الازمة ،والوضع الحالي والوسائل الكفيلة بإيجاد الحل السلمي والعادل للازمة. وفي جميع هذه الدول باستثناء بريطانيا لاقى جلالة الملك التأييد ليواصل مهمة الوساطة (٩٤).

اذ عبرت مارغريت تاتشر(M. Thatcher) رئيسة الحكومة البريطانية(١٩٨٧_١٩٩٠) عن امتعاضها من موقف الملك حسين تجاه الازمة خلال استقبالها له في ٣١أب١٩٩٠ ، واوضحت له ان ليس من واجبه التفاوض عن صدام بل تطبيق قرارات مجلس الامن التي تفرض عليه الحصار[٩٥]

بعد اتمام جولة الملك حسين في اوربا اتجه نحو العراق لوضع الرئيس العراقي بالصورة ، اوضح الملك اثناء جولاته ان(إسرائيل) اعلنت ضم القدس ولم تحشد دول العالم ضدها،

ماذا لو اسرائيل احتلت الاردن فهل يحشد العالم ضدها. وقال مضر بدران (**ان بعض الزعماء قال ان القضية ليست قضية الكويت او ال الصباح انما نفط الخليج**)، وحضر اللقاء طارق عزيز ولم يكن الجانب العراقي متفائلاً [٩٦]

في منتصف ايلول كثف الملك حسين جهوده الدبلوماسية بعد ان لمس اشارات مشجعة تفيد باستعداد العراق للبحث عن حل وسط والقبول بتسوية تفاوضية وليست مفروضة .وقدم مبادرة جديدة في ١٩ أيلول بالتعاون مع الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد (١٩٧٩_١٩٩٢) وملك المغرب الحسن الثاني (١٩٦١_١٩٩٩)، وبعد اجتماع عقد بينهم في المغرب تناول امكانية التوصل الى حل سياسي لازمة الخليج ينطلق من تحقيق انسحاب عراقي واجنبي متزامن من المنطقة لتجنب خطر اندلاع الحرب[٩٧] . وجه الملك حسين في٢٢ ايلول رساله الى الرئيس صدام عبرت عن مخاوف الاردن من ان تخبى المشكلة بين العراق والكويت مخططات تستهدف الثروات والاراضي العربية ،وان تصبح الازمة مصيدة نصبت للعراق ويكاد يقع فيها. واشارت الرسالة ان الاردن والدول العربية لا تقبل باحتلال الارض بالقوة فالغزو العراقي واحتلال الكويت امران لا يمكن القبول بهما، كما ان التراجع عنهما لا يعد هزيمة للعراق بل مكسب للعراق وللعالم العربي بكامله، وستتجه انظار العالم نحو الحاجة الى هدم الهوة بين الدول العربية الغنية والفقيرة ، وقد يرغم الاسرة الدولية على مواجهة مسؤولياتها تجاه القضية الفلسطينية ، وينزع من المتربصين بالازمة فرصة استغلال الخلافات العربية. دعت الرسالة الرئيس العراقي ان يجيب على عدد من الاسئلة منها المطالب المحددة والقابلة للتنفيذ التي طلبها العراق من الكويت في ما يتعلق بالحدود المشتركة ؟ وما هي حاجة العراق لمنفذ على الخليج ؟ ومسالة التعويض عن النفط المستخرج من حقل الُرميلة؟ [٩٨]

قبل الاجابة عن رسالة الملك اتخذ العراق موقفا متشددا في ٢٣ أيلول، اذ اعلن في اعقاب اجتماع مشترك لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث ان ضم الكويت ابدي ولا رجعه فيه ايا كانت الظروف، وقام بإلغاء العملة الكويتية ابتداء من ٦ تشرين الاول [٩٩]

وصل طارق عزيز وزير الخارجية الى عمان في ٢٩ أيلول حاملا رسالة جوابية من الرئيس العراقي تضمنت قبول العراق بواحد من حلين محتملين للازمة : الحل العربي حيث يجلس الطرفان معا ويحلان خلافاتهما كما اقترح ذلك الملك الحسين لدى زيارته بغداد في ٣ أب ، او الحل الذي اعلنه العراق في ١٢ أب وينص الدعوة الى عقد مؤتمر دولي يبحث ليس فقط موضوع الكويت بل القضية الفلسطينية وان يوضع الحل على أساس الشرعية الدولية [١٠٠].

يبدو ان الهوة كانت كبيرة بين شروط التحالف الدولي والمقترحات العراقية الامر الذي انعكس على الجهود المبذولة حتى التواصل بين الملك حسين والرئيس العراقي لم يكن متيسرا اذ يشير رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاردني طاهر المصري(١٩٨٩_١٩٩١) ان الملك حسين لم يجر أي اتصال هاتفي مع الرئيس صدام حسين منذ تشرين الاول ١٩٩٠ ، لان الوصول الى الرئيس صدام كان صعبا ولا يمكن التواصل معه عبر الهاتف خوفا من مراقبة الهواتف وبالتالي محاولة اغتياله ، كما ان الملك حسين لم يكن مصرا على ذلك[١٠١].

شنت الولايات المتحدة حملة مكثفة هدفها الضغط على اعضاء التحالف الدولي وعلى مجلس الامن للقبول بقرار جديد (٦٧٨) في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠،يسمح باستعمال جميع الوسائل الضرورية لاحترام وتنفيذ جميع القرارات الصادرة عن هذا المجلس في موعد اقصاه ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ . لقد رأت المملكة الاردنية في هذا التغيير الجذري الذي تقوده الولايات المتحدة ، المقدمة التي ستؤدي حتما الى المواجهة العسكرية والتي ستكون نتائجه ماساوية على العراق والكويت والمنطقة بأسرها. دأب الاردن الى اقناع العراق القيام بخطوات ايجابية لكسب تعاطف الراي العام العالمي ومنها اطلاق سراح المواطنين الاجانب المحتجزين في العراق والكويت منذ اواسط اب ١٩٩٠ ، وفي اعقاب زيارة جلالة الملك الحسين لبغداد في ٤ كانون الاول ١٩٩٠ اعلن العراق عزمه الافراج عن جميع المواطنين الاجانب[١٠٢].

في ٢١ كانون الاول ١٩٩٠ صرح الرئيس الامريكي جورج بوش بعد موافقة العراق على الافراج عن الاجانب حين عد الافراج (يصحح جريمة ارتكبها العراق حيث احتجز هولاء الرهائن) اما فيما يتعلق بجوهر الازمة (ان انسحاب العراق من الكويت ليس كافيا لحل الازمة وانما يجب لحلها ان يتم نزع قوة العراق العسكرية او ازالة مصانع وقواعد صواريخه وكافة منشأته النووية كذلك يتعين على العراق ان يدفع تعويضات كاملة عن كل الاضرار التي لحقت بجميع الاطراف في المنطقة)[١٠٣]

عمل الاردن على تشجيع الحكومات الاوربية المنظمة الى التحالف والاتحاد السوفيتي للقيام بمبادرات لاقناع الحكومة العراقية باتخاذ الخطوات الضرورية التي من شانها تلافي خطر اللجوء الى القوة ففي الاجتماع الذي ضم الملك حسين والرئيس ميتران في ٥ تشرين الثاني ١٩٩٠ ، اكد الرئيس الفرنسي على تفضيله للحل الدبلوماسي للازمة كما عبر عن امله ان يساعد الرئيس العراقي فرنسا والاتحاد السوفيتي لتبني مبادرة سلمية وقال ان المبادرة لا يمكن لها ان تبدأ الا اذ اعلن الرئيس العراقي نيته في الانسحاب من الكويت ففرنسا لا تضمر نوايا عدوانية للعراق الا انها لن تتخلى عن قرارات اتخذتها مع حلفائها[١٠٤] .

اعطى الملك حسين في لقاء مغلق مع مجلس النواب في نهاية كانون الاول ١٩٩٠ ، صورة موجزة عن الجهود المبذولة من قبله بعد ان اخذ وعدا من الرئيس حسني مبارك والملك السعودي فهد بن عبدالعزيز بقبول وساطته للضغط على صدام للانسحاب من الكويت مقابل عقد قمة مصغرة في جدة حيث سافر الملك حسين الى بغداد في اليوم التالي لاتمام الاتفاق على عقد اجتماع قمة مصغر . اذا ما اخذت القيادة العراقية قرارا بالانسحاب السريع المحدد من الكويت والازمة كانت في طريقها الى الحل واخذ الملك حسين موافقة العراقيين على الاجتماع في جدة وطلب صدام الرجوع لقيادة الحزب لأخذ قرار الانسحاب من الكويت وقال صدام ان عزة إبراهيم سيتصل للإبلاغ بخبر الانسحاب. ادركت الأردن ان العراق مرن بالتفاوض وقال صدام لملك حسين (اذ صدر قرار مجلس الجامعة بادانة العراق ترى يا ابو عبدالله كل واحد بأرضه) وكان الاتفاق مع الرئيس حسني مبارك على تأجيل اجتماع مجلس الجامعة لتنجح الوساطة ، في تمام الساعة ١١ ليلا صدر قرار مجلس الجامعة العربية ، وقد تم ابلاغ مروان القاسم وزير الخارجية الاردني بان على اجتماع الجامعة يستمع لخبر مهم عند الساعة العاشرة ليلا ، يتضمن موافقة مجلس قيادة الثورة العراقي على الانسحاب من الكويت ، وحضور القمة المصغرة

في جدة . بعد صدور قرار مجلس الجامعة ادركت الاردن ان الامور اكبر من جهودها الدبلوماسية[١٠٥].

دعا الملك حسين في مؤتمر عقده في ١٩ كانون الثاني الولايات المتحدة وحلفائها الى وقف العمليات الحربية واستئناف المساعي السلمية لحل الازمة سلميا[١٠٦] .

_ الموقف العربي ازاء المساعي الاردنية .

ان التصور الخليجي لموقف الاردن من الاجتياح العراقي للكويت استند الى ان الاجتياح ناتج عن تنسيق اردني عراقي فلسطيني يماني وان الملك حسين يعرف بالاجتياح ويريد ان يستعيد الحجاز ، بدعم من الرئيس صدام ويأخذ حصته من الغنيمة الكويتية التي قدروها ب ٢٠ مليار دولار ، اما اليمن فياخذ عسران ونجران وخميس مشيط ، ويأخذ الاردن ٢٠ مليار. فيما قدروا ان حصة العراق هي المنطقة الشرقية للجزيرة، فيما الفلسطينيون ينالون فرص لتحسين اوضاعهم الاقتصادية والسياسية في الكويت . ومن الاشاعات التي اطلقت وصدقتها دول الخليج ان هناك (١٠٠) ألف جندي عراقي متواجدين في اليمن تدعمهم ٥٠_١٥٠ طائرة عراقية لاحتلال اجزاء من المملكة العربية السعودية، وامام تلك الاشاعات والمعلومات الخاطئة اخذ الخليج موقفه من وقف المساعدات للأردن [١٠٧].

يؤكد مروان القاسم وزير الخارجية الاردني ان الكويت مشبعة بدعم الاردن للعراق ، ورفض الامير جابر مقابلة مروان القاسم على الرغم من الطلبات المتكررة، وتم اللقاء في الامم المتحده في نيويورك وقال القاسم(**انت بلد صغير وانا بلد صغير لا يمكن ان نقبل ان تحتل دولة لانه تعد سابقة خطيرة)**[١٠٨].

مرت الاردن بعزلة كبيرة مع محيطها العربي والدولي اذ يشير رئيس الوزراء مضر بدران انه في ذات الوقت كان وزير الخارجية مروان القاسم ينفذ جولة دبلوماسية على دول الخليج وكم كانت تلك الزيارة ثقيلة عليهم وصعبة علينا كان هدف الزيارة توضيح الموقف الاردني ، قطر لم تجب على رسائل سابقة لذا لم تتم زيارتها ،فيما اظهر السلطان قابوس سلطان عمان بعض الايجابية وانه لم يتجاوب مع كل مطالب الولايات المتحدة، الامارات كانت في حالة غضب يقولون(**هيك الملك حسين يعمل فينا واحنا الي ساعدناه)** ، وكذلك البحرين كانت قلوبهم معباة ضد الاردن ويعتبرون ان موقف الاردن بكفة وموقف العالم كله بكفة كان يعني ذلك قطع المساعدات العربية[١٠٩]

حاول الاردن شرح موقفه للبحرين ولم يتفهموا ذلك كون الخلاف الجوهري بين الاردن والخليج هو اما ادانة العدوان او عدم ادانته. ولخص الرئيس بوش للملك حسين انطباع دول الخليج وقال له بشكل واضح (الصداقات تجرب في الأزمات) [١١٠].

رافق العزلة العربية والدولية للأردن ظهور مشاكل اقتصادية مثلت بداية معاناة طويلة الامد اذ شهدت الاردن توافد عشرات الالاف من حملة الجنسيات المختلفة بعد ايام قليلة من الغزو ليصل عددهم الى (٦٤١) ألف نهاية ايلول١٩٩٠، وقد اعدت لهم السلطة الاردنية المختصة المخيمات لإيوائهم مما اثقل الاقتصاد الاردني[١١١].

واحدث قرار مجلس الامن رقم ٦٦١ في ٦ اب ١٩٠ بفرض عقوبات على العراق احدث القرار تاثير مدمر على الوضع الاقتصادي و المالي للأردن[١١٢].

ومما اسهم في تفاقم الوضع الاقتصادي اوقفت السعودية ضخ النفط الى الاردن في ١٩ ايلول واوضح وزير النفط السعودي هشام ناظر **(ان تصدير الزيت الخام هو من مسؤوليات شركة انتاج البترول في المملكة تايب لاين وحدها وان وقف تصديره الى الاردن اجراء اتخذته شركة الزيت العربية السعودية بسبب عدم تسديد الاردن ما عليه من مستحقات متأخرة)** [١١٣]

وعلى صعيد ذاته قرر مجلس الشيوخ الامريكي الغاء المساعدات المالية المقررة للأردن للسنة المالية ١٩٩١ ومقدارها ٥٧ مليون دولار واشترط لعودة تلك المساعدات ان يؤدي الاردن دورا مهما في سلام الشرق الاوسط [١١٤] كما اوقف صندوق النقد الدولي برنامج التعاون الاقتصادي مع الاردن مما ترك اثرا سيئا على الاقتصاد الاردني اذ بلغت المديونية الخارجية للأردن في نهاية عام ١٩٩١ الى ٥ مليار و٥١٦ مليون دينار[١١٥] .

تشير ليلى شرف وزيره الاعلام الاردني الاسبق و عضو مجلس الاعيان الاردني الى ان تقارير المؤسسات الاردنية المختصة والمؤسسات الدولية المعنية توضح مدى الخسائر لتي لحقت بالأردن ، وارتفاع معدلات البطالة فيه الى ما يزيد عن ٢٥% و ارتفاع خط الفقر الى ما يقارب ٣٠% [١١٦].

الخاتمة

توصل البحث الموسوم المساعي الاردنية لاحتواء الازمة العراقية _الكويتية في ٢ اب ١٩٩٠ الى استنتاجات عدة هي :

١.ان قرار الاجتياح العراقي للكويت في ٢أب ١٩٩٠ ، يعد من القرارات التي تفتقد الى الحكمة وتفتقر الى البعد الاستراتيجي في معالجة مشكلة كان بالامكان تداركه بنفس تفاوضي طويل ، ووساطة عربية ، وهو قرار خاطىء لم تنسحب نتائجه على العراق فحسب بل على المنطقة العربية برمتها .

٢.صدمة الاجتياح وتباطىء العراق في الاستجابة للمناشدات العربية والدولية وقرارات الامم المتحدة ادت الى فقدان الثقة بمصداقة النظام العراقي في الانسحاب من الكويت .

٣.الوساطة الاردنية كانت متابعة لتفاصيل الازمة وما صرح به مضر بدان لمجلس النواب الاردني عن عدم مفاجئته باحتلال العراق للكويت جاءت لقرائته العميقة لفرق الهوه بين العراق والكويت في نظرة كل منهما الى سبب الازمة .

٤.استغلت الولايات المتحدة الامريكية خطأ العراق الاستراتيجي وعملت عبر اتصالاتها المتنوعة على تأليب الموقف وتضخيم المشكلة وهذه مسالة طبيعية امام المكاسب المتحققة لها من هذه الازمة وعدم ادراك عراقي اولا وعربي ثانيا في معالجة كبيرة ٢ أب .

٥.انطلق الاردن في مساعيه لحل الازمة من محددات كانت تمثل عصب الحياة لديه نظرا لطبيعة علاقاته المتميزة مع طرفي الازمة العراق من جهة ودول الخليج اراد امساك العصا من الوسط ويقف على مسافة واحدة رافضا الاجتياح العراقي وفي ذات الوقت رافضا التنديد بعمل العراق الامر الذي عدته دول الخليج مساندة للعراق وهو موقف لا يحسد عليه الاردن حينها .

٦.بذل الاردن جهود واضحة لإيجاد مخرج ينقذ المنطقة العربية عبر الجولات التشاورية والاتصالات الهاتفية الا ان عدم الادراك العراقي لنتائج قرار الاجتياح ورغبة الولايات المتحدة في تثبيت مصالحها بالتواجد في الخليج العربي قرب ابار النفط وتحطيم قوة العراق العسكرية والاقتصادية كانت عاملا مهما في فشل الجهود المبذولة من الاردن.

٧.لم يمتلك الاردن عوامل التأثير على العراق ليقبل بوساطته او على دول الخليج لأتاحة اكبر وقت ممكن لتحركاته الدبلوماسية بل ان الاردن واقع تحت عوامل تأثير الازمة والتي كان احد ضحاياها بعد العزلة التي مر بها خليجيا ودولياً.

٨.تمثلت جهود الاردن بعد الثاني من اب باحتواء الازمة عربيا ووضع حد لاحتلال الكويت ومعالجة الاسباب التي ادت الى اندلاع الازمة بالطرق السلمية من خلال الوساطة العربية . محاولة اقناع اعضاء الامم االمتحدة مواصلة التركيز على اعتماد الوسائل العملية اللازمة وتحاشي القرارات التي قد تؤدي لمواجهات عسكرية .

الهوامش:

(١) عبدالملك التميمي ، العلاقات الكويتية العراقية(١٩٢١_١٩٩٠)(دراسة تاريخية) في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥) ص٥٢ .

(٢) فالح فهد الدوسري ، الازمات الكويتية العراقية ١٩٢٢_١٩٦١(الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠١٢) ص ٥٦.

(٣) جرالد دي غوري ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ، مكتبة النهضة ، ط٢، ١٩٩١) ص ص ١٧٠_١٧١ .

(٤) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠_١٩٥٠ ، ج٢ ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ،منشورات الفجر،١٩٨٨) ، ص٢٢٥ .

(٥) جريدة البلاد (بغداد) ٢٦ *حزيران ١٩٦١ .*

(6)Memorandum From Robert B. Elwood of the Bureau of Intelligence and Research to the Director of the Office of Near Eastern Affairs (Strong) Washington, June 26, 1961.

(٧) خالد طعمه ، الكامل في تاريخ الكويت (الكويت ،٢٠١٧) ص ص ٤٠٩_٤١٠.

(٨) حميد حمد السعدون ، ازمة العلاقات العراقية _ الكويتية ، مجلة دراسات دولية ، مجلد (٩) ،ع(٣٣) ،(جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٧) ص ٥ .

(٩) عبدالملك التميمي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(١٠) انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج١ ، قناة Mbc1 , مُتاح youTube ، في ٢٠٢٠/١٢/٤.

(١١) بيار سالنجر و اريك لوران ، حرب الخليج ، الملف السري ، (بيروت ، ط١١، ١٩٩٣) ص١٤.

(١٢) اسامة عيسى تليلان ، السياسة الخارجية الاردنية والازمات العربية (المفرق ، ٢٠٠٠) ص ١٥٢.

(١٣) بيار سالنجر و اريك لوران ، المصدر السابق، ص١٤.

(١٤) جريدة (الثورة) العراقية ١ حزيران ١٩٩٠.

(١٥) وليد الخالدي ، ازمة الخليج : الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد ٢،العدد ٥،(بيروت ،شتاء ١٩٩١) ص٩.

(١٦) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية١٩٨٩_١٩٩٣(بيروت ، ١٩٩٥) ص ١٧١.

(١٧) انصات الباحث لمقابلة الرئيس المصري حسني مبارك مع سعد السيلاوي قناة العربية ج١، في ٦ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(١٨) برنامج الذاكرة السياسية ، مع عدنان ابو عودة ، قناة العربية ٢ كانون الاول ٢٠١٦.

(١٩) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥.

(٢٠) المصدر نفسه.

(٢١) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥.

(٢٢) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج اوهام القوة والنصر (القاهرة ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ،١٩٩٢) ص ص ٣٤٩_٣٥٠ .

(٢٣) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥.

(٢٤) انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج٢ ، قناة Mbc1 ,مُتاح youTube متاح ، في ٢٠٢٠/١٢/٤.

(٢٥) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ،ص ص ٣٤٩_٣٥٠ .

(٢٦) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥ .

(٢٧) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ص ٤٨٧ .

(٢٨) مارسيل ميرل ، السياسة الدولية ، ترجمة خضر خضر (بيروت ، ١٩٨١) ص١٦ .

(٢٩) محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية (القاهرة ، ١٩٨٤) ص ٨٢ .

(٣٠) محمد الرميحي ، ردود الفعل العربية على غزو وحرب تحرير الكويت ، في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥) ص ٣٦٦ .

(٣١) الكتاب الابيض ، الاردن وازمة الخليج أب ١٩٩٠_ أذار ١٩٩١(المملكة الاردنية الهاشمية ،عمان ، ١٩٩١) ص ٢ .

(٣٢) انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس وزراء الاردن الاسبق ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠ .

(٣٣) ليلى شرف ، موقف الاردن من احداث الخليج : الموقف الرسمي ، الموقف الشعبي ، وموقف المثقفين ، في كتاب ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ،١٩٩٧) ص ١٢٨ .

(٣٤) محمد الرميحي ، ردود الفعل العربية على غزو وحرب تحرير الكويت ، في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥) ص ٣٦٦ .

(٣٥) معتز عبداللطيف الوريكان ، اثر التحديات الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية الاردنية ، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية ، كلية الاداب والعلوم (جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٦)ص٤٠ .

(٣٦) طالب عوض ، التحولات الديمقراطية في الاردن ١٩٨٩_١٩٩٠ (فلسطين ،رام الله ،٢٠٠٠) ص٩.

(٣٧) معتز عبداللطيف الوريكان ، المصدر السابق ، ص ٤٧.

(٣٨) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥ .

(٣٩) اسامة عيسى تليلان ، السياسة الخارجية الاردنية والازمات العربية (المفرق ، ٢٠٠٠) ص ١٦٠ .

(٤٠) انصات الباحث لبرنامج حرب الخليج ، على قناة Mbc1 ، متاح على ، في٤ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٤١) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٤.

(٤٢) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(٤٣) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣.

(٤٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٥.

(٤٥) انصات الباحث لبرنامج حرب الخليج فلم وثائقي قناة mbc 1، مُتاح على youTube ، في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٠.

(٤٦) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٦.

(٤٧) محمد حسنين هيكل ،المصدر السابق ، ص ص ٣٦٩_٣٧٠.

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ص ٣٧٦_ ٣٧٧.

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ص ٣٨١_٣٨٢ .

(٥٠) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٥ ؛ تمام البرازي، العراق امريكا حتمية الصدام (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، دت) ص ٤٠٧.

(٥١) انصات الباحث لبرنامج حرب الخليج فلم وثائقي قناة mbc 1 ،مُتاح على youTube في ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٢٠.

(٥٢) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ١١.

(٥٣) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٥٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٦.

(٥٥) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناةRT Arabic ، مُتاح على youTube ، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(٥٦) سياسي ورجل اعمال اردني ولد عام ١٩٤٩ في عمان ، حاصل على درجة البكالوريوس في ادارة الاعمال من جامعة سانت ادواردز في الولايات المتحدة عام ١٩٧٣، عضو مجلس النواب الاردني خلال المدة (١٩٨٩_١٩٩٥) تولى عدة وزارات في الحكومات الاردنية المتعاقبة نهاية الثمانينات ومنتصف التسعينات منها وزارة السياحة والاثار ، ووزارة العمل ، ووزارة الخارجية ، تولى رئاسة الوزراء (١٩٩٦_١٩٩٧) ، السيرة الذاتية لدولة السيد عبدالكريم الكباريتي ، المملكة الاردنية الهاشمية ، رئاسة الوزراء .مُتاح على الموقع: pm.gov.jo.

(٥٧) جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط ٢٠١٥.

(٥٨) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(٥٩) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(٦٠) مجموعة باحثين ، موسوعة حرب الخليج اليوميات ، الوثائق ، الحقائق (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤)ص ٤١ .

(٦١) انصات الباحث لمقابلة الرئيس المصري حسني مبارك مع سعد السيلاوي قناة العربية ج١، مُتاح على youTub في ٦ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٦٢) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٦٣) اكرم نورالدين ساطع ، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين(دمشق، ٢٠٠٨)ص٥٨٢ .

(٦٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٧.

(٦٥) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(٦٦) وليد الخالدي ، ازمة الخليج : الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد ٢،العدد ٥،(بيروت ،شتاء ١٩٩١) ص ١٤.

(٦٧) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٦٨) انصات الباحث لبرنامج رحلة في الذاكرة ، مع سفير مصر في واشنطن عبدالرؤف الريدي على قناة RT Arabic مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٦٩) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ٣٩٩.

(٧٠) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٧١) جيمس بيكر ، مذكرات سياسة الدبلوماسية ، ترجمة مجدي شرشر (مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢) ص ٢٦٧.

(٧٢) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ٤٠٢.

(٧٣) صحيفة الراي (الاردنية) ٥ أب ١٩٩٠ .

(٧٤) علي محافظة ، الديمقراطية المقيدة ، حالة الاردن ١٩٨٩_١٩٩٩(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١) ص ٢٥٤.

(٧٥) تمام البرازي ، العراق امريكا حتمية الصدام (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، دت) ص ٤١٤ .

(٧٦) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص ص ٤٠٩_٤١١ .

(٧٧) فواز موفق ذنون جاسم ، قضية فلسطين في العلاقات الاردنية_ ألأمريكية ١٩٦٧_١٩٩٩ دراسة تاريخية اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل ،كلية التربية ،٢٠١١) ص١٩٣.

(٧٨) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص ص ٤١٢_٤١٣.

(٧٩) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٤٩.

(٨٠) صحيفة الراي(الاردنية) ١١ أب ١٩٩٠.

(٨١) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٩.

(٨٢) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٨٣) احمد صدقي الدجاني ، اضواء على قضية فلسطين بعد حرب الخليج ، في كتاب ازمة الخليج ومستقبل الشرق الاوسط رؤى عربية وامريكية (القاهرة ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٢) ص٧٩ .

(٨٤) وليام. ب. كوانت ، عملية السلام الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي _ الاسرائيلي منذ ١٩٦٧، ترجمة ،مركز الاهرام للترجمة والنشر (القاهرة ، مركز الاهرام ،١٩٩٤) ص ٣٧٢.

(٨٥) ترجمة أياد احمد (ابو ظبي ، كلمة للنشر ، ٢٠٠٩) ص ١٩٣.

(٨٦) فواز موفق ذنون جاسم ، المصدر السابق ،ص ص ١٩٠-١٩١.

(٨٧) هيثم حسن حسان ، السياسة الخارجية الاردنية تجاه العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٠) ، ص ١١٢.

(٨٨) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق، ص ص ٤٥٤_٤٥٥ .

(٨٩) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(٩٠) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠.

(٩١) عادل محمد العليان، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة (عمان، ٢٠١٣)ص ص ٢٨٦_٢٨٧.

(٩٢) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٦٥.

(٩٣) جريدة الغد (الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥.

(٩٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ١٣.

(٩٥) محمد الرميحي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨.

(٩٦) جريدة الغد (الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥ .

(٩٧) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٩٦.

(٩٨) الكتاب الابيض ، المصدر السابق، ص ١٥.

(٩٩) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ١٠١.

(١٠٠) الكتاب الابيض ، المصدر السابق، ص١٦.

(١٠١) انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس وزراء الاردن الاسبق ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠.

(١٠٢) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(١٠٣) حسن نافعة ، ردود الفعل الدولية ازاء الغزو ، الغزو العراقي للكويت ، المقدمات .الوقائع. ردود الفعل ،التداعيات ، ندوة بحثية (الكويت،١٩٩٥) ص ٤٧٦.

(١٠٤) الكتاب الابيض ، المصدر السابق، ص ٢٠.

(١٠٥) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(١٠٦) علي محافظة ، الديمقراطية المقيدة ، حالة الاردن ١٩٨٩_١٩٩٩(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠١) ص ٢٦٣.

(١٠٧) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥ .

(١٠٨) انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube ، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠ .

(١٠٩)جريدة الغد(الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥؛ انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس وزراء الاردن الاسبق ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠.

(١١٠) جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥.

(١١١) صحيفة الراي (الاردنية) ١ تشرين الاول ١٩٩٠.

(١١٢) الكتاب الابيض ، المصدر السابق ، ص ١٠.

(١١٣) مجموعة باحثين ، المصدر السابق ،ص ١٠٠ ؛ صحيفة الراي(الاردنية) ٢٢ أيلول ١٩٩٠

(١١٤) صحيفة الرأي ٢١ أذار ١٩٩١.

(١١٥) هيثم حسن حسان ، المصدر السابق ، ص ١٤٠.

(١١٦) ليلى شرف ، موقف الاردن من احداث الخليج : الموقف الرسمي ، الموقف الشعبي ، وموقف المثقفين ، في كتاب ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ،١٩٩٧)، ص ١٢٨ .

المصادر والمراجع

اولا_ الوثائق

_ وثائق وزارة الخارجية الامريكية

Memorandum From Robert B. Elwood of the Bureau of Intelligence and Research to the Director of the Office of Near Eastern Affairs (Strong) Washington, June 26, 1961. . In: F. R. U. S, 1961–1963, vol. 17 , Near East, 1961–1962 .

ثانياً_ الاطاريح والرسائل الجامعية

١. فواز موفق ذنون جاسم ، قضية فلسطين في العلاقات الاردنية_ ألأمريكية ١٩٦٧_١٩٩٩ دراسة تاريخية اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل ،كلية التربية ،٢٠١١)

٢. معتز عبداللطيف الوريكان ، اثر التحديات الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية الاردنية ، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية ، كلية الاداب والعلوم (جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١٦)

ثالثاً_ الكتب العربية

١ . البرازي ،تمام ، العراق امريكا حتمية الصدام (القاهرة ، مطبعة مدبولي ، دت)

٢. تليلان ،اسامة عيسى ، السياسة الخارجية الاردنية والازمات العربية (المفرق ، ٢٠٠٠)

٣. التميمي، عبدالملك ،العلاقات الكويتية العراقية(١٩٢١_١٩٩٠)(دراسة تاريخية) في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥)

٤. حسان ،هيثم حسن ، السياسة الخارجية الاردنية تجاه العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ،

(الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٠)

٥. الدجاني ،احمد صدقي ، اضواء على قضية فلسطين بعد حرب الخليج ، في كتاب ازمة الخليج ومستقبل الشرق الاوسط رؤى عربية وامريكية (القاهرة ، ١٩٩٢)

٦. الدوسري ،فالح فهد ، الازمات الكويتية العراقية ١٩٢٢_١٩٦١(الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠١٢)

٧. الرميحي ،محمد ، ردود الفعل العربية على غزو وحرب تحرير الكويت ، في كتاب الغزو العراقي للكويت(المقدمات ، الوقائع وردود الفعل ، التداعيات) (الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥)

٨. الكتاب الابيض ، الاردن وازمة الخليج أب ١٩٩٠_ أذار ١٩٩١(عمان ، ١٩٩١)

٩. ساطع ،اكرم نورالدين ، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين(دمشق، ٢٠٠٨) ١٠. سليم ، محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية (القاهرة ، ١٩٨٤)

١١. شرف ،ليلى ، موقف الاردن من احداث الخليج : الموقف الرسمي ، الموقف الشعبي ، وموقف المثقفين ، في كتاب ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ،١٩٩٧)

١٢. طعمة ،خالد ، الكامل في تاريخ الكويت (الكويت ،٢٠١٧)

١٣. العليان ،عادل محمد ، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة (عمان ، ٢٠١٣)

١٤. عوض ، طالب، التحولات الديمقراطية في الاردن ١٩٨٩_١٩٩٠ (فلسطين ،رام الله ،٢٠٠٠)

١٥. مجموعة باحثين ، موسوعة حرب الخليج اليوميات ، الوثائق ، الحقائق (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٤)

١٦. محافظة ،علي ، الديمقراطية المقيدة ، حالة الاردن ١٩٨٩_١٩٩٩(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠١

١٧. مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية١٩٨٩_١٩٩٣(بيروت ، ١٩٩٥)

١٨. نافعة ،حسن ، ردود الفعل الدولية ازاء الغزو ، الغزو العراقي للكويت ، المقدمات .الوقائع . ردود الفعل ،التداعيات (الكويت ، ١٩٩٥)

١٩. هيكل ،محمد حسنين ، حرب الخليج اوهام القوة والنصر (القاهرة ،١٩٩٢)

رابعاً_ الكتب المعربة

١. بيكر ، جيمس ، مذكرات سياسة الدبلوماسية ، ترجمة مجدي شرشر (مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢)

٢. دي غوري ، جرالد ، ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ، مكتبة النهضة ، ط٢، ١٩٩١)

٣. سالنجر ، بيار و لوران، اريك ، حرب الخليج ، الملف السري ، (بيروت ، ط١١، ١٩٩٣)

٤. كوانت ،وليام. ب ، عملية السلام الدبلوماسية الامريكية والنزاع العربي _ الاسرائيلي منذ ١٩٦٧، ترجمة ،مركز الاهرام للترجمة والنشر (القاهرة ، مركز الاهرام ،١٩٩٤)

٥. لونكريك ، ستيفن همسلي ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠_١٩٥٠ ، ج٢ ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد ،منشورات الفجر،١٩٨٨)

٦. ميريل ،مارسيل ، السياسة الدولية ، ترجمة خضر خضر (بيروت ، ١٩٨١)

٧. ميلر، ارون ديفيد ، أراضٍ طالت وعود عودتها ، ترجمة أياد احمد (ابو ظبي ، ٢٠٠٩)

خامساً_ الدوريات العربية

الخالدي ، وليد ، ازمة الخليج : الجذور والنتائج ،مجلة الدراسات الفلسطينية ، المجلد ٢،العدد (٥) ، (بيروت ،شتاء ١٩٩١)

السعدون ،حميد حمد ، ازمة العلاقات العراقية _ الكويتية ، مجلة دراسات دولية ، مجلد (٩) ،العدد (٣٣) ،(جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٧)

سادساً _الجرائد

جريدة البلاد (العراق) ٢٦ حزيران ١٩٦١

جريدة الثورة (العراق) ١ حزيران ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ٥ أب ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ١١ أب ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ٢٢ أيلول ١٩٩٠

جريدة الراي (الاردن) ١ تشرين الاول ١٩٩٠

جريدة الرأي (الاردن) ٢١ أذار ١٩٩١

جريدة الغد (الاردن) ٢٠ شباط٢٠١٥

جريدة الغد (الاردن) ٢١ شباط ٢٠١٥

جريدة الغد (الاردن) ٢٢ شباط ٢٠١٥

سابعاً_ المقابلات التلفزيونية

١. انصات الباحث لمقابلة الرئيس المصري حسني مبارك مع سعد السيلاوي ، قناة العربية ج١، في ٦ كانون الاول ٢٠٢٠

٢. انصات الباحث لبرنامج الذاكرة السياسية ، مع عدنان ابو عودة(المستشار السياسي للملك حسين ١٩٨٨_١٩٩١) ، قناة العربية ٢ كانون الاول ٢٠١٦.

٣. انصات الباحث برنامج (وفي رواية أخرى) ضيف البرنامج: طاهر المصري رئيس(رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الاردني ١٩٨٩_١٩٩١) ، ج٢ ، مُتاح youTube ٦ كانون الاول٢٠٢٠

٤. انصات الباحث لبرنامج قصارى القول ، ملفات منسيه مع مروان القاسم (نائب رئيس الوزراء الاردني ووزير الخارجية ١٩٨٨_١٩٩١) الحلقة الثانية على قناة RT Arabic ، مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠

٥. انصات الباحث لبرنامج رحلة في الذاكرة ، عبدالرؤوف الريدي مع سفير مصر في واشنطن (١٩٨٤_١٩٩٢) على قناة RT Arabic مُتاح على youTube، في ١ كانون الاول ٢٠٢٠

٦. انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج١ ، قناة Mbc1 , مُتاح youTube ، في ٢٠٢٠/١٢/٤

٧. انصات الباحث لفلم وثائقي عن حرب الخليج الثانيةج٢ ، قناة Mbc1 ,مُتاح youTube ، في ٢٠٢٠/١٢/٤

رؤية الاحزاب السياسية
بقضية مطالبة العراق بالكويت (١٩٦١-١٩٩١)

أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف م.م. أمين غانم محمد الحفو

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

الملخص

إن منطقة المشرق العربي بعد خروجها من السيطرة العثمانية وتشكل دولها بقيت ذات طابع صراعي بغض النظر عن الشعارات التي كانت تغلف هذه العلاقة في الظاهر العلني، إذ إن نزاعات الحدود بين دول تتفاوت في المساحة وامكانيات القوة والموارد كانت مستمرة ومن أهم هذه النزاعات كان النزاع العراقي الكويتي الذي كان من أكثر النزاعات تداعياً على المنطقة والاقليم والعالم.

إن العراق والكويت محكومات بحتمية التصادق الجغرافي ونزاع تاريخي تعددت فصوله ورواياته في التاريخ الحديث للدولتين فمع تبدل الحكام تتميز العلاقة بين الطرفين وتتراوح ما بين التعاون والشك والنزاع والصراع ومن هنا تبدأ أهمية البحث من حيث محاولة التعرف على أهم الاحداث التي حددت ملامح النزاع العراقي – الكويتي ابتدأ من الصراع البريطاني – العثماني حول الكويت وصولاً إلى الغزو العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠.

الكلمات المفتاحية: العراق – الكويت ، الاحزاب ، برنامج ، مطالبة.

Abstract

The image of the Arab Mashreq region after its exit from Ottoman control and the formation of its states remained an image of a conflict nature regardless of the slogans that were overtly encapsulating this relationship, as border disputes between countries varying in size, power capabilities and resources were ongoing and among the most important of these Conflicts The Iraqi-Kuwaiti conflict was one of the most collapsing conflicts over the region, the region and the world.

Iraq and Kuwait are governed by the inevitability of geographical friendliness and a historical conflict whose chapters and narratives have multiplied in the modern history of the two countries. From the British - Ottoman conflict around Kuwait to the Iraqi invasion of Kuwait on August 2, 1990.

المقدمة

إن صورة منطقة المشرق العرب بعد خروجها من السيطرة العثمانية وتشكل دولها بقيت صورة ذات طابع صراعي بغض النظر عن الشعارات التي كانت تغلف هذه العلاقة في الظاهر العلني، إذ ان نزاعات الحدود بين الدول تتفاوت في المساحة وامكانيات القوة والموارد كانت مستمرة ومن أهم هذه النزاعات كان النزاع العراقي الكويتي الذي كان من أكثر النزاعات تداعياً على المنطقة والاقليم والعالم.

إن العراق والكويت محكومات بحتمية التصادق الجغرافي ونزاع تاريخي تعددت فصوله ورواياته في التاريخ الحديث للدولتين فمع تبدل الحكام تتميز العلاقة بين الطرفين وتتراوح ما بين التعاون والشك والنزاع والصراع ومن هنا تبدأ أهمية البحث من حيث محاولة التعرف على أهم الاحداث التي حددت ملامح النزاع العراقي – الكويتي من تأسيس المملكة العراقية وصولاً إلى الغزو العراقي للكويت في ٢ اب ١٩٩٠.

تكون البحث من ثلاثة مباحث تناول الأول تطور العلاقات العراقية – الكويتية منذ عام ١٩٢١ وحتى عام ١٩٥٨ وموقف الاحزاب العراقية من هذه العلاقات بين البلدين. في حين تطرق المبحث الثاني إلى موضوع النزاع العراقي الكويتي في العهد الجمهوري منذ ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦٨ وموقف الاحزاب العراقية من هذه التطورات، أما المبحث الثالث والأخير فقد عالج العلاقات العراقية – الكويتية منذ عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٩١ وموقف الاحزاب العراقية من أبزر هذه التطورات ما بين البلدين.

أما أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراسة البحث هو كتاب الأزمات الكويتية – العراقية (١٩٢٢–١٩٦١) لفالح فهد الدوسري، ورسالة الماجستير والتي بعنوان الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨–١٩٦٨) لقابله محسن الركابي، والعديد من البحوث الأكاديمية والعلمية والمجلات العلمية وشبكة المعلومات الدولية (الانترنت) التي أفدت البحث وكانت خير عون في إنجاز هذا البحث.

المبحث الأول: العلاقات العراقية – الكويتية (١٩٢١-١٩٥٨) وموقف الأحزاب العراقية منها:

لقد ظل وضع الكويت غير مستقر إلى أن عقدت معاهدة (لوزان) بين بريطانيا وتركيا الحديثة سنة ١٩٢٣ والتي بمقتضاها تنازلت تركيا عن جميع ممتلكات الدولة العثمانية في الشرق العربي، وفي سنة ١٩٢٣ جرى تبادل للرسائل بين الوكيل السياسي البريطاني في الكويت (الميجرمور) وبين المندوب السامي البريطاني في العراق (بيرسي كوكس) تقررت فيها الحدود العراقية – الكويتية بعد ما كان العراق قد خرج من دائرة النفوذ العثماني وأصبح تحت الانتداب البريطاني وقد رسمت الحدود بين البلدين استناداً إلى ما أقرته اتفاقية ١٩١٣ ولكن ذلك الترسيم لم يعط العراق منفذاً بحرياً على الخليج بما يتناسب مع مساحته وامكاناته [١].

وقد واجهت العلاقات العراقية – الكويتية بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة مشكلات كثيرة منها مشكلة تهريب البضائع والأسلحة بين الكويت والعراق إذ اتهمت الحكومة العراقية الكويت بأنها تشجع عمليات التهريب التي تضر بالاقتصاد العراقي وقد دفعت عمليات التهريب القوات العراقية إلى استخدام القوة المسلحة سواء البحرية ام البرية لوقف عمليات التهريب مثلما حدث في نيسان ١٩٣٤ عندما اعترض زورق عراقي مسلح قاربين كويتيين ودخول سيارات عراقية مسلحة ارض الكويت في ايار ١٩٣٤ وقيامها بتثبيت احدى المناطق [٢].

إن تبادل الرسائل بين المندوبين البريطانيين في كل من العراق والكويت في سنة ١٩٢٣ تضمن التأكيد على توضيح الحدود بني العراق والكويت والتي اشارت إليها اتفاقية سنة ١٩١٣ المعقودة بين بريطانيا والدولة العثمانية واستمر الوضع على حاله حتى سنة ١٩٣٢ عندما قررت بريطانيا منح الاستقلال للعراق وتهيئه لقبوله في عضوية عصبة الأمم فطلبت منه تحديد حدوده مع الكويت، فوافق العراق في رسالة بعثها رئيس وزرائه نوري السعيد في ٢١ تموز ١٩٣٢ على مراسلات سنة ١٩٢٣، ووافق الشيخ أحمد الجابر الصباح عليها في ٣ آب ١٩٣٢ [٣].

لكن العراق تراجع عن قراره بقبول ترسيم الحدود مع الكويت إذ اعلن الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) بعد اعتلائه عرش العراق في سنة ١٩٣٣ رفض الطلب البريطاني في ترسيم الحدود وطالب بضم الكويت إلى العراق، وفي منتصف سنة ١٩٣٨ دعا الملك غازي في اذاعته في قصر الزهور إلى

تأييد مطالبة بعض الصحف العراقية بضم الكويت لكونها ارضاً عراقية وأن العراق وريث الحكومة العثمانية وله الحق في امتلاك الكويت [٤].

وقد لاقت دعوة الملك غازي لضم الكويت تأييداً من المجلس التشريعي الكويتي الذي قدر في احد اجتماعاته في سنة ١٩٣٨ تقليص السيطرة البريطانية وطالب بالوحدة مع العراق إلا ان الشيخ أحمد الجابر الصباح رفض ذلك وأمر بحل المجلس التشريعي بناءً على توجيه من بريطانيا مما أدى إلى حدوث احتجاجات في الكويت وأعمال عنف، إلا ان الحكومة الكويتية سيطرت على الموقف بمساعدة بريطانيا وأعدمت قائد المظاهرات (محمد المنيس) وهرب البقية إلى العراق [٥].

وهناك من يروي خروج تظاهرات شعبية في الكويت في شباط ١٩٣٩ مؤيدة لمطالبات الملك غازي بضم الكويت للعراق وقد رفع المتظاهرون العلم العراقي ولافتات كتب عليها (الكويت جزء من العراق) [٦]، إلا أن الموقف العراقي من ضم الكويت شهد تراجعاً في ايلول سنة ١٩٣٨ عندما اقترح وزير الخارجية العراقي انشاء اعتماد كمركي بين البلدين بشرط تنازل الكويت عن المنطقة الشمالية وهذا يعني تنازل الكويت عما يقارب ثلث مساحتها للعراق، الا ان الحكومة البريطانية رفضت هذا العرض وفي تموز ١٩٣٩ اجريت مباحثات بين الحكومتين العراقية والبريطانية يهدف اعادة ترسيم الحدود بين العراق استناداً إلى مراسلات ١٩٢٣ والمذكرات المتبادلة بني الحكومتين البريطانية والعراقية في تموز وآب ١٩٣٢ بمناسبة استقلال العراق وانضمامه إلى عصبة الأمم [٧].

وبقي الحال على ما هو عليه حتى تاريخ ١٨ أيلول ١٩٥١ عندما وجهت السفارة البريطانية في بغداد نيابة عن الكويت مذكرة إلى الخارجية العراقية تدعوها لإجراء الترتيبات اللازمة لترسيم الحدود بين العراق والكويت وفقاً لما تم الاتفاق عليه في مباحثات عام ١٩٣٩ الا ان العراق ربط موافقته على ذلك بشرط موافقة الكويت على تأجير جزيرة (ورية) للعراق، إذ تم تضمين هذا العرض العراقي في مذكرة موجهة إلى السفارة البريطانية في بغداد بتاريخ ٢٦ أيار ١٩٥٢، وما لبثت ان عادت مسألة تأجير جزيرة (ورية) إلى صدر المباحثات العراقية – الكويتية، عندما ربط العراق تجهيز الكويت بالماء العذب بتأجير الجزيرة، ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن[٨].

أما المحاولة الثانية لضم الكويت بعد محاولة الملك غازي الأولى فقد جرت عند تشكيل الاتحاد الهاشمي في شباط ١٩٥٨ عندما بحث شأن انضمام الكويت للاتحاد الذي تشكل بين العراق والاردن إذ طرح نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي اتصالات مع الولايات المتحدة وأبدت موافقتها أيضاً [٩].

إن مسودة اتفاقية تنظيم دخول الكويت إلى الاتحاد الهاشمي تضمنت الاعتراف باستقلال الكويت على ان تتولى حكومة الاتحاد الشؤون الخارجية والعسكرية وأجور الجمارك وتشريعاتها وتنظيم العملة وتوحيد سياسة التعليم وأمور المواصلات وان تتشاور حكومة الاتحاد مع امير الكويت في القضايا التي تتعلق بالشؤون الخارجية والدفاعية قبل اتخاذ قرار نهائي منها وبالمقابل تتعهد الكويت بالإسهام بنسبة معينة في ميزانية حكومة الاتحاد، الا ان المحاولة الثانية توقفت بانحلال الاتحاد الهاشمي على اثر اعلان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق التي قابلها أمير الكويت عبدالله السالم الصباح بارتياح واضح، لأنها انقذته من تبعية انضمام العراق إلى الاتحاد الهاشمي [١٠].

ويمكن اجمال عناصر النزاع بين العراق والكويت في العهد الملكي بالنقاط الآتية:

- النزاع حول عائدية أم قصر والخط الفاصل بين البلدين.
- مطالبات الكويت المستمرة بترسيم الحدود بين البلدين.
- مطالبة العراق بأحقيته في جزيرتي (وربة وبوبيان).
- محاولة الملك غازي ضم الكويت إلى العراق.
- محاولة نوري السعيد ضم الكويت إلى الاتحاد الهاشمي [١١].

المبحث الثاني: النزاع العراقي – الكويتي في العهد الجمهوري (١٩٥٨-١٩٦٨) وموقف الاحزاب السياسية العراقية منها

في ١٤ تموز ١٩٥٨ قامت ثورة في العراق قتل على أثرها نوري السعيد صاحب مشروع ضم الكويت إلى الاتحاد الهاشمي فكان مقتله وقيام الثورة نهاية لفكرة الاتحاد وتخليصاً للكويت من الارتباط بمخططاته واستبدل النظام الجمهوري بالنظام الملكي في العراق وعلى اثر هذه التطورات في سعيه لتوثيق صلته بالنظام الجمهوري الجديد في العراق قام الشيخ عبدالله السالم بزيارة إلى بغداد في اكتوبر عام ١٩٥٨ ليقدم التهنئة لرجال الثورة وكان على رأس مستقبليه في المطار اللواء عبدالكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣) رئيس وزراء العراق [١٢].

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واعلان النظام الجمهوري في العراق ازدادت مخاوف البريطانيين في العراق من انضمام الكويت له، مما دفع الجانب البريطاني إلى عقد اتفاقية جديدة مع أمير الكويت يمنح بموجبها الكويت الاستقلال في حزيران ١٩٦١. وقد اعترضت الحكومة العراقية على عقد هذه الاتفاقية مع الجانب الكويتي على اعتبار الكويت لم تكن محمية بريطانية في السابق وهذا يمس الحقوق الشرعية لسيادة أرض وشعب العراق وان هذه الاتفاقية أكدت تبعية الكويت لبريطانيا ومما زاد الأمر تعقيداً هو موافقة جامعة الدول العربية في ٢٠ تموز ١٩٦١ على انضمام الكويت إليها، ومنع العراق من استخدام القوة في ضم الكويت للعراق [١٣].

ولم يكن استقلال الكويت ليمر دون ظهور حدث كبير وخطير فعقب اعلان بريطانيا في هذا التاريخ عن توقيعها على معاهدة الاستقلال مع الكويت بادرت كثير من الدول العربية إلى تأييد تلك الخطوة الا ان العراق اتخذ موقفاً مختلفاً فقد تفجر الموقف فيه وأرسل عبدالكريم قاسم برقية تهنئة إلى شيخ الكويت صيغت بطريقة لم يتم فيها الإشارة إلى استقلال الكويت وانما عمد إلى اثارة المطلب التاريخي للعراق في الكويت، إذ تضمنت البرقية ترحيب العراق بإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ على اساس انها اتفاقية غير شرعية، عقدت دون علم الدولة العثمانية التي كانت الكويت تابعة لها وان الذي عقد هذه الاتفاقية هو الشيخ مبارك الصباح قائمقام الكويت التابع لولاية البصرة وفي نهاية البرقية حذر عبدالكريم قاسم شيخ الكويت من تقبله استعمار جديد [١٤].

هذا الأمر دعى حكومة عبدالكريم قاسم إلى اصدار قرار مفاجئ في ٢٥ حزيران ١٩٦١ وتصميمه على ضم الكويت للعراق واعادة تصميم خارطة العراق الرسمية على هذا الأساس هذا المطلب اثار ضجة اعلامية وسياسية والكثير من المناقشات في العالم العربي والمحفل الدولي، مع توضيح العراق رغبته في قرار الانضمام لأسباب تاريخية وسياسية وقانونية في المطالبة بانضمام الكويت. الا ان هذا الأمر جوبه بالرد السلبي من قبل حاكم الكويت وبريطانيا عندما اعلن عبدالكريم قاسم في بيان اذاعي ان الكويت جزء لا يتجزأ من العراق وان الكويت كانت منطقة تابعة لولاية البصرة الخاضعة للحكم العثماني وأعلن عبدالكريم قاسم تعيين حاكم الكويت قائمقاماً لها خاضعاً لسلطة متصرف البصرة [١٥].

تم طرح قضية الكويت في جامعة الدول العربية في نهاية تموز ١٩٦١ من قبل مندوب العراق في الجامعة مزاحم الباجه جي محذراً بقبول الكويت في عضوية الجامعة العربية والاعتراف بحق

العراق في عائدية الكويت للعراق، وخلال ما حصل في مجلس الجامعة العربية والأمم المتحدة وجه العراق مذكرة إلى البعثات السياسية للدول العربية في بغداد في ١٠ اب ١٩٦١ بشأن قرار انضمام الكويت لجامعة الدول العربية ومخالفة هذا القرار لميثاق الجامعة واغراضها العليا، في حين يفند الجانب الكويتي ادعاءات العراق الباطلة وغير الشرعية تجاه ارض وتاريخ الكويت وهذا ما شجع الجانب البريطاني إلى انزال قواتها في ارض الكويت لحمايتها من غزو العراق [١٦].

قامت بريطانيا في ١ تموز ١٩٦١ على أثر اذاعة البيان وبطلب من الكويت بإنزال قوات عسكرية على وجه السرعة في الكويت للدفاع عنها اتجاه التهديدات العراقية، كما قام العراق من جانبه بحشد قواته بمنطقة البصرة فوقعت بعض المناوشات بطريق الخطأ مع الدوريات البريطانية على الحدود، وأسرت القوات العراقية مدرعة وجنودها البريطانيين وقدم العراق شكوى إلى مجلس الأمن بسبب انزال البريطانيين قواتهم في الكويت وتهديدهم لسلامة أرضيه [١٧].

وفي الوقت الذي كان النزاع مطروحاً في مجلس الأمن قدمت الكويت طلباً للانضمام إلى جامعة الدول العربية فقبلت عضويتها في ٢٠ تموز ١٩٦١ فقام العراق بإيقاف كل أوجه التعاون مع الجامعة العربية وقررت الجامعة العربية تشكيل قوات عربية لتحل محل القوات البريطانية في الكويت، إذ وصلت الفرقة الأولى منها إلى الكويت في ١٠ أيلول ١٩٦١، وفي ٢٦ كانون الأول ١٩٦١ اعلن هاشم جواد وزير الخارجية العراقية ان العراق سيعيد النظر بعلاقاته الدبلوماسية مع أي بلد يعترف بالكويت وبما ان عدد الدول التي اعترفت بالكويت أخذ يتزايد، لذلك قام العراق بسحب سفرائه من جميع الدول التي اعترفت بالكويت لكنه لم يقطع العلاقات الدبلوماسية معها بشكل كامل [١٨].

وبعد ان استتب الأمن في الكويت سحبت الحكومة المصرية قواتها في ١٢ أكتوبر عام ١٩٦٢ وتبعتها كل من السعودية والأردن والسودان وتونس، لذلك جدد الرئيس العراقي عبدالكريم قاسم في ٤ كانون الأول ١٩٦٢ تهديده بضم الكويت وذلك في خطبة القاها احتفالاً لنجاته من حادث اغتيال بإشعال حرب ضروس في الشرق الأوسط إذا لم يتم ضم الكويت وكرر عبدالكريم قاسم في مؤتمر نقابات عمال البترول في العام نفسه قائلاً: ((باننا الآن في طريقنا إلى الكويت لأجل حماية اخواننا في ذلك الجزء السليب يقصد الكويت)) وعلى الفور ردت الحكومة الكويتية على تلك الاتهامات وابلغت الجامعة العربية انها اتخذت الاجراءات لصون أمنها وسلامتها من تهديد العراق [١٩].

دارت اشتباكات على الحدود بين العراق والكويت الأمر الذي جعل مصر تبدأ بإجراء جهودها لاحتواء الأزمة حيث بعث الرئيس المصري جمال عبدالناصر انور السادات مبعوثاً لحل الأزمة الناشئة بين الدولتين، إلا ان الحكومة الكويتية اصرت على شرطين لحل النزاع مع العراق هما: انسحاب القوات العراقية من مخفر الصامتة الذي يقع ضمن حدود الكويت مسافة ٣ كلم، أن تتم تسوية نهائية للخلاف في تخطيط الحدود [٢٠].

إلا أن جميع محاولات عبدالكريم قاسم فشلت في ضم الكويت فشلاً ذريعاً وانتهى الأمر به إلى العزلة عن بقية العالم العربي ورغم أن الاتحاد السوفيتي قد اعاق انضمام الكويت إلى الأمم المتحدة في سنة ١٩٦١، الا انه غير موقفه بعد الاطاحة بـ(عبدالكريم قاسم) خلال ثورة ١٩٦٣ وصوت بقبول الكويت في عضوية المنطقة العالمية وذلك في حزيران ١٩٦٣ لتصبح العضو رقم ١١١ [٢١].

وبعد تولية عبدالسلام عارف (١٩٦٣-١٩٦٦) الحكم بعد مقتل عبدالكريم قاسم عام ١٩٦٣، بدأت العلاقات العراقية – الكويتية بنوع من التحسن لاسيما عندما بعث حاكم الكويت برقية تهنئة إلى رئيس العراق أوضح فيها بزوال عهد الظلم والطغيان على يد حركتكم المباركة، وأعلن الشيخ السالم الصباح ان العلاقات بين العراق والكويت افضل وأقوى مما كانت عليه في أي وقت مضى واستنكرت الحكومة العراقية الاعمال التي قامت بها الحكومة العراقية السابقة واعترفت باستقلال الكويت وتم تبادل التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء وابرمت الدولتان اتفاقية التعاون المشترك في ١٢ ايلول ١٩٦٣ [٢٢].

وعلاوة على ما تقدم برز العديد من الأحزاب السياسية اتخذت العديد من المواقف على عاتقها فيما يتعلق بالمطالبة بضم الكويت ومن ابرز هذه الاحزاب هي:

أولاً: الحزب الشيوعي العراقي (جماعة اتحاد الشعب):

عارض الحزب الشيوعي العراقي الطريقة التي اتبعها عبدالكريم قاسم في ضم الكويت والتي اتخذت طابعاً قسرياً، وأكد الحزب في بيان له حول قضية الكويت على أن (إن المسألة الأساسية في الظرف الراهن في مسألة تحرير الكويت من الاستعمار وهي جزء من قضية العرب الكبرى وان كانت ذات مساس مباشر أكثر بالعراق نظراً للعلاقات الخاصة التاريخية والاجتماعية والاقتصادية ولهذا كان ينبغي التركيز على هذا الهدف الرئيسي والمباشر الذي من شأنه ان يجمع تحت لوائه كل القوى

العربية للاستعمار وان لا يدع مجالاً لدسائس الاستعمار ضد هذه القضية العادلة وضد التضامن العربي)، أما مسألة الرابطة بين العراق والكويت فيرى الحزب بان المستقبل سيقررها طبقاً للإرادة الحرة للجماهير الشعبية في العراق والكويت ماً، يمارسونها بمعزل عن الاستعمار وعن الاساليب الاستبدادية في الحكم وفي ظروف التمتع بالحريات الديمقراطية(٢٣).

ويرى الحزب الشيوعي العراقي بان مسألة الكويت لا يمكن حلها الاعن طريق:

١- تصحيح عرض القضية الكويتية والتمسك بجوهرها باعتبارها قضية تحرير الكويت من الاستعمار ومن نهب ثرواته النفطية ومن مخلفات القرون الوسطى، نظام حكم المشايخ الاستبدادي، واستبعاد كل مسألة ثانوية او مصلحة حثيثة من شأنها ان تصرف الأنظار عن هذا الجوهر وان تثير الغبار حوله.

٢- ان الشعوب والحكومات العربية امام مهمة وطنية وقومية تستدعي التضامن مع العراق في عدم الاعتراف بالاتفاقية البريطانية – الكويتية الجديدة والعمل المشترك الفعال لإبطال مفعوليتها والغائها، والوقوف بيقظة وجزم صفاً واحداً متراصاً ضد التدخل الاستعماري في شؤون الكويت وضد محاولات الاستعمار الصهيونية للنفاذ من الخلافات الناشئة (٢٤).

٣- اتخاذ خطوات حاسمة لإخراج مشكلة تحرير الكويت على الصعيد الدولي والدفاع عن عدالتها لكسب تأييد العالم وحكوماتها (٢٥).

ثانياً: الحزب الوطني الديمقراطي:

أيد الحزب الوطني الديمقراطي مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت إلى العراق بوصفها جزء من العراق اقتطعه الاستعمار البريطاني منه، وقد خلق فيه كياناً شكلياً لخدمة المصالح الامبريالية في الخليج العربي، وبذلك فان مقومات الدولة لا تتوافر فيها، وانها مرتبطة اجتماعاً واقتصادياً بالعراق عن طريق البصرة (٢٦).

لقد ربط الحزب الوطني هذا التأييد بموافقة الدول العربية على ضم الكويت للعراق وعدم عزل العراق عن تلك الدول، ورأى الحزب ان تهديدات عبدالكريم قاسم بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أية دولة تعترف بالكويت، سياسة غير نافعة ، بل متهورة لأنها تؤدي إلى عزل العراق عربياً ودولياً (٢٧).

ثالثاً: الحزب الوطني التقدمي:

ايد الحزب التقدمي قرارات عبدالكريم قاسم بشأن ضم الكويت، فقد حاول اقطاب الحزب اخفاء الشرعية التاريخية على هذا القرار، فرفع محمد حديد رئيس الحزب برقية تأييد إلى عبدالكريم قاسم عد فيها تصريحاته بشأن الكويت خطوة جبارة ومكسباً جديداً لأنها فضحت (الخطط الاستعمارية الرامية إلى اقامة الكيانات العربية المجزأة خلافاً لوقائع التاريخ الماثل ولاتجاهات العصر الحاضر) [٢٨].

أدان الحزب الوطني التقدمي الاجراءات البريطانية التي اتخذت بعد قرار الضم ووصفت بأنها تدخل سافر في شؤون العراق الداخلية وحركة استعمارية من اجل القضاء على حركة التحرر العربية، كما ادان الحزب محاولات الدول العربية الرامية إلى ضم الكويت إلى هيئة الأمم المتحدة [٢٩]. كما عبر الحزب عن ارتياحه لقرار النقض (الفيتو) الذي اتخذه الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن الدولي والذي حال دون قبول الكويت عضواً في هيئة الأمم المتحدة، فقد نشرت البيان مقالاً افتتاحياً بعنوان فيتو الاتحاد السوفيتي كشف للعالم مهزلة الكويت في فصلها الأخير، كما طالب الحزب الحكام العرب بتأييد العراق في موقفه مع الكويت ووصف كل ما يقف ضد هذا القرار بانه رجعي يخضع لنفوذ الاستعمار [٣٠].

رابعاً: حزب البعث العربي الاشتراكي:

اتخذ الحزب موقفاً حيادياً تجاه قضية الكويت وقد فوجئ بالأمر ووقعه في حيرة ومأزق أن تأييد عبدالكريم قاسم في هذه الخطوة التي قام بها تضعف من حجة الحزب في العمل على اسقاطه كما في الدفاع عن استقلال الكويت يضر بسمعة الحزب كحزب قومي يؤمن بالوحدة وتحرير البلاد العربية من فكي الاستعمار والتبعية [٣١].

استدرك الحزب موقفه هذا بعد ثلاثة اسابيع عن طريق القيادة القومية التي اصدرت بياناً في تموز ١٩٦١ على أثر انزال القوات العسكرية البريطانية في الكويت بعنوان (العدوان البريطاني على الكويت مؤامرة استعمارية على مجموع حركة التحرر العربي) اوضحت فيه ان الاخلاص للوحدة العربية والعمل لها لا ينفصل عن الاخلاص للأسلوب الشعبي في تحقيق الوحدة والاستناد إلى الارادة الشعبية والاعتماد على مشاركتها سواء في مرحلة تحقيق الوحدة او بنائها، وكل محاولة للفصل بينهما طغى للوحدة وتأخير لمسيرتها، وعبدالكريم قاسم بمنطقه الإقليمي وبماضيه الأسود في طعن اتجاه

الوحدة ولحكمه الفردي وتصرفاته المشبوهة لا يستطيع ان يجمع حوله الارادة الشعبية في العراق شعباً وجيشاً مهما كانت براءة دعوته كان الشعب العراقي يدرك ان غرض قاسم من طرح هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات هو صرف أنظار الشعب في العراق عن مساوئ حكمه وجرائمه في حق حركة التحرر العربية والوحدة العربية [٣٢].

خامساً: حركة القوميين العرب:

استنكرت حركة القوميين العرب مطالبة عبدالكريم قاسم بالكويت بوصف ان دوافع هذه المطالبة اقليمية وشخصية يراد بها بعث الروح في حكمه المحتضر الموشك على الانهيار، فاصدرت الحركة بياناً في ١٠ تموز ١٩٦١ جاء فيه: (ان هذه الدعوة في جوهرها دوافع اقليمية وشخصية كان النضال العربي قد لفظها منذ زمن طويل وان هذا الادعاء لا يمت إلى دعوة الوحدة العربية بلة) [٣٣].

سادساً: الرابطة القومية:

أصدرت الرابطة القومية في العراق في ٩ تموز ١٩٦١ بياناً قالت فيه: ان عبدالكريم قاسم في دعوته هذه نفذ رغبة الاستعمار الانكليزي وعبر امانيه واطماعه اصدق تعبير عند مناداته بضم الكويت جبراً وبالقوة العسكرية إلى العراق حيث يمكننا ان نقول ان السفير البريطاني في بغداد قد لقنه حتى الكلمات التي قالها في المؤتمر الصحفي الذي عقده في وزارة الدفاع، كما اضاف البيان أن الآثار التي تربت على ذلك هي:

١- عودة القوات البريطانية إلى الخليج العربي ووقوفها في وجه تيار التحرر العربي في المنطقة.
٢- تخوف جميع أمراء ومشايخ الخليج من المطالبة بالاستقلال والسيادة وذلك الن تخليهم عن الاستعمار سيؤدي إلى ابتلاعهم بالقوة من قبل أية دولة عربية مجاورة.
٣- إن قاسم اراد بلعبته هذه ان يشغل العراق عن جرائمه وعن واقعه السياسي المتهري [٣٤].

وبهذا يمكن أن يقال أن اغلب الاحزاب السياسية في العراق عارضت اسلوب مطالبة عبدالكريم قاسم بضم الكويت، كما ان بعض الاحزاب تكن العداء لعبدالكريم قاسم وتسعى لإسقاطه على الرغم من انها أحزاب قومية تسعى إلى الوحدة والتخلص من الاستعمار، كما أن هذه الدعوة لم تحصل على التغيير العربي والدولي، ساعدت هذه الظروف على خلق حاجز بين القوى السياسية والنظام الحاكم، والأكثر من هذا أن عبدالكريم قاسم وقع في خطأ جسيم عندما اعلن عن قطع علاقاته الدبلوماسية مع

الدول التي تعترف باستقلال الكويت مما جعل العراق في عزلة وأضعف موقف الحكومة فضلاً عن ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية وقفت إلى جانب الكويت عندما صرح (وايت) المتحدث الصحفي باسم وزارة الخارجية الأمريكية في السابع والعشرين من حزيران ان (الكويت دولة ذات سيادة)، ولم يشر في تصريحه إلى قرارات عبدالكريم قاسم بضم الكويت إلى العراق وبذلك فشلت عملية الضم [٣٥].

وبعد قيام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق بقيادة عبدالسلام عارف والتي اطاحت بعبد الكريم قاسم تغير الموقف العراقي الرسمي، إذ أعلن العراق في بيان مشترك مع وفد كويتي زار بغداد في ٣ تشرين الأول ١٩٦٣ عن اعترافه باستقلال الكويت وسيادتها بحدودها المفصلة في الرسائل المتبادلة في سنة ١٩٣٢، وتم في هذا البيان المشترك الاتفاق على اقامة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء بين البلدين [٣٦]، إذ ان الثورة اعتبرتها مشكلة قومية يجب حلها لذلك سعت إلى اقامة علاقات طيبة مع الكويت ففي اول تصريح صحفي لوزير الخارجية العراقي طالب الشبيب حيث قال: (ان القول ان الكويت جزء من العراق او أنه جزء من اي بلد آخر، انما يخص شعب كل من القطرين وانني متأكد بأن حكومتي البلدين قادرتا على التواصل إلى حل يعود بالفائدة على شعب البلدين في القريب العاجل) [٣٧].

ومن الملاحظ على العلاقة بين العراق والكويت في كل ما اتخذه الطرفان من خطوات وتصريحات اعلامية وسياسية لم تفصح عن مصير الكويت بشكل واضح بما في ذلك تبادل الوفود والزيارات الرسمية للطرفين، ان زيارة ولي عهد ورئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح السالم الصباح لبغداد نهاية عام ١٩٦٣ في ظل ظروف قلقة في العراق ومقابلته احمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩) الذي كان رئيساً للوزراء وصدور بيان مشترك استند إلى مكاتبات عام ١٩٣٢ ولم تكن شرعية إذ ان المجلس الوطني لقيادة الثورة لم تصادق على البيان المذكور [٣٨].

الا ان ذلك لم يستمر كثيراً بسبب سقوط حكومة البعث في العراق، ومجيئ حكم الأخوين (عبدالسلام، وعبدالرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨)) ففي عهد عبدالسلام عارف (الجمهورية الثانية) حصل الخلاف بين الرئيس عبدالسلام والبعثيين (الحرس القومي) وهكذا فقد اخفقت القيادة من حل الأزمة، مما دعى باستيلاء عبدالسلام عارف مع بعض قادة الجيش على السلطة وانهاء دور حزب البعث من قيادة السلطة في العراق في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ومطاردة البعثيين والحرس القومي وايداعهم في السجون [٣٩].

ولكن اجواء التوتر ما لبثت أن عادت إلى العلاقات العراقية – الكويتية عندما بادر الرئيس عبدالسلام عارف في سنة ١٩٦٥ إلى احياء خطة عراقية قديمة تهدف إلى انشاء مجرى عميق للمياه يربط ميناء ام القصر العراقي بخطوط البصرة وبغداد، واقترح الرئيس العراقي آنذاك على امير الكويت ان يؤجر جزيرة (ورية) الكويتية لمدة (٩٩) عاماً إذ إن المجرى لابد ان يخترق اراضيها، لكن أمير الكويت رفض الطلب العراقي [٤٠].

وبعد وفاة الرئيس العراقي عبدالسلام عارف في حادث تحطم طائرة في ١٣ اذار ١٩٦٦ وتولي اخيه الرئاسة عادت العلاقات العراقية – الكويتية إلى التوتر من جديد، إذ حاول عبدالرحمن عارف اثارة ازمتين مع الكويت الأولى: في الأول من تشرين الأول ١٩٦٦ عندما اجتاحت قوات عسكرية عراقية جزيرة (بوبيان) احتجاجاً على المفاوضات الجارية آنذاك بين ايران والكويت لتقسيم المجرى (القاري) بينهما من دون مشاركة العراق فيها، والثانية: حدثت في ١٨ نيسان ١٩٦٧، عندما بادرت الحكومة العراقية إلى توجيه انذار رسمي إلى الحكومة الكويتية تطلب فيه انزال العلم الكويتي عن جزيرتي (ورية وبوبيان) الواقعتين على بعد عشرة أميال تقريباً من الحدود [٤١].

وخلال عهد الرئيس عبدالرحمن عارف لم يحصل شيء يعكر العلاقات الودية بين البلدين، بل حصل تعاون وثيق بين البلدين، بعد تقديم حكومة الكويت قرض بمبلغ ٣٠ مليون جنيه استرليني بدون فائدة إلى العراق، الا ان حكومة الكويت خلال هذه المرحلة رفضت منطق استخدام القوة لحل المشاكل الدولية وابدت حق الشعوب في تقرير مصيرها مع رفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتؤمن في العمل القومي وان الكويت جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، وهكذا تعاملت حكومة الكويت بروح ايجابية فعالة تراوحت بين الدعم المادي والعسكري المحدود في العمل القومي ودعم دول المواجهة العربية [٤٢].

وعندما تمت الاطاحة بحكومة عبدالرحمن عارف في ١٧ تموز ١٩٦٨ وتولي حزب البعث بقيادة (أحمد حسن البكر) السلطة في العراق كان التوجه العام للحكومة هو تهدئة الوضع مع الكويت والتعايش مع الأمر الواقع لكن من دون ترسيم للحدود بين البلدين مع ايجاد صيغة تمكن العراق في ضوئها من الانفتاح على الخليج بضم جزيرتي (ورية وبوبيان) اليه إذ على الأقل الحصول على حق استخدام شريط أوسع على الساحل [٤٣].

المبحث الثالث: العلاقات العراقية – الكويتية (١٩٦٨-١٩٩١) وموقف الأحزاب العراقية منها

ومع نهاية حكم الرئيس عبدالرحمن عارف في ١٧ تموز ١٩٦٨ وعزله عن الحكم وتولي حزب البعث حكم البلاد من جديد وتولي رئيس الوزراء أحمد حسن البكر رئاسة الجمهورية الرابعة في العراق بعد احداث انقلاب عسكري من قبل الحزب وعلى ما يبدو ان مشكلة الكويت مع الحكومة العراقية لم تنتهي بعد وكان يؤمل من الحكومة الجديدة تسوية موضوع ترسيم الحدود بين البلدين، غير أن هذا لم يتم حيث طلبت حكومة العراق من الكويت في نيسان عام ١٩٦٩ بعد تردي العلاقات العراقية – الايرانية السماح لبعض القطعات العسكرية العراقية باستخدام الاراضي الكويتية لحماية ميناء ام قصر من هجوم ايراني مرتقب [٤٤].

إلا أن الكويت قد ترددت في بادئ الأمر مما حدا بالحكومة العراقية إلى تكليف وزيري الداخلية والدفاع بزيارة الكويت واجراء محادثات سرية مع وزير الدفاع الكويتي سعد العبد الله الصباح للموافقة على ارسال قوات عسكرية إلى داخل الكويت، ويبدو من خلال المباحثات أن حكومة الكويت وافقت على طلب العراق وصدرت الأوامر بتحرك بعض القطاعات العراقية إلى داخل الاراضي الكويتية اقامة معسكر لها هناك كما أن القيادة العراقية قد فسرت هذه الموافقة المبدئية بمثابة اتفاق يسمح بموجبه بقاء القوات العراقية ما دام الخطر الإيراني قائماً وبالرغم من تكرار احتجاج الكويت إلا أن القوات العراقية لم تنسحب [٤٥].

وامام رفض الحكومة الكويتية الطلب العراقي اقدمت الحكومة العراقية على توجيه الأمر لقواتها العسكرية باحتلال مخفر (الصامتة) الحدودي وهي منطقة غنية بالنفط وقد أدى هذا الحادث إلى مصرع جنديين كويتيين وجندي عراقي وذلك في ٢٠ اذار ١٩٧٣، ولقد اثار هذا الحادث ردود فعل قوية من الكويت التي قامت بإعلان حالة الطوارئ وغلق الحدود مع الدول المجاورة وأخذت الصحف الكويتية تهاجم الحكومة العراقية واتهمتها بالعمل على اقامة قاعدة للأسطول السوفيتي في الخليج العربي ويبدو ان الصحف الكويتية ارادت بهذا الادعاء اثارة الدول الغربية ضد العراق [٤٦].

وبالتزامن مع هذا الحادث ابلغ العراق جامعة الدول العربية ان سحب اعترافه باتفاق سنة ١٩٦٣ ودعا إلى اجراء محادثات عراقية – كويتية مع هذا الحادث لبحث قضية الحدود لكن الجامعة العربية استطاعت احتواء الأزمة وتطويقها [٤٧].

وعاودت الحكومة الكويتية اتصالاتها مع الحكومة العراقية إذ قام ولي العهد الكويتي آنذاك جابر الاحمد الصباح في آب بزيارة العراق للتباحث بشأن التوصل إلى تسوية لمشكلة الحدود بين البلدين وقد طالب العراق في هذه المرة من الكويت تأجيره جزيرتي (ورية وبوبيان) لمدة ٩٩ عاماً مع بقائها تحت السيطرة الكويتية الا ان الحكومة الكويتية رفضت هذا الطلب وعاد المسؤول الكويتي دون ان يحقق الهدف من الزيارة [٤٨]، وعلى أثر ذلك أعلن مجلس الأمة الكويتي في تموز ١٩٧٥ ان سيادة الكويت تشمل جميع اراضيه في اطار حدودها التي تقررت في الاتفاقيات الدولية والثنائية بين الكويت وجيرانها، بعد توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ التي انهت الخلافات العراقية – الايرانية [٤٩].

واستمرت جهود الجامعة العربية في الوساطة بين الكويت والعراق إذ نجحت بإقناع العراق في سحب قواته من مخفر (الصامتة) الحدودي وذلك في سنة ١٩٧٥ وكذلك اسهمت الجامعة العربية في حل الخلاف بصورة مؤقتة لعدم التوصل إلى اتفاق في الرأي بين البلدين، والواضح ان الأزمة بين الكويت والعراق في الحقبة ١٩٦٨–١٩٧٩ اتسمت بوجود خلاف حول ترسيم الحدود بين البلدين [٥٠].

وعلى الرغم من ذلك الا ان الحكومة العراقية لم تفلح في الافادة من الفرص المتاحة امامها لتحقيق مكسب بشأن جزيرتي (ورية وبوبيان) ورغم المباحثات التي كانت تجري بين العراق والكويت بين مدة وأخرى فضلاً عن اللجان المشتركة التي شكلت للنظر في قضية ترسيم الحدود بين الطرفين الا ان جميع الجهود فشلت في التوصل إلى حل نهائي للنزاع وبقيت المسألة في طور الجمود بسبب عوامل عدة منها تنحي الرئيس أحمد حسن البكر عن منصبه ونجاح الثورة الإسلامية في ايران سنة ١٩٧٩ واندلاع الحرب العراقية – الايرانية سنة ١٩٨٠ فتوقفت المباحثات بين البلدين حول قضية الحدود طوال سنوات الحرب هذه [٥١].

إذ بدأ العراق في بداية السبعينيات بإجراء مفاوضات في الكويت بشأن جزيرتي (ورية وبوبيان) اللتان تقعان في الخليج العربي وبالقرب من مدينة الفاو العراقية خاصة بعد ان اخذت العلاقات العراقية الايرانية بالتأزم بسبب الخلافات حول شط العرب وتنامي حاجة العراق إلى تحسين الخدمات الملاحية للسفن الزائرة لميناء ام قصر حيث تتحكم الجزيرتان بهذا الميناء، الا ان العلاقات ازدادت سوءاً بسبب دخول القوات العراقية إلى مركز الصامتة الحدودي وحدوث مواجهات عسكرية مسلحة وان سبب الدخول هو لصد هجوم ايراني محتمل نتيجة الغاء شاه ايران اتفاقية عام ١٩٣٧ بشأن شط العرب [٥٢].

ففي عام ١٩٧٥ وتحديداً عند توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران طلب العراق من الكويت تأجير جزيرة بوبيان لمدة ٩٩ سنة والتنازل له عن جزيرة ورية مقابل اعتراف بالحدود البرية بين البلدين فرفضت الكويت هذا الطلب وبقيت قضية الحدود بين البلدين معلقة خاصة بعد اشتعال فتيل الحرب العراقية الايرانية في ٢١ أيلول عام ١٩٨٠ الأمر الذي أدى إلى تجمد الخلافات [٥٣].

وفي عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦ أثناء احتدام المعارك بين العراق وإيران ظهر جلياً حاجة العراق إلى جزيرتي ورية وبوبيان وقد رفضت الكويت تأجير الجزيرتين لقناعتهم بان العراق لن يتركها بعد الحرب فضلاً عن اثارة غضب ايران وخلال هذه الفترة لم يثر العراق اي مشكلات حدودية بينه وبين الكويت بل سعى إلى تطبيع علاقاته معها وذلك للحاجة الماسة للمساعدات المالية والقروض التي كانت الكويت تمنحه اياها اثناء حربه مع ايران لذا كانت اغلب تصريحات المسؤولين العراقيين تؤكد على التعاون والصداقة والأخوة بين البلدين والسبب يعود إلى انشغال العراق بالحرب مع ايران والتي كان يعتبرها الأهم في هذه المرحلة الحساسة والمهمة والتي بينت قدرات الطرفين [٥٤].

ومما جعل السياسة العراقية أكثر واقعية ازاء العديد من القضايا الخارجية ومن بينها مشكلة الحدود مع الكويت إذ ان العراق اتخذ من الحرب مبرراً لتأجيل بت المشكلة وكلما طالبت السلطات الكويتية الحكومة العراقية باتخاذ خطوات عملية في هذا المجال كان الرد العراقي دائماً هو الانتظار حتى نهاية الحرب لهذا وبعد انتهاء الحرب العراقية – الايرانية تطلعت الكويت إلى وضع تسوية نهائية لمشكلة الحدود مع العراق في ضوء الوعود الايجابية التي طرحها المسؤولين العراقيين في شأنها أثناء حربهم والتي عمقت لدى الكويتيين الأمل في حل هذه المشكلة بصورة نهائية [٥٥].

وبعد توقف الحرب العراقية – الايرانية بقيت جزيرة بوبيان هدف لمطالب العراق وكان موقف الكويت في ذلك الوقت يحتم عليها المحافظة على وحدتها الاقليمية اكثر من اي وقت مضى وتعارض بشدة اي طلب الاقتطاع اي جزء من اراضيها في حين كان العراق يرغب بان يكون له منفذ بحري واسع يستفيد منه على المدى البعيد [٥٦].

وبعد انتهاء الحرب العراقية – الايرانية في ٨ آب ١٩٨٨ قام المسؤولون الكويتيون بزيارات متكررة إلى العراق من اجل اقناع الحكومة العراقية بترسيم الحدود الا ان الجانب العراقي لم يكن متحمساً لذلك وكان مستمراً بالضغط على الكويت للحصول على جزيرتي (ورية وبوبيان) وعندما

طلبت الكويت من العراق انذاك التوقيع على معاهدة عدم اعتداء معها كان رد الحكومة العراقية: انه على الطرفين الانتهاء من مشكلة ترسيم الحدود قبل البحث في مسألة معاهدة عدم الاعتداء [٥٧].

علماً ان العراق قد خرج من حربه مع ايران وهو محمل بالديون الخارجية والتي اغلبها ديون لدول الخليج العربي التي كانت تدعم العراق بالمال والسلاح وبعد انتهاء هذه الحرب بدأت الدول تطالب العراق بديونها وبالذات الكويت في الوقت الذي كان العراق يعاني من أزمة اقتصادية حقيقية كان لا بد من تجاوزها كما اتهم العراق الكويت باستغلال فترة انشغاله بالحرب مع ايران والقيام باستخراج النفط من حقول الرميلة العراقي وبدون علمه حيث يقدر العراق ان اجمالي واردات النفط المستخرج والمباع يبلغ ٢٠٤ مليار دولار [٥٨].

إذ ان اسباب الخلاف بين الكويت والعراق اتهام العراق الكويت بسحب النفط من حقل الرميلة مستغلة بذلك انشغال العراق بالحرب مع ايران حيث اعتبر العراق ان الكويت قامت بذلك التصرف بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية وبعلم الولايات المتحدة الأمريكية بهدف تقليص دخل العراق لكي تصبح عاجزة عن تنفيذ برامجها التنموية، الا ان العراق اراد ان يهيئ الظرف لتطمئن السعودية وبقية دول الخليج بانها لا تضمر لهما اي عدوان لذلك تم توقيع معاهدة عدم اعتداء بين العراق والسعودية وذلك لأن الكويت عضو في مجلس التعاون الخليجي كما ان الرئيس العراقي اراد ان يطمئن الولايات المتحدة الأمريكية والعرب بانه لا ينوي الاعتداء على السعودية التي تتسم بأهمية كبيرة جداً بالنسبة لهم باعتبارها أكبر مصدر للنفط في منطقة الخليج العربي [٥٩].

أخذت الكويت على عاتقها بانه بإمكانها ان تقوم بنفس العمل وتوقع معاهدة عدم اعتداء مع العراق لذلك زار وفد كويتي العراق لدراسة قضية ترسيم الحدود مع العراق لكن الموضوع بالنسبة للعراق مختلف عن السعودية خاصة فيما يخص حقل الرميلة ومما زاد من تأزم الخلاف بين الكويت والعراق هو قيام الكويت والامارات العربية بخفض سعر النفط من خلال تجاوزها كمية الانتاج التي حددتها لهما منظمة الاوبك [٦٠].

ازاء ذلك رغب العراق التمسك بنظام حصص الأوبك اضافة إلى اقتصاده الاستثماري في منافذ التسويق في الخارج الأمر الذي العراق أكثر اعتماداً على الايرادات النفطية من اي وقت مضى وتمخض التوتر حول مسألة انتاج النفط وترسيم الحدود والنزاع حل حقل الرميلة النفطي المتعلقة

بطريقة الحفر المائل التي تعتمدها الكويت لسحب النفط من الحقل الواقع ضمن حدود الاراضي العراقية فضلاً عن المساعدات المالية الممنوحة للعراق خلال حرب الثمانينات، سببت في تصعيد خطير ترجم إلى اعتبار العراق هذه المساعدات منحاً بينما اعتبرتها الكويت قروضاً لذلك طالب العراق بإلغائها للأسباب التالية [٦١].

١- ان الحرب على ايران لم تشن للدفاع عن سيادة العراق بل من اجل الدفاع عن الجناح الشرقي للأمة العربية وخصوصاً بلدان الخليج.
٢- تحقق للكويت خلال فترة الحرب منافع مالية ضخمة جراء بيعها كميات نفط أكثر بأسعار عالية.
٣- استمرار فترة الحرب ولمدة ثماني سنوات كلف العراق نفقات لم تكن متوقعة، خاصة ان التجهيزات العسكرية المستخدمة بلغت مائة مليار دولار، كل هذه الأسباب مهدت إلى تصعيد خطير وظهر بوادر اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠ [٦٢].

وفي ١٥ تموز ١٩٩٠ تزايد التوتر بين العراق والكويت عندما اتهمت الحكومة العراقية رسمياً الحكومة الكويتية بالتجاوز على الاراضي والاستيلاء على آبار حقل الرميلة العراقي المحاذي للحدود الكويتية اثناء انشغال العراق بحربه مع ايران فضلاً عن قيام الكويت والامارات بإغراق السوق العالمية بالنفط مما ادى إلى تدهور الاسعار وخسارة كبيرة للاقتصاد العراقي وقد ردت الحكومة الكويتية على ما أسمته (ادعاءات) الحكومة العراقية بالقول: ان الكويت قامت باستخراج النفط من ابار تقع ضمن اراضيها وعلى مساحة كافية من الحدود الدولية وأشار الرد الكويتي إلى ان العراق لديه سجل حافل بالتجاوزات على الاراضي الكويتية وهو سجل مدعم بالوقائع لدى لجهات المعنية [٦٣].

ومن اجل تفادي الأزمة بين الجانبين سعت الحكومة السعودية لعقد اجتماع بين الطرفين في جدة في ٣١ تموز ١٩٩٠ لتسوية الخلاف لكن الاجتماع انتهى دونه التوصل إلى اتفاق بين الطرفين وبعد جميع هذه المشاكل والخلافات بين الطرفين وعدم التوصل من خلال إلى حلول ممكنة ادت إلى تفاقم الأزمة بين الطرفين مما حدى بالقوات العراقية إلى ان تهاجم الكويت وتحتلها في صبيحة يوم ٢ آب ١٩٩٠ [٦٤].

شنت القوات العراقية في الثاني من آب أغسطس ١٩٩٠ هجوماً عسكرياً على الكويت واستغرقت العملية يومين وانتهت باستيلاء القوات العراقية على الاراضي الكويتية كاملة [٦٥]، وشكلت الحكومة العراقية حكومة الكويت المؤقتة برئاسة علاء حسين واعلنت ضم الكويت للعراق والغاء جميع

السفارات الدولية في الكويت إلى جانب اعلان الكويت المحافظة رقم ١٩ تابعة للعراق وفي الوقت نفسه واجهت الحكومة العراقية مقاومة كويتية كبدتها خسائر في اعداد جنودها وآلياتها العسكرية [٦٦].

وبعد دخول العراق الكويت اتخذ عدداً من الاجراءات منها قيام العراق بضم الكويت تجاوباً مع رغبة ممن اسماهم ثوار الكويت الذين دعموا العراق لمساندتهم بعد ثورتهم ضد الاسرة الحاكمة الكويتية والغاء العملة الكويتية وعدم التعاون معها واصدار قرار ات تلغي حكم اسرة ال صباح كما تم ضم الادارات الحكومية والقطاعات الكويتية المختلفة للحكومة العراقية وتغيير اسم الكويت إلى الكاظمية وقد ارجع النظام الحاكم هذه الاجراءات إلى ما أسماها بعودة الفرع إلى الأصل وبالحق التاريخي للعراق في الاراضي الكويتية التي كانت تعد تاريخياً من ارض العراق[٦٧].

ثم بدأت التحركات العراقية بعد اتمام عملية الاجتياح لتعبر عن طبيعة السلوك العراقي بغية تحقيق اهداف سعت إليها القيادة العراقية التي رسمت منظومة متكاملة في الخطوات العملية التي عبرت بحقيقتها عن الاهداف التي يسعى العراق لتحقيقها جراء اجتياح الكويت ويمكن تحديد السمات العامة للسلوك العراقي وكما يلي [٦٨]:

١- الاسراع في خطوات ضم الكويت عملياً عن طريق انهاء الطابع الدولي والديموغرافي والغاء الهوية الوطنية لدولة الكويت واعتبارها المحافظة التاسعة عشر في العراق.
٢- العمل على صرف الانتباه عن قضية الاجتياح إلى تركيز الاهتمام على قضايا يعتبرها اساسية ومركزية تتعلق بمناقشة كافة الاحتلالات للأراضي العربية في كل فلسطين وسوريا ولبنان.
٣- ايجاد ضرورة لتجميد الوضع عند الحدود التي توصل إليها بعد الاجتياح.
٤- الاصرار على حل القضية عربياً وليس دولياً ونزع الشرعية عن الوجود الاجنبي في المنطقة.
٥- العمل على نقل الأزمة من قضية اجتياح إلى قضية مواجهة مع الغرب الذي يريد العودة لممارسة نفوذه الاستعماري في المنطقة من جديد.

قدمت الكويت شكوى لمجلس الأمن الدولي تتهم العراق باحتلال اراضيها وتعرض ممتلكاتها للتدمير والنهب وشعبها للتشريد والموت، وفي الحال دعت الولايات المتحدة الأمريكية لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن للنظر في شكوى الكويت وصدر قراره الأول الذي يحمل الرقم ٦٦٠، ثم تتابعت القرارات بسرعة مذهلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ المنظمة الدولية وقد حولت هذه القرارات اقسى عبارات العنف والتهديد هذا فضلاً عن الربط بين القرارات وبين تنفيذها تنفيذاً كاملاً بلا قيد أو شرط [٦٩].

إن المواجهة الأولى بني العراق والأمم المتحدة بعد احتلال الكويت كانت دبلوماسية بحتة فالولايات المتحدة تجلس وحدها على عرش الهيمنة العالمية وقد تعززت ثقتها بنفسها في عهد الرئيس ريغان خلفه الرئيس بوش وذلك في غياب الاتحاد السوفيتي عن الساحة العالمية نظراً لأحواله الاقتصادية السيئة التي غرق فيها، اما فرنسا ذات العلاقة المتميزة مع العالم العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص، لم تستطع القيادة العراقية المحافظة على هذه الامتيازات وتصرفت عكس ذلك عندما اعتدت على السفارة الفرنسية في الكويت من مما جعل الرئيس متيران على الوقوف كلياً مع امريكا وبريطانيا ضد العراق [٧٠].

لقد اساء العراق خوض المعركة السياسية وأخطأ التعامل مع قرارات مجلس الأمن المتسارعة وكان بإمكانه ايقافها لو أعلن قبوله الانسحاب من الكويت ولولا هذه القرارات التي املتها الولايات المتحدة على مجلس الأمن الدولي في غياب الدبلوماسية العراقية لما وقعت الحرب ولما فقد العراق كل ما بناه في عشرين عاماً نتيجة الخطأ الفادح الذي أقدم عليه عندما تحركت قواته العسكرية واحتلت الكويت [٧١].

وبعد ساعات قليلة ادان مجلس الأمن الدولي الاجتياح العراقي كما طالب بالانسحاب الفوري غير المشروط وعلى اثر ذلك اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدداً من القرارات تجاه العراق كان اولها القرار المرقم (٦٦٠) والقاضي بفرض الجزاءات الدولية على العرق في حال عدم انسحابه كما صدر قرارات مهمة مثل (٦٦٥ و٦٧٠) سنة ١٩٩٠ اللذان يجيزان استخدام القوة وقرار (٦٧٨) الذي منح فيه العراق موعداً نهائياً (١٥ كانون الثاني ١٩٩١) لسحب قواته من الكويت [٧٢].

أما عن أبرز الاحزاب العراقية التي اعلنت عن موقفها خلال هذه الفترة، فيمكننا القون ان الاجتياح العراقي للكويت في ٢ آب عام ١٩٩٠ شكل مرحلة جديدة في مسيرة المعارضة العراقية وبدأوا بتنظيم انفسهم في احزاب وتكتلات سياسية، واتسمت هذه المعارضة بشكل كبير ضمت عشرات المدنيين والعسكريين من مختلف الاتجاهات في ضوء مستجدات الأوضاع الخارجية [٧٣].

إلا ان ما يؤخذ على هذه الاحزاب المعارضة كانت ضعيفة في الخارج وغير مؤثرة على الصعيد الوطني أو الاقليمي أو الدولي حتى غزو الكويت في ٢ آب ١٩٩٠ حيث توسعت بشكل كبير ورفدت بعناصر جديدة وبتأييد عالمي ما فرض عليها التنسيق والتعاون فيما بينها وتحديد اهدافها العليا

المشتركة ومع ذلك شعرت المعارضة في الخارج ان عملية اسقاط الحكومة لا يمكن ان يتم دون تعاون وتنسيق بين فصائل المعارضة فجرت مداولات بينها استمرت خمسة اشهر واستطاعت سبع عشرة منظمة سياسية معارضة بين (اسلامية، ديمقراطية، قومية، عروبية وكردية) لتتجسد بعقد مؤتمر دمشق في السابع والعشرين من كانون الاول عام١٩٩٠ [٧٤].

أما بالنسبة لموقف أكراد العراق من غزو العراق للكويت ففي اليوم التالي للغزو اصدرت الجبهة الكردستانية وهي تحالف سياسي ضم الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي لكردستان العراق والحزب الشيوعي العراقي وحزب الشعب الديمقراطي الكردستاني وحزب كادحي كردستان، والحركة الديمقراطية الآشورية بياناً ادانت فيه غزو دولة الكويت ودعت إلى انسحاب القوات العراقية منها، ورأت ان جذور العدوان على دولة الكويت قائمة في سياسة بغداد الدكتاتورية داعية المجتمع الدولي إلى التضامن مع نضال الشعب العراقي عرباً وكرداً واقليات في سبيل اهدافه الوطنية الديمقراطية ومن اجل انهاء التدخل العسكري العراقي للكويت الجارة [٧٥].

في ظل هذه الظروف والاجتياح العراقي للكويت عد الحزبان الكرديان (الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردستاني) إلى جبال كردستان العراق وبدأ نشاطاً مسلحاً مدة اخرى واصبحت فيما بعد المنطقة الشمالية تحت السلطة الكاملة للحزبين الكرديين الرئيسيين ولأول مرة في تاريخهما ثم جاء حظر الطيران العراقي فوق منطقة كردستان العراق الذي فرضته الأمم المتحدة بدعم امريكي – بريطاني قوي ليزيد من تمكن الحزبين من السيطرة الكاملة على المنطقة [٧٦].

الخاتمة

من خلال متابعة أحداث التاريخ يتبين ان العراق والكويت لهما تاريخ طويل من النزاع فمنذ كان البلدان خاضعين للاحتلال الأجنبي شكلا محوراً للصراع ما بين الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على العراق وبين الدولة البريطانية التي كان لها نفوذ واضح في الكويت واستمر الصراع البريطاني – العثماني من اجل الهيمنة على الكويت عقود طويلة حتى سنة ١٩١٣ عندما وضعت الدولتان البريطانية والعثمانية على اتفاقية ١٩١٣ التي اعترفت فيها الدولة العثمانية بالاستقلال الذاتي للكويت مقابل اعتراف بريطاني بتبعية الكويت الشكلية للدولة العثمانية.

وبتأسيس الدولة العراقية في سنة ١٩٢١ بدأت مرحلة جديدة في فصول النزاع العراقي الكويتي عندما سعت الكويت في محاولات عدة إلى ترسيم الحدود مع العراق من خلال المراسلات مع المندوب السامي البريطاني والحكومات العراقية المتعاقبة ولكن دون جدوى، وخلال العهد الملكي في العراق ظهرت دعوات لضم الكويت للعراق كان أبرزها دعوة الملك غازي في سنة ١٩٣٦ وبسقوط النظام الملكي في العراق ومجيئ العهد الجمهوري بدأ عبدالكريم قاسم بالمطالبة بضم الكويت للعراق خصوصاً بعد اعلان الكويت استقلالها في سنة ١٩٦١، كما أن محاولات الكويت لترسيم الحدود بشكل نهائي مع العراق لم تثمر بنجاح واستمر الخلاف على حاله حتى قيام العراق بغزو الكويت في سنة ١٩٩٠ مما مهد لدخول البلدين في حالة من التوتر والنزاع الحاد تولت الأمم المتحدة ادارته من خلال العديد من القرارات والنشاطات واللجان.

وأخيراً يمكن القول ان دور الاحزاب السياسية وموقفها من قضية النزاع العراقي – الكويتي منذ بداية تأسيس المملكة العراقية وحتى اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠ اتسم بعضها بالحياد وبعضها الآخر عارض اسلوب مطالبة العراق بضم الكويت، إذ ساعدت هذه الظروف على خلق حاجز بين القوى السياسية والنظام الحاكم.

الهوامش

(١) عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٦، مطبعة دار الكتب، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ص٨٩-٩٠.

(٢) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ٢٠٠٠)، ص٥٨.

(٣) حسن سليمان محمود، الكويت. ماضيها وحاضرها، المكتبة الأهلية، (بغداد: ١٩٦٨)، ص١٩٧ ؛ هادي طعمة، الخليج العربي في الاستراتيجيات الاستعمارية، ط٢، دار الفكر اللبناني، (بيروت: ١٩٧٣)، ص ص٣٩-٤٠.

(٤) سرحان غلام حسن، "وسائل تطبيع العلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد (١٧)، العراق، ٢٠١٢، ص٨٤.

(٥) لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، ١٩٨٧)، ص٢٢٢.

(٦) قحطان حسين طاهر، "تاريخ النزاع العراقي – الكويتي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (١٨)، كانون الأول، ٢٠١٤، ص٥٠٣.

(٧) اديث داني، ايف بينروز، العراق: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية، ترجمة: عبدالمجيد القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨١)، ص٦٤.

(٨) التطور السياسي لامارة الكويت ومشكلاتها الحدودية للمدة من ١٩١٤-١٩٦٣، متاح على الموقع الالكتروني لموسوعة مقاتل من الصحراء، على الرابط: http://www.moqatel.com

(٩) محمود، المصدر السابق، ص١٩٨.

(١٠) نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني، منشورات ذات السلاسل، (الكويت: ١٩٩٧)، ص٦٠.

(١١) اسماعيل العارف، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية، دار الحياة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص٣٠٦.

(١٢) فكرت نامق عبدالفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨١)، ص ص٤٨١-٤٨٢.

(١٣) ليث عبدالحسن، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٣٤٩.

(١٤) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٥ ؛ عبدالفتاح، المصدر السابق، ص٤٨٣ ؛ العارف، المصدر السابق، ص٣١٦.

(١٥) سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج معضلة السيادة والشرعية، مركز الدراسات الاستراتيجية، البحوث

والتوثيق، (بيروت: ١٩٩٣)،ص ص٦٤-٦٥.

([١٦]) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر، العقد الجمهوري الأول، الجزء الأول، ترجمة: مصطفى أحمد، دار مصر للطباعة، (القاهرة، ٢٠٠٩)، ص٦٣.

([١٧]) فالح فهد الدوسري، الازمات الكويتية – العراقية (١٩٢٢م – ١٩٦١م)، البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠١٢)، ص١٣٨.

([١٨]) محمود، مص ص٢٤٢ ؛ طاهر، مص ص٥٠٥ ؛ عبدالحسين، مص ص٣٥٦.

([١٩]) صلاح العقاد، "نزاع الحدود بين العراق والكويت"، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات والبحوث، العدد (٣٣)، تموز ١٩٧٣، ص١١٢.

([٢٠]) خالد السرجاني، جذور الأزمة بين العراق والكويت، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الموقع الالكتروني: http://ahmedwahben.com

([٢١]) عبدالله محمد الهاجري، "الاتحاد السوفيتي والأزمة الكويتية العراقية ١٩٦١، مجلة المؤرخ المصري، عدد يناير ٢٠١٤، مصر، ص١٨١.

([٢٢]) العارف، المصدر السابق، ص٣١٠ ؛ طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٥ ؛ عبدالفتاح، المصدر السابق، ص٤٨٥.

([٢٣]) علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حواد الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط٣، مطبعة المعارف، (بغداد، ٢٠٠٥)، ص٢٤٠.

([٢٤]) الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٥٥-٣٥٦.

([٢٥]) سعيد، المصدر السابق، ص٢٤١ ؛ الحزب الشيوعي العراقي، موسوعة المعرفة، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) متاح على الموقع الالكتروني: http://www.marefa.org .

([٢٦]) الزبيدي، المصدر السابق، ص ص٣٥٥-٣٥٦.

([٢٧]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥.

([٢٨]) سعيد، المصدر السابق، ص٢٤٢.

([٢٩]) قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨) – دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمنتس العالمية، ٢٠١١، ص ص٢٩٥-٢٩٦.

([٣٠]) الهاجري، المصدر السابق، ص١٨٢.

([٣١]) جرجيس فتح الله المحامي، العراق في عهد عبدالكريم قاسم. آراء وخواطر (١٩٥٨-١٩٨٨)، الجزء الثاني، دار

ثين للطباعة والنشر، (السويد، ١٩٨٩)، ص٨٧٨.

([٣٢]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥ ؛ سعيد، المصدر السابق، ص٢٤٢.

([٣٣]) الركابي، المصدر السابق، ص٢٩٨.

([٣٤]) الزبيدي، المصدر السابق، ص٥٦١.

([٣٥]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥ ؛ سعيد، المصدر السابق، ص٢٤٤ ؛ العقاد، المصدر السابق، ص١١١.

([٣٦]) كاظم حبيب، العوامل الكامنة وراء نجاح انقلاب شباط ١٩٦٣ في العراق، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: www.bahzani.net

([٣٧]) متعب خلف جابر الرشاوي وامير كريم عبدالعالي الربيعي، "طالب شبيب ودوره في حل الأزمة العراقية – الكويتية سنة ١٩٦٣"، مجلة اورك، المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة المثنى، ٢٠١٧، ص ص١٢٨-١٣٢.

([٣٨]) الطاهر، المصدر السابق، ص٥٠٦.

([٣٩]) حسين، المصدر السابق، ص٨٥.

([٤٠]) الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٥٨.

([٤١]) عبدالكاظم محمد حسون، مشكلة الحدود العراقية الكويتية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.azzaman.com

([٤٢]) الريشاوي، الربيعي، المصدر السابق، ص١٣٢.

([٤٣]) جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٦، ط٢، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٥)، ص ص٣٢-٣٣ ؛ حسين، مص ص٨٦.

([٤٤]) حسين، المصدر السابق، ص٨٦.

([٤٥]) قاسم محمد الجنابي، ربا صاحب عبد، "اشكالية ترسيم الحدود العراقية الكويتية والخروج من احكام الفصل السابع"، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (١٢)، حزيران ٢٠١٣، ص ص٣٣٨-٣٣٩.

([٤٦]) محمد عبدالله بني حميم، العلاقات الايرانية – الكويتية بين الاستمرارية والتغيير، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: http://rasanh-iiis.org

([٤٧]) الجنابي، عبد، المصدر السابق، ص٣٤٠.

([٤٨]) المصدر نفسه، ص ص٣٤٠-٣٤١.

([٤٩]) السرجاني، المصدر السابق، ص١٤.

([٥٠]) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٦.

([٥١]) سعدون شلال، وحميدة عبدالحسين، "تحليل جغرافي سياسي للعلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة اورك، العدد الأول، المجلد العاشر، المثنى، ٢٠١٧، ص ص١٢١-١٢٢.

([٥٢]) ترسيم الحدود بين العراق وايران، موقع الجزيرة نت، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: http://aljazeera.net

([٥٣]) محمد عبدالله عبدالقادر، الحدود الكويتية العراقية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٠)، ص٣٤.

([٥٤]) بيداء محمود أحمر بيع، "الحدود الايرانية: دراسة تاريخية سياسية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد ٢٠-٢١، العراق، ٢٠١٧، ص١٠٩.

([٥٥]) شلال، عبدالحسين، المصدر السابق، ص١٢٤-١٢٥.

([٥٦]) الجنابي، عبد، المصدر السابق، ص٣٤٤.

([٥٧]) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٧.

([٥٨]) عبدالقادر، المصدر السابق، ص٣٨.

([٥٩]) اسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة غزة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥، ص٩٧.

([٦٠]) شلال، عبدالحسين، المصدر السابق، ص١٢٥-١٢٦ ؛ حسين، المصدر السابق، ص٨٦.

([٦١]) طاهر، المصدر السابق، ص٥٠٧.

([٦٢]) فاطمة حسين سلومي وعصام كاظم عبدالرضا، "التطور التاريخي والسياسي لأزمة الحدود العراقية – الكويتية ١٩٨٠-١٩٩٠ والافاق المستقبلية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٤١، ٢٠١٢، ص٢٦٠.

([٦٣]) المغير، المصدر السابق، ص١٢٠.

([٦٤]) محمد جليل وشامل كويش سلطان، "الموقف الفلسطيني من الاجتياح العراقي للكويت (٢ آب ١٩٩٠ – ١٧ كانون الثاني ١٩٩١)"، مجلة كلية التربية، العدد ٢٧، جامعة واسط، ٢٠١٤، ص٩٤.

([٦٥]) كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت (١٩٩٠-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦، ص٤١.

([٦٦]) وليد الخالدي، أزمة الخليج الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٢، العدد٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١، ص ص٢٠-٢١.

(٦٧) شلال، عبدالحسين، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٦٨) صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية – الأمريكية (١٩٨٨–٢٠٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، العراق، ٢٠١٠، ص ص٣٧–٣٨.

(٦٩) صبري مصطفى عطية سلام، حرب الخليج العراقية الكويتية في شعر الشعراء وادب الكتاب والأدباء، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الشرقية، جامعة البنجاب، باكستان، ١٩٩٧، ص٤٢.

(٧٠) نهلة محجوب احمد، حرب الخليج الثانية والعلاقات العراقية – الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٣، ص٦٦.

(٧١) حسين، المصدر السابق، ص٨٨.

(٧٢) جاسب عبدالحسين الخفاجي، رواء صباح الجنابي، "ترسيم الحدود العراقية – الكويتية بعد الاجتياح العراقي للكويت"، مجلة كلية التربية، العدد ٢٩، جامعة واسط، ٢٠١٥، ص١٢٩.

(٧٣) هادي حسين عليوي، القواسم المشتركة لاحزاب المعارضة العراقية، مجلة مدراك الالكترونية، العدوان التاسع والعاشر، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط www.wadarik.net

(٧٤) هادي حسن عليوي، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨–٢٠٠٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ص١٠٦.

(٧٥) جهاد عودة، التنظيمات الجهادية في كردستان، المكتب العربي للمعارف، (القاهرة، ٢٠١٦)، ص٧.

(٧٦) سعد ناجي جواد، مكانة ودور أكراد العراق بعد الانسحاب الأمريكي، مركز الجزيرة للدراسات، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع الالكتروني www.studies.aljazeera.net

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- اسلام محمد عبدربه المغير، الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة غزة الإسلامية، غزة، ٢٠١٥.

٢- صالح خلف صالح، آثار الاجتياح العراقي للكويت على العلاقات العراقية – الأمريكية (١٩٨٨-٢٠٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، العراق، ٢٠١٠.

٣- صبري مصطفى عطية سلام، حرب الخليج العراقية الكويتية في شعر الشعراء والكتاب والأدباء، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الشرقية، جامعة البنجاب، باكستان، ١٩٩٧.

٤- قابل محسن كاظم الركابي، الحياة الحزبية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨) – دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كلمنيتس العالمية، لندن، ٢٠١١.

٥- كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت (١٩٩٠-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦.

٦- نهلة محجوب أحمد، حرب الخليج الثانية والعلاقات العراقية – الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية، جامعة الخرطوم، السودان، ٢٠٠٣.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١- اويت راني واليف بينروز، العراق: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية، ترجمة: عبدالمجيد القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨١).

٢- اسماعيل العارف، اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، دار الحياة للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢).

٣- جرجيس فتح الله المحامي، العراق في عهد عبدالكريم قاسم: آراء وخواطر (١٩٥٨-١٩٨٨)، الجزء الثاني، دار نيز للطباعة والنشر، (السويد، ١٩٨٩).

٤- جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٦، ط٢، بيت الحكمة، (بغداد، ٢٠٠٥).

٥- جهاد عودة، التنظيمات الجهادية في كردستان، المكتب العربي للمعارف، (القاهرة، ٢٠١٦).

٦- حسن سليمان محمود، الكويت، ماضيها وحاضرها، المكتبة الأهلية، (بغداد، ١٩٦٨).

٧- سالم مشكور، نزاعات الحدود في الخليج، معضلة السيادة والشرعية، البحوث والتوثيق، مركز الدراسات الاستراتيجية، (بيروت، ١٩٩٣).

٨- عبدالرزاق الحسين، العراق قديماً وحديثاً، ط٦، مطبعة دار الكتب، (بيروت، ١٩٨٠).

٩- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط٣، مطبعة المعارف، (بغداد، ٢٠٠٥).

١٠- فالح فهد الدوسري، الازمات الكويتية – العراقية (١٩٢٢-١٩٦١)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠١٢).

١١- فكرت نامق عبدالفتاح، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨١).

١٢- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر، العقد الجمهوري الاول، الجزء الاول، ترجمة: مصطفى احمد، دار مصر للطباعة، (القاهرة، ٢٠٠٩).

١٣- لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد، ١٩٧٧).

١٤- ليث عبدالحسن، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٧٩).

١٥- محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠٠).

١٦- محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠٠).

١٧- محمد عبدالله عبدالقادر، الحدود الكويتية العراقية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (الكويت، ٢٠٠٠).

١٨- نجاه عبدالقادر، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين ١٩١٤-١٩٣٩، منشورات جامعة الكويت، (الكويت، ١٩٧٣).

١٩- نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، ١٩٧٧).

٢٠- هادي حسن عليوي، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

٢١- هادي طعمة، الخليج العربي في الاستراتيجيات الاستعمارية، ط٢، دار الفكر اللبناني، (بيروت، ١٩٧٣).

ثالثاً: المجلات والبحوث العربية:

١- بيداء محمود احمد بيع، "الحدود العراقية الإيرانية: دراسة تاريخية سياسية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد ٢- ٢١، العراق، ٢٠١٧.

٢- جاسب عبدالحسين الخفاجي ورواء صباح الجنابي، "ترسيم الحدود العراقية – الكويتية بعد الاجتياح العراقي للكويت"، مجلة كلية التربية، العدد٢٩، جامعة واسط، ٢٠١٥.

٣- سرحان غلام حسن، "وسائل تطبيع العلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد (١٧)، العراق، ٢٠١٢.

٤- سعدون شلال، وحميدة عبدالحسين، "تحليل جغرافي سياسي للعلاقات العراقية – الكويتية"، مجلة اورك، المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة المثنى، ٢٠١٧.

٥- صلاح العقاد، "نزاع الحدود بين العراق والكويت"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والبحوث، العدد (٣٣)، تموز ١٩٧٣.

٦- عبدالله محمد الهاجري، "الاتحاد السوفيتي والأزمة الكويتية العراقية ١٩٦١"، مجلة المؤرخ المصري، عدد يناير ٢٠١٤، مصر.

٧- فاطمة حسين سلومي وعصام كاظم عبدالرضا، "التطور التاريخي والسياسي لأزمة الحدود العراقية – الكويتية ١٩٨٠-١٩٩٠ والافاق المستقبلية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٤١، ٢٠١٢.

٨- قاسم محمد الجنابي وربا صاحب عبد، "اشكالية ترسيم الحدود العراقية الكويتية والخروج من احكام الفصل السابع"، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد (١٢)، حزيران، ٢٠١٣.

٩- قحطان حسين طاهر، "تاريخ النزاع العراقي – الكويتي"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (١٨)، كانون الأول، ٢٠١٤.

١٠- متعب خلف جابر الريشاوي وأمير كريم عبدالعالم الربيعي، "طالب شبيب ودوره في حل الأزمة العراقية – الكويتية سنة ١٩٦٣، مجلة اورك، المجلد العاشر، العدد الأول، جامعة المثنى، ٢٠١٧.

١١- محمد جليل وشادل كوشي سلطان، "الموقف الفلسطيني من الاجتياح العراقي للكويت (٢ اب ١٩٩٠ – ١٧ كانون الثاني ١٩٩١)"، مجلة كلية التربية، العدد ٢٧، جامعة واسط، ٢٠١٤.

١٢- وليد الخالدي، أزمة الخليج: الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد٢، العدد٥، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

١- ترسيم الحدود بين العراق وإيران، موقع الجزيرة نت، متاح على الموقع الالكتروني: http://aljazeera.net

٢- التطور السياسي لامارة الكويت ومشكلاتها الحدودية للمدة من ١٩١٤-١٩٦٣، موسوعة مقاتل من الصحراء، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.moqatel.com

٣- الجذور التاريخية للحدود العراقية – الكويتية والتوصيف الحقيقي لها، مركز الروابط للدراسات الاستراتيجية والسياسية، متاح على الموقع الالكتروني http://rawabetcenter.com

٤- الحزب الشيوعي العراقي، موسوعة المعرفة، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.marefa.org

٥- خالد السرخاني، جذور الأزمة بين العراق والكويت، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الموقع الالكتروني: http://ahmedwahbaa.com

٦- سعد ناجي جواد، مكانة ودور المواد العراق بعد الانسحاب الامريكي، مركز الجزيرة للدراسات، متاح على الموقع الالكتروني: www.studies.aljazeera.net

٧- عبدالكاظم محمد حسون، مشكلة الحدود العراقية الكويتية، متاح على الموقع الالكتروني: http://www.azzaman.com

٨- كاظم حبيب، العوامل الكامنة وراء نجاح انقلاب شباط ١٩٦٣ في العراق، متاح على الموقع الالكتروني: www.bahzani.net

٩- محمد عبدالله بني حميم، العلاقات الايرانية – الكويتية بين الاستمرارية والتغيير، متاح على الموقع الالكتروني: http://rasnnah.iiis.org

١٠- هادي حسن عليوي، القواسم المشتركة لاحزاب المعارضة العراقية، مجلة مدراك الالكترونية، العددان التاسع والعاشر، متاح على الموقع الالكتروني: www.madarik.net

الأثر السياسي للزعامات القبلية العراقية في أحداث الدولة الفاطمية

ناصر الدولة الحمداني أنموذجا

٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٢ م

أ.د.عباس خميس الزبيدي – جامعة القادسية/ كلية التربية

م. م .إيتهال محمد عبد الكريم – جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص:

شهد حكم المستنصر الفاطمي أحداثاً سياسية هائلة، مثل فتنة العبيد والاقتصاد على أنها شديدة. فكانت هذه الظروف قد فتحت المجال أمام ناصر الدولة الحمداني للسيطرة على الخلافة الفاطمية ، وبعد تمرّده على الخلافة الفاطمية كاد أن يسقطها . لكن طموحه أوصله إلى التفكير بالإطاحة بالخلافة الفاطمية ، لكن لم تسنح له الفرصة ؛ بسبب مقتله على يد قادة الجيش الفاطمي بعد الاتفاق مع الخليفة المستنصر، وبهذا تخلّصت الخلافة الفاطمية من أشد أعدائها .

إنّ مقتل ناصر الدولة الحمداني لم يكن نهاية التمرد ، على العكس من ذلك ، فقد فتح المجال لكل طامح في السلطة في أن يفعل ما فعله ناصر الدولة، حتى جاءت النهاية على يد صلاح الدين الأيوبي . فحركة ناصر الدولة قد دقّت المسمار في نعش الخلافة الفاطمية.

الكلمات المفتاحية: ناصر الدولة الحمداني، الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، الدولة الفاطمية.

The political impact of Iraqi tribal leaderships in the events of the Fatimid caliphate

Nasser Al-Dawla Al-Hamdani as a model

A.H. / 1064-1072 A.D. 456-465

Abstract

Al-Mustansir's Fatimid rule witnessed enormous political events such as the slave trial and the economy as severe. These circumstances had opened the way for Nasser al-Dawla al-Hamdani to gain control of the Fatimid Caliphate, and after his rebellion against the Caliphate, he nearly fell to the Fatimid Caliphate. However, this ambition led him to think about overthrowing the Fatimid caliphate, but he did not have the opportunity, due to a killing at the hands of the Fatimid army leaders after an agreement with the Caliph Al-Mustansir, and thus the Fatimid caliphate got rid of its most severe enemies. The killing of Nasser al-Dawla al-Hamdani was not the end of the rebellions. On the contrary, it opened the way for every power aspirant to do what Nasser al-Dawla did, until the end came at the hands of Salah al-Din al-Ayyubi. The movement of Nasir al-Dawla knocked the nail into the coffin of the Fatimid Caliphate.

key words: Nasser Al-Dawla Al-Hamdani, The Fatimid Caliph Al-Mustansir's Billah, The Fatimid state.

المقدمة

لم تكن نهاية الحمدانيين على يد البويهيين في الموصل والجزيرة الفراتية وعلى يد المرداسين – أتباع الفاطميين في حلب – نهاية لطموح رجالات تلك الأسرة ، والذين وجدوا في استعمال الفاطميين لهم في الجيش وتوليتهم بعض ولايات الشام فرصة سانحة لتحقيق غاياتهم واستعادة مجدهم الغابر ، فكان أبو محمد الحسن بن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الملقب بناصر الدولة الحمداني من أبرز رجالات الأسرة الحمدانية، بعد أفول دولتهم برز خلال عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) والذي يعد عهده حداً فاصلا بين عهد الخلفاء الأقوياء وعصر الوزراء العظماء في تاريخ الخلافة الفاطمية .

وكأي فترة تحول تاريخي حفلت فترة حكم المستنصر الفاطمي بأحداث جسام، سياسية كفتنة العبيد واقتصادية كشدة العظمى ، استغل ناصر الدولة هذه الأوضاع وسيطر على الخلافة الفاطمية قرابة عشر سنين ، وكاد أن يطيح في الخلافة الفاطمية بعد أن تحول من مدافِع عن حقوق الأتراك ضد العبيد إلى متمرد على الخلافة وحتى الأتراك، بل ذهب الى أبعد من ذلك حين أراد إسقاط الخلافة الفاطمية نهائياً ، عندما خطب للخليفة العباسي في القاهرة ، فأدى هذا الأمر إلى تخوّف قادة الجيش الفاطمي بمختلف أعراقهم – المتعاونين معه – و التمرد عليه وقتله خشية فقدانهم امتيازاتهم ، فاتفقت نواياهم مع نوايا الخليفة المستنصر بوجوب التخلص منه ، وبذلك تخلصت الخلافة الفاطمية من عدوٍ لدود اقض مضاجعها ، و كاد أن يطيح بها في عقر دارها .

ألقت أحداث تمرد ناصر الدولة الحمداني بضلالها على مستقبل الخلافة الفاطمية ، فقد أسهمت في فتح الباب على مصراعيه لقادة الجيش من الأكراد والأتراك –الذين أسهموا في القضاء عليه – للاستئثار بالسلطة دون الخليفة الفاطمي، فضلا عما سببته من فوضى اقتصادية باستنزافها خيرات البلاد في الوقت التي كانت تمر الخلافة الفاطمية بأزمة اقتصادية عرفت بالشدة المستنصرية ، فكانت إحدى عوامل ضعف الخلافة وسقوطها فيما بعد .

ولفهم حيثيات الدور الذي لعبه ناصر الدولة الحمداني اقتضت الدراسة على أن تكون بالشكل الآتي: (ناصر الدولة الحمداني ودوره في أحداث الخلافة الفاطمية ٤٥٦-٤٦٥هـ/ ١٠٦٤-١٠٧٣ م) إذ تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة :

١. أصله وبدايات ظهوره السياسي في الخلافة الفاطمية

٢. فتنة العبيد وبروز ناصر الدولة الحمداني

٣. محاولة ناصر الدولة إسقاط الخلافة الفاطمية ونهايته .

يأمل الباحثان أن يحقق البحث الفائدة المرجوة منه وان يخدم القارئ العربي والمكتبة التاريخية والله ولي التوفيق .

أصله وبدايات ظهوره السياسي في الخلافة الفاطمية

أجمع مؤرّخو سيرته على اسمه ونسبه وكنيته ، فهو عندهم "...ابو محمد الحسين ناصر الدولة الحمداني ..." [١] إلا أنهم اختلفوا بين الابن وأبيه كصاحب للحدث ، نتيجة لتشابه اللقب وتصحيف الاسم ، فبعضهم يرى أنه هو أبو محمد الحسن بن أبي عبد الله بن الحسن ناصر الدولة بن عبد الله أبي الهيجاء بن حمدان أبي العباس بن حمدون وتبعهم عدد من الباحثين المحدثين [٢] و بعضهم الآخر وفي مقدمتهم ابن ظافر الازدي[٣] "....**وافترق ابناء ناصر الدولة فبعضهم دخل في طاعة عضد الدولة وبعضهم في طاعة العزيز نزار صاحب مصر وبعضهم في طاعة ابن عمهم ابي المعالي شريف ، وكذلك برسم ناصر الدولة من البيت فيمن سار الى مصر ابو عبد الله الحسين ناصر الدولة واخوه المطاع ذو القرنيين وولد للحسين وولده ناصر الدولة الحسن ويكني باي محمد وكان شديداً عاقلاً وولد له بمصر ناصر الدولة الحسن بن الحسن وهو الذي شلت يده في وقعة الفنيدق** ...." وكذلك اكد ابن العديم ذلك [٤] في رده على ترجمة ابن عساكر لناصر الدولة "...**اخبرنا الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي قال : الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان بن حمدون ابو محمد التغلبي الامير المعروف ناصر الدولة وسيفها ولي دمشق في ايام الملقب بالمستنصر بعد امير الجيوش الدزبري في جمادي الاخرة سنة ثلاثة وثلاثين واربعمائة ، ولم يزل واليا بها الى ان قبض عليه وسير الى مصر مستهل رجب سنة اربعين وأربعمائة وولي بعده طارق الصقلبي المستنصري .. " قلت اسقط الحافظ ذكر جده الامير ناصر الدولة اي محمد الحسن بن عبد الله اخي صاحب الموصول** . والكلام الأخير لابن العديم .

ونتيجة لتشابه اسماء الامراء الحمدانيين وكناهم والقابهم يحدث هذا الالتباس الا ان المقريزي[٥] حسم الامر بتفصيل ترجمة كل واحد منهم ليرفع ذلك الالتباس فترجم لصاحب الحدث

"...**الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة وسلطان الجيوش** ..."وجعل من وفاته سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م وفي ترجمته لأبيه ابو محمد ناصر الدولة الحمداني الحسن بن الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان وجعل من تاريخ وفاته سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م[٦] ، كذلك ذهب الصفدي ما ذهب إليه الآخرون حين جعل من ناصر الدولة شخصين منفصلين في حكم مدينة دمشق خلال العهد الفاطمي الاولى ناصر الدول الحمداني ابو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة والثاني ابو علي الحسين بن الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة وهو صاحب الحدث في مصر زمن الخليفة المستنصر بالله [٧] .

لم يورد المؤرخون مكان وتاريخ ولادته فيما عدا صاحب مرأة الزمان حين ذكر أن أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة التجأ إلى مصر بعد انهيار سلطة الحمدانيين في الموصل والجزيرة ، وولد هناك لأبي عبد الله ولدٌ هو أبو محمد الحسن الذي لقب بناصر الدولة "...**واقام مدة اسرا حتى كاتبه العزيز صاحب مصر فيه ، فاطلقه ، فمضى الى مصر وولاه العزيز مدينة صور بالساحل ومات هناك وبقي له ولد يكني ابا محمد وهو من قواد المغاربة .**" [٨]

وإذا فترضنا صحة هذه الرواية فأن ولادته تكون بعد العقد السابع من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ،لأن إمارة الحمدانيين – رغم سقوطها في عام ٣٦٩هـ/ على يد عضد الدولة – إلا أن أبا المطاع إبراهيم بن ناصر الدولة وأبا عبد الله الحسين أخاه حكما الموصل نيابة عن البويهيين حتى عام ٣٧٠هـ/ بعد أن كانا في خدمة الأمير البويهي شرف الدولة في بغداد فلما توفي عضد الدولة وجاء بهاء الدولة من بعده فأذن لهما بالمسير إلى الموصل وان ابا عبد الله الحسين كان في بغداد حتى عام ٣٧٥هـ/ اذ يذكر اخيه وجيه الدولة ابو المطاع "...**وكتبت الى اخي ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وهو ببغداد سنة خمسه وسبعين وثلاثمائة...**"

يبدو أن أبا عبد الله الحسين بن ناصر قد كان ممن التجأ إلى الفاطميين – من بقايا بني حمدان – الذين ارسلوا الى جوهر بعد دخوله مصر، فذكر المقريزي "... **اما ما ذكرت يا جوهر من ان جماعة من بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون في المسارعة اليك ...**" [٩]، على الرغم من تحذير الخليفة الفاطمي لقائده الا ان خليفته الخليفة الحاكم قد استعان ببقايا الحمدانيين كما يذكر المقريزي في اتعاظ الحنفي "...**وخلع على جماعة من الحمدانية وجهزوا الى ابن الفلاح فسارو معه** " [١٠]

على أي حال فقد ذكر ابن الأثير أن أبا عبد الله الحسين كان قد هزمه ابن مروان، واسر فأسيئه إليه وضيق عليه ،- لأنه سبق وقد اسر من قبل ابن مروان في السابق – فراسله الفاطميون وشفعوا له فأطلقه ، ومضى إلى مصر وتقلد ولاية حلب هناك حتى توفي [١١] بينما ذكر ابن العديم أن أن الحسين بن ناصر الدولة كان حاكماً على صور من قبل المصريين (أي الفاطميين) [١٢]

وان ابن الاثير لم يجانب الصواب في روايته لان أبا عبد الله الحسين قد ولي صور للفاطميين كما ذكر ابن العديم بعد اضطراب الأوضاع فيها عام ٣٨٧ هـ/٩٧٧م وقامت في السنة ذاتها ثورة في مدينة صور، وعصى أحداثها ورعاعها على الحاكم بأمر الله، وأمروا عليهم رجلا ملاحا من رجال البحرية يعرف بـ العلاقة وقتلوا أصحاب الخليفة وموظفيه. وقام العلاقة بضرب السكة باسمه، ونقش عليها، **عز بعد فاقة، وشطارة بلباقة، للأمير علاقة** [١٣] حيث ذكر ابن القلانسي "..."**..وندب ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وياقوت الخادم ومن معه من عبيد الشراء لقصد صور ومنازلتها وفتحها وكان قد ولي جماعة من الخدم السواحل وانفرزا اليها ...**" [١٤]

برز ناصر الدولة الحسن بن ابي عبد الله الحسين حينما تولى حكم مدينة صور بعد وفاة ابيه " **ومات ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة وابي محمد بن حمدان بصور وهو واليها من قبل المصريين ، فقام مقامه ابنه ابو محمد الحسن ...**"[١٥] .

لكنه سرعان ما ضم إليه حكم دمشق في زمن الخليفة المستنصر سنة ٤٣٣هـ بعد وفاة الدزبري حيث ذكر ابن القلانسي "**... وصل الأمير المظفر ، ناصر الدولة ، وسيفها ، ذو المجدين أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ، إلى دمشق واليا في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة في يوم الأربعاء السادس عشر منه ، وقرئ سجله بالولاية بألقابه ، والدعاء له ، فيه : (سلمه الله وحفظه)** ..." [١٦] واستمر في منصبه حتى عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م ويذكر ابن ميسر " **وولي دمشق مظفر الخادم الصقلبي فسار على جرائد الخيل ودخل دمشق بغته وقبض على ناصر الدولة بن حمدان وحمله الى صفد ...**" [١٧] بعد اتهامه من قبل الوزير في التراخي في القضاء على تمرد (ثمالة بن صالح المرداسي) وارسل الى القاهرة "**...فانهزم ناصر الدولة عن حلب الى دمشق فقبض عليه الامير منير الدولة بها في شهر رجب من سنة اربعين واربعمائة وسير الى مصر .**" [١٨]

إلا أنه سرعان ما عفي عنه بعد فشل حاكم مدينة دمشق الجديد في تحقيق ما اتهم به ناصر الدولة في تحقيقه" **وورد الخبر الى المستنصر فاطلق ناصر الدولة الحمداني من الاعتقال ...**"[١٩]

نجح ناصر الدولة من كسب ثقة البلاط الفاطمي واصبح من المقربين للخليفة المستنصر بل اصبح كما احد الباحثين المحدثين بانه من أشار على أم الخليفة المستنصر بتولي اليازوري الوازرة [٢٠] وهذا ما اكده ابن ميسرة"... **واجتمع ناصر الدولة بن حمدان باليازوري واشار عليه بالوزارة لأشغاله وتحدث له مع المستنصر فأجابه وولاه** .." [٢١] وتولى حكم الريف بقسميه الغربي والشرقي ، وكان يحيي الجوالي في وزارة اليازوري . [٢٢]

وزادة مكانة ناصر الدولة حتى اعيد إلى منصبه والياً على دمشق ولقبه ناصر الدولة ذو المجدين ، وخلال تمرد أمير حلب معز الدولة ثمالة بن صالح المرداسي ، أرسله على رأس جيش كبير لأجل إعادة خطبة المستنصر ".. **فيها سارت عساكر مصر الى دمشق وكتب لابن حمدان ان يكون قائد الجيش ويسير لقتال من بها لأجل قطع خطبة المستنصر فيها** ...."[٢٣] وان يتوجه الى قتال محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وقد تغلب على حلب واعتقل نائب الخليفة المستنصر في القلعة [٢٤] ، إلا أنه انهزم أمام المرداسين في شعبان من عام ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠ م " **فسار عن حلب في مقدار خمسة عشر الف فارس ومحمود دون الألفيات ونزلوا على الفنيدق وهو المعروف الان بتل السلطان فانهزمت بنو كلاب وبنو طي وبقي العسكر وحده وقل الماء عليهم فكسروا واسر الدنين بن ابي كلب الحبلي الكلابي ناصر الدولة وامكنته الهزيمة فلم ير على نفسه ان يولي وأسر كل مقدم كان في عسكره ....وبعد ذلك علم محمود بن بنصر بن صالح باسره الامير ناصر الدولة فاشتراه من الدُنين بألفين وسبعمائة دينا وقيل اقل من ذلك** "[٢٥] ولما قدم معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس من مصر اصطنع من في باب ناصر الدولة واخلى سبيله فعاد الى مصر [٢٦] الا ان ابن العديم يذكر بان "**واما ناصر الدولة فبقي في اسر محمود الى ان قدم البلد عمه معز الدولة ، فاصطنعه منيع بن وثاب ، وخلى سبيله في سنة ثلاث وخمسين .**"[٢٧] الا انه يعود ليذكر ان من اقدم على اخلاء سبيله هو الامير محمود بن صالح بوساطة منيع بن شبيب بن وثاب النميري "**...ونزل منيع ببني نمير مدة عشرين يوما في ضيافة محمود ، واشار على محمود بأطلاق ناصر الدولة بن حمدان ففعل ، وخلع عليه وقاد خيلا كثيرة اليه وسيره الى مصر .**"[٢٨]

ايهما كان المتسبب في اطلاق سراح ناصر الدولة الحمداني وعودته الى مصر ، إلا انه لم يستمر على قيد الحياة طويلا، فيذكر الصفدي "...**فبقي بعد ذلك في مصر ثلاثة اشهر ومات سنة اثنتين وخمسين واربعمائة** ..."[٢٩] خلاف ما ذكره ابن العميد من وفاته كانت سنة ٤٦٠هـ مخالفا بقية المصادر ".**وهذا وهم في قتل ناصر الدولة الحسن ، فان قتل على ما يأتي ذكره في سنة ستين وقتل ابنه الحسين في سنة خمس وستين** ." [٣٠] ونحن نذهب ما ذهبت اليه بقيت المصادر الاخرى .

لم تورد المصادر التاريخية عن أي دور قد برز لابن ناصر الدولة الحسين بن الحسن التي امتدت من وفاة ابيه سنة ٤٥٢هـ/ وحتى فتنة العبيد سنة ٤٥٩ هـ . ويمكن أن يعزى ذلك الى ما اصاب رجالات أسرة الحمدانية في مصر من انتكاسات عسكرية أثناء حكمهم لمدينة دمشق.

فتنة العبيد وبروز ناصر الدولة الحمداني

أدّى تباين التركيبة العرقية للجيش الفاطمي الى تنامي شدة المنافسات والصراعات بين تلك العناصر العرقية خلال فترة ضعف السلطة الفاطمية [٣١] استفحل النزاع بين طوائف الجيش بشكل كبير في عهد المستنصر بالله "..**وسببه ضعف السلطنة واختلال احوال المملكة واستيلاء الامراء على الدولة واتصال الفتن بين العربان...**" [٣٢] وذلك بسبب سوء سياسة الوزراء نتيجة لكثرة من كلف منهم في فترة زمنية قصيرة " ..**ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن تدبيرهم لقصر مدتهم ....فخربت اعمال الدولة ....**"[٣٣]

أدى هذا الضعف الى تمادي قوة قادة الجيش في المطالبة بزيادة نفوذهم "...**فطغى الرجال، وتجرؤوا حتى اخرجوا من طلب الواجبات الى المصادر واستنفذوا اموال الخليفة .... فتقاسموا الاعمال واقعوا التباسهم على ما زاد وكانوا ينتقلون فيها بحكم غلبة من تغلب صاحبه عليها** ..." [٣٤]

ادى تحكم ام الخليفة المستنصر ، (السيدة الملكة) بالأمور فقد " **كانت والدة المستنصر بمصر قد استولت على الامر فضعف امر الدولة وصارت العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب** ..." [٣٥] مستندة في نفوذها وقوتها إلى عنصر السودان- الذي تشترك معهم في الأصول العرقية – إلى اصطدامها بنفوذ الوزير الفلاحي ، الذي حاول استدراج فرقة الاتراك في صراعه معها ف" **استطالت ام المنتصر وقويت شوكتها ، وتحكمت في الدولة واستوزرت مولاها ابا سعيد التستري . وتوقفت احوال الوزير الفلاحي معه ، فاستمال الاتراك وزاد في واجباتهم...**" [٣٦] و اقدم

على تقليل عطايا الترك ورفع عطايا السودان والمغاربة ورواتبهم ونسبها الى السيد الملكة ورئيس ديوانها التستري لدفعهم على التخلص من غريمه التستري "**وفي سنة تسع وثلاثين واربعمائة قتل ابو سعيد التستري اليهودي وكان يتولى ديوان والدة المستنصر وذلك كانت جاريته فأخذها منه الظاهر وستولدها فولدت المستنصر بالله ،فلما افضت الخلافة الى ولدها فوضت اليه امر ديوانها ، فعظم امره وانبسطت كلمته بعد وفاة الجر جرائي الوزير حتى لم يبق للوزير الفلاحي معه الا اسم الوزارة . فدير الفلاحي في قتله فقتل** ." .[٣٧]

إلا أن تلك السياسة قد أدت إلى تكليفه حياته – أي مقتل الفلاحي – "...**وحقدت ام المستنصر على الوزير ابي منصور صدقة بن يوسف الفلاحي بسبب قتل ابي سعيد ، ومازالت به حتى صرفته عن الوزارة واعتقلته بخزانة البنود** ..."[٣٨] استمرت السيدة الملكة ام المستنصر تعمل على تقريب العبيد السود وتضعف الترك وتفتك بقادتهم [٣٩]. الا أن هذه السياسة لم تلق القبول والتأييد من الوزير ابو البركات مما كانت عاملا في سبب اقصائه وتعيين اليازوري رئيس ديوانها للوزارة " **فصار اليه الحكم بديار مصر والوزارة والنظر في ديوان ام المستنصر ونعت (بالناصر للدين غياث المسلمين الوزير الاجل المكرم سيد الرؤساء تاج الاصفياء قاضي القضاة وداعي الدعاة** " والذي نجح بقوة شخصيته بوقف نزاع طوائف الجند الى حدا ما .[٤٠]

الا ان تلك الهدنة بين تلك العناصر قد انتهت بمقتل الوزير اليازوري–اخر الوزراء الفاطميين ارباب الاقلام الاقوياء --في سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، بوشاية اعدائه "...**وسبب ذلك انه وشي به للمستنصر انه يكاتب طغر لبك ويحسن له المجيء الى مصر وانه اخرج امواله مع ولده الى بيت المقدس** ..."[٤١] حين اخذ قادة الجيش والعسكر تزدادا قوتهم باضطراد على حساب اصحاب السلطة وعلى حساب الخليفة نفسه [٤٢]

استمرت السيدة ام المستنصر بسياسة تقريب العبيد– من بني جنسها– وشرعت بالإكثار من شرائهم " ..**وشرعت في شراء العبيد السود وجعلتهم طائفة لها واستكثرت من العبيد الى ان صار العبد يحكم حكم المولى** ..."[٤٣] وأغرت الوزراء بهم والذين عرف عنهم الضعف وكثرة استبدالهم بساعية الراغبين في هذا المنصب "**ولما قتل الوزير ابو محمد لم تر الدولة صلاحا ولا استقام لها امر وتناقصت عليها امورها ، ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ولا يرضى تدبيره وكثرة السعاية فيها فما هو الا ان يستخدم الوزير حتى يجعلوه سوقهم ويوقعوا به الضن ١١ حتى ينصرف ولم تطل**

مدته وخالط السلطان الناس ..."[٤٤] ودخلت الدولة في حالة من الاضطراب والفوضى وخرج الأمر من يد الخليفة وأصبحت البلاد مسرحا للقتال بين الأتراك والسودان [٤٥] فوجدت السيدة ام المستنصر ضالتها في شخص الوزير ابي الفرج البابلي "...**فاخذ في اسباب ما امرته فتغيرت نياتهم وصار في قلب كل طائفة من الاخرى إحن فلكنت بداء الخراب** ."[٤٦] فشرع فيه وتغيرت النيات وصارت قلوب كل من الطائفتين تضمر السوء للأخرى [٤٧]

أصبحت مسألة الصدام بين الطائفتين العرقيتين في الجيش الفاطمي السودان والاتراك مسالة وقت ، حتى جاء الوقت المناسب في جبة عميرة اثناء نزهة الخليفة المستنصر، حينما جرد احد الاتراك سيفة ضد احد عبيد الشراء فقتله العبيد [٤٨] ، فثارت ثائرة الأتراك وأغلظوا القول للخليفة المستنصر والذي نأى عن نفسه ان يكون هذا الامر من تدبيره "..**فجا الاتراك الى المستنصر وقالوا : ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة ، وان كان من غير رضاك فلا نصبر عليه فانكر المستنصر ذلك..**"[٤٩]

جمع الأتراك شتات أمرهم وهاجموا العبيد في كوم شريك فهزموهم وقتلوا اعدادا منهم فأسرعت السيدة أم المستنصر بإمدادهم بالمال والسلاح لمواجهة الترك ، فثارت ثائرة الترك على الخليفة المستنصر الذي انكر علمه وانكر على أمه عملها " ...**وانهزم العبيد وقويت الاتراك ، هذا والسيدة ام المستنصر تمد العبيد بالأموال والسلاح ... فأتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك وقف على شي مما تبعثه به ام المستنصر الى العبيد لتعينهم به على محاربة الاتراك ، فأنكر ذلك واعلم اصحابه فاجتمعوا وصاروا الى المستنصر وتجرءوا عليه واغلضوا بالمخاطبة وانكر ان يكون عنده من ذلك خبر وصار السف قائما فدخل على امه وانكر عليها ما تعتمده من تقوية العبيد واعانتهم على محاربة الاتراك ...**"[٥٠]

قرر الخليفة المستنصر التدخل لإنهاء تلك المشاحنة بين الطائفتين ، فأرسل وزيره ابن المغربي "...**ثم انتدب ابا الفرج ابن المغربي الذي كان وزيرا ، فخرج ولم يزل يسعى بين الاتراك والعبيد حتى اوقع الصلح بين الفريقين ...**" **ثم انتدب ابا افرج ابن المغربي الذي كان وزيرا ، فخرج ولم يزل يسعى بين الاتراك والعبيد حتى اوقع الصلح بين الفريقين ...**"[٥١] في هدنة مؤقتة لإعادة ترتيب الأمور لجولة قادمة من الصراع خاصة العبيد بعد هزيمتهم "... **فاصطلحوا ولم تصف طائفة منهم لأخرى ثم اجتمع العبيد وخرجوا الى شبرا دمنهور في جميع كثير ...**"[٥٢]

قدم ناصر الدولة الحمداني ابو علي الحسين بن ابي محمد بن الحسن ناصر الدولة ، نفسه قائد للترك "...**ووصل ناصر الدولة بن حمدان من اعمال الاسكندرية ومعه عرب بني سيس وقطعة من الاتراك البغدادية واجتمع مع المشارقة** ..."[٥٣] بعد أن فقد الترك قادتهم أثناء صراعهم مع بقية الطوائف في فترات سابقه مع المغاربة خاصة "...**وصار اخوتنا المشارقة بينهم كالذمة بين المسلمين وما يسعنا الصبر على هذه الصورة وتسلم الدولة الى هذه العصابة المتسلطة** ..."[٥٤]

نجح ناصر الدولة الحمداني في قيادة الترك وهزيمة العبيد "...**فخرج الاتراك للقائهم وتقدمهم ناصر الدولة الحسين بن حمدان فكانت بين الفريقين وقعة كسر فيها السودان وانهزموا الى الصعيد وعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد قويت شوكته** ..." بعد تجمعهم في الجيزة بعدما اغرتهم السيدة ام المستنصر بمهاجمة الاتراك" **وفيها قويت شوكة الاتراك وطلبوا الزيادات في واجباتهم وضاقت احوال العبيد وكثرت ضرورتهم وهم يتزايدون ..واتفق خلو خزائن الاموال وضعف الدولة فسيرت ام المستنصر لقواد العبيد واغرتهم بالأتراك**. .." [٥٥] زاد هذا الانتصار من قدر عظم قائد الاتراك ناصر الدولة الحمداني " ... **فرجع بالأتراك الى القاهرة وقد قويت نفسه وعظم قدره واشتدت شوكته وثقلت وطئته** ..."[٥٦]

أعاد العبيد السودان ترتيب أمورهم واخذوا بالتجمع في الصعيد انتظارا لفرصة المواجهة مع الأتراك الذين تجمع أكابرهم عند المستنصر شاكين له عبيد السودان " "...**وصار العبيد الى الصعيد فاجتمع اكابر الاتراك عند المستنصر فشكوا من العبيد** ..."[٥٧] فاستغلت السيدة ام المستنصر الامر وامرة جماعة من العبيد والخدم بمهاجمة قادة الترك وقتلهم "..**فامرت ام المستنصر من عندها من العبيد وهجموا على الاتراك وقتلوا منهم** ..."[٥٨]

ما ان بلغ هذا الامر نصار الدولة ابن حمدان حتى ترك المدينة واجتمع اليه الاتراك في ظاهر القاهرة، وعاد لقتال العبيد السودان في القاهرة ومصر، وقرر استئصال ضالتهم وقطع دابرهم ""...**وحلف الامير ناصر الدولة بن حمدان انه لا ينزل عن فرسه ولا يذوق طعاما حتى ينفص الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة ايام ثم ظفر بهم ناصر الدولة واكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة**...."[٥٩]

إلا أن العبيد قد أعادوا تجمعهم في الصعيد مرة اخرى " **فيها وردت الاخبار من ناحية مصر باجتماع العبيد في الصعيد ...**" [٦٠] وأكثروا النهب والسلب، فضج الناس بالشكوى منهم ،فسار إليهم ابن حمدان إلا أن الأتراك هزموا وارتدوا نحو الجيزة متهمين الخليفة المستنصر بمساعدة عبيد السودان سرا "**وسار ابن حمدان بجماعة من الاتراك لمحاربة العبيد وكان قد كثر شرهم وفسادهم فكانت بينهما حرب آلت الى كسرة الاتراك وعودهم منهزمين وقاموا بالجيزة وشغبوا على المستنصر واتهموه بانه بعث الاموال الى العبيد في السر** ..."[٦١] فطالب الاتراك الخليفة المستنصر بالأموال عوضا عما ضاع من أموالهم "...**وكبسهم ناصر الدولة ابي علي الحسن بن حمدان وانفلال العرب المجتمعة معه واستظهار العبيد على جانب من عسكره ونهبوه واستولوا عليه** ،..." [٦٢] ولأجل إعداد العدة لمهاجمة العبيد مرة اخرى "..**وشرع ابن حمدان يستدعي الاموال من المستنصر فبعث اليه بشيء عظيم انفق منه في اصحابه ، بدل ما تلف في الوقعة ونهبه لهم السودان ن مبلغ الف الف دينار اخرى** ..."[٦٣] فاهجم الترك بقيادة ناصر الدولة الحمداني العبيد ونجحوا من كسرهم وهزيمتهم "... **ثم عادوا عليهم واستعادوا ما اخذ لهم وزيادة عليه وقتل جماعة منهم** "[٦٤] ولم ينجُ منهم الا القليل وبذلك انتهى امر العبيد "...**كانت الكسرة فيه على العبيد وقتل منهم عدة ، فقاتل حتى لم ينتجوا منهم الا اليسير وزالت دولتهم وعظم امر ناصر الدولة بن حمدان** ."[٦٥]

محاولة ناصر الدولة إسقاط الخلافة الفاطمية ونهايته .

لم يكد يفرغ ناصر الدولة الحمداني من التغلب على عبيد السودان حتى كشف عن نواياه الحقيقية في الاستيلاء على السلطة والنفوذ ، فخص خواصه وحاشيته بالأموال "...**واقتسم مقدموهم دور المكوس والجبايات وتغلب كل من بقى منهم على ناحية ولم يبق للدولة ارتفاع يعول عليه ولا مال في القياصر يرجع اليه** ..." [٦٦]– لا كمدافع عن حقوق الاتراك– وجاهر بالإساءة للخليفة المستنصر فقرر الخليفة المتنصر التخلص منه " إذ " **وردت الاخبار بان ناصر الدولة بن حمدان خرج يوما من عن الوزير ابي عبد الله الماسكي ...، فوثب رجل صيرفي وضربه بسكين فشق بطنه وقتل في الحال وحمل ابن حمدان الى داره وقد خرج ثربه ويئس منه وعولج فبريء بعد مدة واشار ان صاحب مصر ووالدته نشا الصيرفي عليه وبذلا به اموالاً** ..." [٦٧]

وادى استبداده بالأمور دون الاتراك والاستئثار بالأموال والسلطة فقد "... **ابتدأت الوحشة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين الاتراك من اجل انه قويت شوكته وتفرد بالأمور دون الاتراك** ..."[٦٨] ان

جعل الوزير ابن خطير يستغل هذا التذمر وعمل على التفريق بين الترك وناصر الدولة الحمداني ونصحهم بوجوب التخلي عنه " ...**وصاروا الة الوزير الخطير وقالو : له كلما خرج مال من الخليفة يأخذ ابن حمدان اكثره يفرقه في حاشيته ولا يصل لنا منه شيء ، الا القليل . فقال : انما وصل الى هذا وغيره بكم . ولو فارقتموه لم يتم له الامر .**"[٦٩]

فوجدت شكوى وارتياب الترك من ناصر الدولة الحمداني قبول وهوى في نفس الخليفة المستنصر والذي بعث الى ناصر الدولة يأمر بالخروج من القاهرة "....**فاجتمعوا وشكوا الى المستنصر وسألوه ان يخرج عنهم ناصر الدولة ، فارسل إليه يأمره بالخروج ويتهدده إن لم يفعل فتخرج من القاهرة الى الجيزة ونهبت داره ودور حواشيه واصحابه ...**"[٧٠]

ادرك ناصر الدولة مغبة رفض الامر ،فانصاع صاغرا على الخروج من القاهرة الى الجيزة ، إلا أن الحيلة لم تسعفه في ايجاد نصير ومساند له في مواجهة الوزير الخطير وقائد الترك الدكز "**فما كان في الليلة اتي خرج قبلها دخل في خفاء واجتمع بالقائد تاج الملوك شادي وترامي عليه وقبل رجليه وقال له اصطنعني وانصرني على الوزير الخطير وعلى الدكز ...**"[٧١] من اجل تحقيق انتقامه ممن حرض عليه الاتراك –الوزير الخطير والدكز– وشيخ الأتراك ومقدمهم "..**فحالفه على قتل مقدم من الاتراك اسمه الدكز والوزير الخطير...**"[٧٢]

تخلص ناصر الدولة الحمداني من الوزير خطير الملك ونجا القائد الدكز بعدما نما لعلمه ما تم الاتفاق "...**بان تركب انت واصحابك وتسير بين القصرين فاذا امكنتك الفرصة فاقتلهما واتفقا على ذلك واصبح شادي في علم مما تقرر في الليل مع الناصر فاحس الدكز بالقضية فالتجأ الى القصر واستجار بالمستنصر ، واما الوزير فانه اقبل في موكبه فأوقع به شادي وقتله وبعثه من فوره الى ناصر الدولة فحضر ...**" "...**بان تركب انت واصحابك وتسير بين القصرين فاذا امكنتك الفرصة فاقتلهما واتفقا على ذلك واصبح شادي في علم مما تقرر في الليل مع الناصر فاحس الدكز بالقضية فالتجأ الى القصر واستجار بالمستنصر ، واما الوزير فانه اقبل في موكبه فأوقع بيه به شادي وقتله وبعثه من فوره الى ناصر الدولة فحضر ...**" [٧٣]

حث الدكز الخليفة الفاطمي المستنصر على وجوب الخروج لمواجهة ناصر الدولة الحمداني، فخرج المستنصر بعد ان استوثق من قادة طوائف الجند "...**فاستحضره واستحلفه وتوثق منه ومن**

جماعة ممن يجر مجراه وجمع الاتراك الذين معه والمغاربة وكتابه الى باب القصر ، فعرف ابن حمدان فبرز الى بركة الجيش واخرج صاحب مصر الخيمة الحمراء – وتسمى خيمة الدم –وسار الى حرب ابن حمدان ..."[٧٤]

استغل الخليفة المستنصر دعم العامة له ونجح في هزيمة ناصر الدولة الذي ولى الادبار منهزما لاجئا عند بني سنبس ""...**فلبس سلاحه وركب للحرب فتبعه من العامة والجند خلق كثير واصطفوا للقتال وكانت الكسرة على ناصر الدولة فانهزم بعد ما قتل من اصحابه جماعة كبيرة ومضى منهزما على وجهه لا يلوي على شي في نفر قليل من اصحابه الى بني سنبس في البحيرة ....**"[٧٥]

اخذ صراع ناصر الدولة مع الخلافة الفاطمية منحًى آخر ، فبعدما لجأ الى عرب البحيرة وتقوّ ى بهم لمواجهة جديدة" **وصل الى بني سنبس فأقام عندهم وصاهرهم فقوي بهم ...**"[٧٦]

كان على ناصر الدولة ان يؤمن جبهة الشام لوجود القائد بدر الجمالي اما التخلص منه او تحيده قبل الإقدام على هكذا خطوة حينما "...**فاتفق ابن حمدان والشريف وخادم وحميد ابنا الجراح، وهما من امراء عرب الشام وكان لهما في جيش صاحب مصر نيف وعشرون سنة فأخرجهما ابن حمدان واتفقوا على الفتك ببدر الجمالي ، واعطاهم بن حمدان اربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه ...**"[٧٧] ومن ثم بدأ يشكك في شرعية ومكانة الخليفة الفاطمية حينما اخذ يتحدث عن اخرج الخلافة من المستنصر لأحد أشراف بلاد الشام – ابو طاهر حيدرة الحسني – والذي سبق وان لجأ اليه شاكيا من امير الجيوش بدر الجمالي حاكم بلاد الشام "...**وتحدث ابن حمدان بان يرتب الشريف اذا عاد مكان المستنصر ...**"[٧٨] إلا إن مقتل الشريف بعد رجوعه الى دمشق قد انهى ذلك الامر "...**وفيها قتل امير الجيوش بدر الجمالي بساحل الشام الشريف أبا طاهر ناظر دمشق وكان من الاجواد وسبخ جلده لأحن كانت بينه وبينه .**"[٧٩]

اخذ ناصر الدولة يبحث عن داعم جديد له في حربه ضد الخلافة الفاطمية فأراد أن يكون ما كان للبساسيري في الخلافة العباسية ، حينما أرسل الى السلطان السلجوقي ألب ارسلان طالب يد المعونة في إقامة الخطبة للخلافة العباسية "**وكان سبب ظهوره الى الشام ما حثني به الفقيه ابو جعفر محمد بن احمد البخاري رسول ناصر الدولة بن حمدان ، المتغلب على مصر اليه يستدعي**

عساكره ليسلم ديار مصر ، ويغير الدعوة ، وذلك لما كان بينه وبين جماعة من الامراء ....وكانت المراسلة سنة اثنتين وستين على يد الفقيه المذكور ..."[٨٠]

اثار ما اقدم عليه ناصر الدولة الحمداني غضب الخلفية الفاطمي المستنصر بالله والذي ارسل الى ناصر الدولة يستنكر عليه فعله "...**انك قدمت علينا زائرا ، وجئتنا ضيفا فقبلناك واكرمناك ، وقابلتنا بما لا نستحقه منك ، ونحن عليك صابرون وعنك مغضون ، وقد انته بك الحال الى مخالة العسكر علينا ، والسعي في اتلافنا وما مما يهمك ونصبر عليه ، ويجب ان تنصرف عنا موفورا في نفسك ومالك والا قابلناك على قبيح افعالك ..." "...انك قدمت علينا زائرا ، وجئتنا ضيفا فقبلناك واكرمناك ، وقابلتنا بما لا نستحقه منك ، ونحن عليك صابرون وعنك مغضون ، وقد انته بك الحال الى مخالة العسكر علينا ، والسعي في اتلافنا وما مما يهمك ونصبر عليه ، ويجب ان تنصرف عنا موفورا في نفسك ومالك والا قابلناك على قبيح افعالك ..."**[٨١].

لم يهتم ناصر الدولة الحمداني بغضب الخليفة الفاطمي "...**فاغلظ ابن حمدان بالجواب واستهزأ بالرسول ..."** [٨٢]

فشمر الخليفة المستنصر عن ساعديه لأجل الحفاظ على ملكه وميراث آبائه من السقوط ، فأرسل حملة عسكرية من ثلاث فرق غلب عليها التنافر والتناحر والتسابق في حصد السبق، فتمكن ناصر الدولة من هزيمتهم الواحد تلو الآخر "**وتجهزت العساكر إليه ليبعدوه فساروا حتى قربوا منه وكانوا ثلاث طوائف فاراد احد المقدمين ان يفوز بالظفر وحده دون اصحابه فعبر فيمن معه الى ناصر الدولة وحمل عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فأخذه اسيرا واكثر القتل في اصحابه وعبر العسكر الثاني ولم يشعر بما جرى على اصحابه فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤوس القتلى على الرماح فوقع الرعب في قلوبهم فانهزموا وقتل اكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث فهزمهم واكثر القتل فيهم واسر مقدمهم وعظم امره ..."**[٨٣]

زاد هذا الانتصار من عنجهية ناصر الدولة الحمداني والذي أشاع لجنده نهب مدن الوجه البحري ، وأقدم على محاصر القاهرة اقتصاديا حينما منع الميرة من الوصول إليها واقدم على خلع طاعة الخليفة الفاطمي والخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله "...**وقوي ابن حمدان بما غنمه من**

هذه العساكر ، ومنع الميرة عن القاهرة ونهب اكثر [الوجه] البحري وابطل الخطبة للمستنصر من الاسكندرية ودمياط وسائر الوجه البحري ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي ."[٨٤]

ادت سياسة الناصر الدولة الحمداني ثمارها وأذعنت القاهرة لمطالبه بعد لحق بالناس اذى كبير ""...**وعدمت الاقوات فضج العوام فخاف المستنصر ان يسلموه اليه ، فراسله وصالحه . واقترح عليه ابن حمدان إبعاد الدكز ومن يعاديه من المشارقة ، وان ينفرد ابن حمدان بالبلاد وتدبير الامور والعساكر ، فرضي المستنصر بذلك ...**"[٨٥] فخلى الأمر لناصر الدولة وأذعن الأتراك لمطالبه على ان "...**يكون ان يكون تاج الملوك شادي نائبا عنه في القاهرة "...فصالحوه على ان يكون مقيما بمكانه ويحمل أليه ما يقرر له ، ويكون تاج الملوك شاذي نائبا عنه فرضى بذلك وسير الغالا لمصر فطابت قلوب الناس قليلا وبقى كذلك نحو شهر ...**"[٨٦]

إلا أن هذا الصلح لم يستمر طويلا على اثر استبداد تاج الملوك شادي بالأمر دونه مما جعل ناصر الدولة يقدم على مهاجمة القاهرة بمن معه من الاعراب ونهبها الا ان جيش الخلافة تمكن من هزيمته هذه المرة "..."..**عادت الفتنة بالقهرة ومصر وكان سبب محاربتهما ان تاج الملوك لما دخل الى القاهرة نائبا عن ناصر الدولة تغير عما كان قد تقرر بينهما ، واستبد بالأمور فضن بالمال عليه ، ولم يصل ابن حمدان منه الا دون ما يؤمله فقلق لذلك ابن حمدان واتفق هو وجمائع العربان على المسير الى القاهرة واخذها . فسار ونزل الى الجيزة واستدعى تاج الملوك وغيره من اكابر المقدمين ، فخرجوا اليه مطمئنين ...فما هو الا ان صاروا اليه حتى قبض عليهم .وزحف بجموعه ، والقى النار في دور السادة وانبثت اصحابه ينتهبون ما قدروا عليه . فجهز المستنصر إليه عسكرا كانت فيه طائفة لهم قوة وفيهم منعة فوافقوه وكانت بنهم حرب انجلت عن هزيمته**..."[٨٧]

ادى هذا الامر الى اعادة قطع الخطبة للخليفة المستنصر في الوجه البحري حينما أعاد ناصر الدولة الحمداني الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م بل ذهب ابعد من ذلك حينما ارسل اليه يطلب الالوية والخلع السوداء شعار العباسيين "...**وقطع خطبة المستنصر من الوجه البحري وبعث الى الخليفة القائم ببغداد يلتمس منه الخلع واضمحل امر المستنصر وبطل ذكره وعظمت الشدة على الناس ."**[٨٨]

باتت سيطرة ناصر الدولة الحمداني على القاهرة مسألة وقت بعدما اعيى الناس التعب والجوع نتيجة لاستمرار الشدة العظمى ، وعمل على استذلال الخليفة المستنصر واهله وقبض على أم الخليفة المستنصر واستصفى أموالها"...**وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذا السلطان واصحابه وكان الذي حمله على ذلك انه كان يظهر التسنن من بين اهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك فأعانوه على ما ارد وقبض على ام المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق عن المستنصر اولاده وكثير من اهله الى الغرب وغيره من البلاد** ..."[٨٩]

وتمهيدًا لتحقيق ما يصبو اليه لحكم مصر باسم الخلافة العباسية بعد إزالة حكم الفاطميين عمل على ابعاد اعوان الخليفة الفاطمي والذي كان يرى فيهم عثرة حجر "...**وذلك لما دخل القاهرة وبالغ في اهانة المستنصر وفرق عنه عامة اصحابه فكان يولي من يختاره من اصحاب المستنصر عملا من اعمال مصر ويسيره فلا يتمكن من الولاية حتى يأمره بالعود واخذ في اقامة الدعوة العباسية بمصر وازالة خلافة الفاطميين فلم يتمكن لكثرة اتباعهم** ..."[٩٠]

فطن قادة الترك الى نوايا ناصر الدولة الحمداني ، ولا سيّما صهر مقدم الاتراك وشيخهم الدكز ، قال المقريزي"...**وفطن له الدكز ويلد كوش وهما من اكابر الامراء ، واجتمعوا بالأتراك وخوفهم عاقبة ابن حمدان وقطعه الدعوة العلوية فانقادوا اليهما وتواعدوا على قتله** ..."[٩١]

اختار الأتراك الدكز للقيام بهذه المهمة لاطمئنان ناصر الدولة الحمداني له ولصة النسب بينهما" ...**وآل امره الى ان اتفق مع يلدكز التركي ، وزوجه يلدكز ابنته ، ولقب ابن حمدان نفسه سلطان الجيوش واتفقا اتفاقا كليا وتحالفا وامن احداهما الى الاخر .... وكانا يتزاورن**..."[٩٢] فنجح الدكز من اغتاليه بدون أي مصاعب جمة لان ناصر الدولة كان اعتقد بقوته وسطوته وتحالفاته قد امن جانب كل المنافسين والمخالفين له وابعد مكامن الخطر عنه "...**وكان قد امن وترك الاحتراس لقوته وسطوته وظن ان الدنيا صفت له** .." [٩٣] وبذلك وضعت النهاية لحياة ناصر الدولة الحمداني "..**وكان ناصر الدولة قد آمن لقوته وذهاب اعدائه عنه فتواعد الاتراك على ذلك في ليلة من رجب فلما كان السحر ركبوا الى داره بمصر وهي الموضع المعروف بمنازل العز وهجموا عليه بغير استئذان فتلقاهم ناصر الدولة في صحن الدار وعليه رداء فضربوه بالسيوف وبدره الدكز فقطع راسه** ..."[٩٤] ومن ثم اقدموا على التخلص من جميع إخوته وأعوانه ، وأرسلت أشلاؤه الى كل اجزاء البلد "...**وكان معه محمود بن ذبيان امير بني سنبس في خزانة الشراب ، فدخلوا عليه وقتلوه . ثم خرجوا**

الى دار كان فيها فخر العرب بن حمدان وقد شرب دواء وعنده الامير شاور فقتلوهما وخرجوا الى خيمة الامير تاج المعالي بن حمدان وكان عزم المسير الى الصعيد ...ودخل وقتله.. .وقطع ابن حمدان قطعا وانفذ كل قطعة الى بلد ..."[٩٥].

وبمقتله تخلصت الخلافة من عدو لدود كاد ان يطيح بها في عقر دارها

الخاتمة

نخلص البحث الى مجموعة من النقاط وهي كالاتي:

ان صاحب الحدث هو الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن الحسن بن ناصر الدولة ، لا كما ذكرت بعض المصادر من انه الحسن بن الحسين (صاحب موقعة الفنيدق) والذي شلت يده ، لان تطورات الاحداث وقيادته للجيوش والحروب لا يمكن ان تناط بشخص مشلول اليد وسبق وله ان هزم في معارك عدة .

لم تورد المصادر التاريخية عن أي دور قد برز لابن ناصر الدولة الحسين بن الحسن التي امتدت من وفاة ابيه حتى فتة العبيد سنة . ويمكن ايعاز ذلك الى ما اصابه رجالات أسرة الحمدانية في مصر من انتكاسات عسكرية أثناء حكمهم لمدينة دمشق فوجد في تمرد العبيد فرصة كبير لتحقيق طموحه من خلال قيادة الترك واعادة امجاد اسرته.

ان تخلي ناصر الدولة عن الترك بعد انتصاره على العبيد قد ادى الى خلق جبهة كان بالإمكان تفاديها لان في النهاية كانت الغلبة لفرق الترك التي رات في ناصر الدولة تهديد حقيقي لمصالحها .

ان اقدام ناصر الدولة على القضاء على الخلافة الفاطمية لا يمكن ان يفسر الا انه نوع من الغدر والخيانة لان الفاطميين هم من رحب بقدوم ابائه واجداده بعد سقوط دولتهم في الموصول وحلب وتمكينهم من حكم الكثير من مدن بلاد الشام .

ان ناصر الدولة الحمداني كانت تسيره طموحه واهوائه الشخصية لا معتقده الديني وان مسألة تسننه ما هو الا ذريعة لجذب انظار الخلافة العباسية ليحكم مصر كنائب عن الخليفة العباسي – لأنه قد ولد في بيئة تعتقد ما يخالف العباسيين في معتقدهم من اسرة اعتقد مذهب التشيع .

ان مقتل ناصر الدولة الحمداني لم يكن نهاية التمردات على العكس فتح المجال لكل طامح في السلطة في ان يفعل ما فعله ناصر الدولة حتى جاءت النهاية على يد صلاح الدين الايوبي . فحركة ناصر الدولة قد دقت المسمار في نعش الخلافة الفاطمية .

الهوامش :

١ ينظر فيصل السامر : الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، (مطبعة الايمان ، بغداد : ١٩٧٠) ج١، ٢٩٤ .

٢ انظر على سبيل المثال لا للحصر

محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية (دار الفكر العربي، القاهرة. د.ت).

عبد المنعم ماجد : ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي، (دار الفكر العربي: القاهرة: ١٩٩٤م)، ط٤.

فؤاد أيمن السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٧م)

٣ علي بن ظافر الازدي : اخبار الدولة الحمدانية بالموصول وحلب وديار بكر والثغور ، حققته وقدمت عليه تميمية الرواق ، دار حسان : ١٩٨٥) ط١ ، ص ٥٩

٤ كمال الدين احمد بن عمر بن ابي جرادة: بغية الطلبة في تاريخ حلب ، ترجمة سهيل زكار ،(دار الفكر العربي : بيروت : د.ت) ج ٥ ، ص ٢٣٣٠-٢٣٣١

٥ تقي الدين : المقفى الكبير تحقيق محمد اليعلاوي (دار الفكر الاسلامي ، بيروت ١٩٩١) ج ، ٥ ترجمة ابيه ص ٣٥٤ وترجمته ص ٥٠٠

٦ صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي : تحفة ذوي الالباب فمن حكم دمشق من الخلفاء والنواب ، حققه احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام (منشورات وزارة الثقافة ، دمشق : ١٩٩٢، قسم ٢ ، ص ٣٠-٣١

٧ الصفدي : تحفة ذوي الالباب، قسم ٢ ، ص ٣٢-٣٣

٨ سبط بن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر بن يوسف بن قزا وغي بن عبد الله: مراه الزمان في تاريخ الاعيان تحقيق انس الخن ومحمد كامل الخراط (الراسلة العلمية بيروت : ٢٠١٣) ج ١٨ ،ص ٤٣

٩ تقي الدين احمد : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (الخطط المقريزية) ، تحقيق وضعه حواشيه خليل منصور (دار الكتب العلمية : بيروت :) ج٢ ، ص ١٨٨

١٠ تقي الدين احمد : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي احمد (القاهرة : ١٩٩٦)ج٢ ، ص ٩

١١ ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني : الكامل في تاريخ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٧) ، ج ٧ ، ص ٤٤٤

١٢ ابن العديم ، بغية الطلب ، ص ٣٣٣١

١٣ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز (دار الكتب العلمية – بيروت : ٢٠٠٤) ،ج ٨٢ ، ص ١٧٧ .

١٤ ابي يعلى ن حمزة : ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الدومنيكان : بيروت ١٩٠٨) ص ٥٠

١٥ ابن العديم : بغية الطلب ، ص ٣٣٣١

١٦ ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٨٣

١٧ تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب : المنتقى من اخبار مصر ، انقاء تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، حققه وكتب مقدمته ايمن فؤاد السيد (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة : د.ت) ص ٧

١٨ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٢٢٤

١٩ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ١٠

٢٠عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر : التاريخ السياسي (دار الفكر : القاهرة : ١٩٩٤) ط ٤ ، ص ٣١٨-٣١٩

٢١ ابن ميسر : المنتقى ، ص ١٦

٢٢ عبد المنعم ماجد : ظهور الدولة الفاطمية ، ص ٣١٩

٢٣ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٢١.

٢٤ المقريزي : المقفى ، ج ٣ ، ص ٣٥٩

٢٥ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج١ ، ص ٢٣٧

٢٦ المقريزي : المقفى ،ج ٢ ، ص ٣٦٠

٢٧ زبدة الحلب : ج ١ ، ص ٣٣٩

٢٨ ابن العديم : زبدة الحلب ، ص ٢٤١

٢٩ تحفة ذوي الالباب ، قسم ٢ ، ص ٣١

٣٠ ابن العديم : بغية الطلب /ج٥ / ص ٣٣١٣

٣١ عن التباين في عناصر الجيش الفاطمي ينظر

تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب : المنتقى من اخبار مصر ، انقاء تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، حققه وكتب مقدمته ايمن فؤاد السيد (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة : د.ت) ص ٧

٣٢ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٢٢٤

٣٢ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ١٠

٣٢عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر : التاريخ السياسي (دار الفكر : القاهرة : ١٩٩٤) ط ٤ ، ص ٩٨.

٣٣ لمقريزي ،إغاثة الامة بكشف الغمة ، ص ٩٦

٣٤ المقريزي ، اغاثة الامة ، ص ٩٧

٣٥ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود: المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ، ج٢ ، ص ١٨٩

٣٦ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ، ص ٢٦٦

٣٧ النويري : نهاية الارب ، ج ٢٨ ، ص ١٣٧ ،

٣٨ المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج ٢، ص ١٩٦

٣٩ عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية ، ص ٣١٢

٤٠ ابن ميسر : المنتقى من اخبار مصر ، ص١١. ، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة ، ص ٣١٢.

٤١ ابن ميسر ، المنتقى ص ١٦ .

٤٢ ايمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد (الهيئة العامة للكتاب : القاهرة : ٢٠٠٧) ص ١٩٧

٤٣ ابن ميسر ، المنتقى ص ٢٥

٤٤ المقريزي : اتعاظ الحنفا ،ج ٢ ص ٢٦٢

٤٥ محمد حمدي المناوي : الوزارة في العصر الفاطمي ،(دار المعارف : القاهرة : د.ت) ص ٥٤ .

٤٦ ابن ميسر : المنتقى ص ٢٥.

٤٧ المقريزي : اتعاظ الحنفا ،ج ٢، ص ٢٦٧.

٤٨ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٨

٤٩ النويري : نهاية الارب ج٢٨ ، ص ١٤٣.

٥٠ المقريزي : اتعاظ ج ٢ ، ص٢٦٦

٥١ المقريزي : اتعاظ ج٢ ، ص ٢٦٦

٥٢ النويري : نهاية الارب /ج٢٨ ، ص ١٤٣

٥٣ ابن سبط الجوزي : مرآة الزمان ، ج١٩ ، ص ١٦٧

٥٤ ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٧٦

٥٥ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣١.

٥٦ المقريزي : اتعاظ ، ج٢ ، ص ٢٧٣

٥٧ المقريزي : المقفى ج ٣ ، ص ٥٠١

٥٨ ابن ميسر ، المنتقى ، ص ٣١-٣٢

٥٩ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ / ص ٣٩٨

٦٠ بن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٥٧

٦١ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٢

٦٢ ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٧٦

٦٣ المقريزي : المقفى ج ٣ ، ص ٥٠٠١.

٦٤ ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٧٦.

٦٥ ابن ميسر ، المنتقى ، ص ٣٣.

٦٦ المقريزي : اتعاظ ، ج ٢، ص ٢٧٨.

٦٧ سبط ابن الجوزي : مرأة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٢٠٧ .

٦٨ ابن ميسرة، المنتقى ، ص ٣٣.

٦٩ المقريزي : المقفى ج ٣ ، ص ٥٠٢

٧٠ ابن الاثير : الكامل ، ج٨ ، ص ٣٩٩.

٧١ المقريزي : اتعاظ ، ج ٢ ، ص ٢٧٩.

٧٢ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٩٩.

٧٣ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ٣٤

٧٤ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٢١٥

٧٥ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٤.

٧٦ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٩٩.

٧٧ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ١٩ ، ص ٢١٤.

٧٨ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٦

٧٩ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٤.

٨٠ ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٤ ، ص ١٩٧٤.

٨١ سبط بن الجوزي : مرأة الزمان ، ج ١٩ ، ٢١٥.

٨٢ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،ج ٥ ، ص ١٦ .

٨٣ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٩٩-٤٠٠

٨٤ المقريزي : المقفى ، ج ٣، ص ٥٠٠٣ ، واتعاظ الحنفا ، ج ٢، ص ٣٠٣.

٨٥ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥، ص ١٨.

٨٦ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ٣٧.

٨٧ المقريزي : اتعظ الحنفا ، ج ٤، ص ٣٠٦.

٨٨ ابن ميسر : المنتقى ، ص ٣٧.

٨٩ ابن الاثير : الكامل ، ج ٨ / ص ٤٠٠-٤٠١.

٩٠ ابن ميسر : المنتقى من اخبار مصر ، ص ٣٨.

٩١ المقريزي : المقفى ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

٩٢ سبط ابن الجوزي : مرأة الزمان ، ج٢٨ ، ص ٢٦٣.

٩٣ النويري : ناهية الارب ، ج ٢٨ ، ص ١٤٨

٩٤ ابن ميسر : المنتقى من اخبار ، ص ٣٨.

٩٥ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥، ص ٢٤-٢٥.

قائمة المصادر:

١- -أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود: المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.

٢- -ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني : الكامل في تاريخ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق (دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٩٨٧) ، ج ٧ .

٣- -ابي يعلى ن حمزة : ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الدومنيكان : بيروت ١٩٠٨) .

٤- -النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز (دار الكتب العلمية – بيروت : ٢٠٠٤) ،ج ٨٢ .

٥- ايمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد (الهيئة العامة للكتاب : القاهرة : ٢٠٠٧).

٦- -تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب : المنتقى من اخبار مصر ، انقاء تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، حققه وكتب مقدمته ايمن فؤاد السيد (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة : د.ت) .

٧- تقي الدين : المقفى الكبير تحقيق محمد اليعلاوي (دار الفكر الاسلامي ، بيروت ١٩٩١) .

٨- تقي الدين احمد : اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي احمد (القاهرة : ١٩٩٦)ج٢ .

٩- –تقي الدين احمد : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (الخطط المقريزية) ، تحقيق وضعه حواشيه خليل منصور (دار الكتب العلمية : بيروت :) ج٢ .

١٠- سبط بن الجوزي ، شمس الدين ابي المظفر بن يوسف بن قزا وغي بن عبد الله: مراه الزمان في تاريخ الاعيان تحقيق انس الخن ومحمد كامل الخراط (الرسالة العلمية بيروت : ٢٠١٣) ج ١٨ ،ص ٤٣

١١- –صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي : تحفة ذوي الالباب فمن حكم دمشق من الخلفاء والنواب ، حققه احسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام (منشورات وزارة الثقافة ، دمشق : ١٩٩٢، قسم ٢ .

١٢- –عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر : التاريخ السياسي (دار الفكر : القاهرة : ١٩٩٤) ط ٤.

١٣- –عبد المنعم ماجد : ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر: التاريخ السياسي، (دار الفكر العربي: القاهرة: ١٩٩٤م)، ط٤.

١٤- –علي بن ظافر الازدي : اخبار الدولة الحمدانية بالموصول وحلب وديار بكر والثغور ، حققته وقدمت عليه تميمية الرواق ، دار حسان : ١٩٨٥) ط١ .

١٥- –فؤاد ايمن السيد : الدولة الفاطمية تفسير جديد، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٧م).

١٦- فيصل السامر : الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ، (مطبعة الايمان ، بغداد : ١٩٧٠) ج١.

١٧- –كمال الدين احمد بن عمر بن ابي جرادة: بغية الطلبة في تاريخ حلب ، ترجمة سهيل زكار ،(دار الفكر العربي : بيروت : د.ت) ج ٥.

١٨- –محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية (دار الفكر العربي، القاهرة. د.ت).

١٩- محمد حمدي المناوي : الوزارة في العصر الفاطمي ،(دار المعارف : القاهرة : د.ت).

الحركات الكردية المسلحة في كردستان العراق (١٩١٤-١٩٤٥)

م.د. سعد عزيز داخل

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الملخص

اتصفت منطقة كردستان خلال تلك المدة باضطراب الاوضاع نتيجة الاحداث الاخيرة التي اتصفت بانتفاضات متعددة شهدتها كردستان العراق خلال نهاية الحكم العثمانية وبداية السيطرة البريطانية على العراق وقد قاد بعض زعماء الاكراد تلك الانتفاضات والتي حققت في بعض الاوقات الانتصارات على القوات العثمانية والانكليزية ، الا ان تفوق تلك القوات من حيث العدة والعدد واستخدمها الاسلحة الحديثة اسهم في القضاء على الانتفاضات الكردية في منطقة كردستان العراق .

وقد ظهرت بعض الحركات القومية في كردستان العراق في تلك المدة مثل الشيخ محمود الحفيد والشيخ احمد البرزاني وخليل خوشفي وملا مصطفى البارزاني ،وقد كان الهدف منها الحصول على حقوقهم القومية والمصيرية خلال عهد الدولة العثمانية والاحتلال البريطاني ، وأن تاريخ الحركات الكردية ملئ بكثير بالمآسي والحروب والتضحيات والانتكاسات والإحباطات التي عانى منها الاكراد طيلة فترة الحكم العثماني والسيطرة البريطانية على العراق عام ١٩١٦.

ناضل الكرد خلال الاحتلال البريطاني من أجل الاستقلال ونيل حقوقهم القومية، اذ قامت الثورات والانتفاضات في كوردستان بقيادة الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والشيخ احمد البرزاني ومن بعده الملا مصطفى البارزاني، وخليل خوشفي وغيرها من الانتفاضات الكردية. وقد تضمن البحث اربع مباحث شملت الحركات الثورية ضد الانكليز وهي حركة الشيخ محمود الحفيد (١٩١٨-١٩٢٠) التي تناولها المبحث الاول من البحث وكذلك حركة الشيخ احمد البرزاني التي تناولها المبحث الثاني اما المبحث الثالث فقد تناول انتفاضة خليل خوشفي (١٩٣٤ ـ ١٩٣٦) في حين تضمن المبحث الاخير حركة ملا مصطفى البارزاني. وقد اعتمد البحث على العديد من الوثائق والمصادر المهمة التي تناولت الحركات القومية في كردستان العراق.

Abstract

The Kurdish region was characterized during this period by the turmoil of the situation as a result of recent events characterized by multiple uprisings witnessed by Iraqi Kurdistan during the end of the Ottoman rule and the beginning of British control of Iraq has led some of the Kurdish leaders of those uprisings that have achieved at times the victories over the Ottoman and English forces, In terms of equipment and number and used by modern weapons contributed to the elimination of Kurdish uprisings in the Kurdistan region of Iraq.

Some nationalist movements have appeared in Iraqi Kurdistan in the same period, such as Sheikh Mahmoud Al-Hafid, Sheikh Ahmed Barzani, Khalil Khoshefi and Mullah Mustafa Barzani. The Kurdish movements were a popular cry for their deplorable reality and their struggle to obtain their national and fateful rights. The human rights are not related to any particular nation, religion, denomination, ideology or ideology, and what happened to the Kurds from oppression, extermination, genocide and displacement, and the rights of the people, The world must stand by them under Called human rights, to achieve their legitimate rights, and that is contained in the right to self-determination, and the history of Kurdish movements much tragedies, wars, sacrifices and setbacks and frustrations that Kurds suffered throughout the period of Ottoman rule and the British control of Iraq in 1916 to fill

The Kurds fought during the British occupation for independence and their national rights, as the revolutions and uprisings that broke out in Kurdistan led by Sheikh Mahmoud grandson Barzanji and Sheikh Ahmed Barzani followed by Mullah Mustafa Barzani, Khalil Khoshafi and other revolutions of the other Kurdish, but all these revolutions and uprisings This led to a sea of bloodshed, especially through coordinated action and joint military operations led by the British with the participation of some regional countries. The research included four statements including the revolutionary movements against the English.

المبحث الاول:

حركة الشيخ محمود الحفيد (١٩١٨-١٩٢٠)

عانى الكرد في كردستان العراق من الاحتلال الدولة العثمانية وتعسفها اتجاه الاكراد وعدم اعطاهم حقوقها القومية وعند مجي البريطانيين واحتلالهم العراق وعدو الكرد بتحقيق مطالبهم بتشكيل كيان مستقل وذلك حسب اتفاقية سيفر التي ابرمت في سنة ١٩٢٠ ، التي عقدت بين بريطانيا والدولة العثمانية عند انتهاء الحرب العالمية الاولى، حيث الغت معاهدة سيفر واستبدالها بمعاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التي اهملت حق الكرد في انشاء دولة مستقلة[١].

كان موقف بريطانيا تجاه مستقبل الحكم في العراق عموماً لم يكن واضحاً أو معينا، هذا على الرغم من الإعلان البريطاني – الفرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨، الذي اكد على نوايا حكومتي بريطانيا وفرنسا في تحرير الشعب العربي وإقامة حكومات حرة اذ ان الحكومة البريطانية استمرت في عدم كشفها عن طبيعة الدولة المزمع إقامتها في العراق، بل ولم تتوصل إلى قرار بخصوص السياسة الإدارية له، وبعبارة أخرى ان الإعلان البريطاني – الفرنسي لم يكن بياناً ختامياً يحدد فيه التزامات الطرفين تجاه الشعوب المحتلة من قبلهما[٢]

ومع ذلك ناقشت دوائر وزارة الخارجية البريطانية الوضع في كردستان في حال تشكيل دولة عربية بموجب الإعلان البريطاني – الفرنسي، وكان الحل المطروح هو اعطاء اكراد العراق حكماً ذاتياً.

وخلال الحرب العالمية الأولى وبدخول القوات البريطانية إلى العراق واقترابها من كردستان أخذ محمود الحفيد يعمل علنا من أجل القضاء على السيطرة العثمانية عن كوردستان، وطالب بحكم ذاتي للأكراد تحت الإشراف البريطاني. وتم تعينه حاكما((حاكمدار)) على كوردستان.[٣]

كان الشيخ محمود يمتلك فهماً مختلفاً تماماً للتسوية السياسية البريطانية في العراق، خاصة تجاه المسألة الكردية، فهو لم يتصور ان تكون سلطته الجغرافية السياسية بين حدود الزاب الكبير وديإلى، (ماعدا الأجزاء الإيرانية)، على العكس من ذلك رأى أن بريطانيا سوف تقدم الدعم له وللأكراد في سبيل تحويل هذه الإدارات المحلية إلى دولة كردية مستقلة منفصلة،

كما وعد به الحلفاء بموجب المادة الثانية عشر من بنود ودر ولسن[٤]، كما اعتقد ان بريطانيا سوف تقدم له العون في ان يكون رئيساً لتلك الدولة بحكم مكانته الدينية والشعبية، لكونه يعد نفسه المرشح الوحيد لرئاسة الدولة المنشودة [٥].

توترت الأوضاع بشكل اكبر عندما تم تعيين الرائد ايلي بانستر سون [٦]محل نوئيل حاكماً سياسياً على السليمانية في اذار ١٩١٩، عندما بدأت الأمور تأخذ منحى آخر، حيث اتخذ سون خطوات من اجل كبح سلطة الشيخ محمود وارجاعه إلى الوضع الذي كان عليه قبل احتلال بريطانيا المنطقة، اذ عمل على تخفيض المساحة الخاضعة رسمياً له، و سمح لعشائر الجاف في حلبجة بالانفصال عن نفوذ السليمانية، كما اوفد حاكماً بريطانياً إلى حلبجة لإدارة المنطقة (٤٢)، كما عمل على إقصاء كركوك وكفري وكويسنجق وراوندوز عن سلطة الشيخ محمود[٧]

فقد اراد البريطانيين التقليل من نفوذ الشيخ محمود الحفيد في منطقة كردستان العراق وكذلك تطبيق سياستهم الرامي إلى السيطرة المباشرة على جميع مناطق العراق ومن بينها كردستان العراق ، لذلك عملوا على تقليص نفوذ الشيخ محمود الحفيد في توسيع نفوذها في المنطقة حيث اعتبروا ذلك تهديد لمصالحهم في المنطقة بإقامة دولة كردية . لم ترق للشيخ محمود سياسة الانكليز المزدوجة ، حيث كانوا يظهرون انفسهم كل حينٍ بشكلٍ ، ففي الوقت الذي كانوا يوعدون الكرد بتحقيق مطالبهم القومية ، فأنّهم كانوا يتنكرون لوعودهم ومواثيقهم بعد حين .

مما دفع الشيخ الحفيد في نهاية الأمر إلى إعلان تمرده على الحكم البريطاني بعد أعلانه تشكيل الدولة الكردية، وتنصيب نفسه ملكاً عليها، واتخذ له علماً خاصاً بدولته. ، فقام بالسيطرة على مدينة السليمانية في (٢١) أيار ١٩١٩م، بعد أن دحر القوات البريطانية وقوات الليفي التي شكلها البريطانيون للحفاظ على مصالحهم في المنطقة.[٨]

أخذ الشيخ (محمود الحفيد) يوسع مناطق نفوذه، ونجح في الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة من القوات البريطانية، وتمكن من أسر عدد كبير منهم، واستطاعت قواته ضم مناطق(رانية) و(حلبجة) و(كويسنجق) متحدياً السلطات البريطانية. لكن البريطانيين جهزوا

لـه قـوة عسـكرية كبيـرة، ضـمت الفرقـة الثامنـة عشـرة، بقيـادة الجنـرال (فريـزر) لقمـع حركتـه، واسـتطاعت هـذه القـوات بمـا تملكـه مـن أسـلحة وطـائرات حربيـة، أن تـدحر قـوات الشـيخ محمـود وتعتقلـه، بعـد إصـابته بجـراح فـي المعـارك، وأرسـلته مخفـوراً إلـى بغـداد، حيـث أحيـل للمحاكمـة، وحكـم عليـه بالإعـدام. وحـول عقوبتـه إلـى السـجن المؤبـد ثـم إلـى عشـر سـنوات. و قـد ابـدى (ويلسـن) عـدم رضـاه عـن هـذا الحكـم ايمانـاً منـه بـأن وجـود الشـيخ محمـود حيـاً يهـدد السـلام والامـن فـي المنطقـة. وقـد نفـي الشـيخ مـع صـهره إلـى جزيـرة (انـدامان) الهنديـة ومكـث فيهـا سنتين ونصف.[٩]

لكـن الاوضـاع فـي كوردسـتان لـم تسـتقر بعـد ابعـاد قائـد الحركـة الكرديـة لـذا فكّـر الانكليـز فـي اعـادة الشـيخ الحفيـد إلـى السـليمانية ، فعـاد إلـى السـليمانية فـي خريـف ١٩٢٢ وشـكل حكومتـه الثانيـة فـي تشـرين الثـاني مـن تلـك السـنة واعلـن نفسـه ملكـاً علـى كوردسـتان واعتـرف الانكليـز وحكومـة الملـك فيصـل الاول ملـك العـراق بحـق الكـورد فـي تكـوين كيانـه السياسـي وفـق معاهـدة سيفر التي كانت حينذاك سارية المفعول.[١٠]

إلا أن الانكليـز نقضـوا وعـودهم التـي قطعوهـا لملـك كوردسـتان واخـذوا يعرقلـون أُمـور حكومتـه ولا سـيما بعـد زوال الخطـر التركـي علـى ولايـة الموصـل ودحـر حركـة (اوزدميـر) التـي كانـت تطالـب بإعـادة تلـك الولايـة إلـى تركيـا. ففكّـر الشـيخ الحفيـد حينئـذٍ بـأجراء اتصـالات مـع الحكومـة الروسـية الاشـتراكية السـوفيتية ووجـه رسـالة تاريخيـة فـي ٢٠-١-١٩٢٣ بتوقيـع ملـك كوردسـتان إلـى قنصـل روسـيا السـوفيتية فـي تبريـز بـإيران طالبـاً العـون العسـكري والاعتـراف بـالحقوق القومية للكرد وتزويدهم بالسلاح والعتاد واقامة العلاقات الدبلوماسية معها .[١١]

وعنـدما علمـت بريطانيـا بموضـوع تلـك الرسـالة الموجهـة إلـى روسـيا اسـرعت فـي القضـاء علـى حكومـة الشـيخ محمـود وقامـت بقصـف مدينـة السـليمانية فـي ربيـع تلـك السـنة لمـرات عـدة للإخـراج قواتـه مـن المدينـة ، فاضـطر الشـيخ الثـائر حينئـذٍ إلـى مغادرتهـا واللجـوء إلـى كهـف (جاسـنة) بجبـل سـورداش ليعتصـم بـه مـن شـر قصـف القـوات البريطانيـة والاسـتمرار فـي النضـال المسلح ضد المحتلين .[١٢]

وعندما انسحبت القوات البريطانية من السليمانية عاد الشيخ محمود إليها لكنه اخلى المدينة نهائياً بعد قصفها سنة ١٩٢٤.واجه الشيخ محمود القوات البريطانية والعراقية سنة ١٩٢٦ مرةً اخرى ولكنه في هذه المرة ايضاً اضطر إلى الانسحاب بسبب عدم التكافؤ في القوى المحاربة ونوعية السلاح حيث اضطره إلى الهروب إلى كوردستان ايران ولم يتخل عن القضية الكردية بل جمع قواته مرة اخرى ليصطدم بالقوات العراقية المدعومة من بريطانياً في معركة (آوباريك) سنة ١٩٣١ لكن بسبب قلة افراد قواته المقاتلة ونقص في السلاح والعتاد لم ينجح في محاولته الاخيرة ايضاً في سبيل اقامة كيان سياسي للكرد فتم اسره وابعاده إلى جنوب العراق ثمَّ جيء به إلى بغداد ليقيم فيها تحت الاقامة الجبرية .[١٣]

المبحث الثاني:

حركة الشيخ احمد البرزاني

وقد برزت عائلة البارزاني في عهد عبد السلام البارزاني الذي تمكن من جمع القبائل حوله توسيع سلطته من خلال اخضاع القبائل الكردية حيث امتد نفوذه من رواندوز شرقا إلى العمادية غربا ومن الزاب الكبير جنوبا حتى منطقة حكارى شمالا ، واصبح الحاكم الفعلي للمنطقة ولم يخضع للسلطة العثمانية بعد امتداد نفوذه [١٤]

الا انه اصطدم مع الاتراك في عام ١٩٠٨ عندما رفض تطبيق القوانيين الجديدة التي فرضها نظام تركيا الفتاة في استنبول واعلن التمرد ضدها والذي ادى إلى اندلاع القتال بينهم من اجل تطبيق القوانين الجديدة و انتهت بعقد الصلح بين الطرفين الكردي والاتراك بتدخل من والي بغداد ناظم باشا . [١٥]

لكن العلاقات تدهور بين الطرفين عند نشوب الحرب العالمية الاولى غذ ارادت الدولة العثمانية من الشيخ عبد السلام تقديم العون إلى الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ورفض دفع الضرائب إلى الحكومة العثمانية مما ادى إلى ارسال حملة عسكرية قوية تمكنت من التغلب عليه واسره واعدامه مع ستة من اعوانه عام ١٩١٤ . [١٦]

تسلم الشيخ احمد البرزاني الزعامة بعد اعدام شقيقه الشيخ عبد السلام ،وحاول الشيخ احمد في بداية حكمه عدم التعرض للسلطات العثمانية حتى انتهاء الحرب العالمية الاولى وسيطرة

البريطانيين على كردستان العراق ،كما حاول توسيع نفوذه وتنظيم صفوفه من خلال اكتساب القوة والنفوذ بين الاكراد من خلال الولاء الديني للشيخ احمد البارزاني . [١٧]

لكن هذا لا يعني أن الشيخ أحمد توقف عن التفاعل مع الحركة الكُردية ففي ١٩١٩ وجّه قوة من أتباعه إلى نجدة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية وفي العام التالي وجّه قوة أخرى إلى كُردستان تركيا لمعاونة الشيخ سعيد پيران[١٨]. وقوة ثالثة في مطلع العشرينات لنجدة الأرمن. لكن مع هذا ظلّت مناطق بارزان طوال أكثر من عشر سنوات هادئة في الوقت الذي كانت فيه الحكومة البريطانية منهمكة في تأسيس الدولة العراقية الحديثة اعتباراً من ١٩٢٠. [١٩] بدأت بوادر الازمة بين الشيخ احمد البارزاني والسلطات البريطانية منذ ١٩١٩ عندما شعر الكرد بعدم تنفيذ البريطانيين للوعود في المناطق الكردية والتي ادت إلى انتفاضة الاكراد بقيادة الشيخ احمد البارزاني وعشيرة الزيباريين و قتلهم الحاكم السياسي لمدينة الموصل المستر بيل ومعاونه الكابتن سكوت وذلك خلال الاغارة على مدينة عقره عام ١٩٢٠.[٢٠]

وقد احس الكرد بتراجع بريطانيا والعراق عن المادة الثالثة في إتفاقيتهما المشتركة الموقعّة في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٢ التي تضمنت موافقة بغداد على تنظيم قانون أساسي يأخذ في عين الإعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان القاطنين في العراق من دون تمييز بينهم بسبب القومية أو الدين أو اللغة والأرجح أن الشيخ أحمد وجد أن الحال الكُردية أصبحت تتطلب تكاتفاً قومياً أقوى لمواجهة المخاطر المحتملة. وهذا ما دفعه إلى حل خلافاته مع عشيرتي الزيبارية والسورجية. كما أقام علاقات قوية مع رئيس عشيرة شكاك إسماعيل آغا بهدف التنسيق المشترك لمواجهة الحكومتين العراقية والبريطانية.[٢١]

انتفاضة عام ١٩٢٧:

في عام ١٩٢٧ بدأت الحكومة العراقية تتعاون في شكل وثيق مع الانتداب البريطاني من أجل مدّ نفوذ الدولة وإداراتها المحلية إلى مختلف أرجاء البلاد خصوصاً إرسال أجهزة الشرطة وإقامة المخافر في منطقة بارزان. وكان الهدف الواضح من هذه السياسة التضييق

على نفوذ الشيخ أحمد بارزاني وتشديد قبضة الدولة المركزية على التنوعات الاثنية والدينية في كُردستان العراق.

والواقع أن بريطانيا بدأت منذ هذا العام بتكريس اهتمام استثنائي ببقاء المناطق الكُردية في إطار الدولة العراقية حتى وإن تطلّب ذلك قمع تحركات الكُرد وطموحاتهم وحقوقهم القومية بالقوة. وكان السبب الرئيسي في ذلك أن شركة بريطانية اكتشفت أكبر الحقول النفطية في العالم إلى ذلك الوقت قرب مدينة كركوك. [٢٢]

لكن المشكلة أن بغداد ولندن انتهجتا طريقاً غير طريق التفاهم لتنفيذ مخططاتهما. وتجلى هذا في محاولة بريطانيا توطين الآثوريين في قرى بارزان، وكان الآثوريون تعرضوا إلى ضربة عسكرية كبيرة في مواطنهم على يد مؤسس الدولة التركية الحديثة مصطفى كمال أتاتورك ما دفع بالبريطانيين إلى البحث عن وسيلة ممكنة لإسكانهم في مواطن البارزانيين شمال أربيل. [٢٣]

والواقع أن البارزانيين تمتعوا على الدوام بعلاقات وطيدة مع الآثوريين وزعمائهم. وهذا ما دفع بهم إلى تجنب الاصطدام معهم على رغم أن هؤلاء انتسبوا إلى القوات البريطانية في كتائب عسكرية خاصة عُرفت بقوات ليفي، لكن بدلاً عن ذلك وجّه البارزانيون أسلحتهم نحو القوات البريطانية والعراقية التي وقفت وراء خطة توطين الآثوريين وشجّعتها وحاولت تطبيقها عن طريق القسوة والإكراه. [٢٤]

يضيف أن العامل القومي أيضاً كان له دور لافت في الانتفاضة، فقد أراد الشيخ أحمد استئناف النضال القومي الكُردي الذي توقف في كُردستان الجنوبية بسبب اضطرار الشيخ محمود في ١٩٢٧ إلى الإنزواء عند الحدود الإيرانية نتيجة الشروط التي فرضها البريطانيون والعراقيون عليه. [٢٥]

في غضون ذلك كانت الدولة العراقية تشعر أن يوم استقلالها من الانتداب البريطاني في عصبة الأمم أصبح قريباً وكانت تخشى أن تتأثر طبيعة هذا الاستقلال في حال استمرار الكُرد في انتفاضاتهم خصوصاً أن البريطانيين كانوا يعملون على تضمين ورقة الاستقلال

العراقي فقرات تنص على ضمان حقوق الكُرد الثقافية ضمن الدولة العراقية من دون الإشارة إلى حقوقهم السياسية. [٢٦]

وما زاد من هذه المخاوف العراقية أن مدينة السليمانية في كُردستان العراق شهدت في السادس من أيلول ١٩٣٠ تظاهرة كبيرة واجهتها السلطات العراقية بإنزال الشرطة والجيش إلى شوارع المدينة ما أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى بسكان المدينة، وكانت الاتفاقية العراقية البريطانية في الثامن عشر من تموز ١٩٣٠ قد خلت من الإشارة إلى الحقوق القومية التي عيّنتها عصبة الأمم للكُرد في نصّ قرارها المتخذ في جلسة ١٦ كانون الأول ١٩٢٥. [٢٧]

اتخذت الحكومة العراقية عدة اجراءات للحد من الغضب الكردي إلا أن وعود الحكومة العراقية لم تحقق الآمال الكردية ، لذا عملت الحكومة على القضاء على الانتفاضة الكردية في سليمانية ومن ثم اتجهت إلى البرزانيين إذ شنت وحدات من الجيش والشرطة العراقية هجوماً على بارزان في التاسع من كانون الأول ١٩٣١ بدعم مباشر من القوة الجوية الملكية البريطانية، وكانت الذريعة الحكومية لهذا الهجوم أن الشيخ أحمد يرفض إقامة مخافر شرطة في منطقته ما اعتبرته الحكومة تمرداً يبرر سوق القوة العسكرية ضده. [٢٨]

اتسعت موجات التعاطف مع انتفاضة الشيخ أحمد إضافة إلى تعاظم الشعور القومي الكُردي في المدن وبين أوساط الطلاب والمثقفين الكُرد، وهذا في الوقت نفسه كانت هناك مخاوف غير قليلة من قبل الحكومة العراقية من استغلال تركيا وإيران الورقة الكُردية لخلق مشاكل إضافية أمام العراق بهدف عرقلة نيله الاستقلال. [٢٩]

لهذا سارع مجلس الوزراء العراقي في جلسته المنعقدة في الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٣٢ إلى اتخاذ قرار في شأن معاودة الهجوم العسكري على بارزان في ربيع العام التالي بالفعل عادت القوات العراقية إلى شنّ حملتها العسكرية ضد بارزان في اليوم المحدد، وكانت الحملة في حقيقتها إحدى أوسع وأشرس الحملات العسكرية ضد المنطقة بعد أن رفض الشيخ أحمد عرضاً من الحكومة العراقية بالاستسلام. ظلت العمليات العسكرية التي شاركت فيها القوة الجوية البريطانية تتواصل بضراوة ضد بارزان. وقد بدأت

الصفحة الأشد عنفاً في هذه العمليات في نيسان ١٩٣٢ حين شرعت القوة الجوية البريطانية بشنّ هجوم مدمر على منطقة بارزان. وفي هذه الفترة برز نجم الشقيق الاصغر للشيخ أحمد ملا مصطفى بارزاني الذي بدأ بقيادة إحدى أهم جبهات القتال ضد القوات الحكومية. [٣٠]

قاوم البارزانيون الهجوم العراقي في الجبال المحيطة بمنطقتهم، وكان الكُرد في مختلف مناطقهم يتابعون أخبار القتال بقلق واستياء من تصرفات البريطانيين الذين لم يكتفوا بدعم المجهود الحربي العراقي ضد الشيخ محمود الحفيد في السليمانية حيث بدأوا بدعم المجهود نفسه ضد البارزانيين ،وكان هذا الاستياء والامتعاض عاملاً أساسياً في احتفاظ الحركة القومية الكُردية بحيويتها في الفترة بين الحربين العالميتين على رغم التراجع الحاصل في شعاراتها. [٣١]

في حزيران من العام نفسه عادت الطائرات البريطانية لقصف بارزان والقرى المحيطة بها من جديد ما أسفر عن تدمير ٧٩ قرية في المنطقة إضافة إلى قتل عدد من المدنيين نتيجة رمي الطائرات قنابل موقوتة على تلك القرى وكان يمكن للشيخ أحمد أن يواصل قتاله في الجبال الوعرة المحيطة بمنطقته ولو في شكل مبعثر وضيّق. لكنه فضّل بعد اشتداد حملات القوة الجوية البريطانية الانسحاب مع مقاتليه إلى الجانب التركي من الحدود، في الحادي والعشرين من حزيران إلى داخل الأراضي التركية حيث اعتقلتهم الحكومة التركية ونفتهم إلى مدينة أدرنه قرب الحدود مع بلغاريا. [٣٢]

لكن بعد أقل من عام عادت الحكومة التركية وسلّمتهم في ربيع ١٩٣٣ إلى الحكومة العراقية التي وضعتهم قيد الإقامة الجبرية في مدينة الموصل وانتهت بذلك ولو من الناحية الرسمية الحركة العسكرية التي قادها الشيخ أحمد البرزاني في يوليو/ تموز ١٩٣٢، وإن كانت قد استمرت بعد ذلك لمدة عام تقوم بعمليات أو مناوشات عسكرية بسيطة هنا وهناك قادها شقيقا الشيخ أحمد، الملا مصطفى والشيخ صديق ، في العام التالي أي سنة ١٩٣٣ أصدرت الحكومة العراقية عفوا عن أفراد عائلة البارزاني ومائتين من أعوانه فعادوا إلى العراق. [٣٣]

المبحث الثالث:

انتفاضة خليل خوشفي ١٩٣٤ ـ ١٩٣٦

شهدت منطقة كردستان حركات وانتفاضات كردية مختلفة منها في عام ١٩٣٤ قام ثوار الكرد بحركة مسلحة على الحدود العراقية الايرانية حيث ثار البارزانيون بقيادة (خليل خوشفي احد ابرز القادة الكرد مطالبين الحكومة بحكم ذاتي لكوردستان العراق، حيث بقى من المقاتلين مع خليل خوشفي حولي (٢٠٠-٣٠٠) مقاتل قرب الحدود التركية العراقية .[٣٤]

فقد عمل خليل واتباعه على اثارة الاوضاع الامنية على الحدود التركية العراقية ،فاحتجت الحكومة العراقية وطالبت تركيا بتجريد المسلحين من اسلحتهم ونقلهم إلى مناطق بعيده عن الحدود او تسليمهم إلى القوات العراقية ،مما ادى إلى تشديد الاجراءات من قبل تركيا على الحدود وتشكيل الحكومة العراقية قوات امنية لتطهير المنطقة الحدودية من المقاتلين التابعين إلى خليل ***خوشفي*** . [٣٥]

وفي الثالث من حزيران عام ١٩٣٣ اعطت الحكومة العراقية العفو عن جميع البرزانيين مع توجيه إنذار من قبل الحكومة بالتسليم خلال عشرة أيام من تأريخ العفو ،كما سلمت الحكومة التركية كما سبق ذكرها الشيخ احمد إلى الحكومة العراقية التي وضعتهم تحت قيد الإقامة الجبرية في مدينة الموصل ، ومارست الضغط على الشيخ احمد البرزاني من اجل اجبار اتباعه على تسليم انفسهم والعودة إلى العراق بعد اصدار العفو عنهم ، باستثناء قاد الانتفاضة خليل خوشفي الذي طلب الانكليز باعتقاله حيث إتهموه بقتل شرطي مسيحي واصروا على اعدامه . [٣٦]

و فتوارى خليل مع عدد من أقربائه عن السلطات الحكومية وبقى على الحدود العراقية التركية واخذ يمارس من هناك بعض الاعمال متواريا في متاهات المنطقة و تفادى كل ما أمكن الالتقاء بدوريات التي كانت تجوب القرى لفرض هيبة الحكومة ، وفي احدى المرات التقى خليل ورفاقه بعض دوريات الحكومية التي تجوب القرى بحث عنه فادى إلى الاشتباك معهم وادى إلى مقتل عنصرين من تلك الدوري وهروب خليل ورفاقه إلى الحدود ،وقد ضغطت الحكومية العراقية على الشيخ احمد البرزاني واخوته ملا مصطفى و محمد صديق

على اجبار خليل خوشفي إلى تسليم نفسه الا انهم نقلوا على اثر ذلك ولعدم التعاون مع الحكومة من الموصل إلى الناصرية عام ١٩٣٤ . [٣٧]

عاد خليل خؤشقي إلى مكان تردده القديم في جبال (طؤظندة) و ذلك بعد ما ألغت الحكومة العراقية الأحكام العرفية في ٣٠ تشرين الأول ١٩٣٥ ،و بقي هناك إلى أن جاء الربيع و أرسلت الحكومتان العراقية والتركية و بالتنسيق بينها مفارز استطلاع إلى منفذ جبل (طوظندة)واستطاعت هذه القوات رصد مواضع الثوار في السابع من آذار ١٩٣٦،فداهمتهم في اليوم التالي بالقرب من قرية (سةيدا) و بعد معارك دامية قتل فيه ١٣ من اتباع خوشفي ،و في ١٣ من آذار قتل خليل ***خوشفي*** و أخوة سليم ***خوشفي*** مع ثلاثة من أبطال المقاومة[٣٨].

المبحث الرابع:

حركة ملا مصطفى البارزاني

ساند الملا مصطفى البرزاني اخيه احمد في قيادة الحركة الثورية الكردية للمطالبة بالحقوق القومية الكرد لكن هذه الحركة تم اخمادها من قبل الحكومة الملكية العراقية في عام ١٩٣٥ وتم نفي البارزاني إلى مدينة السليمانية مع أخيه احمد البرزاني ،وفي عام ١٩٤٣ أجرى مصطفى البارزاني خلال وجوده في السليمانية اتصالات مع كوادر منظمة هيوا (الأمل)[٣٩] إذ قامت هذه المنظمة بمساعدته ومن معه ونقلهم إلى منطقة بارزان، ، فوضع البارزاني مع رفاقه خطة الانتفاضة للسيطرة على المراكز الامنية من اجل تعويض النقص في السلاح، ووصل العدد إلى ٢١ مركزاً في منطقتي شيروان مزن وميركَه سور، وعندما حصل مصطفى البارزاني على دعم من المنظمات الديمقراطية والقومية، ومنها (ريزكَاري) و(الاخلاص) و(شورش) و(الثورة) و(يكيتي) و(خبات) و(وحدة النضال) أما منظمة هيوا فقد اعلنت تضامنها الكامل مع مصطفى البارزاني [٤٠]

وبعد أن حققت الانتفاضة نجاحات ميدانية كبيرة قامت حكومة نوري سعيد[٤١] بمحاولة للقضاء على هذه الثورة ، فدخلت في مفاوضات مباشرة مع البارزاني عن طريق احد الضباط والذي قام بدوره بنقل شروط الطرف الكردي مقابل وقف اطلاق النار،، وفي كانون

الثاني عام ١٩٤٤ استمرت المفاوضات عبر المفوض الكردي المدعو ماجد مصطفى، والتي أدت إلى اتفاق يسمح بموجبه للثوار بالرجوع والعودة إلى بارزان، "وجاء في الاتفاقية النهائية المبرمة بين القيادة الكردية والحكومة المركزية ما يأتي" [٤٢] :-

١- تبقى جميع الأراضي التي سيطر الثوار عليها تحت إشرافهم.

٢- اطلاق سراح جميع المعتقلين بسبب حوادث الشمال.

٣- يبقى سلاح الثوار في حوزتهم بما في ذلك السلاح الذي استولوا عليه إثناء المعارك.

٤- يجب إمداد كوردستان بالمواد الصناعية والتموينية على أسس عادلة.

٥- تتحول إدارة المناطق الكوردية إلى الكورد.

٦- تنال كوردستان العراق حقوق الإدارة الذاتية في حقل التعليم والثقافة.

٧- تخصص الحكومة الأموال لبناء المدارس والمستشفيات في كوردستان.[٤٣]

وبعد إجرائه لتلك المفاوضات غادر مصطفى البارزاني بغداد وعاد إلى بارزان ، ومن ثم تأكد بأن الحكومة المركزية لا تريد الالتزام بالاتفاقيات والعهود مستنداً على إخباره الخاصة فضلاً عن التحرك العسكري في مناطقه؛ وعليه قام بتنسيق بعض الاعمال التي على اثرها تأسست لجنة الحرية عام ١٩٤٥ برئاسته وعضوية سبعة من الضباط الذين فرو إلى المناطق التي يسيطر عليها الثوار الكرد من اجل القيام بحركات مشتركة ،إلا ان ذلك باء بالفشل.[٤٤]

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، إذ كان الكورد يبنون آمالاً على الوعود الانكليزية على اساس منح الكرد الحكم الذاتي، إلا ان الحكومة المركزية وبمباركة بريطانيا قامت بإنهاء الحركات الكردية وبقوة السلاح فقامت الحكومة العراقية في آب ١٩٤٥ بشن هجوم على المناطق تتواجد فيها كوادر الحركة في القرى والمدن ،" وقد شاركت في الهجوم قوة جوية كان لها كلمة الفصل إذ لولاها لما استطاع الجيش لوحده دحر الكرد فاضطر الملا مصطفى البرزاني واخيه احمد البرزاني إلى الهروب إلى ايران حيث ساهم البرزاني في تأسيس جمهورية مهاباد في ايران عام ١٩٤٥ [٤٥].

. لقد باءت الحركات القومية للكرد بالفشل إلا انها لعبت دوراً مهماً في تطوير الوعي القومي لدى الشعب الكردي وخاصة مشاركة الشعب والمنظمات الكردية في النضال من اجل الحقوق القومي في كردستان العراق واقامة الدولة الكردية .

الخاتمة :

لعبت المسألة الكردية دوراً مختلفاً تحت تأثير الأحداث الجارية في المنطقة، ويتسم التاريخ الكردي بأهمية سياسية بالغة لمستقبل الشعب الكردي الذي يقف أمام ضرورة حياتية لا مناص منها لحل مهمته الوطنية الرئيسية ومستقبله الديمقراطي، حيث يستمد هذا الشعب من ماضيه الدروس اللازمة لبلوغ أهدافه، ومن الأحداث المهمة في التاريخ السياسي الكردي ، الحكم الذاتي الذي لم يدم سوى أربع سنوات فقط

وتعد الحركات القومية التي ظهرت في كردستان العراق من الحركات المهمة في تاريخ العراق الحديث والمعاصر التي اسهمت في تطوير الوعي القومي للكرد ،والتي جعلت الكرد اكثر اصرارا في الدفاع عن حقوقهم طيلة مدة الحكومات العراقية السابقة التي حكمت العراق .واستطاعت تلك الحركات التي جرت خلال تلك المدة من تغيير حسابات الحكومة البريطانية التي كانت تريد اخضاع المنطقة ومن ضمنها العراق

لقد كانت الحركات الكردية صرخة شعبية لواقعهم المزرى ونضالهم من أجل الحصول على حقوقهم القومية والمصيرية، ، وتزعم تلك الحركات المسلحة بعض القادة مثل محمود الحفيد واحمد البرزاني وخليل خوشفي والملا مصطفى البرزاني بعد اقامة الدولة العراقية وعدم نيلهم حقوقهم القومية من قبل الحكومة العراقية والسلطات البريطانية التي اخلت بوعدها اتجاه الكرد بالحفاظ على حقوق الاقليات في العراق ومعالجة مشكلة الموصل في المؤتمرات الدولية التي عقدتها الدول الكبرى .

وتمكن القادة الكرد خلال انتفاضاتهم من تحقيق بعض الانتصارات على القوات العراقية في بداية ثورتهم ضد الحكومة العراقية الا ان تفوق القوات العراقية والمساندة الكبيرة من قبل الانكليز باستخدامهم الطائرات الحربية في قصف القرى الكردية اسهمت في تفوق القوات

الحكومية ولجوء الثوار إلى الحدود العراقية التركية حيث اخذت تتواصل الانتفاضات في المناطق الحدودية بين العراق وتركيا من اجل نيل حقوقهم القومية في كردستان العراق ..

الهوامش :

[١] فخرية على امين ، الكرد وحملات الاكراد ، مجلة لارك للدراسات والعلوم الانسانية ، العدد ١١، ٢٠١٣،ص٦

[٢] المصدر نفسه ، ص٧.

[٣] عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية ،ط٣، ٢٠١١،ص٢٩٣.

[٤] وماس وودرو ويلسون (عاش ٢٨ ديسمبر ١٨٥٦ – ٣ فبراير ١٩٢٤)، الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من ٤ مارس ١٩١٣ إلى ٤ مارس ١٩٢١. كان أكاديمياً في مقتبل حياته حتى صار رئيساً لجامعة برنستون، ثم الحاكم رقم ٤٥ لولاية نيو جيرسي من عام ١٩١١ إلى ١٩١٣ م. واستطاع وهو حاكم لولاية نيوجيرسي تحويلها إلى واحدة من أكثر الولايات تقدمًا، مما لفت إليه الأنظار على المستوى القومي. وهكذا كسب انتخابات الرئاسة لعام ١٩١٢م ضد الرئيس السابق روزفلت. كان ثاني رئيس ديمقراطي يحكم لمدتين متواليتين بالبيت الأبيض بعد أندرو جاكسون. غطت فترة رئاسته انخراط بلده بالحرب العالمية الأولى.عندما أصبح رئيسًا اهتم بإحداث برنامج تشريعي شديد الطموح. في ديسمبر ١٩١٣م تبنى الكونجرس توصية ولسون؛ حيث أجاز قانون الاحتياطي الفيدرالي، والذي نشأ بموجبه نظام مصرفي مركزي. كما قاد ولسون الكونجرس إلى تبني سلسلة من الإصلاحات عام ١٩١٦م، شملت تحديد ساعات عمل الأطفال، وتحديد يوم العمل في الخطوط الحديدية بثماني ساعات، مع تحسين مستوى التعليم، وتعبيد الطرق في المناطق الريفية. واستحوذت المسائل الخاصة بالشؤون الخارجية على الكثير من اهتمام الرئيس ولسون. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أعلن ولسون حياد الولايات المتحدة، ولكن في ٧ مايو ١٩١٥م، أغرقت غواصة ألمانية سفينة بريطانية مما أدى إلى مقتل ١٢٨ أمريكيًا. ولكن ولسون ظل محتفظًا بضبط النفس، وأجرى مفاوضات مع الألمان بأن يأمروا غواصاتهم بعدم الهجوم على سفن نقل الركاب أو سفن الدول المحايدة. للمزيد : ينظر موسوعة المعرفة الشبكة العنكبوتية https://www.marefa.org

[٥] عثمان علي، المصدر السابق ، ص٢٩٣-٢٩٤

[٦] بانستر سون : اسمه ايلي بانستر سون .. ولد في ١٦ / ٨ / ١٨٨١، نحدر سون من اسرة عرف رجالها بالمهارة والوسامة وقضى والد ايلي (وليم سون) نحبه وايلي لم يتجاوز الـ ٢٠ شهرا وخلف ارملة فقيرة ادخل ايلي مدرسة المطران لاثيمر سنة ١٨٨٩ وفي ١٨٩٥ انتقل الى مدرسة لاثيمر العالية ومكث فيها حتى بلغ الـ ١٦ من عمره . وفي سنة ١٩١٤ التحق بشركة النفط الانكليزية الفارسية في منطقة جيا سرغ قرب خانقين وفي مطلع الحرب العالمية الاولى اسره العثمانيون ونفوه الى مارسين وبعدها اطلق سراحه وسار الى

مصر ثم جيء به الى البصرة عام ١٩١٦ وعمل في دائرة الاستخبارات البريطانية ومحررا في صحيفتها وفي نفس السنة ارسل الى دسفول كمساعد للحاكم السياسي وفي ١٩١٧ دخلت القوات البريطانية خانقين وكان سون حينها حاكما على مندلي ونقل الى السليمانية كحاكم سياسي بدلا من الميجر نوئيل في عام ١٩١٩. https://www.facebook.com،Dîroka Kurda/ Kurdish History Culture

[٧] سؤدد كاظم مهدي،اكراد العراق بين مشاريع التقسيم والانضمام الى الدولة العراقية الحديثة دراسة في الوثائق البريطانية ١٩١٦-١٩٢٠،مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الجامعة المستنصرية، ،ص٩

[٨] سؤدد كاظم مهدي ، المصدر السابق ،،ص٩-١٠.

[٩] سوزان إبراهيم حاجي أمين، التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق ، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون والعلوم السياسية،ا لدنمارك ، ٢٠١١ ،ص٢٤-٢٥.

[١٠] عثمان علي، المصدر السابق، ص٤٣٠-٤٣٥.

[١١] حسن لطيف الزبيدي ، الموسوعة السياسية العراقية ، ص٥٦٩

[١٢] المصدر نفسه ، ص٥٧٠.

[١٣] كمال رشيد واخرون ، الشيخ محمود الحفيد وجهوده لقيام دولة كردستان ،مجلة الاسلام في اسيا ،العدد ٢،الجامعة العالمية الاسلامية الماليزية ،٢٠١٢، ص١١٢

[١٤] حامد محمود عيسى المصدر السابق ،، ص٢٥٥.

[١٥] المصدر نفسه ، ص٢٥٤

[١٦] حامد محمود عيسى المصدر السابق ، ص٢٥٤-٢٥٥

[١٧] سامي شورش ، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦

[١٨] ولد الشيخ سعيد بن الشيخ محمود بن الشيخ علي في قضاء (بالو) بولاية "آلازغ" الكردية سنة١٨٦٥م، و كان جده الشيخ علي قد استقر في (بالو) ونسب إليها. تلقى الشيخ سعيد تعليمه الأولي على يد والده وبعض مريديه، حيث تعلم أصول القراءة والكتابة، ثم درس الفقه والشريعة الإسلامية والتاريخ، وبعد أن أنهى دراسته منح شهادات الإجازة والتدريس لطلاب العلم. وبعد وفاة والده انتقلت إليه الزعامة، وأصبح مرشداً للطريقة النقشبندية في (بالو)، وقد بلغ عدد مريديه وأتباعه أكثر من عشرة ألاف، كان من بينهم العديد من الترك، أما البقية فكانوا من الكرد. لم يكن الشيخ شيخاً تقليدياً كما عهد عن المشايخ في ذلك الزمن، بل كان عالماً مجدداً بليغاً غير مؤمن بالخرافات التي كان الناس يرددونها عن المشايخ وقدراتهم وكراماتهم، فلم يقبل تقبيل يديه أو الانحناء له وتواضع للناس. وقد كان مجلسه العلمي يعج بالمثقفين والعلماء والرجال الشجعان، وبذل جهوداً جبارة في سبيل نشر العلم والمعرفة بين الناس. وقد مارس الشيخ سعيد النشاط السياسي منذ تأسيس الجمعيات والمنظمات الكردية بين أعوام ١٩٠٨-١٩٢٣م، وكانت له صلات وثيقة مع العائلات الكبيرة كعائلة بدرخان بك وعائلة الشيخ عبيد الله النهري، بالإضافة إلى الزعماء السياسيين المعاصرين لهوقد اشتهر الشيخ باسم سعيد بيران نسبة إلى (بيران)، وهي قرية صغيرة تقع قريباً من (بالو)

وفيها حدثت أوّل مواجهة بينه وبين جنود أتاتورك، أحداث ثورة الشيخ سعيد، مجلة الوعي ، العدد ٢٣٥- ،أيلول ٢٠٠٦م

[١٩] حامد محمود عيسى المصدر السابق ،، ص٢٥٥

[٢٠] سامي شورش ، المصدر السابق ، ص٤٥-٤٦

[٢١] سامي شورش ، المصدر السابق ،ص٤٥-٤٧

[٢٢] عبدالرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ،١٩٨٨ صفحة ٥٩.

[٢٣] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٥٩-٦٠.

[٢٤] زبير بلال اسماعيل، ثورات برزان ١٩٠٧-١٩٣٥، ط١، اربيل ،١٩٩٨، ص٩٧

[٢٥] عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق،٥٩

[٢٦] زبير بلال اسماعيل ،المصدر السابق ، ص٩٧

[٢٧] المصدر نفسه ،ص ٩٧-٩٨.

[٢٨] حامد محمود عيسى المصدر السابق،ص٢٥٨

[٢٩] سامي شورش ، المصدر السابق ، ص٤٦

[٣٠] حسن الزبيدي، المصدر السابق ، ص٤٧.

[٣١] سامي شورش ، المصدر السابق ، ٥٧

[٣٢] صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٣٩

[٣٣] صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٣٩-٤٠

[٣٤] سوزان إبراهيم حاجي أمين، التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق، رسالة دكتوراه ، في القانون والعلوم السياسية، الأكاديمية العربية في الدنمارك،٢٠١١،ص٢٥

[٣٥] المصدر نفسه ،ص٢٥

[٣٦] عمر محمد محمد كريم القضية الكوردية في سياسة الحكومات العراقية ١٩٤٥-١٩٣٢ ،رسالة دكتوراه ،جامعة سانت كآلمينتس ،٢٠٠٩،ص٧١

[٣٧] عمر محمد محمد كريم ،المصدر السابق ،ص٧١-٧٢.

[٣٨] المصدر نفسه ،ص٧١-٧٥.

[٣٩] منظمة هيوا (الامل)تشكلت عام ١٩٣٩ وهي منظمة قومية تبنت الدفاع عن اهداف وامماني الشعب الكوردي وكانت تعمل بصورة سرية وضمت في صفوفها الالاف من المثقفين والضباط والجنود والشباب والطلبة ومن طبقات ومراتب الشعب الكوردي المختلفة: للمزيد -سوزان إبراهيم حاجي أمين، المصدر السابق ، ص٢٥

[٤٠] حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ،٥٨٥

[٤١] هو نوري بن سعيد بن صالح ابن الملاطة، من عشيرة القره غولي البغدادية. سياسي، عسكري المنشأ، فيه دهاء وعنف. ولد ببغداد سنة ١٨٨٨، من عائلة من الطبقة الوسطى، حيث كان والده يعمل مدققاً في إحدى الدوائر في العهد العثماني وتعلم في مدارسها العسكرية. وتخرج بالمدرسة الحربية في الاستانة (١٩٠٦) ودخل مدرسة أركان الحرب فيها (١٩١١) وحضر حرب البلقان الأولى (١٩١٢-١٣١٩) وشارك في اعتناق «الفكرة العربية» أيام ظهورها في العاصمة العثمانية. عسكري وسياسي من قادة العراق ومن أساطين السياسة العراقية والعربية وعرابها إبان الحكم الملكي، وزير ورئيس وزراء لفترات متعددة ساهم بتأسيس عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية التي كان يطمح بترأسها، كانت له ميول نحو مهادنة بريطانيا على الرغم من حسه الوطني العالي. بدأ حياته ضابطا في الجيش العثماني وشارك بمعارك القرم شمال البحر الأسود بين الجيش العثماني والجيش الروسي وبعد خسارة العثمانيين عاد لوحده من القرم إلى العراق، قاطعا مسافات كبير ما بين سيراً على الأقدام أو على الدواب. انتمى إلى الجمعيات السرية المنادية بإستقلال العراق والعرب عن الدولة العثمانية ثم شارك في الثورة العربية الكبرى مع الشريف حسن بن علي، يشير عبد الوهاب بيك النعيمي في مراسلات تأسيس العراق بأنه قد اختير لعضوية المجلس التأسيسي للعراق عام ١٩٢٠ من قبل الحكومة البريطانية في العراق برئاسة المندوب السامي السير پرسي كوكس حيث تشير المراسلات بأنه كتبت المس بيل بعد أول لقاء لها مع نوري سعيد: " إننا نقف وجهاً لوجه أمام قوة جبارة ومرنة في آن واحد، ينبغي علينا نحن البريطانيون إما أن نعمل يداً بيد معها أو نشتبك وإيّاها في صراع عنيف يصعب إحراز النصر فيه" وفي اعتقاد السفير البريطاني في بغداد پيترسون بان، نوري باشا ظلّ لغزاً كبيراً، لأنه بات بعد العام ١٩٢٧ وتحديدا بعد انتحار رئيس الوزراء عبد المحسن بيك السعدون أصبح نوري السعيد صعب الإقناع في بلد لم يتعود الإذعان لرجل أو الخضوع لسلطة للمزيد :حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٣٧.

[٤٢] سوزان إبراهيم حاجي أمين، المصدر السابق ،ص١٧-٢٠

[٤٣] سوزان إبراهيم حاجي أمين، المصدر السابق ،ص١٧-٢٠

[٤٤] عثمان علي، المصدر السابق، ص٦٦٥-٧٠٨

[٤٥] حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٥٨٦.

المصادر :

١- حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق ،ط١، ٢٠٠٥.

٢- حسن لطيف الزبيدي ،الموسوعة السياسية العراقية ،ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٣.

٣- زبير بلال اسماعيل، ثورات برزان ١٩٠٧-١٩٣٥، ط١، اربيل ،١٩٩٨

٤- سامي شورش ، كردستان والاكراد ، الحركة القومية والزعامة السياسية ،لطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية – اربيل ٢٠٠١.

٥- سؤدد كاظم مهدي،اكراد العراق بين مشاريع التقسيم والانضمام الى الدولة العراقية الحديثة دراسة في الوثائق البريطانية ١٩١٦-١٩٢٠،مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الجامعة المستنصرية.

٦-سوزان إبراهيم حاجي أمين، التجربة الديمقراطية في كوردستان العراق ، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون والعلوم السياسية،ا لدنمارك ، ٢٠١١.

٧- صلاح الخرسان ، التيارات السياسية في كردستان العراق،ط١ ،بيروت ، ٢٠٠١

٨- فخرية على امين ، الكرد وحملات الاكراد ، مجلة لارك للدراسات والعلوم الانسانية ، العدد ١١، ٢٠١٣.

٩- عبدالرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية، االجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ،١٩٨٨.

١٠-عثمان علي ، الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية ،ط٣، ٢٠١١.

١١- عمر محمد محمد كريم القضية الكوردية في سياسة الحكومات العراقية ١٩٤٥-١٩٣٢ ،رسالة دكتوراه ،جامعة سانت كآلمينتس ،٢٠٠٩.

١٢ -كمال رشيد واخرون ، الشيخ محمود الحفيد وجهوده لقيام دولة كردستان ،مجلة الاسلام في اسيا ،العدد ٢،الجامعة العالمية الاسلامية الماليزية ،٢٠١٢

١٣- وليد حمدي ، كردستان والاكراد في الوثائق السرية البريطانية ،ايران ، ١٩٩٩

١٤- موقع الشبكة العنكبوتية :

http://www.gov.krd/a/print.aspx?l=14&smap=010000&a=11810

جرير بن عبد الله البجلي
ودوره في جمع قبائل بجيلة وتحرير العراق

المدرس الدكتور

نهلـــة عبـــار لازم

جامعة البصـرة / كليـة الاداب

الملخص:

يحدثنا التاريخ عن رجال عظام استطاعوا أن يضعوا بصماتهم في ثنايا التاريخ ، فتركوا في كل صفحة من صفحاته أثرا كبيرا ، لذا فإننا نجد جرير بن عبد الله البجلي واحدا من تلك الشخصيات التي خلدها التاريخ ،والكتابة عن سير الوطنيين هي مهمة وطنية ، نظرا لما تقدمة الأجيال من معرفة عن تاريخ أمتهم الخالدة ، وما أنجزه أولئك القادة من أدوار مهمة في نهضة بلدانهم .

عاصر جرير العديد من الشخصيات الإسلامية المعروفة بمكانتها الاجتماعية ،فكان سيدا في الجاهلية والاسلام، فضلا عن أهميته لكونه أحد قادة الفتح الإسلامي ،وهو قائد يتحلى بعقيدة راسخة، شجاع مقدام ،ومما يؤكد أهمية الموضوع أن جرير بن عبد الله البجلي سعى لجمع قومة بعد أن كانوا متفرقين في القبائل العربية الاخرى ، فتولى قيادة معارك فتح العراق ،فقاتل تحت لواء المثنى بن حارثة الشيباني في العراق كما يذكر أنه كان أحد سفراء الرسول (ص) إلى الملوك والرؤساء العرب وغير العرب ،لذا وقع علية اختيار خالد بن الوليد ليكون من ضمن الفدائيين الذين حكموا معنويات الروم في معركة اليرموك .

تضمنت هيكلية البحث تناول المزايا التي كان يتمتع بها جرير بوصفه رئيساً من رؤساء القبائل اليمانية ومعروفا في أرجائها وإداريا في البلاد المفتوحة ، فامتدت البلاد التي حررها جرير بن عبد الله البجلي من بلاد الشام غربا على العراق شرقا ،فأثبتت في جميع المعارك التي قادها شجاعته ،فكان نموذجا للمؤمن المجاهد الشجاع الذي بذل طاقته لخدمة عقيدته الاسلامية.

Abstract

History tells us about great men who were able to put their fingerprints in the folds of history, so they left a great impact on each of its pages, so we find Jarir bin Abdullah Al-Bajali one of those personalities immortalized by history, and that writing about their biographies is a national task due to the knowledge provided by generations about The history of their eternal nation and the important roles these leaders accomplished in its advancement. Jarir was a contemporary of many Islamic figures known for their social standing, so he was a master in ignorance and Islam, in addition to the importance of the man as one of the leaders of the Islamic conquest, and he is a leader with a firm belief that is brave and courageous. The importance of the topic confirms that Jarir bin Abdullah al-Bajali was able to gather a nation after they were dispersed in other Arab tribes, so he took command in the battles of the conquest of Iraq, so he fought under the banner of al-Muthanna bin Haritha al-Shaibani in Iraq as it is mentioned that he was one of the ambassadors of the Messenger (PBUH) to the kings and presidents Arabs and non-Arabs, so he chose Khalid bin Al-Walid to be among the fedayeen who ruled the morale of the Romans in the Battle of Yarmouk.

The research structure included dealing with the advantages that Jarir enjoyed as a leader of the Yemeni tribes, known in their parts and administratively in the open countries, so the country liberated by Jarir bin Abdullah al-Bajali extended from the Levant to the west over Iraq to the east, and it proved in all the battles that he led his bravery. A model for the courageous Mujahid believer who put his energy into serving his Islamic faith.

المقدمــة

إن دراسة الشخصيات على قدر كبير من الاهمية ، فالأحداث – في أي عصر– غالباً ما يصنعها رجال قلائل ، يكونون اقرب من غيرهم الى الحدث ودوافعه وخفاياه ؛لأنهم يعيشون معه منذ بدايته ، وبذلك تمتزج اسراره وخفاياه بحياتهم وسيرهم .

فمن خلال دراسة تلك الشخصية يتضح انها من الشخصيات البارزة التي اسهمت بالنصيب الاوفر في بناء صرح دولة الاسلام ، فقد عاصر عدداً من الشخصيات الاسلامية المتميزة ، بفكرها وشجاعتها ومكانتها الاجتماعية ، فبعد ظهور الاسلام وبدء انتشاره صارت وفود القبائل تفد على الرسول (ص) لإعلان اسلامهم ،ومنهم : الازد وزبيد وعبد قيس وكنده وبجيلة وغيرهم من القبائل ، فقدم جرير بن عبد الله البجلي على رأس الوفد فدخلوا الاسلام .

ومما يذكر انه كان احد سفراء الرسول (ص) الى الملوك والرؤساء العرب وغير العرب ، ولكن سفارة جرير لم تقتصر على اليمن وحدها ، فقد كان الرجل يعمل قائداً لرجاله وسياسياً في مفاوضته سكان البلاد المفتوحة ، فكان جرير مفاوضاً وشاهداً في معاهدة خالد بن الوليد مع اهل بانقيا وبسما في سواد العراق .

ومما يهدف اليه البحث هو ابراز السمات القيادية التي اتصف بها جرير الذي كان قائداً شجاعاً ذا حكمة ، ما يدل على حكمته اعتزاله الفتنة وانه اشترى دينه بدنياه ، فاعتزل الناس في داره غير مهتم بقيادةً او جاه او سمعة فخسر جرير باعتزاله مستقبله الاداري والعسكري والسياسي ولكنه فاز بالآخرة .

وفي الحقيقة فاني حرصت في تحليل سياسة جرير بن عبد الله البجلي ومواقفه المختلفة على الالتزام بالموضوعية قدر جهدي ، وبالرغم مما ذكرناه فأن شخصية عبيد الله شخصية تاريخية تدرس كما هي ، فقد كان شخصيته الفذه وشجاعته كتلة من المعنويات العالية .

ويكمن السبب الرئيسي لاختيار موضوع البحث فهي الادوار التي لعبها جرير بن عبد الله البجلي في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة الاسلامية .

يقسم البحث على ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة ، المبحث الاول اسمه وكنيته ونشأته واولاده واحفاده وصفاته وقدومه على الرسول (ص) ١٠هـ . اما المبحث الثاني فتناول دوره في هدم ذي الخلصة وجمع بطون بجيله وارسال الرسول (ص) الى ذي الكلاع ورده اهل اليمن ، اما المبحث الثالث فتناول موطن جرير قبل الاسلام وبعده ، ودوره في المعارك والفتوحات الاسلامية .

المبحث الأول

أ – اسمة ونسبه : –

وهو أحد صحابة رسول الله (ص) [١] ، ينتمي لبطن خزيمة من بني مالك من بني قسر من قبيلة بجيلة اليمانية نسبا والحجازية موطناً ، فقد روى ابن حزم أن جرير بن عبد الله البجلي هو من بطن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف ، من بني قسر بن عبقر بن أنمار البجلي [٢] .

ويذكر ابن دريد [٣] أن اسمه جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار[٤] .

وما أكدته المراجع أن انمار بن آراش تزوج امرأتين : الأولى هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عك من الأزد من كهران ، فأنجب ((أفتل)) ولقبه خثعم [٥] ، والثانية جلية بنت صعب بن سعد ، وأنجب منها : عبقر وصهيبة وخزيمة وداعته واسهل وطريفا وسنية وجداعة والحارث والغوث ، وكلهم يعرفون باسم أمهم بجلية بنت صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد ، وأبناؤها يمثلون القبيلة التي عرفت باسم الأم [٦] .

ويضيف ابن الأثير أن جرير بن عبد الله البجلي ينسب أحياناً الى جده مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن بجلية ، وذكر قول النجاشي الذي يخاطب به شرحبيل بن السمط الكندي :

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا

ولكن لبغض المالكي جرير [٧]

أما لقب ((البجلي)) وهي أم ولد انمار بن آراش بن عمرو بن الغوث بن مالك بن زيد كهران بن سبأ واسمها بجلية بنت مالك بن زيد بن كهران بن سبأ بن قحطان [٨] . ويذكر أنه يقال لجرير ، الأمير النبيل الجميل ، ويقال له : ((يوسف هذه الأمة)) وهو سيد قومه.[٩] وقال النبي (ص) في إكرامه: ((أذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)) [١٠] .

(ب) دور جرير بن عبد الله البجلي في جمع بطون بجيلة : –

تبين أن بطون بجيلة كانت متفرقة بين القبائل العربية بسبب الحروب التي كانت تدور بينهم حتى ظهور الإسلام ، وأشارت بعض الروايات أن جرير بن عبد الله البجلي ، طلب من الرسول (ص

) أن يجمع قومه فوعده بذلك لكنه توفي قبل تحقيق طلبه ، فلما جاء أبو بكر الصديق (رض) للخلافة ، سأله أيضاً جرير حاجته في أخراج بطون بجيلة من قبائل العرب فأخره [١١] .

لكن بعد مجيء عمر بن الخطاب (رض) للخلافة استجاب لطلبه ، فكتب عمر (رض) الى عماله ليجمعوا بطون بجيلة من السؤدد ما بلغك ، فقال عمر ((فأثبت على منزلتك فدافعهم كما يدافعون)) ، لكن جرير رفض ان يسير معهم ، فأمر عمر (رض) جريراً على بجيلة [١٢] .

وهناك أشار أوردتها الى أن جرير مر قريباً من المثنى بن حارثة ، فكتب المثنى أليه ليحضر لأنه أرسل مدداً وعوناً له ، فرد عليه جرير ((أنت أمير وأنا أمير ، فلا أتلقى الأوامر ألا من أمير المؤمنين عمر (رض) ، وسار جرير نحو الجسر ، فلقيه مهران بن ماذان [١٣] ، قائد الفرس عند النخيلة [١٤] ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، ثم تمكن منه جرير فقتله وأجتز رأسه ، ويبدو أن المثنى أستاء من رد جرير عليه ، فكتب الى عمر بن الخطاب (رض) يشتكي جريراً ، فرد عليه عمر (رض) ((أني لم أكن لاستعمالك على رجل من أصحاب محمد (ص) ، ويظهر أن عمر (رض) يقصد بقوله الصحابي جرير بن عبد الله البجلي ، فطلب منه عمر (رض) أن يلحق بالمثنى بن حارثة بالعراق ، فأبي ألا الشام ، ومما يذكر أن عمر (رض) أصر وأكرهه على العراق وجعل له عوضاً لإكراهه واستصلاحاً له ربع خمس[١٥] ، ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولمن أجتمع اليه ، ولمن أخرج له من بجيلة من قبائل العرب ، وبقيت بجيلة تأخذ ربع السواد [١٦] ، لمدة ثلاث سنوات [١٧] ، ويبدو أن القبائل الأخرى اعترضت على هذا الأمر فطلب عمر بن الخطاب (رض) من قبيلة بجيلة أن يردوه ، ولما علمت أم كرز البجيلة اعترضت عندما وافق جرير بن عبد الله البجلي على رد ربع السواد كما ورد بحديث قيس بن أبي حازم البجلي الأحمسي عندما قال ((كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية فجعل لهم عمر ربع السواد ، فأخذ سنتين أو ثلاثاً ، فوفد عمر بن ياسر الى عمر بن الخطاب (رض) ومعه جرير بن عبد الله البجلي ، فقال عمر (رض) : ((يا جرير لولا أني قاسم مسؤول لكنتم على ما جعل لكم ، وأرى الناس قد كثروا فأرى أن ترده عليهم ، ففعل ، فقالت أم كرز البجلية : –((يا أمير المؤمنين : أن أبي هلك وسهمه ثابت في السواد وأني لم أسلم)) ، فقال لها عمر (رض) ((يا أم كرز أن قومك قد صنعوا ، ما قد علمت [١٨] ، فقالت ((أن كانوا صنعوا ما صنعوا فأني لست أسلم حتى تحملني على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملأ كفي ذهباً)) ففعل عمر (رض) ، ما طلبت .

ومن ناحية أخرى يشير الطبري الى هشام بن عبد الملك الأموي عندما زاحم خالد بن عبد الله القسري البجلي ((والي العراقيين)) على ثروته ، فقال خالد البجلي ((أما تحت قدمي من شيء الا وهو لي)) ، ونستدل من قوله أن عمر (رض) جعل لبجيلة ربع خمس سواد العراق [١٩] .

المبحث الثاني

دور جرير بن عبد الله البجلي في المعارك والفتوحات الإسلامية : –

لم تكن مشاركة بجيلة في حروب التحرير الإسلامية أقل شأناً من غيرها من القبائل العربية التي أسهمت فيها ، والتي كان منها معركتا اليرموك والقادسية الشهيرتان وغيرهما من المعارك الإسلامية التي أدت الى فتح مدن بلاد الشام والعراق وفارس وخراسان وغيرها ، فأشارت الروايات – بصورة واضحة – الى دور الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي وغيره من أمراء قبيلة بجيلة وأشرافها في المعارك والفتوحات والأحداث التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية .

وبالرغم من وجود بعض أبناء القبيلة ممن تأخر إسلامهم حتى السنة التاسعة للهجرة ، ومشاركة بعضهم الآخر في حروب الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول (ص) ، الا ان جريراً كان ممن ثبت على إسلامه وحارب المرتدين من قومه ومن غيرهم في اليمن [٢٠] .

ومن الجدير بالذكر أن بجيلة شاركت بحروب الردة أيضاً إذ قول البلاذري : أن الرسول(ص) أرسل جرير بن عبد الله البجلي لقتال الأسود العنسي [٢١] ، ومن ارتد من أهل اليمن ، وقد أشار البلاذري إلى أن الرسول (ص) قد أرسل قيس بن هبيرة المكشوح البجلي المرادي [٢٢] .

ومن أهم المعارك التي دارت في جبهة بلاد الشام ((١٥هـ /٦٣٧ م)) معركة اليرموك التي أوكلت مهمة القيادة فيها الى أبي عبيدة بن عامر الجراح لكونه القائد العام للجيش العربي الإسلامي[٢٣] .

وقد أشار الواقدي الى دور جرير بن عبد الله البجلي في جبهة بلاد الشام ، فيذكر أن خالد بن الوليد قد استركب معه مائة فارس من المهاجرين والأنصار ، ويبدو أن جريرا كان من ضمن هؤلاء الصحابة ، ولم يزل خالد ينتخب مثل هؤلاء السادات حتى أكمل منهم مائة فارس ، كل فارس منهم يقود جيشاً وحده [٢٤] .

ويبدو أن جريرا كان أحد الفدائيين المائة الذين تم اختيارهم من جيش المسلمين الذين حطموا معنويات الروم ، وتمكنوا من تحقيق الانتصار عليهم في معركة اليرموك الحاسمة ، وكان له دور مشرف فيها ، ولم ترد في المصادر أي معلومة أخرى عن دور جرير في تلك المعركة .

ومما يذكر أنه بعد أن هزم المسلمين بموقعة الجسر [٢٥] ، وقتل قائدهم أبو عبيدة الثقفي [٢٦] ، تولى قيادة المسلمين المثنى بن حارثه ، وكان قد أرسل للخليفة عمر بن الخطاب (رض) يطلب منه إرسال مدد للقوات الإسلامية الموجودة هناك ، فأرسل له عمر بن الخطاب (رض) جرير بن عبد الله البجلي رأس فرسان من بجيلة ، فالتقوا بالمثنى بمكان يدعى ((البويب)) [٢٧] . وكان قائد الفرس يدعى ((مهران)) ، فدارت معركة بين المسلمين والفرس انتهت بانتصار المسلمين على الفرس ، فسميت تلك المعركة بيوم البويب [٢٨] .

وفي رواية ثانية تشير إلى أنه بعد أن أمر عمر (رض) على بجيلة جرير بن عبد الله البجلي سيرهم الى الكوفة ، وضم اليهم قومهم من بجيلة ، ولما مر جرير قريباً من المثنى بن حارثة كتب إليه ليحضر إليه لأنه مدد له ، فيبدو أن هذا التصرف قد أغاظ جرير ، فما كان من جرير ألا أن كتب يقول له ((أني لست فاعلاً ألا بأمر من أمير المؤمنين ، فأنت أمير وأنا أمير)) ، وسار جرير بن عبد الله البجلي نحو الجسر فلقيه مهران بن باذان [٢٩] ، قائد الفرس عن النخيلة ، فاقتتلا قتالاً شديداً ، فتمكن منه جرير بن عبد الله البجلي فقتله وأجتز رأسه [٣٠] .

فما تجدر الإشارة إليه أن المثنى بن حارثة ساءه رد جرير بن عبد الله البجلي عندما قال له : ((أنا أمير وأنت أمير ، فلا أتلقى تعليمات إلا من أمير المؤمنين ، فكتب المثنى الى عمر بن الخطاب (رض) يشتكي جريراً، فكان رد عمر على المثنى ((أني لم أكن لأستعملك على رجل من أصحاب محمد (رض) ، وكان عمر يقصد بذلك القول الصحابي جرير بن عبد الله البجلي [٣١]. وأشارت الروايات أنه بعد انتصار المسلمين بقيادة المثنى بن الحارثة بمعركة ((البويب)) [٣٢] ، تمكن المسلمون من الغارة على السواد [٣٣] ، فيما بينهم وبين دجلة فمخروها دون مقاومة ، فأرسل المثنى جرير بن عبد الله البجلي الى ميسان [٣٤] ، وهلال بن علقمة التيمي الى دست ميسان لفتحها [٣٥] . ثم طلب المثنى تتبع الفرس الى منطقة يقال لها ((السيب)) . فخطب جرير في قومه قائلا :((يا معشر بجيلة ، إنكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء ، وليس لأحد منهم في هذا الخمس غداً من النقل مثل لكم منه ، ولكم ربع خمسه نقلاً من أمير المؤمنين ، فلا يكونن أحد أسرع الى هذا العدد ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه ، فإنما تنظرون أحد الحسنيين ، الشهادة والجنة ، أو

الغنيمة والجنة)) [٣٦] . ويظهر أن جرير بن عبد الله البجلي أخذ على عاتقه قيادة بجيلة لمطاردة الفرس وكان يحثهم على الجهاد والصبر ، وقد رأى قادة المسلمين أن هذه المعركة هي الحاسمة .

ويذكر البلاذري أن خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر (رض) يستمده الإمداد ، فأمده بجرير بن عبد الله البجلي منصرفاً من اليمامة ، فكان مع خالد بن الوليد في قتاله لصاحب المزار بالعراق [٣٧] . ويضيف البلاذري أن خالد بن الوليد أرسل [٣٨] ، جرير بن عبد الله البجلي الى أهل بانقيا [٣٩] ، فخرج أليه بصبهري بن حلوبا فاعتذر إليه من عدم القتال فعرض الصلح ، فصالحه جرير على ألف درهم وظليسان ((وطيلسان)) أرسل لأبي بكر(رض) فوهبه للحسين بن علي بن أبي طالب .

ويذكر البلاذري أن جرير بن عبد الله البجلي فتح بوازيج الأنبار صلحاً [٤٠] . ومما يذكر أن عمر بن الخطاب (رض) ندب الناس الى العراق ، فيبدو أن الناس جعلوا يتثاقلون عنه هم عمر (رض) أن يغزو بنفسه [٤١] ، وفي هذا الوقت قدم جرير بن عبد الله البجلي من السراة [٤٢] ، في بجيلة ، فطلب من عمر أن يأتي العراق على أن يعطي قومه ربع ما غلبوا عليه ، فأجابه عمر الى ذلك ، فتوجه نحو العراق وبطريقه مر على البصرة وواقع المرزبان المذار فهزمه [٤٣] .

فضلاً عن ذلك يشير الدكتور يعقوب الغنيم[٤٤] ، نقلاً عن المسعودي أن جرير بن عبد الله البجلي بعد معركته مع الفرس التي قتل بها قائدهم ((مهران)) سكن منطقة كاظمة مع قومه بجيلة ، لكن في رواية أخرى للطبري يقول فيها : إن جرير بن عبد الله البجلي بعد قتل مهران نزل يغضي [٤٥] . ويظهر من خلال الروايتين أن كاظمة وغضي هما موقعان متقاربان لا يبعد كل منهما عن الآخر مسافة بعيدة .

وممن شارك من بجيلة بمعركة القادسية وكان له دور متميز فيها هو جرير بن عبد الله البجلي [٤٦] ، وكانت بجيلة قد قاتلت بقيادة جرير تحت لواء سعد بن أبي وقاص [٤٧] ، فقد ذكر الطبري أن بجيلة بيوم القادسية كانت تمثل ربع الناس ، وكان على رأسهم جرير بن عبد الله البجلي ، وكانوا على ميمنة الناس ، مما يدل على أن جريراً كان قائداً من قادة سعد في القادسية ، وكان على الميسرة قيس بن مكشوح البجلي المرادي ، وكان بأس الناس [٤٨] ، في الجانب الذي به بجيلة ، فوجه الفرس سنة عشر فيلاً للجانب الذي فيه فرسان بجيلة فذعرت وتفرقت خيلهم وبقيت الرجال وكادت أن تهلك بجيلة لولا مساندة فرسان قبيلة بني أسد لهم ، فقال جرير بن عبد الله البجلي بعد انتصار المسلمين بيوم القادسية :

أنا جرير كنيتي أبو عمر

قد نصر الله سعد في القصر

وقد كان سعد بن أبي وقاص مريضاً ، فلما بلغ سعد شعر جرير البجلي رد عليه [٤٩] :

وما أرجو بجيلة غير أني

أو أمل أجرهم يوم الحساب

فقد لقيت خيولهم خيولاً

وقد وقع الفوارس في ضراب

وقد دلفت بعرصتهم خيول

كأن زهاءها أبل جراب [٥٠]

نستدل من خلال ذلك على أن بجيلة من القبائل العربية التي تركت الكثير من الشهداء في ساحة المعركة وأبلت فيه أحسن البلاء ، كذلك كان جرير من القادة الذين كان لهم دور متميز وبارز في ساحة المعركة ، فترك أثراً عظيم في انتصار المسلمين على الفرس في هذه المعركة .

وقد أشار البلاذري إلى أنه بعد أن فتح المسلمون المدائن[٥١] ، بلغهم أن الأعاجم تجمعوا بجلولاء [٥٢] ، فوجه سعد بن أبي وقاص إليهم ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ومعه جرير بن عبد الله البجلي ، فأتى جرير خانقين [٥٣] ، وبها بقية من الأعاجم ((الفرس)) فقتلهم ، ولم يبق من سواد دجلة ناحية الأغلب عليها المسلمون وصارت في أيديهم وسيطروا عليها .

ومما يذكر أنه عندما فرغ المسلمون من أمر جلولاء ، وجه سعد بن أبي وقاص جرير بن عبد الله البجلي الى حلوان [٥٤] ، وقبل أن يصلها جرير هرب ((يزدجر)) الى ناحية أصبهان ففتح جرير ((حلوان)) صلحاً ، ثم جعل عليها عزرة بن قيس البجلي [٥٥] ، ومضى جرير نحو الدينور [٥٦] ، فلم يفتحها لكنه فتح قرماسين [٥٧] .

ومن المعارك الأخرى التي شارك بها جرير بن عبد الله البجلي عندما قام بقتال أهل أذربيجان وهزمهم ، ومد أبا موسى الأشعري [٥٨] ، بالعون لفتح ((تستر)) وهي من كور الأهواز((الأحواز)) .

كما فتح جرب بن عبد الله البجلي [٥٩] ، همذان سنة ٢٢هـ /٦٤٣ م [٦٠] ، وهو الفتح الذي فقد فيه أحدى عينيه ، فقال جرير : ((أحتسبها عند الله الذي زين بها وجهي ونور لي ما شاء ، ثم سلبني إياها في سبيله)) [٦١] . كما أرسل المثنى جرير البجلي لفتح ميسان [٦٢] ، وأرسل هلال بن علقمة لدست ميسان [٦٣] .

وتشير الروايات إلى دور جرير بن عبد الله البجلي في بانقيا والمدائن وغيرها من بلاد العراق وفارس [٦٤] .

وذكر البلاذري أن جرير بن عبد الله البجلي فتح نهاوند سنة ((٢١هـ /٦٤١ م)) [٦٥] ، فأصدر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أوامر الى سائر الأمصار الإسلامية بتسيير ثلث من قواتها وتجهيزها ، فكان النعمان بن مقرن المزني قائداً عليها [٦٦] . وكان الخليفة عمر (رض) قد كتب الى النعمان بن مقرن المزني ((أن أصبت فالأمير حذيفة بن اليمان فأن أصبت فجرير بن عبد الله البجلي ، فأن أصبت فالمغيرة بن شعبة ثم الأشعث بن قيس)) [٦٧] . مما يدل على مكانة هؤلاء القادة الشجعان عند الخليفة كذلك أحد الاحتياطات اللازمة لاحتمال قتال قوات المسلمين خلال القتال مع الفرس ، لذا قرر تولي قيادة قوات المسلمين لحذيفة بن اليمان العبسي إذا أصيب النعمان بأي مكروه ، ويبدو أن اختياره لهذه المهمة كان لما يمتلكه من خبرة عسكرية في المعارك السابقة التي شارك والتي أهلته لقيادة قوات المسلمين .

وذكر ابن أعثم أن حذيفة بن اليمان العبسي من الصحابة الذين كتب لهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) لينظروا في أمر أبي موسى الأشعري الذي أعطى الأمان لأهل منطقته ((رام هرمز)) الفارسية [٦٨] . إلا أن أحد قادته ويدعى جرير بن عبد الله البجلي فتحها بقوة السيف واستولى على أموالها ونسائها [٦٩] ، وعندما بلغ الخبر أبا موسى الأشعري رفض ذلك فقال ((ويحكم أني كنت أعطيت لأهل رامر هرمز الأمان وأجلتهم ست أشهر الى أن يروا رأيهم)) [٧٠] .

كما شارك جرير بن عبد الله البجلي في قتال أهل أذربيجان وهزمهم [٧١] . فقد أشارت بعض المصادر الى أن الخليفة عمر (رض) طلب من الصحابة أن يستحلفوا أبا موسى بإعطاء الأمان فعلاً لأهل هذه المنطقة ، فإذا حلف برد السبي الى أهلها)) [٧٢] . كما اشترك جرير في أيام الخليفة عثمان بن عفان(رض) في فتح الأرمينية [٧٣] .

لقد أوردت بعض المصادر روايات عديدة تشير الى أن جرير بن عبد الله البجلي تولى بعض بلاد الدولة الإسلامية ومنها أنه كان عاملاً على نجران بعهد أبي بكر الصديق (رض) سنة ١٣هـ [٧٤]. كذلك تولى همذان بعد فتحها سنة ٢٢هـ [٧٥] .

وفي سنة ٣٤ هـ [٧٦] ، كان جرير بن عبد الله البجلي عاملاً على قرقيسياء [٧٧] ، وتشير الروايات ان جريراً كان والياً على قرقيسياء في السنة التي قتل فيها عثمان بن عفان [٧٨] .

الخاتمــة

وفي نهاية البحث لا بد من اعطاء صورة واضحة عن شخصية جرير بن عبد الله البجلي كما تبينها لنا المصادر ، فهو صحابي جليل له في كتب الصحاح ٣٤٥ حديثا ، وهو الذي جمع بطون بجيلة لما أراد عمر بن الخطاب (رض) ان يرسله لمساعدة جيش المثنى بن حارثة في حربه مع الفرس لفتح بلاد العراق .

ومما وجدناه في شخصية جرير بن عبد الله البجلي بانها تنطوي على العديد من الخصال ، فيوصف بأنه ذو المسحة ، وهو الوصف الذي وصف به الرسول (ص) ، ووصفه كذلك بأنه ((يوسف هذه الأمة)) . وهناك روايات اشارت إلى أن الصحابي جرير أسلم في رمضان في السنة العاشرة للهجرة ، فكان على رأس وفد من بجيلة فدخلوا جميعاً الإسلام فدفعه الرسول (ص) لهدم ذي الخلصة .

ومن الجدير بالذكر أن المصادر لا تخلو من ذكر مشاركة الصحابي جرير بن عبد الله البجلي في الفتوحات والاحداث التي مرت على الدولة الاسلامية ، ومنها معركة القادسية الشهيرة ، فكانت بجيلة تمثل ربع الناس وكذلك تولى بعض بلاد الدولة الاسلامية ومنها انه كان عاملاً على نجران وهمذان .

وتبين ايضاً من خلال البحث ان دراسة شخصية جرير بن عبد الله البجلي وفق المنهج الذي اتبعه تجعلنا نربط تاريخ الافراد بالأحداث والتيارات السياسية والعقائد ، فلم يزل جرير معتزلاً لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) ومعاوية بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة .

الهوامش : –

١ – ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، مسند احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارنؤوط وابراهيم الزيبق ، (ط١، مؤسسة الرسالة ،١٩٩١) ، ج٣١، ص٤٨٩ . ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص٣٨٧ . الحافظ ابي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل من بوادر التصحيف والوشم ، تحقيق سكينة الشهابي ، (ط١ ، دمشق ، ١٩٨٥) ، ص٤٩٢. ابي زكريا محيي الدين شرف النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، (دار الكتاب العلمية ، بيروت ، د.ت) ، ق١، ج١ ، ص١٤٧ . جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي معوض ، (دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج١ ، ص ٥٨٢ . عمر بن علي بن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، (دار القلم ، د.ت) ، ص٤٦ .

٢ – أبن حزم ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

٣ – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،(ط١، دار الجبل،١٩٩١)،ص ٢٨٣ . أبو عبيد بن عبد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ ، ج٦ ، ص ٦٣ .

٤ – ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، (عالم الكتب ، بيروت ، د.ت) ، ج١ ، ص٣٤٤ . عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن عبد الكريم الشيباني ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار بن حزم ، د.ت) ، ج١ ، ص١٨١ . ابن حزم ، اصحاب الفيتا من الصحابة والتابعين ، تحقيق سيد كسروي حسن ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) ، ص ٤٨ . ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي ، دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، (ط١، دار الكتب ، بيروت ، د. ت) ، س ٥ ، ص٣٤٦. الحافظ ابي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة السلام ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، (دار الغرب الاسلامي ، د. ت) ، م١، ص٥٤٣. ابو عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، (ط ٥ ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت) ، ج١، ص٩٩ . ابن حجر ، الاصابة ، ج١ ، ص٥٨١ . ويلقب جابر ((بالشليل)) ابن الكلبي ، المصدر السابق ، ج١، ص٣٢٤ . والشليل : مسح من الصوف او شعر يجعل على عجز البعير . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، د.ت) ، ج٢ ، ص ٥١٧ .

٥ – أبو الحسن يحيى بن جابر البلاذري، أنساب الأشراف ،(ط١، دار الفكر، ١٩٩٦،ج١، ص ١٣.

٦ – المصدر نفسه : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط١ ، دار الجيل ، ١٩٩١) ، ص ٢٨٣ . ابن عبد البر ، الانباه على قبائل الرواة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، (دار الكتاب العربي ، د. ت) ، ص ٩٢ . المزي ، المصدر السابق ، م٤ ، ص٥٣٣ .

٧ – أبن الأثير ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٧٨ .

٨ – أبن دريد ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ . النووي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

٩ – أبن الأثير ، أسد الغابة ، ج١ ، ص ١٨١ . أبن حجر ، تقريب التهذيب ، حققه أبو الأشبال صغير احمد شاغف الباكستاني ، (دار العاصمة ، د . ت) ، ص ١٩٦ .

١٠ – المزي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٣٥ .

١١ – ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (ط٢، دار المعارف ، مصر) ، ج٣ ، ص٣٧٨–٣٨٠ . البكري ، المصدر السابق ، ج١، ص ٥٨– ٥٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٣٩٣ – ٤٤١ .

١٢ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٧٩ – ٢٨١ . البكري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٨ – ٦٣ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج١ ، ص١٨١ .

١٣ – يذكر ان مهران كان عربيا من اهل اليمن ، انشد قبل ان يقتله جرير بن عبد الله البجلي قائلاً :

ان تسألوا عني فأني مهران

انا لمن انكرني ابن باذان

الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢٨٩ .

١٤ – النخيلة : موضع بالكوفة بالعراق . ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، (لبنان ، ١٩٧٥) ، ص ٥٧٦ .

١٥ – الطبري ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ – ٣٨٧ .

١٦ – السواد : هو رستاق العراق وضباعها التي فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وحدوده تبدأ من حديثة الموصل الى عبادان طولاً ومن العذيب الى حلوان عرضاً . أبو القاسم بن عبد السلام ، الأموال ، شرحه عبد الأمير علي مهنا ، (ط١ ، دار الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٨)، ص٦١. الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ . عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، (ط١ ، ١٩٥٠) ، ص ١٢٢ .

١٧ – البلاذري ، فتوح البلدان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) ، ص ٢٦٧ .

١٨ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٣١ .

١٩ – المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ١٣١ .

٢٠ – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٥) ، ج١ ، ص ٥٢٨ .

٢١ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١١٣ – ١١٤ .

٢٢– وهو نفسه قيس بن مكشوح بن هلال البجلي ، ويعرف بالمرادي ، لأنه حليف قبيلة بني مراد . خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٢) ، ج٣ ، ص ٣٥٥ – ٣٧٢ .

٢٣ – الواقدي ، فتوح الشام ، (بيروت ، دار الجيل ، د . ت) ، ج١ ، ص ٢١٨ : وتسمى باسم أخر وهي غزوة العسرة . شمس الدين محمد احمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق د. عمر عبد السلام الترمذي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت) ، ص ٦٢٩ .

٢٤ – وكان من ضمن المائة فارس هم المرقال بن عتبة بن أبي وقاص وشرحبيل بن حسنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وميسرة بن مسروق العبسي وقيس بن هبيرة المرادي وسهل بن عمرو العامري وجرير بن عبد الله البجلي والقعقاع بن عمرو التميمي وجابر بن عبد الله الأنصاري وعباده بن الصامت الخزرجي والأسود بن سويد المازني وذو الكلاع الحميري والمقداد بن الأسود والكندي وعمرو بن معد بكر بن الزبيدي . ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ، المغازي ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) ، ج١ ، ص ١٨٦ .

٢٥ – وتسمى موقعة الجسر أيضاً باسم ((المروحة)) . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٧٩–٢٨١.

٢٦ – وهو والد المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، وكان احد الزعماء الثائرين على بني أمية . الزركلي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص ١٩٢ ، ج٤ ، ص ١٩٠ .

٢٧ – البويب موضع بالعراق قريب من الكوفة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

٢٨ – سميت بيوم الأعشار أيضاً ، لأن كل ١٠٠ فارس عربي تمكن كل واحد منهم من قتل ١٠٠من الفرس . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٨٤ – ٢٨٦ – ٢٨٩ .

٢٩ – ابو عمر خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، (مطبعة مؤسسة الاعلمي ، ١٩٥٨) ، ص ١٢٩ . وقيل ان ((مهران)) كان عربياً من أهل اليمن ، ويذكر أنه قيل أن يقتله جرير بن عبد الله البجلي أ نشد : –

أن تسألوا عني فأني مهران أنا لمن أنكري أبن باذان

٣٠ – أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تحقيق عادل يوسف العزاوي ، (د.ت) ، ص ٥٩١.

٣١ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٥٤ .

٣٢ – المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٢٨٨ – ٢٩٠ .

٣٣ – السواد : هو رستاق العراق وضياعها التي فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحدوده تبدأ من حديثة الموصل الى عبادان طولاً ومن العذيب الى حلوان عرضاً . ابن سلام ، المصدر السابق ، ص ٦١. عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، (ط١ ، ١٩٩٥) ، ص١٢٢ .

٣٤ – ميسان : – موضع من أرض البصرة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٦٦ .

٣٥ – دست ميسان : – موضع من كور دجلة ، وهو قريب من ميسان . صالح العلي ، خطط البصرة ومناطقها ، (مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٦) ، ص ٢٠٣ .

٣٦ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٥٢ .

٣٧ – المزار: مدينة ميسان بالعراق ، وهي ما بين واسط والبصرة ، وسميت بالمزار لفساد تربتها . الحميري، المصدر السابق، ص٥٣٠.

٣٨ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٣ – ٢٤٦ – ٢٤٧ .

٣٩ – بانقيا : – أرض بالنجف دون الكوفة نزلنا سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بطريقه الى القدس . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

٤٠ – احمد بن حنبل ، المصدر السابق ، ج ٣١ ، ص ٥٤٤ .

البواريج : بلد قرب تكريت على فم نهر الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة ، ويقال لها بوازيج الملك ، وهي من أعمال الموصل ، ينسب اليها جماعة من العلماء . شهاب الدين ابو عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، (القاهرة ، د. ت) ،ج١، ص ٣٦٦ .

٤١ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤.

٤٢ – السراة:– موطن قبيلة بجيلة ، والسراة هي أعظم جبال العرب ، وتقع بين جرش والطائف . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٣١١.

٤٣ – مرزبان : والجمع مزاربه ، وهو الرئيس عند الفرس.الطبري ، المصدرالسابق ، ج٣ ، ص ٢٦٨.

٤٤– ابو الحسن بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف الداغر ، (ط١، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٥) ، ج٢، ص ٣١١ . يعقوب الغنيم ، كاظمة في الأدب والتاريخ ، (الكويت ، ١٩٩٥) ، ص ٨٠ .

٤٥ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٩٥ – ٣٠٢.

٤٦ – أحمد بن حنبل ، المصدر السابق ، ج٣١ ، ص ٣٨٩ . أبن حزم ، أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين ، ص٤٨ . أن حجر ، الإصابة ، ج١٠ ، ص ٥٨٣ .

٤٧ – أبن حزم ، أصحاب الفتيان من الصحابة والتابعين ، ص ٤٨. قيل أن وقعة القادسية كانت سنة ١٦هـ . أبن خياط ، المصدر السابق ، ص ١٣١ . الحنبلي ، المصدر السابق ، م١ ، ص ١٦١.

٤٨– بأس الناس : أي قوة الجيش . قيس بن مكشوح : – واسم مكشوح هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمة بن بداء بن عامر بن عوبشان بن زاهر بن مراد ، وكان هبيرة بن عبد يغوث سيد مراد وسمي بالمكشوح لأنه كوى بالنار ، وابنه قيس بن مكشوح فارس مزحج وفد على النبي (ص) وهو الذي قتل الأسود العنسي الذي تنبأ باليمن . محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨) ، ج٨ ، ص ٨٥ .

٤٩ – وفي رواية ثانية للطبري ان العدد كان ١٣ فيلاً . الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٤٤ . سعد بن ابي وقاص : اسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، ويكنى ابا اسحاق ، وامه حمنه بنت سفيان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وقد شهد بدراً وهو الذي افتتح القادسية ونزل الطوفة وخطها خططا لقبائل العرب وابتنى بها داراً ، ووليها لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ثم عزل عنها ووليها بعده الوليد بن عقبة بن ابي معيط . ابن سعد ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٣٥.

٥٠ – الطبري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٤٤ .

٥١– البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٩– ٣٠٦ . المزي ، المصدر السابق ، م٤ ، ص ٥٣٩ .

٥٢ – جلولاء : – مدينة بالعراق بأول الجبل ، وكان فتحها يسمى فتح الفتوح . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٥٣ – خانقين : – بلد قرب شهرزور بالعراق ، وسميت خانقين لأن النعمان خنق بها عدي بن زيد حتى مات . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

٥٤ – حلوان : بلدة من كور قرب شهرزور وخانقين ، وهي بين فارس والأهواز ونسب أسمها الى حلوان بن عمران بن ألحاف بن قضاعة . الحميري ، المصدر السابق ، ١٩٥ – ١٩٦ .

٥٥ – عزرة بن قيس بن غزية البجلي . أبن الكلبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٥٠ .

٥٦ – الدينور: مدينة من كور الجبل ما بين الموصل وأذربيجان، وبقربها مدينة الصميرة وهمدان . الحميري ، المصدر السابق،ص٢٤٩ .

٥٧– قرماسين : – بلد من كور الجبل قرب آمد ، وأصلها بالفارسية ((كرمان شاه)) . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٤٥٦ . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٣٠ .

٥٨ – كور : وهي جمع ((كوره)) والكوره هي منطقة تشمل على عدة قرى . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج١، ص١٣٢.

٥٩ – أبن الأثير ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٣ .

٦٠ – همذان : مدينة من عراق العجم قريبة من نهاوند . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦ .

٦١ – الجاحظ ، المصدر السابق ، ص ٥٦٦ ؛ أبن قتيبة ، المصدر السابق ، ص ٥٨٦ – ٥٩٢ ؛ أبن كثير ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٥٦ ؛ المزي ، المصدر السابق ، م٤ ، ص ٥٤٠ .

٦٢ – الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٦٦ .

٦٣ – صالح العلي ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

٦٤– المدائن : مدينة قريبة من بغداد ، وكانت دار مملكة الأكاسرة . الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٦٥ – شهاب الدين ابي الفراح عبد الحميد بن محمد الحنبلي ، شذرات في اخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط ، دار بن كثير ، بيروت ، د.ت) ، م١ ، ص ١٧٤–١٧٥ .

نهاوند : مدينة بأخر الجبل يقال هي ماء البصرة . الحميري ، المصدر السابق ، ص٥٧٩–٥٨٢ .

٦٦ – ابو حنيفة بن داود الدينوري ، الاخبار الطوال ، (المكتبة الازهرية ، القاهرة ، ١٩٣٠) ، ص١٣٥ .

٦٧ – أبن خياط ، تاريخه ، ص ١٤٨. بن سلام ، المصدر السابق، م١، ص ٣٦٤– ٣٦٥. علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، طبعة الشيخ حياتي والشيخ صفوة السقا ، (مؤسسة الرسالة ، د.ت)،ج٤ ، ص٤٦٧. الحنبلي، المصدر السابق ، م١، ص١٧٥ .

٦٨ – أبن خياط ، تاريخه ، ص٤٠ .

٦٩ – أبو محمد محمد بن أعثم ، الفتوح ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت أشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان ، (ط١ ، دار الندوة ، بيروت ، ١٩٧١) ، ج٢ ، ص١١ .

٧٠ – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١ .

٧١ – البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ – ٣٧٣ .

٧٢ – أبن أعثم ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١– ١٢ .

٧٣– المطهر بن طاهر المقدسي ، البذء والتاريخ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، د. ت) ، ج٥ ، ص ١٩٨ .

٧٤ – نجران : – من بلاد اليمن ، وسميت بنجران نسبة الى نجران بن زيد بن سبأ . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٧٣ .

٧٥ – همذان : – مدينة في عراق العجم قريبة من نهاوند . الحميري ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦ .

٧٦ – أبن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص ١٤٧ – ١٤٩ – ١٨٦ .

٧٧– قرقيساء : – بلد على نهر الخابور عند مصبه في الفرات . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٢٨.

٧٨ – أبن الكلبي ، نسب معد واليمن ،ج١ ، ص ٣٤٤ . الطبري ، المصدر السابق ، ج٤، ص٤٢٢ .

مصادر البحث ومراجعه

المصادر الأولية : –

أبن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣م).

١ – الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م) .

٢ – أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (دار حزم ، د . ت) .

أبن أعثم الكوفي : أبو محمد احمد بن أعثم (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) .

٣ – الفتوح ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت أشراف د . محمد عب المعيد خان ، (ط١ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٠٧١) .

الأصبهاني : أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) .

٤ – معرفة الصحابة ، تحقيق عادل بن يوسف العزاوي ، د . ت) .

٥ – السير والمغازي ، تحقيق محمد حميد الله ، (الرباط ، معهد الدراسات والابحاث والتعريب ، ١٩٧٦) .

البكري : – أبو عبيدة بن عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

٦ – معجم ما أستعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٤٥) .

البيهقي : – أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) .

٧ – دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، (ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، د . ت) .

البلاذري : – أبو الحسن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م) .

٨ – فتوح البلدان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١) .

الجعدي : عمر بن علي بن سمره (ت لا توجد سنة وفاة)

٩ – طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، (دار القلم ، بيروت ، د . ت) .

أبن حجر : شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) .

١٠ – الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل احمد عبد الموجود علي معوض، (دار الكتب العلمية ، د.ت) .

١١ – تقريب التهذيب ، حققه أبو الأشبال صغير احمد شاغف الباكستاني ، (دار العاصمة ، د.ت).

أبن حزم : – أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

١٢ – جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط٣، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٢).

١٣ – أصحاب الفتية من الصحابة والتابعين ، تحقيق سيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت) .

أبن حنبل : أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني ، (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٦ م) .

١٤ – مسند احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم الزيبق،(ط١، مؤسسة الرسالة ،١٩٩١).

الحنبلي : شهاب الدين أبي الفراح عبد الحي بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م) .

١٥ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط ، (دار بن كثير ، بيروت ، د . ت) .

الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م) .

١٦ – الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، (لبنان ، ١٩٧٥) .

الحافظ أبي بكر احمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، (٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) .

١٧ – تاريخ مدينة السلام ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، (دار الغرب الإسلامي ، د . ت) .

١٨ – تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل من بوادر التصحيف والوشم ، تحقيق سكينة الشهابي ، (ط١ ، دمشق ، ١٩٨٥) .

عبد الرحمن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ م)

١٩ – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٦٥) .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ / ٩٩٣ م) .

٢٠ – الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ط١ ، دار الجيل ، ١٩٩١) .

أبو حنيفة بن داود الدينوري ، (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥) .

٢١ – الأخبار الطوال ، (المكتبة الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٣٠)

محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، (٧٤٨ هـ / ١٣٥٨ م) .

٢٢ – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير ، تحقيق د . عمر عبد السلام التدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ت) .

محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) .

٢٣ – الطبقات الكبرى ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨) .

أبو عبيد القاسم بن سلام ، (ت ٢٢٤ هـ) .

٢٤ – الأموال ، شرحه عبد الأمير علي مهنا ، (ط١ ، دار الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٨) .

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

٢٥ – تاريخ الرسل والملوك ، (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٣٩) .

أبن عبد البر : أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـات ام ١٠٧ م) .

٢٦ – الأبناه على قبائل الرواة ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، (دار الكتاب العربي ، د . ت) .

٢٧ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، (ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، د . ت) .

أبن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) . .

٢٨ – نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق ناجي حسن ، (عالم الكتب ، بيروت ، د . ت) .

المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م) .

٢٩ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط ، (مؤسسة الرسالة ، د . ت) .

المسعودي : أبو الحسن بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .

٣٠ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق يوسف الداغر ، (ط١ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥ .

المقدسي : المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) .

٣١ – البدء والتاريخ ، (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د . ت) .

النووي : أبي زكريا محيي الدين شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)

٣٢ – تهذيب الأسماء واللغات ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت) .

المنفي الهندي : علاء الدين علي المنفي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧ م)

٣٣ – كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، طبعة الشيخ حياتي والشيخ صفوة السقا، (مؤسسة الرسالة ، د. ت) .

الواقدي : أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)

٣٤ – فتوح الشام ، (بيروت ، دار الجيل ، د . ت)

ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .

٣٥ – معجم البلدان ، (القاهرة ، د . ت) .

اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٧٩٨ م)

٣٦ – تاريخ اليعقوبي ، (مطبعة الغرى ، النجف ، ١٣٥٨ هـ)

الزركلي : خير الدين

٣٧ – الاعلام ، (دار العلم للملايين ، ١٩٩٢) .

الدوري : عبد العزيز

٣٨ – النظم الاسلامية (ط١ ، ١٩٥٠)

العلي : صالح

٣٩ – خطط البصرة ومناطقها ، (مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٦) .

الحرف والمهن البصرية الشعبية القديمة

م.د. رشا عبد الكريم فالح حسن النور

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ جامعة البصرة

الملخص

تعتبر المهن والصناعات الشعبية القديمة ارثا حضارية لكل بلد او مدينة، فهي تعبر عن تاريخ تلك المنطقة والاثارً البارزة التي تركتها تلك الصناعات أو الحرف، واثار كل منهما تدل على مدى تقدمها وازدهارها في حقبة من حقب التاريخ، لقد كانت تلك الحرف والصناعات وسيلة للكسب ومصدراً لرزق العديد من سكان تلك المناطق، ومصدراً لسد العديد من احتياجاتها سواء كانت منسوجات او صناعات خشبية أو حديدية او جلدية وغيرها.

لقد اخذت الحكومات في تلك الفترة على دعم تلك المنتوجات ودعم أصحابها؛ لما فيها من اهمية كبيرة في حياة الناس في توفير فرص عمل او توفير احتياجاتهم، وهذا بدوره ساعة على ازدهار وتطور تلك الحرف والمهن.

الكلمات المفتاحية: (حرف، مهنة، صناعة، مدينة البصرة، الدولة العربية الاسلامية).

Abstract

The old folk occupations and industries are considered the cultural legacies of each country or city, as It expresses the history of that region and the outstanding excitement left by those industries or crafts, and the effects of each of them to indicate the extent of their progress and prosperity in an era of history.

The inhabitants of those areas are a source for filling many of their needs, whether they are textiles, wooden, iron, leather industries and others. In that period, governments took to subsidizing these products and their owners because of the great importance they have in people's lives in providing job opportunities and or in providing for their needs, which in turn is an hour for the prosperity and development of these trades and professions.

Key words (letter, profession, industry, city of Basra, the Arab Islamic state

المقدمــة

تعد المهن والحرف مظهراً من مظاهر الحضارة لكل بلد؛ فهي المعبر عن ثقافة واصالة المجتمع وقد اتخذت الحرف مصدراً للعيش لكثير من افراد المجتمع، ولكل من هذه الصناعات جمالها وقيمتها الانسانية قبل قيمتها المادية، فهي ارث حضاري لكل بلد كما هي وسيلة توثيق لجزء من تاريخ مدينة البصرة بشكل خاص والعراق بشكل عام.

تمثل المهن والحرف الشعبية القديمة في البصرة والتي مازالت تمارس حتى وقتنا الحاضر حلقة الوصل بين الماضي والحاضر، فتجسدت فيها أصالة الاباء والاجداد وتاريخهم ونتاجاتهم في الماضي المتمثلة بتلك الصناعات اليدوية والحرف البسيطة.

تعتبر مدينة البصرة من المناطق التي تكثر فيها الاراضي الزراعية ووجود الثروة الحيوانية مما ساعدت على قيام حرف ومهن كثيرة مرتبطة بالنشاط الزراعي، بالإضافة الى خصوبة الارض التي كانت متوفرة في البصرة والمناخ الملائم للزراعة مع وجود الأنهار، فقد كان لهذه المقومات أثر في قيام العديد من الحرف والمهن، كما اسهم في قيام صناعات متنوعة منها الصناعات الخشبية والحديدية وصناعة الاسلحة والسفن والابواب والنوافذ ومختلف صناعات الآلات التي تسهم في المنازل والزراعة.

فمنذ القدم كانت تنتشر في البصرة بعض هذه المهن والحرف الشعبية، منها صناعة المنسوجات والحصير، والتي تعد من الصناعات القديمة التي تعتمد على المواد الخام الموجودة في القصب والمتوفرة بشكل كبير في البصرة، وكذلك خبرة العامل البصري فيها، ومنها: انواع الفرش والبسط والحصير والسلال واغطية المنزل والاكياس التي تستخدم لخزن الحبوب بالإضافة الى الانواع المستخدمة في الحياة اليومية البسيطة، وكذلك المنسوجات النباتية التي اعتمدت على سيقان الحنطة والشعير لصناعة السلال والحقائب وادوات التزيين وهي دقيقة الصنع، والبسط والسجاد والعباءة وغيرها.

اعتمدت الدراسة على مصادر عديدة ومتنوعة مثبتة في قائمة خاصة بها في نهاية البحث من كتب تفسير ومصادر أدبية وجغرافية وتراجم ومراجع حديثة إلا أن أهم المصادر المعتمدة في هذه الدراسة كانت من كتب التاريخ العام، وافدنا بشكل كبير من الكتب التي تقدم سلاسل سندية لرواياتها. كذلك من كتاب (فتح البلدان) للبلاذري (ت٢٧٩ هـ /٨٨٣ م)، والذي تضمن معلومات قيمة عن فتح

البصرة واختيار موضعها وتاريخ بنائها ومراحل تجديدها وتطورها. ويوازيه بنفس الأهمية (كتاب تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)، الذي أشار بالتفصيل وبتسلسل زمني للوضع السياسي والأحداث التي مرت بها البصرة منذ تمصيرها، فضلا عن احتوائه على معلومات عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والحضاري والعمراني في البصرة.

كما أفاد البحث من دراسات وبحوث حديثة أهمها كتاب: (خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى) لصالح احمد العلي، بالإضافة للعديد من المصادر الاخرى التي ارفدتنا بالكثير من المعلومات القيمة.

اولا: تعريف الحرفة لغة واصطلاحاً:

الحرفة في اللغة: هي اسم من الاحتراف ويعني الاكتساب، ويقال: وهو يعرف لعياله ويحترف بمعنى يكتسب[١] وقيل الحرفة في الصناعة او الطعمة وهي جمع الطعام[٢] والمحترف هو الصانع[٣] وفلان حرفي اي معاملي وحرفة الرجل صنعته وحرف لأهله واحترف بمعنى كسب[٤]، مثل قولهم:" القوم لا حْرَفَهَ لهم ولا شيء يعيشون به "[٥].

الحرفة في الاصطلاح: اما اصطلاحاً فإن الحرفة هي: كل ما اشتغل به الانسان وعرف به من أي أمر كان فإن العرب يسمونه صنعة و حرفة، ويقولون صنعة فلان أن يفعل كذا وحرفة فلان أن يفعل كذا يريدون دأبه وديدنه [٦].

وهي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل به الانسان فانه يسمى عند العرب صنعة وحرفة، وقد روي عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) انه قال: "إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول: هل له حرفة؟ ان قالوا: لا سقط من عيني" [٧].

اذاً فالحرفة تعني الاكتساب والعمل لطلب الكسب، بينما الصنع اجادة الفعل اجادة تامة اذ يكون الممتهن لصناعة ما ملما بها وعالما بأسرارها ودقائقها بتفصيلها، وقديما كان الصناع يحتكرون مهنتهم احتكاراً تاماً؛ لكي يحافظوا عليها من الضياع ويعلموها لأولادهم[٨] فهي متوارثة يتعلمها الابناء من الاباء والاجداد، ويستدل على هذا من النص التالي: "اعلم ان هذه الصنائع استخرجها العلماء بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم عن البعض وصارت وراثة"[٩].

اذ ان الحرفة هي العمل الذي يؤديه الانسان ويكسب به عيشه، وقد يتسع مدلول الكلمة ليشمل كل أوجه النشاط الإنساني، أو يضيق ليدل على من يقوم بعمل يدوي يعتمد على القوة العضلية والمهارة اليدوية.

ثانيا: **تعريف المهنة**

المهنة لغة: وهي الحدق بالخدمة والعمل ونحوه، ويقال مهنة أي خدمهم،[١٠] وقيل معناها الحذق بالخدمة والعمل[١١]، ويقال أصل المهنة "العمل باليد" [١٢].

المهنة اصطلاحا:

قيل المهنة العمل والعمل يحتاج الى خبرة ومهارة وحذق بممارسته، ويقال ما مهنتك؟ اي عملك. وهو في مهنة أهله، أي في خدمتهم، وخرج من ثياب مهنته، أي في ثياب يلبسها في أشغاله وتصرفاته[١٣].

نستنتج ان المهنة هي وظيفة للفرد، لكنها تختلف من عمل الى اخر حسب اختصاص العامل، وقد تكون مجموعة من الأعمال تحتاج الى خبرات معينة يقوم بها الشخص، وقد تكون اشمل لتشمل كل أوجه النشاط الإنساني، او تقتصر على من يقوم بعمل يدوي ويحتاج الى مهارة يدوية [١٤]، فالصِبَاغة مهنة الصّباغ [١٥] ، والدباغة وغيرها من الحرف[١٦] او من يقوم بعمل منفرد كالنجارين والحدادين وغيرهم [١٧].

ثالثا: الصناعة في اللغة:

هي حرفة الصانع وعمله[١٨] ، ورجل صنيع اليدين، وصنع اليدين، اي صانع حاذق بعمل اليدين، وامرأة صناع اليدين اي: حاذقة ماهرة بعمل اليدين، وامرأتان صناعتان ونسوة صنع والجمع صناع[١٩] .

فالصناعة مأخوذة من صَنَع يَصْنَع صَنْعاً، مثل قولهم وما أحسنُ صُنعَ الله عندهُ وصنيعهُ[٢٠]، والصُناع هم الذين يعملون بأيديهم كقولهم: "صنعتهُ فهو صِناعتي"[٢١]، والحرفة والصناعة ، والواحد صانع، قال ابن السكيت: "امرأة صناع اذا كانت رقيقة اليدين تسرى الأساقي وتخرز الدلاء وتغريها، ورجل صنع"[٢٢] .

الصناعة اصطلاحاً:

هي عمل يدوي يقوم الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع مثل الحدادة والنجارة، وفي هذه وامثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته[٢٣] وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الاشياء ويعتمد على ذكائه في تحويل الاشياء الى اشياء أخرى، وهي محور الانتاج في الحياة الاقتصادية[٢٤]، وعرفت بأنها "ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رويّة، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل، والصنع إجادة الفعل وكل صنع فعل ولا عكس، والصنيعة ما اصطنعت من خير، والصنائع جمع صنيعة وهو بمعنى المصنوع وهو المخلوق والمُنْشأ "[٢٥].

قد لعب الحرفيون والصناع دوراً مهما في الحياة الاقتصادية، اذ انهم كانوا يؤلفون فئة نشطة من فئات المجتمع العراقي، والغالب ان افراد كل حرفة او صناعة كانوا مضطرين الى التكتل لتنظيم مصالحهم المشتركة[٢٦]، فاذا تعلم الصبي صنعة ابيه وجده فأنه كما يرى اخوان الصفا يكون حاذقاً[٢٧].

يتضح ان الصناعة هي عملٌ يقوم بهِ الفرد والغاية منه منفعة معينة لمجموعة اشخاص وقد تشمل المجتمع كافة للانتفاع بها.

مفهوم المهن والصنائع في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

اولا: المهن والحرف في القرآن الكريم:

توجد العديد من الآيات القرآنية التي تحث فيها على العمل بصورة مباشرة او غير مباشرة؛ وذلك لحفظ كرامة الانسان عن طريق الكسب الحلال، فالعمل هو حفظاً لكرامة الانسان، وقد وردت في القران الكريم آياتٍ عديدة تتحدث عن العمل بصورة عامة، كقولهِ تعالى: "**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ** "[٢٨]. إن الله سبحانه وتعالى علّم نبيه داود(عليه السلام) صناعة الدرع لتحرزكم وتمنعكم شدة وقع السلاح [٢٩].

ثانيا: المهن والحرف في الحديث النبوي الشريف:

كذلك نجد ان الحديث النبوي الشريف يحث ايضا على العمل من خلال قوله (ص واله): "ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"[٣٠]. فقد

بين لنا الرسول اهمية العمل لما فيه من حفظ لكرامة الشخص، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "لأن يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير من ان يسأل احد فيعطيه أو يمنعه" [٣١].

المهن والصنائع في عصر ما قبل الإسلام وبعده في العراق

كان بعض العرب قبل الاسلام قد اعتبروا الحرفة اوالصنعة من الامور المستهجنة، فلا يليق بالعربي الحر ان يكون صانعا؛ لان الصناعة من حرف العبيد والخدم والاعاجم والمستضعفين من الناس، فضلاً عن ان العربي كان يرى في الحرفة ما تقيده وتحد من حركته، فمن المعروف ان العرب كانوا يفتخرون بالفروسية وكانوا منشغلين بالحروب، إذ كانوا يرون بان الرزق يجب ان يؤخذ بقوة السيف، وقيل ايضا انهم اذا ارادوا تحقير انسان وسبه بكلمة جارحة قالوا له يا ابن الصانع[٣٢]. وذكر (ابن منظور) شعراً لأمية بن خلف[٣٣] يهجو فيه حسان بن ثابت[٣٤] إذ يقول:

اليس ابوك فينا كان قينا لدى القينات فسلا في الحفاظ

يمانيا يظل يشد كيراً وينفخ دائبا لهب الشواظ[٣٥]

وقد قامت انواع عديدة من الصناعات والحرف في الدولة العربية الاسلامية التي امتهنها العرب المسلمون منذ عصر ما قبل الإسلام، وخصوصا ان مكة وادي غير ذي زرع. وقد اشتهرت فيها العديد من الصناعات والحرف، واشتغل الاشراف في العديد من هذه الحرف. وكانوا يعتمدون في معيشتهم على تربية الماشية والتجارة، ويتركون ما يحتاجون اليه من اعمال صناعة ادواتهم وخدماتهم للعبيد والأسرى؛ وكانت بساطة حياتهم لا تحتاج الى صناعات كثيرة ومعقدة، ولذلك لم يكونوا بحاجة الى فئة كبيرة من الصناع، وكان يكفيهم ما يقوم به العبيد، وخاصة ان معظمهم كانوا بدواً رحلاً لا يستقرون في مكان، ولم تكن مدنهم على جانب كبير من الاتساع، وعمائرهم على جانب كبير من التعقيد [٣٦] .

ولكنهم بعد ان خرجوا من جزيرتهم، وانساحوا في البلاد المفتوحة، عرفوا حياة الاستقرار ومتطلبات الزراعة، وما تحتاجه حياة المدن، ووجدوا انفسهم في حاجة الى كثير من الحرف كالبناء والحدادة والتجارة وغير ذلك، بيد انهم لم يتحولوا الى هذه الصناعات بل تركوها للموالي واهل البلاد المفتوحة[٣٧].

وفي ذلك قال ابن خلدون: "العرب ابعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك انهم اعرق في البدو، وابعد عن العمران الحضري"[٣٨] .

لقد كان عرب ما قبل الاسلام يزاولون بعض الحرف والصناعات مثل النسيج والصياغة والحدادة والخياطة والدباغة وغيرها، كما كانت اغلب هذه الحرف والمهن متوارثة من الاجداد الى الأبناء، وقد اشتهرت بعض المدن ببعض من هذه الحرف والصناعات، فمثلا: اشتهرت اليمن بصناعة النسيج والحياكة، وقد صدّرت أنواعاً من الأقمشة والثياب الى مختلف أنحاء جزيرة العرب، والتي انتشرت في كل مكان، [٣٩].

واشتهر العراق بالكثير من المهن والحرف، ففي العصور التي سبقت الاسلام ازدهرت مدنه بعدد من المهن والحرف المتعددة على الرغم من ان المعلومات التي وصلتنا عن حقبة ما قبل الاسلام في العراق تكاد تكون محدودة. وقد اعتمدت على الإخباريين وكتب الادب والقليل من الروايات التاريخية، فلذلك قلت وندرت [٤٠].

هناك بعض الروايات التي اشارت اليها المصادر والتي تتحدث عن المنسوجات التي كانت تنسج في عصر ما قبل الاسلام في مناطق عديدة منها الأبلة والبصرة وميسان[٤١].

ومن الصناعات التي اشتهرت في مدن العراق صناعة البُسُط والسِّجاد التي تعود الى العصور القديمة ويقال الى العصر البابلي[٤٢]، وبلغت شهرةً واسعةً وكانت تُزيَّن بالرسوم كالحيوانات والطيور[٤٣]، بالإضافة الى بعض الاشكال الهندسية، وتلون ببعض الألوان الزاهية[٤٤]، كما اشتهرت صناعة السِّجاد شهرةً كبيرة في الأسواق.

وقد كان العراق قبل الاسلام مشتهرا بصنع العربات والمركبات، وذلك لاستخدامها في السِلم والحرب، وكان العراقيون يستخدمونها لنقل المحاصيل الزراعية في الغالب، ولبعضها مضلات تحمي رُكّابها من الشمس والمطر، ويسحبها ثور او ثَوْران، كما استخدمت الحمير والبغال، اما عربات القتال فتجرُّها الخيل، وكانت دواليب العربات من الخشب، وكان الاكاسرة يستخدمونها لنقل عوائلهم ولها ستائر وسقف[٤٥].

واشتهر العراق ببعض الصناعات الأخرى، ومنها صناعة المراكب والسفن، فكان هناك دُور لصناعة السفن في البصرة أيضاً[٤٦]، وازدهرت في البصرة آنذاك صناعة السِلال والقُلَل والسُرُر

والحصر التي صنعوها من الخوص ومن سعف النخيل؛ لوجودها بكثرة وصنعها بعضهم من القصب وذلك في الاماكن التي تكثر فيها المياه والرطوبة. وغيرها من الصناعات [٤٧].

وكانت الحدادة من الحرف التي انتشرت في بلاد العرب وتعد من اقدم الحرف؛ لأنها ضرورية ولأيمكن الاستغناء عنها، ومنافع الحديد عديدةٌ في مصالح الناس، واهم مصنوعات الحدادين آلات الحرب[٤٨] كالسهام والسيوف والرماح والحراب، والى جانب ذلك كانت تُصنع منه المسامير والسكاكين والاواني وسائر الادوات والآلات اللازمة لمعاش العرب ولتغذية صناعاتهم الحرفية الاخرى [٤٩].

فقد كان اهل هذه الحرفة يحتفظون بأسرار المهنة وكانت لهم طريقتهم الخاصة في التعامل مع الحديد، وكانوا يصنعون بعض الآلات المتنوعة من النحاس كالطاسات والاباريق لأهل المدن الذين يستطيعون شرائها [٥٠]. وقد تركزت هذه الصناعات في سوق خاص لها يعرف بسوق السلاح فضلاً عن ذلك يصنع الحدادون شبابيك الحديد والسيوف والدروع والخوذ الحديدية والكراسي وغير ذلك [٥١].

ان ارض العراق الجنوبية التي تتجمع فيها مياه دجلة والفرات في نهر واحد، هي جزء من منطقة الخليج العربي، فقد كانت البصرة واحدة من أمهات المدن في العراق، ومن مناطقه المشهورة بطبيعتها، فتكثر فيها البساتين والفواكه، وارضها خضراء واسعة ولا يوجد في الدنيا اكثر نخلاً منها، ويصنعون من تمرها عسلاً كأنه الشراب المصفى [٥٢] . كما تعتبر منطقة الزبير من مناطق البصرة التي تقع في الجهة الغربية منها، ويزرع فيها البطيخ ويكون طعمه حلو المذاق [٥٣]. وكذلك القرنة من مناطق واقضية البصرة والتي تقع في شمالها عند ملتقى نهري دجلة والفرات وفيها العديد من القرى واهلها يعملون في الزراعة [٥٤] .

وعندما جاء الاسلام غير من نظرة العرب الى العمل والصنعة، اذ رفع الاسلام من شأن العمل وجعله من العبادة وجاء ذكره في القران الكريم، مما يؤكد على أنه شرط اساس من شروط الرزق بقوله تعالى: "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون"[٥٥] . كما حث الرسول الكريم (صل الله عليه وسلم) على العمل والصنعة لكسب الرزق والاكل من عمل اليدين بقوله: "ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان داوودٍ (عليه السلام) كان يأكل من عمل يديه"[٥٦] .

فقد دخل المسلمون ارض البصرة [٥٧] اول مرة سنة ١٢هـ/٦٢٣ م. حين مر بها خالد بن الوليد بعد فراغه من حروب الردة، فقد صدرت اليه اوامر الخليفة ابو بكر الصديق (رض) وهو في اليمامة بالتوجه الى الحيرة ودخول العراق من جهة الابلة[٥٨] . "ولم تكن يومئذ الا الخريبة، وكانت منازل خربة وبها مسالح لكسرى تمنع العرب من العبث في تلك الناحية " [٥٩] .

لكن على الرغم من كثرة الاخبار الواردة لا يوجد اتفاق حول تاريخ ظهور البصرة، لكن هناك بعض الاحداث التي تشير الى ظهور مدينة البصرة [٦٠] .

اما عن اختيار موقع البصرة فقد أشار العلي ببعض التفصيل إلى ان المسلمين تنقلوا بين أكثر من مكان مثل الخريبة والمربد حتى استقر رأيهم في الأخير على الموضع الذي بنيت فيه حول المسجد الجامع [٦١].

قد كان للعوامل العسكرية والاقتصادية والجغرافية اثراً كبيراً في استقطاب البصرة لأعداد من السكان والتوسع العمراني فيها، مما يحمل دلالة الى تزايد اعداد سكانها ولاسيما إصلاحات الولاة الأمويين العمرانية وبالأخص التي قام بها واليها زياد بن ابيه (٤٥ – ٥٠ هـ / ٦٦٥ – ٦٧٠ م) في خلافة معاوية في اعادة بناء المسجد وتوسيعه وايضا اعادة وتوسيع دار الامارة [٦٢].

وقد اشار البلاذري ان عتبة قد نزل ومن معه من المقاتلين في بداية الامر في خيم او اخبية وقباب فذكر انهم ضربوا بها (اي البصرة) الخيام والقباب والفساطيط ولم يكن لهم بناء[٦٣] .

كما ان الخليفة وافق على تأسيس معسكر للعرب فيها لعدة أسباب منها قربها من الماء وتقع على طرف البر بالإضافة الى انها تكثر فيها القصب والقضة، قائلاً: "انها ارض نضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب"[٦٤].

فقد كانت البصرة تتمتع بوجود الاسواق التي اتضحت بشكل واضح في زمن ولاية عبد الله عامر بن كريز (٢٥-٣٦هـ/٦٤٥-٦٥٦م)، الذي دفع الناس وشجعهم على اتخاذ الاسواق فقد اشترى عددا من المساكن الواقعة قرب النهر المنسوب الى والدته (نهر ام عبد الله)، الذي كان يتفرع من نهر فيض او شط العرب متجها الى داخل المدينة، وهدم هذه الدور ثم بنى في مكانها السوق، فكان سوق عبد الله السوق الرئيسية في داخل المدينة، وكانت هذه السوق تلعب دوراً اقتصادياً مهما في المدينة [٦٥].

تعتبر فترة ولاية زياد بن ابيه فترة انتعاش الاسواق وتأسيساها في المدينة، فهو الذي شجع على بنائها كما ان تطور الاحداث ومن ضمنها التطورات الاقتصادية ادى الى توسع الاسواق في المدينة وتطورها، فقد اتت اليها مختلف البضائع من البلدان كما كانت منطقة جذب للتجار ولأصحاب الحرف، وتواجدت فيها اسواق فرعية منها سوق الطحانين، وسوق السمك، وغيرها من الاسواق [٦٦].

فالحرفة او المهنة تزداد مع اتساع المدن، واتساع حاجات أهلها، وتنوع هذه الحاجات والادوات والخدمات وغير ذلك، واذا زاد غنى فئة من الناس؛ فان احتياجاتهم تزداد، وخاصة الاحتياجات التي تتطلب المهارة ومقدرة، مما ساعد على نشوء طائفة من الصناع والحرفيين المتخصصين [٦٧].

ومع مرور الوقت ازدادت الحاجة الى الحرفة، وزيادة عدد الحرفيين، وتنوعت اختصاصاتهم، ونشأت اسواق خاصة بهم، وتوزعت وفق ترتيب معين ووفق طبيعة كل حرفة واحتياجاتها.

فقد اشتهرت بعض المدن بصناعاتها التي نسبت اليها، وهذا يدل على وجود الحرفة فيها، وكثرة المنتمين اليها، وبلوغهم درجة عالية من المهارة.

وقد صنف الغزالي صنف الصنائع حسب ضرورتها ومن نظرة اجتماعية (مستحبة وغير مستحبة)[٦٨] .

لم تكن نظرة المجتمع لأصحاب الحرف متساوية، بل فضلوا بعضها على بعض، بحسب متطلبات كل حرفة وما تحتاجه من مواد ودرجة نظافتها ومردودها المادي، فلأساس هو ان يعمل الانسان أي عمل يكون له مردود مادي، يغنيه عن حاجة الناس [٦٩] .

اذ اصبحت الحرفة من الانشطة الاساسية في الدولة العربية الإسلامية، واتسعت الفئات التي تعمل بها، وتنوعت تنوعا كبيراً، واصبحت مؤثرة في بعض مراحل التاريخ. كان الاشراف على الاسواق قد تم في عهد الرسول (ص واله)، فقد كان يتجول في الاسواق ويراقبها. وقد أُلفت العديد من الكتب في الحسبة وشروطها وعمل المحتسب ومؤهلاته وما هو مطلوب منه، الى غير ذلك من الجوانب المرتبطة بالسوق والباعة المتجولين[٧٠] .

اهم الحرف والصناعات في البصرة

صناعة النسيج ومواد البناء

عرف الانسان العربي صناعة النسيج منذ فترة طويلة، ووجدت العديد من المناطق لصناعة النسيج في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر. وتعد الحياكة من الصناعات القديمة في الدول العربية وخصوصا في بلاد الرافدين.

تعتبر صناعة النسيج من الصناعات المهمة التي اعتمدت على المنتوجات الزراعية كالقطن والكتان، وبعض المنتوجات الحيوانية كالصوف والحرير المستخرج من دودة القز الذي يربى ويتغذى على اوراق شجر التوت[٧١] ، وتعتبر الحياكة من اقدم الصناعات اليدوية القديمة؛ لان الجو يجعل العناية بالملابس امرا ضروريا[٧٢] .

إن الصناعات النسيجية كثيرة ومتنوعة، بحسب حاجة الناس لتلك الصناعة، وهي غالباً ما تكون صناعةُ متجذِّرة في الأمم منذ القدم، وعند الاحتكاك مع الأمم الأخرى والاطلاع على أهم منتجاتهم النسيجية نجد التنوع يحصل وتظهر أنواعٌ جديدةٌ، وهي لا تقل أهمية عما هو موجود في السابق، وقد تأثرت الامة الاسلامية بما عند الفرس والروم من الصناعات النسيجية وغيرها من الصناعات.

ومن الجدير بالذكر ان الابلة[٧٣] كانت تصنع فيها الكتان الرقيق بشكله البسيط والمطرز [٧٤].

وللنخلة في البصرة منافع كثيرة وكانت حياة اهل البصرة تتأثر بالنخيل؛ لتعدد الفائدة فيها، فمنها الحطب ويأخذونه من جذوعها وسعفها وكربها، فكانوا يصنعون من خوص النخل الحصير والزنبيل، والقفف، والسلال، ومراوح اليد، والحبال، واوعية التمر، ويصنعون من اغصان النخيل الكراسي للجلوس، واقفاص الطيور، واسرة للأطفال، ويفتلون من ليف النخيل حبالا، وغيرها من الفوائد الاخرى[٧٥].

لقد أعتنى الأنسان بصورة عامة والعربي بصورة خاصة بجمال مساكنهم، وكان يخضع لمواصفات خاصة في انتقاء أنواع الفُرُش بما يتناسب واختلاف الأذواق ومقام صاحب الدار وقدرتهِ الشرائية وموقعهُ الإداري[٧٦]، وكانت أرضية المساكن تفرش بالحُصْر والبسط والسجاجيد، مما أدى الى انتشار صناعتها في كل أقاليم الدولة العربية[٧٧].

وايضاً كان لانتشار القصب والبردي اثر في ظهور صناعة الحصير[٧٨]، كما عَرفَ العراقيون صناعة الخيام التي كانوا ينسجون قسماً منها من صوف الأغنام، حيث أُطْلق عليها (الخِباء)، في حين أطلق على الخيام المصنوعة من شعر الماعز (الفسطاط)، والبعض صُنع من وبر الإبل[٧٩]، وتُعد من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان ان لم تكن أقدمها.

ومن الصناعات التي يكون فيها مادة الخوص (السعف وجريد النخل) مادة اساسية فيها منها صناعة الحصران، والحُصْر جمع حَصِير الذي يبُسَط في البيوت، وتضم الصاد وتسكن تخفيفاً[٨٠]، وقيل سمي حصيراً لأنه حصرت طاقتهُ بعضها مع بعض[٨١]، ويسمى أيضاً الفحل؛ لأنه يُعمل من فحول النخل وكان يُفرش في أرضية المنازل[٨٢] والمساجد [٨٣]. وهي من الصناعات المهمة في البصرة والتي تنتشر صناعتها في اقضية البصرة وتختلف انواعها حسب نوع السعف او الخوص المصنوعة بها، فهي تستخدم للجلوس [٨٤].

وايضا فالحُصُر كانت تصنع في جميع البلاد الإسلامية من مادة الحَلفاء، وكان أشهرها ما يُصنع في عبادان[٨٥]، وكانت حصرها تُقّلد في مصر وفارس، وأصبحت بعض المدن التي تصنع الحصر تَنقِش اسم المدينة التي صُنعت فيها ليكون دليل على أصلها[٨٦].

كما اشتهرت صناعة المراوح اليدوية التي تستخدم اثناء الصيف لتخفيف حدة الحر. فهي مهمة لسد احتياجات السكان وتختلف اشكالها من منطقة الى اخرى [٨٧]، وتوجد السفرة التي تستخدم كفرش لتناول الطعام او لوضع التمور عليها [٨٨]، وايضا المكنسة التي لها اهمية في حياة الفلاح وخصوصا في معيشته الاقتصادية، والتي تصنع من الخوص الاخضر بعد تجفيفه بالشمس والتي يكون من النوع القوي المدبب، بالإضافة الى السلال وهي ايضا من الصناعات المشهورة في جنوب العراق وخصوصا البصرة، وتختلف انواعها منها الصغيرة ومنها الكبيرة، وتستعمل للفواكه والرطب ومنها للصيد والتنقل، كما تصنع السلال أيضا من سيقان الحنطة [٨٩].

كما توجد صناعات عديدة منها صناعة الجريد التي تنتشر صناعتها في اقضية البصرة بشكل كبير، والتي تشمل صناعة الاسرة والاقفاص والشبابيك والكراسي، وتعد هذه الصناعة مصدر رزق لكثير من سكانها، وتنتشر صناعتها بشكل كبير في البصرة وخصوصا في اقضيتها. [٩٠].

فقد انتشرت بشكل كبير صناعة القصب والبردي في جنوب العراق ومنها البصرة، بسبب توفر المادة الاولية التي تدخل في صناعته وانتشارها بشكل كبير، فقد اصبحت صناعته مصدر رزق للكثير من الناس، ويستخدم في صناعة الاكواخ والصرائف وغيرها من الصناعات [٩١].

والبسط من بسط الباء والسين والطاء أصل واحد، وهو امتداد الشيء في عِرَض أو غير عِرَض، فالبساط ما يُبسط [٩٢]، والبساط ما بَسطِ والجمع بُسْط، وقد بَسطَته بَسطا، وانبسط وتبّسط وهذا بساط[٩٣]. أما السجاد فُتَعد من التُحَف الفنية لدقة صناعتها وجمال ألوانها، وتلبيةً لرغبات الناس نجد أن صُنّاع السِّجاد والبسط في العالم الإسلامي ينسجون أنواعاً مختلفة من هذه الفُرُش من ناحية الأشكال والألوان والتصاميم [٩٤].

لقد أشتهر العراق بصناعة الفُرُش قبل الإسلام وخاصة البصرة، وكذلك باقي مدن العراق فقد انتشرت فيها صناعة السجاد والبسط ولكن بصورة محدودة [٩٥].

اذن صناعة السِّجاد والبسط قديمة في العراق منذ عصر ما قبل الإسلام، ولكن دخل عليها الكثير من التغيير والتطور من بلاد اقاليم المشرق الإسلامي، وهم كانوا من أبدع الناس في صنعها.

أما صناعة السجاد فتصنع من عدة انواع أما من شعر الماعز، أو وبر الجمل، أو من الصوف والقطن والحرير [٩٦]. وغالباً ما كانت تُصنع البسط باليد، والبسط الشرقية المصنوعة باليد هي موضع التقدير الكبير، وذلك لندرتها وجمالها، وكان العاملون في صناعة السجاد غالباً ما يستخدمون النساء والأولاد وكان عملهم غالباً وهم جالسون امام أنوالهم [٩٧].

لقد اختلفت مواد البناء المستخدمة في المساجد والقصور والبيوت من بلد الى آخر، ومن حقبة تأريخيه الى أخرى، وقد تتوقف طبيعة المواد المستخدمة في بلد ما على عوامل كثيرة منها المُناخ ودرجة حضارة البلد والمواد المتوفرة، وقد استطاع المعماري المسلم توظيف مواد البناء المحلية في البلدان الإسلامية واستخدمها بطريقة فنية رائعة في البناء والزخرفة؛ كي تتلاءم مع طبيعة المُناخ وتنسجم مع التعاليم الدينية والحياة الاجتماعية لكل بلد، وكانت أغلب المواد المستخدمة في البناء طبيعية (أي مواد خام)، ولعل أبرز تلك المواد هي الطين والقصب والأخشاب والحجارة والرمال والماء وغيرها [٩٨].

ويعد العراق من أول الدول التي استخدمت الطين في البناء، وذلك بسبب توفرهُ بكثرة، وسهولة الحصول عليه، وقد انتشر في المناطق الجافة التي يندر فيها سقوط أمطار غزيرة[٩٩]. وكان سكان وادي الرافدين في العصور القديمة –قبل اكثر من ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد– يستخدمون الطين في بناء مساكنهم ومجمعاتهم السكنية، إضافةً لاستخدام القصب في البناء وخاصة في المناطق الجنوبية التي تكثر فيها الأهوار أو بالقرب منها [١٠٠]. وقد ورد ذكر الطين في القرآن الكريم مرات عديدة منها قولهُ تعالى: "**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**"[١٠١].

ومن الجدير بالذكر أن الحضارتين السومرية والبابلية في وسط وجنوب بلاد الرافدين كانتا تعتمدان على الطين كمادةً أساسيةً للبناء؛ بسبب افتقارها الى الخشب والحجر ومواد البناء البديلة الأخرى؛ وهذا كان سببا في اندثار أغلبها، وتعرضها لعوامل التعرية [١٠٢].

اما في العصور التي سبقت الاسلام فقد كانت البصرة والكوفة من اولى المدن التي عمّرت في العراق بعد الفتح الإسلامي، ويروي ابن الأثير عنها قائلاً: "استأذن أهل الكوفة في بنيان القصب، واستأذن فيه أهل البصرة ايضاً.. فأبتنى اهل المصرين بالقصب، ثم أن الحريق وقع في الكوفة والبصرة" [١٠٣]، وكان ذلك في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، والبصرة بُنيت قبل الكوفة، ولكن بأوقاتٍ متقاربةٍ، ولما وقع الحريق في المصرين استأذنوا الخليفة في البناء باللبن[١٠٤]، فقال: "افعلوا ولكن مع مراعاة الشرع الكريم بعدم التطاول في البنيان"، وقال لهم: "ولا يزيدن أحد على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان و ألزموا السنة تلزمكم الدولة" [١٠٥].

وفي العصر الأموي أصبحت المدينتان من أجمل المدن وأحسنها، ويُروى عن عبيد الله بن زياد أنهُ ابتنى قصراً جميلاً في البصرة سّماهُ البيضاء، والناس يدخلون وينظرون إليه فيسرهم ويعجبهم ما يرون منهُ[١٠٦].

وليست القصور فحسب بل حتى المساجد وصل اليها التغيير نحو الأفضل، وهذا جامع البصرة قد فُرشت أرضيتهُ بالحصباء الحمراء الجميلة التي كانت تُجلب من وادي السباع [١٠٧][١٠٨].

نستنتج من ذلك أن العراق بعد أن اصبح من المراكز المهمة في الدولة الإسلامية، دخلت اليه الكثير من التغييرات في عمل مواد البناء والإنشائيات وطريقة العمل؛ وذلك بسبب الاحتكاك بأقاليم

المشرق والأخذ منها، فقد أصبح العراق من المراكز المهمة لاستخدام الفسيفساء والمرمر وغيرها، وقد تطور هذا الفن على أيدي العراقيين الذين لهم دور فعّال في هذا الميدان، وظهر بشكل واضح خلال العصور الإسلامية المختلفة في شتى مدن العراق.

الصناعات الجلدية

وهي من الحرف الهامة التي تتم عن طريقها دباغة الجلد بطريقة معينة وتصنيع المدبوغ، وكانت صناعة الاحذية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصناعة الحياكة والدباغة[١٠٩]، فقد كانت الصناعات على جانب كبير من الأهمية وذلك للاستفادة من منتوجاتها كالأحذية والسروج[١١٠]، والقرب[١١١] والاحزمة[١١٢]. وتُعد دباغة الجلود من الفنون القديمة في تاريخ بلاد وادي الرافدين، وقد استخدمت الجلود لأغراض متعددة وفي مختلف مجالات الحياة أهمها عمل الأحذية، وقِرَب الماء، وحقائب الأطباء والحلاقين، وأعمدة الخناجر والسكاكين، والخُوَذ الحربية والدروع وسروج الخيل، وفي صناعة الملابس وغيرها [١١٣]، واستخدم الجلد ورقاً للكتابة ايضاً [١١٤]، إذ إن الصناعة الجلدية قد أصبحت من الصناعات الرائجة في البصرة فقد اشتهرت بصناعة الجلود، وأبدع أهل البصرة في مجال صناعة الاحذية [١١٥]، وبالرغم من ذلك كانت مهنة الدباغة مُستهجَنةً بنظر الناس، وربما كان ذلك نتيجة الرائحة الكريهة المتصلة بهذهِ الصنعة [١١٦].

واستعملت صناعة الجلود قشور الرمان للدباغة[١١٧]، وكانت دباغة الجلود غير محبوبة بنظر الناس نتيجة الرائحة الكريهة للدباغين[١١٨].

يتبين لنا ان صناعة الجلود من المهن والصنائع الموجودة في العراق منذ أقدم العصور، ولكن في العصور الإسلامية تطورت ودخلت عليها الكثير من التغييرات؛ وذلك بسبب احتكاك المسلمين بالأمم الأخرى وحياة البذخ والترف. وهذا ما أشار اليه أحمد شلبي بقوله: "ان صناعة الجلود تطورت في العصر الاسلامي كثيراً، والسبب يعود لإعداد جلود المصاحف، وصناديق لها من الجلد الذي كان يعد إعداداً زخُرفياً"[١١٩].

الصناعات الخشبية والاسلحة

الصناعات الخشبية

ان ازدهار الصناعات الخشبية كان في العراق منذ أقدم العصور، ولايزال يفتقر الى الأخشاب، وعلى الرغم من أن العراق غني بالنخيل إلا أن جذوع أشجار النخيل لا تصلح للصناعات الخشبية، ويقتصر استخدامها كروابط خشبية للسقوف فقط [١٢٠]. ومع ذلك فقد وُجدت في العراق صناعات تعتمد على الأخشاب، وسيقان الأشجار مثل الرِماح والنِبال والأقواس والسهام وبعض أدوات الحصار في الحروب اضافةً الى المنجنيق[١٢١].

وقد كان لهذه الصناعة اثر مهم في الحياة الاقتصادية، وتفنن النجارون في صناعة الكراسي والابواب والسقوف الخشبية [١٢٢].

فقد صُنعتْ الرماح، والنبال، والأقواس، والسهام، وبعض أدوات الحصار، بالإضافة الى صناعة البيوت وسقوف القصور التي كانوا يتفننون في احداث النقوش الجميلة[١٢٣].

فقد كانت الصناعات الخشبية والتي تعتمد على جذوع واغصان الاشجار فهي تنتشر في المناطق التي توجد فيها الأنهار؛ وذلك لاستخدامها في صناعة القوارب التي تستخدم للتنقل والصيد ومنها البصرة، وايضا يدخل الخشب في صناعة الاسرة كما تستخدم ايضا لصناعة الشبابيك والابواب، وتوجد صناعات عديدة يدخل الخشب في صناعتها، منها صناعة لعب الاطفال وغيرها[١٢٤].

وكانت الاستخدامات الخشبية في العصر الأموي؛ وتكاد تكون محدودةً وذلك بسبب اتخاذهم العراق قاعدة لانطلاق الجيوش العربية نحو المشرق، بالإضافة الى شحة الغابات والأشجار المستخدمة في الصناعة الخشبية، وكان أهل البصرة يصنعون أبوابهم وسقوف بيوتهم من جذع النخيل[١٢٥] .

اضافة الى استخدام العراقيين القصب البردي في البناء، وقد استخدموها حزماً تُربط الى بعضها لرفع السقوف من الحصير، كما عرفوها مادةً رابطةً بين صفوف اللبن[١٢٦]، فتخلق نوعاً من الطبقات

المانعة لأية شقوق أو انهيارات، وقد أُستخدم القصب المشقوق والمضغوط ثم المنسوج على شكل حصران في التسقيف[١٢٧].

وعن مادة ربط القطع الخشبية بعضها ببعض، فقد أُستخدمت المسامير أو ربُطت عن طريق إدخال نهايتها ببعض بصورة فنية، ومن ثم تُصقل حتى يظهر الكل قطعة واحدة [١٢٨].

صناعة الأسلحة

تنوعت صناعة الأسلحة في العراق بشكل كبير، وقد ارتبطت صناعة الاسلحة بالمعادن في تصنيعها، فقد اصبح للصناع دور كبير وشأن عظيم لما لهذه الصناعة من اهمية وخصوصا في الحروب، فقد كانت موجودة قبل ظهور الاسلام وكانوا يصنعون الاسلحة المتنوعة في الحروب ومنهم الوليد بن المغيرة الذي كان يعمل حداداً [١٢٩]، وكان الحدادون في الحيرة يعملون لوازم الحرب حيث صنعوا شكات السلاح (والسيوف الحارية) الشهيرة والسهام ونصال الرماح وغيرها[١٣٠].

استخدم العرب المسلمون في العصر الاسلامي العديد من انواع الاسلحة في معاركهم للدفاع عن الدين الاسلامي وفتوحاتهم، فقد استخدموا الاسلحة العربية القديمة التي كانت من اسباب انتصارهم في المعارك ضد اعدائهم، وكانت الاسلحة العربية الاسلامية كثيرة كما ازداد عددها بشكل كبير فيما بعد.

فمثلاً استخدم خالد بن الوليد اسلوب الكراديس (الخيل)[١٣١] قبل معركة اليرموك[١٣٢]، فخرج العرب في قتالهم بست وثلاثين كردوسا الى الاربعين[١٣٣].

أما في العصر الإسلامي الأول فقد اسُتخدم الحديد في صناعة العديد من الأسلحة من السيوف والدروع والرماح والأسنة، وعلى الرغم من أن المادة الأولية لهذهِ الصناعة كانت تُجلب من خارج العراق [١٣٤].

إذ يعد الحديد المعدن الرئيس في صناعة الأسلحة، وقد اسُتخدم النحاس في صناعة بعض الأدوات الحربية كذلك ومنها رؤوس الحراب [١٣٥]، وأهم مصنوعات الحدادين من آلات الحرب السهام والسيوف والرماح والحراب والدروع السابغات [١٣٦]، وصنع الحدادون رؤوس النشاب من الحديد كذلك[١٣٧].

وكان للنجارين دورٌ كبيرٌ في صناعة آلات الحرب، حيث صنعوا من الخشب وسيقان الأشجار الرماح والنبال والأقواس والسهام وبعض أدوات الحصار في الحروب كالمجانيق[١٣٨]، ومن المدن المهمة في صناعة السيوف في العراق مدينة القلعة [١٣٩] [١٤٠].

ان اسلحة المسلمين كانت في بداية الاسلام في غاية البساطة، فرماحهم من مران (شجر تتخذ من فروعه رماح فيها صلابة)، واسنتهم من قرون البقر، فأن كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة (سرج من جلد بلا خشب، من ادم وهو: الجلد غير المدبوغ، ويطلق على المدبوغ ايضا). كما ان المسلمين كانوا يقتبسون انواع الاسلحة من اعدائهم كما ان اعدائهم ايضا يقتبسون منهم [١٤١].

اما في العصرين الراشدي والاموي فقد وردت إشارات تفيد باستمرار صناعة الأسلحة في العراق، ومنها صناعة المجانيق التي صُنعت إبان فتوحات التحرير، كما إن الكندي ذَكر أن سيوفاً سمّاها الكوفية (نسبة الى الكوفة)، والبصرية (نسبة الى البصرة)، والزيادية (نسبة الى رجل اسمه زياد)، مما يعطي انطباعا إنها كانت تُصنع في هذه المدن[١٤٢]، وقيل ان صناعة الأسلحة نشطت في العراق منذ العصر الأموي، حيث نالت اهتماماً كبيراً من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك [١٤٣]، ولم تقتصر صناعة الأسلحة على المعادن والخشب، وإنما دخلت الجلود بصناعتها كذلك، فقد صُنعت أعمدة الخناجر والخُوَذ الحربية والدروع وسروج الخيل ونحو ذلك [١٤٤].

وقد أصبحت كلاً من الكوفة والبصرة وبغداد مراكز مهمة لصناعة الأسلحة [١٤٥].

اذ حرص الصناع المسلمون على ابراز النواحي الجمالية لقطع السلاح ومعدات القتال، فكانت السيوف والخناجر ذات مقابض مموهة بالذهب والفضة ومرصعة بالجواهر، وكذلك الاقنعة الحربية المحفورة والاغطية والسروج المزركشة المنقوشة، التي تغطي صهوات الخيول والتروس الملونة المغطاة بالحرير الخاصة لحفظ السهام والنبال [١٤٦].

نستنتج أن صناعة الأسلحة من الصناعات الموجودة في العراق ومنذ أزمنة بعيدة، ولكن بعد أن أصبح العراق جزأً من الدولة الإسلامية أعتنى الخلفاء والولاة على تطويرها، لما كان للعراق من اهمية لانطلاق الجيوش الفاتحة آنذاك.

مهنة التجارة

تعتبر من المهن التي مارسها العرب قبل الاسلام وقد اشتهرت مكة بالتجارة بالمقام الأول؛ بسبب الموقع المتميز لها، فقد اشتهر **(صلى الله عليه وآله وسلم)** بتجارة السيدة خديجة بنت خويلد (رض) الى بلاد الشام وربح ربحاً كثيراً[١٤٧].

وترجع العلاقات التجارية بين العراق والهند والشرق الاقصى العصر القديم، فقد كانت تعتمد بالأساس على البهارات والعاج والاخشاب الصلبة والمنسوجات الحريرية، فقد كان الاقبال عليها واسعاً، وبعدها تحول جزء منها الى البحر الأحمر، ومن ثم الى الخليج العربي الذي يربط الشرق بالغرب وكانت البصرة لها السيادة التجارية في المنطقة.

كما كان قسم من تجار البصرة يمتلك دكانا في السوق ويبيعون فيه الأطعمة، اما البزازون في البصرة فاغلبهم من الايرانيين واليهود، ويتكون اهل السوق والحرفيون في البصرة من العرب البصريين والبغداديين وبعض الاكراد[١٤٨].

وبعد تمصير مدينة البصرة بالعراق في عهد عمر بن الخطاب (رض)، فأصبحت البصرة مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها، حيث اشار المقدسي في بداية حديثهُ عن العراق قائلاً: "أليس به البصرة التي قوبلت بالدنيا" [١٤٩]، فأصبحت مركزا تجاريا يجتذب التجار من كافة انحاء العالم المحملة بأنواع السلع والبضائع في الخليج العربي، حيث كانت تأتي اليها تجارات الهند، والصين، وفارس، وعمُان، واليمامة، والبحرين، لتصل الى بغداد[١٥٠].

وكان لمدينة البصرة اهمية في التجارة العالمية؛ وذلك لكونها تقع على رأس منطقة الخليج العربي، فهي منتهى الخطوط البحرية التي تأتي من الشرق وبداية الخطوط التجارية البرية المتجهة الى بابل وبلاد الشام، ولهذا تعتبر البصرة خليطا من الاجناس المتعددة، وكانوا يمارسون مختلف المهن والحرف والنشاطات التجارية المتعددة في سواحلها.

الخـــاتمـــة

نظرا للموقع المتميز لمدينة البصرة فقد كان لها دور كبير عبر مراحل التاريخ في المنطقة، فهي تقع قرب الخليج وعلى حافة الصحراء وبالقرب من الأهواز وعلى الطريق البري والبحري. وموقعها على مقربة من ساحل الخليج له اثر جعلها تتميز بموقعها العسكري الطبيعي وهي ذات موقع حصين.

أن هذا الموقع الاستراتيجي المهم وكذلك وجود الأنهار التي تعتبر وسيلة دفاعية لصد المعتدين وعرقلة تقدمهم، فقد أدرك العرب أهمية مواقع المدن التي شيدوها قبل الإسلام.

والى جانب الموقع المتميز اشتهرت البصرة بتربة صالحة للزراعة بمختلف مناطقها، بالإضافة للثروة الحيوانية التي تم الاعتماد عليها في صناعة الالبان والصناعات النسيجية والصوفية والجلدية وصيد الأسماك، مما مكنت هذه الصناعات البصرة من سد جزء من احتياجاتها للاستهلاك وجعلها تصدر الفائض منها الى طبيعة المناطق والبلدان الاخرى.

أما بالنسبة للصناعات الخشبية والحديدية التي استخدمها الانسان لبناء البيوت والاسرة وغيرها، والتي تستخدم لصناعة الادوات المنزلية كالات القطع والفؤوس والسيوف ومستلزمات ركوب الخيل، فقد اشتهرت البصرة بهذه الصناعات بشكل كبير لتوفر المادة الخام وخصوصا في اقضية البصرة.

اما التجارة فكانت المكان الذي يتم فيه تصدير الفائض من المواد التي تم تصنيعها الى المحافظات او البلدان المجاورة.

لقد عملت الدولة العربية الاسلامية على دعم الثروة الزراعية الى جانب الثروة الحيوانية، مما ادى ذلك الى قيام حرف وصناعات غذائية وغيرها، افادت سكان مدينة البصرة بالدرجة الاولى في حياتهم كمصدر غذاء وفرص عمل، فضلاً عن التجارة الداخلية والخارجية، وبقية المناطق ايضا.

الهوامش

[١])الازهري: تهذيب اللغة ، ج٥ ص١٣، ابن منظور، ج٨،ص٤١.

[٢]) ابن منظور، لسان العرب، ج١٩ ص١١.

[٣])الزبيدي: تاج العروس ، ج٢٣،ص١٣٣.

[٤]) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٤٤.

[٥]) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ،ج ١ ، ص٣٠٨.

[٦]) الزبيدي : تاج العروس ،ج١٢،ص ١٣٥ .

[٧]])الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص١٣٣، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج١٣، ص١٩٣.

[٨]) اخوان الصفا، الرسائل، ج١، ص٢٩١.

[٩])البدري: نزهة الانام في محاسن الشام، ص٣٦٤..

[١٠]) ابن منظور : لسان العرب ،ج١٤،ص١٤٥.

[١١]) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ،ج ٤ ، ص٢٧٣

[١٢]) الزبيدي : تاج العروس ،ج٢١ ، ص٣٦٤ .

[١٣]) ينظر إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ،ج ٢، ص٧٠١.

[١٤]) سالم محمد محمود : أدب الصناع وأرباب الحرف، ص٣٨ .

[١٥]) الفراهيدي ،ج ٤ ،ص٣٧٤ .

[١٦]) ينظر: الفراهيدي : كتاب العين، ج ٤ ،ص ٣٥٩ ؛إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ،ج١ ،ص١١٠٠.

[١٧]) إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ،ج٢ ،ص١٥٦ .

[١٨]) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٤٢، الخزاعي،: تخريج اللالات السمعية ، ص٧٩٤.

[١٩]) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١٢٤٦، ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٤٥..

[٢٠]) الفراهيدي : كتاب العين ، ج١ ،ص٣٠٤ .

[٢١]) الفراهيدي : كتاب العين ،ج١ ،ص ٣٠٤ .

[٢٢]) ابن قتيبة الدينوري،ج١ ،٢٩٩.

[٢٣]) اخوان الصفا: رسائل اخوان الصفا، ج١، ص٢٠٧.

[٢٤]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ج١٤، ص٢٣١..

[٢٥]) المناوي: التعاريف التوقيف على مهمات التعاريف، ص٤٦٣ .

[٢٦]) العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة،ص٣٠٢.

[٢٧]) رسائل اخوان الصفا ،ص٢٨-٢٩.

[٢٨]) سورة الانبياء: الآية ٨٠.

[٢٩]) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ ،ص ٣١٣.

[٣٠]) البخاري: صحيح البخاري، ج ٣ ،ص٩.

[٣١]) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، ص ٨٠، الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٧، ص١٧٣.

[٣٢])الصمد،: الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ص١٥؛ سمسم: المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات ، ص٧١..

[٣٣])أمية بن خلف بن وهب (ت٢هـ/٦٢٤م) أحد جبابرة قريش في الجاهلية ومن ساداتهم ادرك الاسلام ولم يسلم، ينظر: المزي: تذهيب الكمال في اسماء الرجال، ج١٣، ص١٨٠..

[٣٤])حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، ابو الوليد (ت٥٤هـ/٦٧٤م) صحابي وشاعر النبي (ص) واحد المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام، ينظر: ابن عبد البر،: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج١، ص١٠٠_١٠٢..

[٣٥])لسان العرب، ج٧، ص٤٧٤.

[٣٦]) د. محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري ، ص٣٨.

[٣٧]) محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٣٨-٣٩.

[٣٨]) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ،ص٢-٤.

[٣٩]) الخال: ثوب ناعم ،والوصائل: ثياب حمر او مخططة، والعصب: ضرب من البرود وجميعهم كذلك. ينظر جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج١٤ ،ص ٢١٣ .

[٤٠]) ينظر جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج ٥ ،ص ١٥٩ .

[٤١]) ميسان : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وآخره نون : اسم كورة واسعة كثيرة القُرى والنخل بين البصرة وواسط كان عمر بن الخطاب ، لما فتحت ميسان في أيامه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة بن عبد العزى .ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج٥ ،ص ٢٤٢.

[٤٢]) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ،ص ١٨٦ .

[٤٣]) ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ،ص ١٨٦.

[٤٤]) الزبيدي : الحياة الإجتماعية والإقتصادية ،ص ١٩٥ .

[٤٥]) جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج ١٤ ،ص٢٤٢-٢٤١.

[٤٦]) غنيمة : صناعات العراق ،ص٥٨٢ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ١١١ .

[٤٧]) جواد علي : المفصل ،ج١٤ ،ص٢٧٣ .

[٤٨]) السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ،ج ١ ،ص١٩٨ .

[٤٩]) جواد علي :المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١٦ ،ص٣٤٩.

[٥٠]) بلييايف : العرب والاسلام والخلافة العربية،ص٢٨٢.

[٥١]) غنيمة :صناعات العراق في عهد العباسيين ،ص٥٥.

[٥٢]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة (دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية) ،ص٢٤.

[٥٣]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة (دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية)،ص٧٢.

[٥٤]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة (دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية)،ص٧٢.

[٥٥])سورة الجمعة، الاية١٠..

[٥٦]) ابن ماجه،: السنن، مج٣، ص٣٩٠..

[٥٧]) كانت تسمى سابقا) ارض الهند) ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك :ج٤ص٣٤٧ .

[٥٨]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج٣ص٣٤٣ : البلاذري : فتوح البلدان ص٣٣٨.

[٥٩]) الدينوري : الاخبار الطوال ، القاهرة ، ١٩٦٠ ،ص١٢٣.

[٦٠]) للمزيد من التفاصيل ينظر :الدينوري : الاخبار الطوال ،ص١١٦-١١٧، البلاذري : فتوح البلدان ،ص٣٣٦.

[٦١]) العلي ، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الاسلامية الاولى ، ٤٤ .

[٦٢]) البلاذري : فتوح البلدان ،ص٣٣٦.

[٦٣]) البلاذري : فتوح ص٣٣٦، ٣٤٥ : الدينوري : اخبار ، ص١١٧ .

[٦٤]) البلاذري : فتوح ص٣٣٦، ٣٣٧ ،٣٤١.

[٦٥]) البلاذري : فتوح ص٤٥٧.،وينظر : د، عبد الجبار ناجي : دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية م.ص١٦٦-١٦٧.

[٦٦]) ينظر : عبد الجبار ناجي : دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ،ص١٦٧-١٦٨.

[٦٧]) محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٣٩.

[٦٨]) احياء علوم الدين ،ص٦٦.

[٦٩]) محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٤٢.

[٧٠]) ينظر : محمود سالم محمد : ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري،ص٤١.

[٧١]) العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ،ص٣٠١.

[٧٢]) ابن خلدون : المقدمة ، ص٣٤٤.

[٧٣]) الابلة : عبارة عن منطقة تقع على شاطئ دخلة في البصرة (شط العرب في زواية الخليخ العربي وهي اقدم من البصرة وكانت الابلة حينئذ مدينة فيها مسالح حيث كانت الابلة مرفا لسفن الصين والهند وعمان والبحرين وفارس ،للمزيد : ينظر: الدينوري :الاخبار الطوال ،ص١١٧.

[٧٤]) النويري : نهاية الارب ،ج١ ص٣٦٩.

[٧٥]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، (٤٣).

[٧٦]) السمرمد : الصنائع والمهن ،ص ١٤٠.

[٧٧]) متز :الحضارة الاسلامية ،ج ٢ ،ص٥٠؛ الكردي وشرف الدين ، ابراهيم سلمان وعبد التواب : المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ،ص ١٧٨.

[٧٨]) ابن بحشل : تاريخ واسط ، ص ١٠٧.

[٧٩]) حمدان عبد المجيد الكبيسي: الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الاسلامي ،ج١ ،ص ١٧٩.

[٨٠]) ابن منظور : لسان العرب ،ج٤ ،ص١٩٦؛ الزبيدي : تاج العروس ،ج٦ ،ص٢٨١ .

[٨١]) ابن الجوزي : غريب الحديث ،ج ١ ،ص٢١٨.

[٨٢]) ابن سلام : غريب الحديث ،ج ٣ ،ص٤١٩ .

[٨٣]) الكفومي : الكليات ،ص ١٩٠.

[٨٤]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ص٢٩-٣٠. كريم علكم الكعبي : الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية ،ص٧١ ؛ياسين النصير : صناعات شعبية ،ص٧٢-٩٢.

[٨٥]) عبادان : هو موضع جزيرة جنوب البصرة فيها حصن منسوب إلى عباد بن الحصين الحبطي قرب البحر المالح وقد نسب إليها جماعة من الزهاد والمحدثين . ينظر عنها؛ ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٧٤-٧٥

[٨٦]) متز :الحضارة الاسلامية ،ج ٢ ،ص٣١٦

[٨٧]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ،ص٣٠.

[٨٨]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ص٣١-٣٢.

[٨٩]) لمياء صبيح جبار : الصناعات الشعبية في العراق ، ص٣٢-٣٣.

[٩٠]) كريم علكم الكعبي : الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية ،ص٧١.

[٩١]) ضمياء كاظم الكاظمي : الصناعات الشعبية في الخليج العربي ،صناعة الخوص في البصرة ،ص٢٢٢.

[٩٢]) ابن فـــارس : مقايس اللغة ،ج ١ ،ص٢٤٧.

[٩٣]) ابن سيده : المخصص ،ج ١ ،ص٧٤؛ الزبيدي : تاج العروس ، ج٦ ،ص٢٨١.

[٩٤]) اثنجاوزن: أثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون، ج٣ ،ص٩٨.

[٩٥]) الثعالبي : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ٣٢٨؛ النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣٧٠/١.

[٩٦]) ينظر الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ١٢٢؛ ويسلر : الحضارة العربية ، ١٣١.

[٩٧]) ويسلر : الحضارة العربية ، ١٣١.

[٩٨]) ماجد حياب سمير : تاريخ العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهي، ص١٠٠.

[٩٩]) عمر خير الدين: المعالجات البيئية في تخطيط المدن الاسلامية، ص٨٥٥.

[١٠٠]) الجادر: العمارة حتى فجر السلالات ،ج ٣، ص٨٣-٢١٠.

[١٠١]) سورة القصص ، الآية ، ٣٨.

[١٠٢]) رشيد: صناعة الطابوق في العراق القديم، ص ٤٤-٤٥.

[١٠٣]) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج٥ ،ص٥٢٨.

[١٠٤]) ابن الأثير الكامل في التاريخ ،٥ج ،ص٥٢٨ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج١ ،ص٣٥٨.

[١٠٥]) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج ١ ،ص٣٥٨.

[١٠٦]) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٣١٠.

[١٠٧]) وادي السباع :يقع بين البصرة ومكة ، بينه وبين البصرة خمسة أميال، قتل فيه الزبير بن العوام، سبب تسميتهُ نسبة الى الأسود فيه. ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج٥ ،ص٣٤٣.

[١٠٨]) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص١٨٢.

[١٠٩]) بلييايف :العرب والاسلام والخلافة العربية ،ص٢٨٢.

[١١٠]) السرج، رحل الدابة من جلد يوضع على ظهرها ليجلس عليه الراكب ، صانعه ، وبائعه ، حرفته السراجة : ينظر : ابن سيدة : المخصص 'ج٢ص١١٠.

[١١١]) القرب : جمع قربة ، من جلد او غيره ما يستقى فيه الماء واللبن : ينظر : الازهري : تهذيب اللغة ، ج١ص٢٢٢.

[١١٢]) عاشور، سعيد عبد الفتاح : اضوائء على الحروب الصليبية ، ص٢٣١-٢٣٢.

[١١٣]) عرفة : العرب قبل الإسلام ،ص ٢٣١؛ كجي جي: الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، ص٦٩.

[١١٤]) ينظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون،ج١ ،ص٤٢١.؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٣١.

[١١٥]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص١٣١.

[١١٦]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص١٣١.

[١١٧]) الجاحظ :البخلاء،ص٢٣٧.

[١١٨]) الازدي،حكاية ابي القسم البغدادي ، ص١٣٨.

[١١٩]) موسوعة الحضارة الإسلامية ،ج ٢ ،ص١٧٠.

[١٢٠]) عبد العزيز حميد : زخرفة الخشب ،ج ٩ ،ص٣٢٩-٣٤٢.

[١٢١]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي، ص١٣٠.

[١٢٢]) الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي،ص١١١.

[١٢٣]) الكبيسي : الصناعة، ج ٥ ،ص٢٨٩.

[١٢٤]) كريم علكم الكعبي : الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية ،ص٧١.

[١٢٥]) الكبيسي: الصناعة، ج ٦ ،ص٢٨٩.

[١٢٦]) اللبن: وهو قطع من الطين يُحرق تحت وهج الشمس ويكون بأحجام مختلفة يستخدم للبناء . ينظر علي ثويني: معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، ص ٨٣.

[١٢٧]) مؤيد سعيد، العمارة في عصر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث، ج ٣ ،ص١٠٢-١٠٣.

[١٢٨]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص١٢٩.

[١٢٩]) الدميري : حياة الحيوان الكبرى،ج١ ،ص٢٧٨

[١٣٠]) العسلي : دراسات في تاريخ العرب ،ج ١ ،ص١٣٦.

١٣١) ثم إن الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر أقساما يسمونها كراديس ويسوون في كل كردوس صفوفه وسبب ذلك أنه لما كثرت جنودهم الكثرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحي استدعى ذلك أن يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لاجل النكراء وجهل بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسمون العساكر جموعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعي في الجهات الأربع،ابن حلدون : تاريخ ابن خلدون ،ج١ص ٢٧٢؛ وينظر ؛ابن منظور : لسان العرب ،ج٥ص١٣٨.

١٣٢) وهي معركة وقعت بين المسلمين والفرس سميت بهذا الاسم نسبة الى وادي اليرموك الذي حدثت به المعركة سنة ١٣هجريا. للمزيد من التفاصيل ، ينظر؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج٢ص٥٩٢.

[١٣٣]) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ،ج٣ص٣٩٦.

[١٣٤]) الكبيسي: الصناعة، ج ٥ ، ص٢٩٠.

[١٣٥]) الجادر : صناعة التعدين، ج٢ ، ص٢٥٤-٢٥٥.

[١٣٦]) السمهودي: وفاء الوفا ، ج١ ،ص١٩٨؛ عرفة : العرب قبل الإسلام ، ص ٢٤٠-٢٤١.

[١٣٧]) الدوري : تاريخ العراق الإقتصادي ، ص ١٢٩.

[١٣٨]) ابن خلدون : المقدمة ،ج١ ،ص٤١٠ ؛ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص ١٣٠.

[١٣٩]) القلعة: بالتحريك ، مرج القلعة ، قال العمراني : موضع بالبادية وإليه تنسب السيوف ، وقيل : هي القرية التي دون حلوان العراق . ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ،ج ٤ ،٣٨٩.

[١٤٠]) ياقوت الحموي : معجم البلدان،ج٤ ، ص٣٨٩ .

[١٤١]) عبد الباسط خليل محمد الدرويش :الحالة الاجتماعية في الزبير ،ج٣ص١٢٨-١٢٩.

[١٤٢]) الحسو: الصناعة في العراق ، ج ٢ ،ص٢١٠.

[١٤٣]) مصدر قديم الكبيسي: الصناعة، ج٥ ،ص٢٩٠.

[١٤٤]) عرفة : العرب قبل الإسلام ، ٢٣١؛ كجي جي: الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، ٦٩.

[١٤٥]) الحسو: الصناعة في العراق، ج ٢ ، ص٢١٠.

[١٤٦]) دافيد الكسندر وهوارد ريكيش: الاسلحة والعتاد، كنوز الفن الاسلامي، ص٢٩٤.

[١٤٧]) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٢ ، ص٢٧١.

[١٤٨]) ميرزا حسن خان : تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ،ص٨١.

[١٤٩]) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج ١ ، ص١١٣.

[١٥٠]) جان جاك بيربى: الخليج العربي ، ص٩٥.

المصـادر الاولية

- **الازدي، ابو مظهر محمد بن احمد (عاش في ق٤هـ)،**

١- حكاية ابي القسم البغدادي نشره ادم متز، هو لبرج -١٩٠٢م

-ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم بن محمد الجزري الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢-الكامل في التأريخ (ط٤ ،بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١١١٦م).

٣- غريب الحديث، (تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٨٥م)

- **ابن بحشل، أسلم بن سهل الرزار الواسطي (٢٩٢ هـ/ ٩٠٣ م)**

٤- تاريخ واسط، (تحقيق: كوركيس عواد، ط١، عالم الكتب ،١٤٠٦هـ).

- **ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣م).**

٥- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة (بيروت ،دار صادر، د.ت).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٦- تأريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تحقيق، تركي فرحان المصطفى، لبنان، دار احياء التراث العربي، د.ت).

ـ ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م).

٧-الأعلاق النفيسة (بريل، مطبعة مدينة ليدن ،١٨٩١م).

- ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

٨-المخصص (بيروت، المكتب التجاري للطباعة، د.ت).

- **ينظر: ابن عبد البر، ابو يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

٩- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجبل (بيروت،١٩٩٢م).

- ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م).

١٠-مقاييس اللغة (تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الكتب العلمية، قم، د.ت).

- **ابن قتيبة الدينوري، محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

١١- غريب الحديث، (تحقيق: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **ابن ماجه، ابو عبد الله محمد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)**

١٢- السنن، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، دار الرسالة العالمية (بيروت، د.ت).

- **اخوان الصفا**

١٣- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر (بيروت، د.ت).

- **الازهري، محمد بن احمد الازهري الهروي (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)**

١٤- تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م).

- **البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ هـ /٨٦٩ م)**

١٥-صحيح البخاري، (دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٠١هـ -١٩٨١م).

- **البدري، ابو البقاء عبد الله بن محمد الدمشقي (ت٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م)**

١٦- نزهة الانام في محاسن الشام، المطبعة السلفية (القاهرة، ١٩٢٣م).

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

١٧-فتوح البلدان (ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٢م).

- **الثعالبي، أبو المنصور عبد الملك محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).**

١٨-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ط١،لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).

- **الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٨٩م).**

١٩- البخلاء، مطبعة الجمهور، القاهرة، (١٢٢٣هـ)

- **جواد علي**

٢٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دار الساقي (بيروت،٢٠٠١م).

- **الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)**

٢١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٩٠م)

- **الخزاعي، علي بن محمد بن احمد (ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م)**

٢٢- تخريج الآلات السمعية على ما كان في عهد الرسول (ص) من الحرف، والصنائع والعملات، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٨٥م).

-الدميري، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/٨٨٨م):

٢٣- حياة الحيوان الكبرى (ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٤هـ).

- **الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

٢٤-الأخبار الطوال (تحقيق، عبد المنعم عامر، القاهرة، دار احياء الكتب العربية،١٩٦٠م).

- **الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).**

٢٥- تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، دار الهداية (الكويت، ٢٠٠٤م).

- **السمهودي، علي بن احمد، (ت٩١١هـ /١٥٢٤م)**

٢٦- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، (تحقيق: محمد محيّ الدين عبد المجيد، الباز للنشر والتوزيع – مكة المكرمة).

- **الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠ /٩٧١م)**

٢٧- المعجم الأوسط، (تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض١٤١٥ / ١٩٩٥ م).

-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

٢٨-تأريخ الرسل والملوك (تحقيق، صدقي جميل العطار، ط٢، لبنان، دار الفكر، ٢٠٠٢م).

-الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١٢م):

٢٩- أحياء علوم الدين، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).

- **الفراهيدي، أبي عبد الرحمن (ت ١٧٥ هـ/٧٩١م)**

٣٠- كتاب العين، (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط٢، دار الهجرة – قم المقدسة ،١٤٠٩ هـ) .

- **الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م)**

٣١- القاموس المحيط، (ط ٢، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر، ١٩٥٢م).

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م).**

٣٢-آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م).

- **محمد حسين الطباطبائي**

٣٣- الميزان في تفسير القرآن، (مؤسسة النشر الاسلامي – قم المقدسة).

- **المزي، ابو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ/١٠٧٩م)**

٣٤- تذهيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٨٠م).

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

٣٥-مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق، سعيد محمد اللحام، ط١،لبنان، دار الفكر، ٢٠٠٠م).

- **المقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).**

٣٦-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تحقيق، محمد مخزوم، بيروت، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٧م).

- **المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)**

٣٧-التعاريف (التوقيف على مهمات التعاريف)، (تحقيق: محمد رضوان الداية، ط دار الفكر المعاصر- بيروت، ١٤١٠هـ).

- **ابن منظور، محمد بن مكرم الافريقي (ت٧١٧هـ/١٣١٧)**

٣٨- لسان العرب، دار صادر (بيروت، د.ت).

- **النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٣٩-نهاية الإرب في فنون الأدب (ط٣،القاهرة، دار الكتب، ٢٠٠٧م).

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

٤٠-معجم البلدان (ط١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م).

المراجع

- **إبراهيم، مصطفى وآخرون**

٤١- المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية –مصر ،١٤١٥هـ /١٩٩٤م).

- **اثنجاوزن**

٤٢- أثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون، (عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٨م).

- **بيربى، جان جاك**

٤٣- الخليج العربي، (ترجمة: نجدة عامر، سعيد الغز)، (ط ١، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ،١٩٥٩م).

- **لـ، بلييايف**

٤٤- العرب والاسلام والخلافة العربيةن ترجمة انيس فريحة، مراجعة وتقديم محمد زايد، الدار العربية للنشر بيروت، ١٩٧٣م.

- **ثويني، علي**

٤٥- معجم عمارة الشعوب الإسلامية، (ط١، بيت الحكمة –بغداد ، ١٤٢٦/٢٠٠٥م).

- **الجادر، وليد**

٤٦- الحِرَف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر (النساجون والنسيج)، (بغداد ، ١٩٧٢م).

- **جبار، لمياء صبيح**

٤٧- الصناعات الشعبية في العراق، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، قسم الدراسات الانثروبولوجية (١٠٤)، ١٩٨٩م.

- **حميد، عبد العزيز**

٤٨- الفنون الزخرفية، (موسوعة حضارة العراق تأليف نخبة من أساتذة التاريخ)، (المكتبة الوطنية – بغداد، ١٩٨٦).

- **خير الدين، عمر**

٤٩- المعالجات البيئية في تخطيط المدن الإسلامية، (القاهرة –١٩٩٧).

٥٠--العمارة حتى فجر السلالات (موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من استاذة التاريخ).

- الدرويش، د.عبد الباسط خليل محمد

٥١-الحالة الاجتماعية في الزبير، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠٠٣،

- **الدوري، د.عبد العزيز** .

٥٢- مقدمة في التاريخ الاقتصادي (ط٣، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر،١٩٨٠م).

٥٣- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، (نقلهُ الى العربية: محمد عبد الهادي ابو ريده، أعد فهاسهُ: رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتب

- **ريكيش، دافيد الكسندر وهوارد**

٥٤- الاسلحة والعتاد، كنوز الفن الإسلامي، (ترجمة: حصة صباح السالم، دار الاثار الإسلامية، الكويت -١٩٨٥م).

- **سعيد، مؤيد**

٥٥- العمارة في عصر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث، (دار الحرية للطباعة- بغداد، ١٩٨٥م).

- **سمسم، عبد المعطي محمد**

٥٦- المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والاسلامية، العدد ٢٦(جامعة بابل، ٢٠١٦م).

-**شلبي، احمد**

٥٧- موسوعة التاريخ الإسلامية، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،١٩٨٤م.

- **الصمد، واضح**

٥٨- الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (بيروت، ١٩٨١م).

- **عاشور، سعيد عبد الفتاح**

٥٩- اضواء على الحروب الصليبية، دار القلم، حلب، ١٩٦٤م.

-**العسلي، خالد صالح طه**

٦٠- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة (تقديم: عماد عبد السلام رؤوف، ط١، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ٢٠٠٢ م).

- **العلي، صالح احمد،**

٦١- خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الاسلامية الاولى، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

- **غنيمة، يوسف رزق الله**

٦٢-صناعات العراق في عهد العباسيين، مجلة غرفة تجارة بغداد، العدد ١٨، ١٩٤١م.

-**الكبيسي، حمدان عبد المجيد:**

٦٣- الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الإسلامي، (موسوعة المدينة والحياة المدنية، تأليف نخبة من أساتذة التاريخ)، (دار الحرية للطباعة -بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٦٤- الصناعة (موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من اساتذة التاريخ، دار الحرية، بغداد ،١٩٨٥م)

- **الكاظمي، ضمياء كاظم**

٦٥- الصناعات الشعبية في الخليج العربي، صناعة الخوص في البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي،١٩٨١م، سلسلة خاصة. رقم ٥٤.

- كجي جي، صباح اصطيفان

٦٦- الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، مطبعة الاديب، بغداد،٢٠٠٢م.

- **الكردي وشرف الدين، ابراهيم سلمان وعبد التواب**

٦٧- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، (ط٢، مطبعة دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م).

٦٨- الصناعة (موسوعة حضارة العراق، تأليف نخبة من اساتذة التاريخ)، (دار الحرية، بغداد، ١٤٠٦هـ /١٩٨٥م).

- **الكفومي، ايوب بن موسى:**

٦٩- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، (تحقيق: عدنان درويش محمد المصري مؤسسة الرسالة- بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨).

- **متز، آدم:**

٧٠- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، (نقلهُ الى العربية: محمد عبد الهادي ابو ريده، أعد فهاسهُ: رفعت البدراوي، ط٥، دار الكتب العربي – بيروت ، د.ت).

- **د. محمود سالم محمد**

٧١- ادب الصناع وارباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

-محمود، محمود عرفة

٧٢- العرب قبل الاسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، (ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،١٩٩٥م)

- **ميرزا حسن خان**

٧٣- تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة د. محمد وصفي ابي مغلى، تعليق د. حسين محمد القهواتي، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ،١٩٨٠، السلسلة الخاصة (٤٣).

- **ناجي. د. عبد الجبار**

٧٤- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢،بيروت، لبنان ، ٢٠٠٩م.

- **ويسلر، جاك،**

٧٥- الحضارة العربية، (ترجمة: خليل احمد خليل، ط ١، منشورات عويدات الترجمة – بيروت ، ١٩٩٣م).

المجلات

- **فوزي، رشيد**

٧٦- صناعة الطابوق في العراق القديم (بحث منشور في مجلة النفط والتنمية العددين ٧و٨، السنة السادسة، نيسان، مايس، ١٩٨١م)

- **الكعبي، كريم علكم**

٧٧- الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية، مجلة التراث الشعبي ع(١-٢)السنة العاشرة ١٩٧٩

- **النصير، ياسين**

٧٨- صناعات شعبية، مجلة التراث الشعبي، ملحق خاص عن الحرف والصناعات الشعبية في العراق ، ١٩٨٤م.

الاطروحات الاكاديمية

-السرمد، قيس عبد الواحد.

٧٩-الصنائع والمهن والحرف في المشرق الإسلامي، العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي (أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى ـ ابن رشدـ ١٩٩٦م).

- **سمير، ماجد حياب**

٨٠- تاريخ العمارة الاسلامية في العراق حتى نهاية العصر البويهي (٤٤٧هـ)، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة – كلية التربية ،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

ملامح التجارة في العصر العباسي الأول

(١٣٢ــــ٢٣٢هـجرية)

م.م سندس بندر خزعل

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المقدمة

شهد العصر العباسي الأول _الذي بدأ بتولى العباسيون الامر سنة ١٣٢هـ _ تطورا كبيرا. إذ هيأ فيه العباسيون أسباب الثراء والسيادة ، وفيه كانت نشأة الكثير من العلوم الإسلامية ، فضلا عن العلوم الأخرى غير العربية ، وفيه اشتهرت دور الخلفاء بالعلماء والادباء والشعراء .

وقد شهد القرنان الثاني والثالث الهجريان ازدهاراً علمياً واقتصاداً واسعاً رغم مظاهر الوهن والاضطرابات ، فقد كانت الدولة في داخلها مقسمة الى دويلات عدة وكان الصراع محتدما بين الطامعين في الحكم .

تميزت الدولة العربية الاسلامية _في ذلك العصر_ باهتمامها بالجانب الاقتصادي لما له من أهمية كبيرة ، ولقد تطورت التجارة خلال العصر العباسي وقطعت شوطاً طويلا من التبادل التجاري بين أقاليم الخلافة العباسية والدول المجاورة لها ، ونشط التجّار في نقل البضائع ؛ بسبب حرية التبادل التجاري والأمان الذي وفرته الخلافة على طرق القوافل التجارية بوضعها نقاط حراسة في مناطق معينة من أقاليم الدولة ، فضلا عن عوامل عدة ساعدت على تطور التجارة ونشاطها، منها : وجود شبكة من الطرق _سواء البرية أم البحرية أم النهرية _ ربطت مركز الخلافة العباسية بالمدن التجارية المهمة التي سلكها التجار اثناء جلبهم وتصديرهم للسلع .

المبحث الأول / تعريف التجارة

◄ مفهوم التجارة في اللغة :

وردت عن اللغويين معانٍ كثيرة للتجارة ، فيرى الفراهيدي انها مأخوذة من تجر ((والتجر والتجارة جماعة التاجر ، وقد تَجَرَ تجارة ، وأرض متجرة ، يُتجر إليها)) [١].

اما صاحب المحيط فيذكر انها : من الفعل الثلاثي تجر((اذا تَجّرَ الرجل يتجر تجراً وتجارةً ان كأن يبيع ويشتري... وكل رجل مشتغل بالتجارة ويعقد ... مقاولة و معاملة مربوطة بصكوك ... والتجارة صنعة التاجر وتطلق على البضاعة اي ما يتاجر فيهِ من الأمتعة)) [٢].

والاخر ذكر التجارة في معنى آخر قائلاً: ((تجر تجراً وتجارة : باع واشترى ، وكذلك إتَجَر وهو افتعل)) [٣].

وقال أيضا :((ان جمع تاجر ، كشارف وشَرَفَ، وبازل ، وبَزل ، وفي الحديث ان التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وَبرَّ و صَدّق [٤]، .

اما ابن الاثير فقال: سماهم فجاراً لما في البيع والتجارة من الايمان الكاذبة والغُبن والتدليس [٥] والربا[٦] .الذي يتحاشاه اكثرهم او لا يفطنون اليه ، ولهذا قال في تمامهِ : الا من اتقى وَبرَّ و صَدّق ، وقيل : أصل التاجر عندهم الخمار يخصونه به من بين التّجار ... والتَجّر: اسم للجمع وارضٌ متجرة يُتجَرُ إليها[٧].

ومما سبق نجد اتفاق اللغويين على أن التجارة من الفعل الثلاثي تجر ، وتعني الاتَجار، و هي عملية البيع والشراء والكسب لغرض الربح و زيادة رأس المال.

◄ مفهوم التجارة في الاصطلاح:

التجارة هي عبارة عن شراء شيء ليباع بالربح [٨] ، قال ابن خلدون: إن التجارة هي محاولة للكسب ، لتنمية المال، بشراء السلع بالرُخص وبيعها بالغلاء ، أياً كانت السلعة، من دقيقه او زرع او حيوان او قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحاً[٩].

ويمكننا القول: إنها محاولة الربح عن طريق البيع والشراء بتشغيل المتوفر من المال لدى شخص معين عن طريق شراء السلع في أوقات توفرها ، ورخص اسعارها ، ثم بيعها بعد ذلك بسعر

يفوق سعر شرائها ليحصل منها على ربح يستفاد منه التاجر، اي التصرف في رأس المال طلباً للربح ، أو هي عمليه نقل البضائع والسلع و المنتجات الفائضة عن حاجة مناطق معينه الى البلاد التي بحاجة اليها[١٠].

ومن الجدير بالذكر أن التجارة كانت عاملاً مهماً من عوامل التقدم والازدهار الحضاري والثقافي ، فضلاً عن اثرها في الجانب الاقتصادي للدول العربية، فقد أسهمت في انتشار الاسلام والثقافة العربية في مناطق واسعة و بعيدة عن مركز اشعاع الاسلام في الجزيرة العربية، كما ازدهرت في ظل العرب المسلمين لما تمتعت به من الحماية والرعاية من قبلهم ، واصبحت للتجارة مكانة رفيعة في الإسلام [١١]، فقد اشتغل بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وخلفاؤه الثلاثة الاوائل (رض) [١٢]، وبذلك رفعوا من شأنها بين المسلمين.

◄ مفهوم التجارة في القرآن الكريم :

وردت آيات في القرآن تحث على التجارة، والعمل بها، ومنها قوله تعالى : { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا }[١٣] فهناك فرق كبير بين البيع والربا ، فالبيع هو: أن يقدم البائع السلعة الى المشتري ، فيستلمها منه الأخير مقابل قيمة معينة[١٤].

أما بالنسبة الى الربا فهو أن يعطي الرجل رأس ماله رجلاً آخر على أن يرده إليه بزيادة معينة ، وفي هذه الحالة تصبح المعاملة نظير التأجيل الذي قد تم الاتفاق عليه كشرط للمعاملة [١٥]،

و من الآيات الأخرى: { إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ }[١٦] {إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } [١٧] { يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ}[١٨]

كل هذه الآيات تحث على التجارة، ولعل ذلك يدل على انشغال العرب في الجاهلية وفي الاسلام بالعمل بالتجارة ، فقد كانت النشاط الاقتصادي المشهور عندهم.

المبحث الثاني/ طرق التجارة

لقد شجع خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول التجارة [١٩] فضلا عن عنايتهم بالزراعة والصناعة وغيرها من شؤون الاقتصاد [٢٠] تشجيعاً غير مباشر ، بما ادخلوهُ من مظاهر الترف الى

بلاطهم ، أو بتمهيد الطرق وتسهيل سبلها ، وجاء تأسيس مدينة بغداد ، حاضرة الخلافة التي ساعد موقعها على أن تصبح سوقاً تجارياً من الطراز الأول .

ولم تقتصر تلك العناية من قبل الخلفاء على الاهتمام بشؤون الزراعة والصناعة والتجارة ، بل أهتموا بتسهيل السبل إليها ، فأقاموا المحطات على طرق القوافل ، وحفروا الابار وانشأوا المنائر في الثغور ، وبنوا الاساطيل وانشأوا الموانئ لحماية السواحل من غرات اللصوص وجعلوها نقاطاً مهمة لانطلاق السفن منها والعودة اليها وكان لذلك أثر بعيد من نشاط التجارة الداخلية والخارجية [٢١].

وكانت التجارة الإسلامية مظهراً من مظاهر الابهة ، وهي الأولى في اقتصاد البلاد ، وأصبحت سفن المسلمين تجوب كل البحار والبلاد ، وأخذت قوافلهم وتجاراتهم المكانة الأولى في التجارة العالمية[٢٢] .

اجتمعت كل الظروف والاحوال التي شجعت على ازدهار التجارة ومنها طرق التجارة سواء كانت البرية والبحرية ، لقد كان هناك مركزان تخرج منها طرق التجارة الرئيسة هما : جرها [٢٣] على الخليج العربي ، وعدن على الساحل الجنوبي الغربي وقد سارت هذه الطرق كما هو آتي:-

اولاً: الطريق الجنوبي الشمالي ، من مأرب[٢٤] الى البتراء [٢٥]. ويبدأ من عدن و قنا في بلاد اليمن وحضرموت ، ثم مأرب على بعد ٨٠ ميلاً الى الشرق من صنعاء ، ثم يتجه الى نجران فالطائف ، ثم مكة، ويثرب ، وخيبر ، والعلا ، و مدائن صالح ، و بعدها يتفرع الى فرعين ، الاول يتجه الى تيماء صوب العراق ، ويتجه الفرع الثاني نحو البتراء و غزة ثم الشام ومصر[٢٦].

ثانياً: طريق مأرب – جرها ، ويتجه من مأرب ثم الى نجران ثم يتجه الى الشمال الشرقي في وادي الدواسر ويمر بقرية الفاو على بعد ٢٩ ميل الى الجنوب يتداخل فيها وادي الدواسر مع جبال طويق ، وتشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي ومن هناك يتجه الى الافلاج فاليمامة ، ثم واحة الهفوف فجرها على ساحل الخليج العربي[٢٧].

ثالثاً: طريق جرها – البتراء ، ويبدأ هذا الطريق من جرها الى الهفوف، ثم الى شمال اليمامة عند مدينة الرياض حالياً، ثم يتجه نحو الشمال الغربي الى بربرة ومنها الى حائل فتيماء واخيرا يصل البتراء[٢٨].

رابعاً: الطريق الذي يربط الطريق الشرقي عبر الربع الخالي، ويبدأ الطريق من منطقة حضرموت وعُمان الى منطقة اليمامة في عدن الى بلاد الشام والعراق ، حيث يلتقي بالطريق الشرقي ويفرع الطريق الغربي[٢٩].

خامساً: الطريق الذي يربط العراق ببلاد الشام ، و هذا الطريق يسلك فرعين: الاول الحيرة – بلاد الشام عن طريق القطقطانة هو موضع غير بعيد عن الكوفة ثم الى البقعة ثم الى الابيض ثم الجوشي ويستمر حتى يصل الى دمشق ، والفرع الثاني يبدأ من عين التمر، و يتجه نحو الاخدهية ثم الى الخلقية ثم الى الخلط ثم الى الاجيقر ، ثم الى الغربة ثم الى بصرى[٣٠] .

سادساً: طريق مكة– العراق، ذكر الهمداني اسماء منازل طريق العراق – مكة على النحو الاتي:

الكوفة ، القادسية فالمغيثة ، القرعاء ، ثم واقعة ثم العقبة، رسالة ، الشقوق، البطان ، الخزيمة ، الاجفر ، ثم فيد ، ثم توز سميراء ، الحاجز، معدن ، النقرة ، ثم العسيلة ، ثم بطن النخل ... ثم الابواء ، الجحفة الى عسفان ثم مر الظهران ثم مكة[٣١].

سابعاً : طريق الحرير ، وهو طريق للتجارة البريه بين البحر الابيض المتوسط وشرق اسيا تشتمل الصين والهند ، اذ كان الطريق يبدأ من سلوقية (المدائن) على دجلة باتجاه جبال زاكروس الى همدان ومرو وبلخ وسمرقند ، ثم تجتاز الطريق بلاد (سريس او سكاي) وهم قبائل شبه بدوية تسمى اليوم (تركستان) ، ثم يمر الطريق بحوض ناريم ثم يصل (هيسان) وهي بلاد الحرير [٣٢]، والملاحظ ان طريق القوافل لا تسير على خط مستقيم في سيرها فهي في تتجه حيث السهول والاراضي التي تقل فيها العقبات الضيقة ، على ان يكون الطريق بقرب مصدر مائي ، ان كان ذلك آباراً او غيرها من مصادر المياه كل ذلك يؤدي الى طول الرحلة مقابل توفير الامان للتجار والقوافل .

كما أن الطرق البرية لا تصلح لحركة التجارة الدائمة لا سيما خلال سقوط الامطار، حيث تكون طريق فصلية[٣٣] وبما أن الطرق البرية تحتاج الى توفير الامان لها وكثرة الاضطرابات الداخلية غير المستقرة تحولت التجارة الى الطرق البحرية التي فضلها تجار مكة اهمية الطرق البرية ، واصبح سلوك الطريق البحري اكثر شيوعاً[٣٤].

◄ **الطرق البحرية:**

ان للموقع الجغرافي و المناخي _ الذي تمتاز بها بلاد العرب _ أثراً واضحاً على قيام تجارة بحرية نشطة لوقوعها بين البحرين ، هما: بحر القلزم (الأحمر) من الغرب والخليج العربي من الشرق ، هذا الى جانب نهري دجلة والفرات في شمال الخليج العربي ، ونهر النيل الى الغرب من البحر الأحمر ، و بإمكانها ان يكون لها دور في مجال النقل حيث يشكلان امتداداً للنقل التجاري من خلال هذا الموقع المتميز. وكما ان العامل المساعد الاخر هو الرياح الموسمية التي تسود البلاد العربية ؛ فقد استفاد منها الملاحين في النقل التجاري الى حد كبير[٣٥].

وبما أن الصلات التي تربط بلاد العرب والشرق الاقصى ترجع الى اقدم العصور ، فقد ارتبط الشرق والبحر الابيض بطريقي التجارة مع بلاد العرب الجنوبية، ودلت الآثار _ التي وجدت في السند والبنجاب _ على انه تجارة ربطت بلاد العرب الجنوبية بمناطق الشمال الغربي من الهند [٣٦]. بالإضافة الى الهند الشرقية والفلبين سماها العرب (واق واق) وان سكان العرب الجنوبية الغوا التجارة مع تلك البقاع البعيدة وتركوا اثاراً واضحة[٣٧].

ومن المهم ذكره أن اهل حضرموت وعمان و سواحل الخليج العربي ركبوا البحر و أوغلوا فيه الى ما وراء بلاد النهر ، واسسوا الكثير من الموانئ في جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي مثل جرها واكيلا (قرب راس الخيمة) الحالية ، وكانت هذه الموانئ تنطلق منها السفن العربية الى الهند [٣٨]،فضلاً ان سكان هذه الموانئ هم الوكلاء الحقيقيين للتجارة بين مصر والهند لنقل الاحجار الكريمة والتوابل والبخور الى مصر ؛ واطلق على هذه طريق (البخور) نظرا لما للبخور من اهمية دينية في العالم القديم؛ فكان يستعمل في كل هيكل ومعبد ، وكانت اليمن مركز هذه التجارة وبالذات بين الهند ودول البحر الابيض المتوسط[٣٩].

لقد هيمنت التجارة الخارجية على سياسة العرب الجنوبيين ، فوجهت نشاطها نحو الساحل الافريقي، فكانت حركة التجارة نشطة لاسيما تجاره العاج والصمغ والذهب بين شبه الجزيرة العربية من ناحية و بين موانئ مصر والسودان ، والحبشة والصومال من ناحية أخرى . وأخذ التجار العرب يتوغلون بتجارتهم في قلب القاهرة حتى أعالي وادي النيل[٤٠].

اما طرق التجارة البحرية العربية من العراق قبل الاسلام ، فقد سلكت الطريق المار من البصرة الى عمان على الساحل يمر الى عبادان ثم الى الحدوثة ، ثم الى عرفجا ، ثم الى الزابوقة ، ثم الى المقر ثم الى المعرس، الى خليجة ثم الى القرى ثم الى حمص فساحل هجر... ثم الى عمان[٤١] .

اما الطريق البحري الذي يربط اليمامة بجنوب العراق ، فهنالك طريق مهم يخرج من الأبلة ، ثم يتجه الى كاظمة ثم الى القرعاء ثم الى طخفة ، ثم الى الضمان ، ومنها الى سليمة ثم الى النبال ومنه الى اليمامة [٤٢].

واشار ابن خرداذبة الى الطريق على النحو التالي : البصرة ثم الى المنجانشية ، ثم الى الكفير والحفير ثم الى الرحيل ثم الى الشجى ثم الى الحفر ثم الى ماوية ، ثم اليسوعة ، ثم الى المينة ، ثم الى النباج ثم الى العوسجة ، ثم الى السوقة ثم الى صداه ، ثم الى السد ، ثم الى السقي، ثم الى المثيبة ، ثم الى السفح ثم الى المريقة ، ثم اليمامة. [٤٣]

وذكر ابن خرداذبة طريقاً بحرياً قبل الإسلام يربط عُمان بمكة المكرمة ، ويبدأ هذا الطريق عُمان ثم الى فرق ، ثم الى عوكلان ثم الى ساحل (هباه) ثم الى الشحر ، ثم الى مخلاف كندة ، ثم الى عدن ، ثم الى مغاص اللؤلؤ ، ثم الى المتحلة ثم الى مخلاف الربق ، ثم الى المندب ، ثم الى مخلاف زبيد ثم الى الهرجاي ، ثم الى الشعيبة ، ثم الى جدة ومن جدة الى مكة [٤٤].

وبهذا يتضح لنا ان التجارة وطرقها لم تكن امراً جديداً على العرب ، فقد عرفوها و مارسوها قبل ظهور الاسلام بقرون عديدة ، بحكم ثروات الجزيرة العربية والموقع الجغرافي الذي امتازت به .

ولا يفوتنا أن نذكر جهود الخلفاء العباسيين واهتمامهم في عقد الاتفاقيات التجارية والسياسية وارسال السفارات الى الدول الأجنبية ، وخاصة مع الهند والصين ، فشهدت فترة حكم العباسيين نشاطاً ملموساً في العلاقات الدبلوماسية العربية الصينية ففي سنة (١٣٩ هـ / ٧٥٦ م) على سبيل المثال فقد وصل الى الصين سفارة عربية مكونه من خمسة وعشرين شخصاً [٤٥] وذكر المسعودي: ((ان ملك الصين ارسل الى الخليفة سفارة وصلت الى بغداد تحمل هدايا ثمينة للخليفة[٤٦] وكانت هذه السفارة وفوداً تجارية واسهمت في تحسين العلاقات مع الصين ، كما اقام الخلفاء العباسيين علاقات دبلوماسية مع الهند و فرغانة[٤٧] .

على اساس تبادل المنافع والبضائع فجاءت سفارات ووفود الجانبين لتزيد من توثيق العلاقات التي بدأت منذ خلافة المنصور العباسي ،الذي أرسل سفيراً الى فرغانة [٤٨] ، وكان عصره حافلاً بالوفادات لكثيرة الصوائف والشواتي . والمعروف عنها انها لاثبات وجود الدولة والعودة بالغنائم ، لا للتوسع والاستقرار في المناطق المفتوحة التي تجري فيها ، فيذكر الطبري في حوادث سنه ١٥٥ هـ/ ٧٧١ م عندما انتهت الصائفة مع الروم التي غزاها يزيد السلمي[٤٩] . طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور على ان يؤدي اليه الجزية [٥٠] ، ومما لا شك فيه أن اداء الجزية والتبعية لنفوذ الدولة فضلاً عن الاستقرار للأحوال العامة، و بعدها تبدأ العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين تتبعها الوفود التجارية التي تحسن حالة البلدين وتتطور تلك العلاقات مع الدول الخارجية في عهد المنصور فقد استقبل ملك الهند سفير الخليفة المهدي واعلن السفر طاعته واحترامه للخليفة[٥١] .

ويبدو أن العلاقات قد استمرت الى عصر الرشيد ، فقد ارسل ملك الهند سفيراً للرشيد ، وبصحبته هدايا من سيوف وثياب [٥٢] ، واشتهرت شخصية الرشيد في اوربا ؛ نتيجة العلاقات الودية مع امبراطور الدولة الرومانية وقام بصلات ودية ، ولا شك ان المصالح السياسية كانت من وراء هذا التقارب وادى الى انعكاس ايجابي على المصالح التجارية[٥٣].

المبحث الثالث/ الاسواق وتأثيرها في التجارة

لقد رافق تطور التجارة واتساعها _كأحد انواع الأنشطة الاقتصادية المهمة في حياة الدول العربية _ نشاط مباشر للأسواق التي اخذت تتطور حتى اصبحت في أوج نموها وازدهارها في العصر العباسي[٥٤]، وقد كانت لهذه الاسواق مع وجود الدين الاسلامي اهمية كبيرة في حياة العرب وعاداتهم في بودقة واحدة ومنحهم لغة شعرية مركزة تسمو على جميع اللهجات [٥٥] ، والمؤكد ان الاسواق التي لم تُفذ العرب فقط من حيث البيع والشراء ، وإنما افادتهم كثيراً وحركت التجارة من حيث الحماية والخفارة والخدمة في القوافل الوافدة الى الاسواق فحققوا ارباحاً طائلة [٥٦]، ونظراً لأهمية الاسواق في الحياة العربية قبل الاسلام وانسجاماً مع المفاهيم القبلية ورغبة في الاستفادة من السوق، فقد كانت الاسواق تخضع لسيطرة بعض القبائل اذ وقعت في منطقة نفوذها [٥٧].

اختلف المؤرخون العرب في عدد الاسواق، فابن حبيب عدها اثنتي عشرة سوقاً [٥٨]ويرى اليعقوبي انها كانت عشر اسواق[٥٩] ، وآخر عددها أحد عشر سوقاً [٦٠] ، في حين يختلف اخرون في

تحديد عددها. وبهذا نلاحظ معرفة العرب للأسواق في الجاهلية فقد كان لسوق عكاظ من الشهرة العظيمة فكان ذا مكانة كبيرة للتجارة والآدب وحرص العرب بعد انتهاء الفتوحات الى انشاء الاسواق في الامصار المفتوحة وكانت بجانب اغراضها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مكاناً لمفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء وغيرها [٦١].

واعتاد المسلمون على اقامة الاسواق وكل طائفة من التجار تقيم في قسم من اقسام هذه الاسواق وكان لكل مدينة بطبيعتها اسواق خاصة بها فبعضها دائمة كسوق هجر واليمامة ، وبعضها موسمية لها ايام معينة من السنة تقوم فيها ، حسب موقعها الجغرافي سواء كانت على ساحل البحر مثل سوق عُمان وصنعاء ، ام الاسواق القريبة للقرى والقبائل فهي تقتصر على قبائلها و سكان المدن القريبة منها [٦٢]. وهذه كانت في ايام معينة من الاسبوع[٦٣] .

ومنها ما كان يقام في الجانب الشرقي قبل بناء بغداد في كل شهر مرة واحدة[٦٤] ، ومنها ايضاً سوق الثلاثاء التي كانت تنتشر في مصر والشام وفلسطين والمغرب وتمتد على طول الشوارع و تخصص للتجار الاغراب فنادق أشبه بالأسواق الكبيرة[٦٥] .

لقد كثر أجناس التجار في الاسواق ، فكانوا يطوفون بالبلاد ولاسيما من اهل بغداد وغيرها يطلبون كل جديد وثمين من البضائع [٦٦] ، وكان سائر التجار يأتون الى دار السلام محملين بمختلف البضائع وسائر الأطايب والعقاقير والتوابل من الهند والصين وشواطئ افريقيا ، ومن بلاد الهند واليمن وغيرها الى البصرة ، ثم الى بغداد [٦٧]، ذكر اليعقوبي ان هؤلاء التجار يضعون بضائعهم في فنادق ويقفلون عليها بأقفال رومية ، ويطلق على هذه الاسواق أو المخازن [٦٨]، القياسر او الفنادق [٦٩]، ويبدو ان هذه الفنادق لم تكون منتشرة في الموانئ فحسب بل في المدن [٧٠]. ومن هذه المخازن والقياسر العظيمة ما عرفت باسم ما يردها من الفاكهة او الخضار كدار البطيخ في البصرة، التي كانت ترده جميع اصناف الفاكهة[٧١].

وكما ذكر البلاذري و عن اسواق في بغداد فيقول : لما بنى الخليفة العباسي المنصور مدينة بغداد (١٥٥ هـ / ٧٧١م) كان ولي عهده ابنه المهدي على الرقة وكان بين الرقة والرافقة فضاء زراعي بناه والي الجزيرة اسواقاً و نقل اسواق الرقة الى الارض الفضاء ((فكان سوق الرقة الاعظم فيها مضى يعرف بسوق هشام العتيق)) ، ولما قدم الرشيد الى الرقة استزاد في تلك الاسواق [٧٢].

ومن التدابير التي وضعها المنصور اتبع نطاقاً معيناً لتلك الاسواق ، فجعل لكل حرفة سوقاً خاصة بها، ومن اهم هذه الاسواق سوق العطارين و سوق الحدادين ، و سوق النجارين وسوق البزازين، فقد كان النشاط التجاري الداخلي يتركز في الاسواق التي تقام في كل مدينة، و في بعض الاحيان تتخذ الاسواق أسماء السلع التي تباع فيها أو المنتجات التي تنتجها ، كسوق الصاغة . او سوق الزجاجين او سوق السراجين [٧٣].ولكل تجارة كانت شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت تعرف بها [٧٤]. وذكر عن اسواق بغداد في زمن الخليفة المهدي ، بأنها اشتهرت بكثرة الدروب والابواب وبطرق رئيسية اربعة الى جانب باب الكرخ التي تنحرف منها الى اليمين حيث توجد قطعة من الارض يتجمع فيها تجار خراسان من البزازين [٧٥].

وكانت اسواق بغداد قد أقيمت في بادئ الامر على جوانب الطرق مما ادى الى اختلاط التجار القادمين من البلدان الاخرى بسكان المدينة ، و هذا الوضع كان محل انتقاد احد بطارقة الروم حينما زار مدينة بغداد في عهد المنصور ،اذ نكر على المدينة سكن التجار والسوقة معاً داخلها ؛ لأن ذلك يؤدي الى كثرة الجواسيس الذين يتنكرون بزي التجار ويندسون داخل المدينة دون أن يعرفهم أحد فيتعرفون على اسرارها وينصرفون الى بلدانهم ، بل قد يتمكن أحد من فتح ابواب المدينة لرفاقه ليلاً وهذا يشكل خطراً على المدينة وأهلها[٧٦].

لعل هذا ما دفع الخليفة الرشيد الى أن يتجول بالأسواق ليلاً مع وزيره جعفر البرمكي وخادمه للاطلاع على ما يحصل فيها وما يدور من احداث بين السوقة والعوام متخفياً في زي التجار[٧٧].

اما اسواق البصرة فكان اقدمها يعرف بسوق بلال ، لم يكن كافيا لسد حاجات الناس هنالك في العصر العباسي[٧٨] فأنشأ المربد[٧٩] ، وهو من اقدم الاسواق التي عرفت في مدينة البصرة ، وكان يجتمع فيه العرب من كافة البلدان يتناشدون ويبيعون ويشترون فيه [٨٠] ، و احتل مكانة كبيرة جداً بعد ان ضعف امر سوق عكاظ واصبح سوق المربد مكاناً مرتاداً للعوام والآداب من اللغة والنحو ،وقد كان في الاصل سوقاً لبيع اسواق فرعية فهنا سوق الدباغين و سوق الابل، وسوق الطحانين وسوق الوزانين، وكما تحول ايضاً سوق الكلأ ، الذي يعتبر من اشهر اسواق البصرة الى سوق كبير تضم اسواق فرعية متخصصة كسوق القصابين وسوق الكحالين[٨١] .

ولا يسعنا ان تهمل في البصرة بما كان تشتهر به من النخيل التي عرفت به وليس هناك بلد من بلدان الدنيا عرف به [٨٢] الذي يعد من عجائبها ، و كانت هذه التمور تحمل الى الاطراف و الى سائر البلدان[٨٣] ، فضلاً عن الحناء التي اشتهرت بها كما اشتهرت بالخز والبنفسج وماء الورد وغيرها من المواد والمنتجات [٨٤]، ومن اهم مدن المشرق الاسلامي التجارية في العصر العباسي مدينة نيسابور ، لما حوتهُ اسواقها من التجارات والتي تقع خارج المدينة ، واشهر اسواقها سوقان ، سوق المربعة الكبير ، و سوق المربعة الصغير[٨٥]، ووصفها ابن حوقل بقوله : ((خلال هذه الاسواق خانات وفنادق بها يعلم انه يغلب على اهله من انواع التجارة ، وقل فندق لا يضاهى اكبر اسواق ذوي جنيه [٨٦])) .

وحدثنا الرحالة ناصر خسرو عن مدينة اصفهان وعن اسواقها فيقول: ان بها اسواقاً كثيرة ، بيد ان الصفقات التجارية كانت تتم فيها بالذهب النيسابوري في تلك المناطق ولعل ذلك مما يدل على شهرة مدينة نيسابور وانها كانت احدى مراكز التجارة العالمية في المشرق ومقصد التجار من كل بقاع الأرض؛ مثل بغداد، والا لما انتشرت نقودهم في الافاق[٨٧] ، فضلا عن شهرة ثيابها المعروفة بالنيسابورية[٨٨] .

واشتهرت مدينة بُخارى في عالم التجارة ، وخاصة تجارة الرقيق وفراء الثعالب ،وكانت صدرا انواعاً من الثياب والأنسجة المعروفة بالتجارية، وتنتج ماده البُسط والثياب الصوفية وانواع من المعادن.

وحدثنا المقدسي عن تجارة نرماسير فقال: ((بلدة آهلة عجيبة قصورها حسنة انيقة ، بها تجار كبار ذا امتعة كثيرة والحمال منها يُصدر نفر خراسان ، واليها يُجمع متاع عمان، وبها تجمع تمور كرمان وعليها طريق حاج ، [٨٩] سجستان[٩٠] . و كما عرفت كرمان بأسواقها وتجارتها فقد كان فيها الكثير من النخل، كما يغلب على زروعهم الذرة[٩١] .

وذكر القزويني عنها ((هي بلاد واسعة الخيرات كثيرة الغلات من النخل والزرع والمواشي، وبها ثمرات ...)) [٩٢]((يحمل الى جميع بلاد الدنيا ... و شجر القطن بكرمان يبقى سنين حتى يصير مثل الاشجار الباسقة ، و ... بها معدن الزاج الذهبي الذي يحمل الى سائر الافاق)) [٩٣].

ونستدل من كلام المؤرخين عن كرمان بكثرة التجارات بسبب وجود المعادن والاخشاب التي تحمل الى جميع بلاد الدنيا و بها من الاخشاب ما لا تحرقه النار ... ويقولون انه من الخشب الذي صُلب عليه المسيح))[٩٤] .

ومن خلال ما تقدم من عرض الى الاسواق في اقاليم الخلافة العباسية نجد انها كانت من اهم العوامل التي ساعدت على تقدم نشاط الحركة التجارية وتطورها فضلا عما تساعد على تميز حركة التجارة في دولة الخلافة العباسية هو مركز العراق الجغرافي ووقوعه على طرق المواصلات البريه والبحرية وتشجيع العباسيين للتجارة ، لتصبح العاصمة بغداد مركزا تجاريا عظيما للدولة العربية الإسلامية ، فوجود نهري دجلة والفرات يصلان بينها وبين الطرق البحرية في الجنوب و بينها و بين الموصل وارمينية والشام في الشمال والغرب في حين ان طريق بغداد وخراسان الكبير جعلها مركزاً للتجارة العالمية مع اواسط اسيا[٩٥].

وكذلك التطور الاجتماعي أدى الى ازدياد الاهتمام بالتجارة ويتوسع فاعليتها فقد أحدث القرن الثالث الهجري تغييراً كبيراً في نظرة المجتمع الى التجارة والحرف الأخرى وترى بوضوح شغف الناس بحب المال لأجل تحقيق السعة في العيش والمنزلة العالية بين فئات المجتمع لاسيما الذين ينظرون للثراء نظرة عالية[٩٦] .

ونظرا لاتساع نشاط الحياة الاقتصادية في عموم الخلافة العباسية وتشجيع الخلفاء ومتابعة ذلك بعد ان تطورت وازدهرت الحضارة، وكثير التبادل التجاري وكثرة الاموال وانتقالها للأغراض التجارية، ظهرت صيغة جديدة لتسهيل عملية نقل وتبادل النقود وهي عملية النشاط المصرفي بالإضافة الى دور الصرافين او بيوت الجهابذة الذين خدموا التجارة ، فتظهر الى جانب التعامل بالعملة النقدية من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية التعامل بالصكوك والسفاتج أو الحوالات[٩٧] ، ولذلك لابد من تسليط الضوء على عمل الصرافين، وقد بدأ التجار باستخدام السفاتج لسهولة حملها والامان على الاموال في ذلك ، فقد خصصت الدولة الإسلامية اسواق معينة للصرافين في المدن المهمة في البصرة والكوفة وكرمان وسامراء يمارسون فيها أعمالهم[٩٨].

ونشط عمل الصرافين بما كانوا يقومون به من صرف الصكوك التي تمنح من قبل الخلفاء والامراء الى التجار او الشعراء والعلماء[٩٩] واستخدام الصك كوسيلة لدفع الأموال ، وهو امر خطي يدفع بواسطة مقدار من المال الى الشخص المسمى فيه[١٠٠].

ومما يدل على انتشار مهنة الصيرفة يخبرنا الرحالة ناصر خسروا انه شاهد في اصفهان سوقاً للصرافين يجلس فيه ما يقارب مائتا صراف [١٠١]، فضلا عن تأسيس بيوت الاموال لعلها تشبه المصارف اليوم .

كما ظهر نظام الائتمان المصرفي وغيره من انظمة التعامل في التجارة ، وكذلك مما يسير نشاط التجارة وتطورها هو نشاط المؤسسات المالية والمصرفية فكان للصرافين دورهم في تسويق التجارة وتنشيط معاملاته ، وكما نجد التعامل التجاري في بعض موانئ الدولة كالبصرة يتيم عن طريق الصرافين الذين يسددون الحسابات بين التجار دون اضطراراهم الى الدفع المباشر في كل صفقة تجارية.

الخاتمة

لقد توصلنا الى بعض الاستنتاجات من خلال البحث وهي:

- إن توافر طرق التجارة البرية والبحرية في الدولة العربية الاسلامية قد أسهم في قيام نشاط تجاري كبير وواسع سواء كان داخليا أم خارجيا ، واستخدمت فيه الكثير من وسائل النقل للبضائع الداخلة في عملية التجارة وكما ان خلفاء بني العباس اهتموا بالتجارة اهتماما كبيرا وشجعوا عليها لما حققت لهم من ثروات هائلة وللترف الذي كانوا عليه.

ـ إن تعدد الطرق في طبيعتها واتجاهات مساراتها ساعد على نمو النشاط التجاري ،بالرغم من أن هذه الطرق لا تلتزم خطا مستقيما في سيرها ، مع أن الطرق البرية اكتسبت بعضها شهرة واسعة كطريق الحرير بينما بعض هذه الطرق لا تصلح لحركة التجارة الدائمة لاسيما خلال موسم سقوط الامطار .

ـ وجود الطرق البحرية ووجود المناخ الجغرافي المناسب في البلاد العرب وكانت هذه عوامل مهمة في تقدم النشاط التجاري ، فمن خلال هذه الطرق تم ربط المنطقة العربية بالشرق الاقصى وبمناطق البحر الابيض المتوسط وتعددت الطرق وكان اكثرها شهرة طريق البخور.

ـ ومن توسع النشاط التجاري وتطوره تطورت الاسواق في جميع اقاليم الدولة العباسية وموقع العراق الجغرافي ووقوعه على ملتقى طرق المواصلات العالمية ساعد على تطور الحركة التجارية وأصبحت بغداد مركز تجاري عظيم في الدولة العربية الاسلامية .

ـإن التطور في النشاط الاقتصادي ادى الى تطور اجتماعي كبير داخل المجتمع في القرن الثالث الهجري وتغيير النظرة الى التجارة كونها احتلت المرتبة الاولى في الاقتصاد وتطورت الحرف الاخرى المرتبطة بها وأهتم بها الناس لتحقيق سعة في العيش ومنزلة عالية بين فئات المجتمع للوصول الى الثراء المرغوب.

الهوامش :

١) العين ، ج١ ، ص ٣٨١ .

٢) البستاني ، محيط المحيط، باب التاء ، ص ٦٥ .

٣) أبي الحسن علي بن إسماعيل ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج١، ص ٣٥٣ .

٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مج ١ ، باب التاء ، ص ٤٢٠ .

٥) التدليس :بالتحريك هي الظلمة، والمدالسة المخادعة وهي إخفاء عيب السلعة عند البيع ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢ ، ص ١٤٠٨ .

٦) الربا ، من ربا الشيء يربو رباءً، وأربيته نميته ، ومنه اخذ الربا ، اكرام ، والربا في الشرع الزيادة على أصل الحال من غير عقد أو تبايع وله احكام كثيرة في الفقه ، الازهري ، تهذيب اللغة ، ج٤ ، ص٢٠٤ .

٧) ابن منظور ، لسان العرب ، مج١ ، باب التاء ، ص٤٢١ .

٨) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٣٩ .

٩) أبو زيد الحضرمي ،المقدمة ، ص ٣٩٩ .

١٠) اليوزيكي ، دراسات في النظم العربية ، ص ٢٤٩ .

١١) الخربوطلي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص ١٧٥.

١٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٧٢ .

١٣) سورة البقرة ، اية ٢٧٥ .

١٤) الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٣١ .

١٥) الخربوطلي ، الحضارة ، ص ١٧٨ .

١٦)سورة البقرة ، الاية ٢٨٢ .

١٧)سورة النساء، الاية ٢٩ .

١٨)سورة فاطر ، الاية ٢٩ .

١٩) حسن ، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج٢ ، ص ٣٠٣ .

٢٠) حسن ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣١١ .

٢١) حسن ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣١١ .

٢٢) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج١، ص ٤٣ .

٢٣) جرها: وهي سوق لبني تميم في الاحساء ذكرها الهمذاني باسم جرعاء ، الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٥١.

٢٤) مأرب : وهي بلاد الازد باليمن بين حضرموت وصنعاء وليس بها عامر الا ثلاث قرى يقال لها الدروب ، ياقوت ، معجم البلدان ،ج٥ ، ص ٣٤ .

٢٥)البتراء / وهو موضع لبني لحيان مر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في طريقه الى غزوة تبوك ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج١، ص ٣٣٥ .

٢٦)الهمداني ، صفة جزيرة العر ب، ص ٢٥١ .

٢٧) الهمداني ،المصدر نفسه ، ص ٢٥٠.

٢٨)الهمداني ،المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

٢٩)الانصاري، لمحات عن بعص المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية ، ص٨٧ .

٣٠)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٩٧ – ٩٩ .

٣١)ابن حيان ، تاريخ الصحابة ، ص ٢٠٧ .

٣٢)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ص ٤٩٢ .

٣٣)الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٩٩.

٣٤)زيادة ، نقولا ، العالم القديم ، ج٢ ، ص ١١٣ .

٣٥)غالب ، طرق القوافل في محافظة الانبار ، ص ١٣– ١٥ .

٣٦)حمدان ، جمال ،أنماط النبات ، ص ١٠٠ .

٣٧)موسكاتي ، بيتو ، الحضارة السامية القديمة ، ص ٢١٢ .

٣٨)حوراني ،جورج ، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٨٥ .

٣٩)حوراني ، المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

٤٠)زيادة ، نيقولا ، الجغرافية و الرحلات عند العرب ، ص ٢١٥ .

٤١) مصطفى، سعد ، الإسلام والتوبة في العصور الوسطى ، ص ١٢٧ .

٤٢)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٦٠ .

٤٣)ابن خرداذبة ، المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

٤٤)القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج٥ ، ص ٦١ .

٤٥)اليوزيكي ، دراسات في النظم العربية ، ص ٢٥٣ .

٤٦)المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣ ، ص ٩٦.

٤٧)فرغانة : بالفتح ثم السكون وعين معجمة مدينة مكونة واسعة بما وراء النهر مناخية لبلاد تركستان ، ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٥٣ .

٤٨)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٢٥ .

٤٩)يزيد السلمي : هو يزيد بن أسيد السلمي تولى ارمينية زمن مروان بن محمد الاموي ثم زمن المنصور ، كان شجاعاً مجاهداً ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٩ ، ص ٦٦٨ .

٥٠)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٤٧ .

٥١)المسعودي، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ١٣٥ .

٥٢)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٢٥ .

٥٣)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٣١٢ .

٥٤)الليبي ، أسواق العرب التجارية ، ص ٢٦ .

٥٥)بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٢٦.

٥٦)ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ، ص ٧٧ .

٥٧)الازرقي ، ص ١٩٠ .

٥٨)ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٣ .

٥٩)اليعقوبي، ص ٢٣٧ .

٦٠)الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٦٧٩ .

٦١)حسن ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٣٥٦ .

٦٢)الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية ،ص ١٨٥ .

٦٣)حسن ، تاريخ السلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي ، ج٤ ، ص ٤١٢ .

٦٤)الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ١٩٣ .

٦٥)حسن ، تاريخ الإسلام ، ص ٤١٢ .

٦٦)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥١ .

٦٧)زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج٢ ، ص ٥٥٨ .

٦٨)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥٢ .

٦٩)الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٨١ .

٧٠)حسن ، تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص ٤١٣ .

٧١)اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ٥٠ .

٧٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٧ .

٧٣)بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ص ٣٦٨ .

٧٤)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٥٢ .

٧٥)البزازين :هم تجار يجتمعون في أسواق يباع بها البز وهي ثياب من القطن او الكتان ، وعرفت الأسواق باسمهم ، اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣٦ .

٧٦)العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ٥٨ .

٧٧)نخلة، حضارة الإسلام في دار الإسلام ، ص ١٢٧ .

٧٨)ناجي ، دراسات في المدن الإسلامية ، ص ١٦٧ .

٧٩)المربد :هو كل موضع جنت فيه لابل ، ومنه مربد التمر ، أبو الفدا ، تقويم البلدان، ص ٨٣ .

٨٠)أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٨٢.

٨١)الافغاني ، أسواق العرب في الجاهلية ، ص ٩٢ .

٨٢)المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،ص ١١٤ .

٨٣)البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص ١٢ .

٨٤)المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١١٨ .

٨٥)النويري ، نهاية الارب وفنون الادب ، ج١ ، ص ٣٣٣.

٨٦)ناجي ، المدن الإسلامية ، ص ٤٦١ .

٨٧)ناصر خسرو ،سفرنامة ، ص ١٥٧ .

٨٨)المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢٣ .

٨٩)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ، ص ٢٤٨ .

٩٠) سجستان : مدينة في بلاد فارس تمر بها تجارات ولها مدن عديدة اشهرها زالت. وهيوم ، احسن التقاسيم ، ص ٣٢٣.

٩١)ابن حوقل ، صور الأرض، ص ٢١١ .

٩٢)القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٢٤٧ .

٩٣)القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٤٧ .

٩٤)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٥٣ .

٩٥)الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص ١٨٠ .

٩٦)الكبيسي ، أسواق بغداد ، ص ٣٤٤ .

٩٧)الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص ٥٨ .

٩٨)الكبيسي ، النشاط المصرفي ، ص١٢ .

٩٩)الحموي ، معجم الادباء ، ج٢ ، ص ٢٧٢ .

١٠٠)ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ١٥٨ .

١٠١)سفرنامة ، ص ١٥٨ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الازهري ، ابي منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٣ م) ، تهذيب اللغة ، تح: عبد الكريم الغرباوي الدار المصرية للترجمة ، القاهرة ، (د.ت) .

٣- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / ٩٧٠م)، الكامل في التاريخ (د.ط) ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦ م .

٤- الافغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط٢ ، دار الفكر ، سوريا ، ١٩٧٤م.

٥- البستاني ، بطرس ، محيط المحيط، مكتبة رياض الصلح ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

٦- بيطار ، أمية ، تاريخ العصر العباسي ، منشورات جامعة دمشق ، القاهرة ، ١٩٩٦ م.

٧- البلاذري ، ابي العباس احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تح: عبد الله انيس، مطبعة المعارف للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٧م .

٨- أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥م) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

٩- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦ هـ / ١٤٢٣م) ، التعريفات ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

١٠- أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن الحضرمي ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م) ،المقدمة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

١١- الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت).

١٢- حسن ، حسن إبراهيم ، التاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م.

١٣- هايد ، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى.

١٤- الهمذاني ، الحسن بن احمد (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الاكوع ، بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩ م .

١٥- ابن حوقل ، ابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

١٦- الانصاري، عبد الرحمن ، لمحات عن بعص المدن القديمة في شمال غربي الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد ١ ، الرياض ،١٩٧٥ م .

١٧- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، المسالك والممالك ، تح : دي غويه ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩م .

١٨- ابن حيان ، ابي حاتم محمد السبتي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) ، تاريخ الصحابة ، ط١ ، تح: بوران الضناوي ، بيروت ، دار الكتب العالمية ، ١٩٨٨م .

١٩- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠م .

٢٠- زيادة ، نقولا ، العالم القديم ، يافا ، ١٩٤٦ م.

٢١- الجغرافية و الرحلات عند العرب ، بيروت ، مكتبة المدارس ودار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢م .

٢٢- غالب ، سعدي علي ، طرق القوافل في محافظة الانبار ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي في جامعة الانبار ، مجلد ٤ ، ١٩٩٢م .

٢٣- حمدان ، جمال ،أنماط النبات ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٢٤- موسكاتي ، بيتو ، الحضارة السامية القديمة ، ترجمة : د. يعقوب بكر ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للنشر ، ١٩٨٥ .

٢٥- حوراني ،جورج ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة د. يعقوب بكر، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥ م .

٢٦- مصطفى، سعد ، الإسلام والتوبة في العصور الوسطى ، القاهرة، ١٩٦٠م .

٢٧- القلقشندي ، احمد بن عبدالله (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، المؤسسة المصرية للتأليف ، (د.ت) .

٢٨- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،دار صعب، بيروت، (د.ت) .

٢٩- اليعقوبي ، احمد بن اسحق (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٢ م) ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ .

٣٠- البلدان ، منشورات محمد امين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

٣١- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ، تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبدالسلام تدمري،ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م .

٣٢- الليبي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق العرب التجارية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٨م .

٣٣- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ م.

٣٤- ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي .

٣٥- الازرقي

٣٦- ابن حبيب ،محمد البغدادي (ت ٢٤٥هـ) ، المحبر عالم الكتب ،(د.ت).

٣٧- حسن ، علي حسن والتوم الطالب محمد ،تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٩٨٦م .

٣٨- الخربوطلي، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د. ت) .

٣٩- حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ السلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

٤٠- الافغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة ، سوريا ، دمشق، ١٩٧٤ م .

٤١- زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ط٢ ، منشورات مكتبة الحياة ،بيروت ،(د،ت) .

٤٢- الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ م.

٤٣- العبادي ، احمد مختار ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦م.

٤٤- ابن هشام ، ابي محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٨ هـ / ٩٣٠ م) السيرة النبوية ، تح ، عبد الرؤوف ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

٤٥- نخلة، جميل المدور ، حضارة الإسلام في دار الإسلام ، ط٢ ، مطبعة المؤيد ،القاهرة ، ١٩٠٥م.

٤٦- ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في المدن الإسلامية ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ م

٤٧- أبو الفدا ، إسماعيل بن علي بن محمد (ت ٧٣٢ هـ) ، تقويم البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٤٦م .

٤٨- المقدسي، محمد بن أحمد الشاري (ت ٣٧٥ هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تح : دي غويه ، مطبعة ليدن ، ١٩٠٦ م .

٤٩- البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) ، المسالك والممالك ، تح : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .

٥٠- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تح: مفيد قمحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ م.

٥١- ناصر خسرو ، أبو معين الدين القبادياني (ت ٤٨٧هـ) سفرنامة ، تح :يحيى الخشاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،(د.ت) .

٥٢- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢ هـ) ، آثار البلاد واخبار العباد ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨م.

٥٣- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أسواق بغداد ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ م .

٥٤- النشاط المصرفي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

٥٥- الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) ، العين ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .

٥٦- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الافغاني (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، تح: عبد الله علي وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) ، مج ١ ، باب التاء .

٥٧- ياقوت ، شهاب الدين الحموي ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ م.

٥٨- معجم الادباء ، دار الفكر ، بيروت .

٥٩- اليوزيكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية ، الجمهورية العراقية ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م .

إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠

م. د. حيدر علي خلف جودة العكيلي
وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار
d.haiderali2020@gmail.com

الملخص

لا شك في ضرورة دراسة كل ما يتعلق بتاريخ العراق وسياسته الخارجية تجاه دول الجوار والمنطقة المحيطة به، وذلك لما للأمر من أهمية علمية وعملية كبيرة فرضت نفسها بإلحاح مع كل يوم جديد على عالمنا المليء بالأحداث والمتغيرات السياسية، وتأتي سياسة العراق تجاه إيران في المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من تداعيات على سياسة كلا البلدين، على رأس قائمة المواضيع التي تستحق اهتماماً كبيراً من لدن المختصين، ولا سيما ما هو شائع عنها لا يتعدى –في معظم الأحيان– بعض التصورات النابعة من تقييم عام لا يخلو من الغموض أحياناً، ومن هذا المنطلق جاء اختيار عنوان البحث الموسوم **(إضاءات حول قضايا مشتركة بين العراق وإيران حتى عام ١٩٥٠)** لتوضيح قبل كل شيء العناصر المحددة لمسار العلاقات بين البلدين خلال تلك المرحلة، وتحديد واضح لمرتكزات السياسة الخارجية العراقية في التعامل مع تلك المتغيرات بطريقة تعتمد تشخيص دقيق مستند إلى الشواهد التاريخية والحقائق المادية الملموسة.

عند تقييم سياسة العراق الخارجية تجاه إيران خلال تلك الحقبة، من الضروري جداً وضع نصب أعيننا حقيقة ثابتة فرضت نوعاً خاصاً من التعامل نابع أساساً من الصراع القائم بين البلدين على صعيد العلاقات الدولية بشكل عام، وارتبطت الحقيقة المذكورة بواقع جغرافي تمخضت عنه حدود طويلة مشتركة بين البلدين، فضلاً عن بعض القضايا المصيرية المشتركة بينهما، ولا سيما قضية عربستان، ومشكلة الأقليات وخصوصاً الأكراد، إلى جانب قضية اليهود وتهريبهم إلى فلسطين عن طريق إيران.

وأمام ذلك الواقع، وفي ظل الصراع المصيري القائم بين البلدين بخصوص الحدود طوال حقب زمنية متعددة، يكون من الطبيعي جداً أن تخلق مثل تلك القضايا مستجدات ومتغيرات سياسية ألقت بظلالها على واقع العلاقات الخارجية بين بغداد وطهران.

الكلمات المفتاحية: العراق، إيران، السياسة العراقية، علاقات دولية.

Abstract

There is no doubt in the need to study everything related to the history of Iraq and its foreign policy towards the neighboring countries and the surrounding region, because of the great scientific and practical importance that has imposed itself urgently with every new day on our world full of events and political changes, and Iraq's policy towards Iran comes in the stage that followed World War II and its repercussions on the policy of both countries are at the top of the list of issues that deserve great attention from specialists, especially what is common about it does not exceed - in most cases - some perceptions stemming from a general evaluation that is sometimes without ambiguity. From this point of view, our study of the topic (Iraq's policy towards Iran in light of the international repercussions produced by the Second World War 1945-1951) came to clarify, above all, the specific elements of the course of relations between the two countries during that stage, and to clearly define the foundations of Iraqi foreign policy in dealing with these variables in a manner that depends An accurate diagnosis based on historical evidence and tangible material facts.

When evaluating Iraq's foreign policy towards Iran during that era, it is very necessary to bear in mind a fixed fact that imposed a special type of deal that stems mainly from the conflict between the two countries in terms of international relations in general, and the aforementioned fact was linked to a geographical reality that resulted in long shared borders between the two countries. As well as some common fateful issues between them, especially the Arabistan issue, the problem of minorities, especially the Kurds, as well as the issue of the Jews and their smuggling to Palestine via Iran.

Faced with that reality, and in light of the fateful conflict existing between the two countries regarding borders over multiple periods of time, it would be very natural for such issues to create new developments and political changes that cast shadows on the reality of foreign relations between Baghdad and Tehran.

Key words: Iraq, Iran, Iraqi Politics, international relations

المقدمة

أحتلت السياسية الخارجية والعلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ أهمية استثنائية، وذلك لكون تلك المرحلة قد شهدت بعض المتغيرات الدولية جراء ما أفرزته تلك الحرب من تداعيات على بلدان الشرق الأوسط، وكان العراق وإيران في طليعة تلك الدول التي انعكست آثار الحرب العالمية الثانية على واقع علاقاتهما الخارجية، التي لم تكن طبيعتها وليدة اللحظة، بل إنَّ العراق قد ورثها عن الدولة العثمانية التي انهارت في اعقاب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨، فبات من الطبيعي أن تستجد بعض القضايا التي عكرت صفو العلاقات السياسية بين البلدين.

ومن الطبيعي فإنَّ ارتباط العراق مع إيران بحدود تصل قرابة ١٤٥٨ كم بدءاً من الممر المائي المسمى شط العرب (المعروف باسم أروند رود في إيران) إلى النقطة الحدودية الثلاثية المشتركة مع تركيا الحديثة في كوه دالنبر، فضلاً عن كونه يُعد البوابة الشرقية للوطن العربي، لذا فقد تحمل الوزر الأكبر من المشاكل والاضطرابات الحاصلة بين العرب وإيران منذ أقدم العصور.

تناولت الدراسة أبرز المشاكل التي استجدت بين بغداد وطهران في اعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي أدت بدورها إلى تأزم العلاقات السياسية بينهما، فقد افتعلت إيران العديد من المشاكل الحدودية وتورطت في بعض المشاكل المتعلقة بالشأن العراقي ولا سيما قضية تهريب اليهود بطرق غير شرعية على الرغم من معارضة العراق لذلك الأمر.

وبلا شك، فإنَّ سياسة العراق تجاه إيران للمدة ١٩٤٥ – ١٩٥٠ تراوحت بين المد والجزر والتي كانت تفتقر –إلى حدٍ ما– للود الصادق من الجانب الإيراني، والذي كان تابعاً للقوى الخارجية وتحديداً بريطانيا وتدخلها السافر في مشاكل الحدود بين البلدين وتسيير العلاقات بما يخدم مصالحها في المنطقة.

قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، تطرق المبحث الأول إلى مسألة "الأكراد بوصفهم عنصر اضطراب في العلاقات بين بغداد وطهران"، بينما عالج المبحث الثاني موضوع "اضطرابات الأحواز "عربستان" واثرها في مسار العلاقات السياسية بين البلدين"، وبغية تسليط الضوء على مسألة اليهود وتهجيرهم من العراق، فقد خصص المبحث الثالث بـ "اليهود وأثر تهريبهم على العلاقات السياسية بين بغداد وطهران ١٩٤٩–١٩٥٠"، وجاء المبحث الرابع ليبرز مسألة "شط العرب ومشاكل الحدود وأثرها على سياسة العراق تجاه إيران"، أما الخاتمة فقد ابرزت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول

الأكراد بوصفهم عنصر اضطراب في العلاقات بين بغداد وطهران

أثارت تداعيات الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من مستجدات في الوضع الخارجي، وظهور بعض الكيانات السياسية، مشكلة بعض الأقليات في البلدان التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية ولا سيما العراق، كما لم تكن إيران استثناءً من القاعدة، على الرغم من ابتعادها عن السيطرة العثمانية، ولكن مسألة الأكراد قد شكلت هي الأخرى مشكلة جديدة ومحاولات الانفصال عن الكيان المركزي للدولة، إذ شكلت تلك القضية حجر عثرة في الكثير من الحقب التاريخية.

كما أن سياسة الدول الكبرى وخصوصاً بريطانيا تجاه كل من العراق وإيران وتعاملها مع الأقليات أدى إلى خلق بعض المشاكل الداخلية لكلا البلدين عكست بتأثيرها على العلاقات الخارجية بين بغداد وطهران طوال الحقب التاريخية المنصرمة[١]، وتحديداً عندما عمدت بريطانيا إلى ترحيل قسم من القبائل الكردية في شمال العراق من منطقة بارزان والقرى المحيطة بها وابدالها بالأثوريين[٢]، الذين كانوا يسكنون جبال القفقاس سابقاً، الأمر الذي ولّد العديد من الصراعات المحلية وعصيان القبائل الكردية لأوامر الحكومة العراقية في تطبيق ذلك الأمر[٣].

وكنتيجة حتمية لسياسة الحكومة العراقية في تنفيذ المخططات البريطانية، شهدت مناطق شمال العراق حركات تمرد وعصيان استمرت قرابة اثنتا عشرة سنة ونيف ١٩٣٢ – ١٩٤٤، ولم تهدأ المنطقة حتى تسليم مصطفى البرزاني[٤] لنفسه إلى الحكومة العراقية في ٢٢ شباط ١٩٤٤[٥]، لكن ذلك الاستقرار لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما عادت الاضطرابات في المنطقة بعد أن أعلن أحمد البرزاني[٦]، شقيق مصطفى، في ٨ آب ١٩٤٥ العصيان المسلح ضد الحكومة المركزية في بغداد، الأمر الذي جوبه بردة فعل قوية من قبل الأخيرة بعد أن أصدرت الأحكام العرفية في اليوم التالي من الأحداث، والتصدي لحركة العصيان الكردية، باستخدام القوة العسكرية المفرطة لاخمادها، فتمكنت قوات الحكومة من فرض سيطرتها على أغلب المناطق التي وضعت تحت تأثير أحمد البرزاني سابقاً[٧].

ولم يكن غريباً أنْ رافق تلك الأحداث، فتوراً في العلاقات السياسية بين العراق وإيران، لا سيما بعد أنْ عبرت بعض الشخصيات الكردية الحدود باتجاه شمال إيران، إذ لقيت تلك القوى الدعم والاسناد من قبل السوفييت أيضاً الذي سهلوا لهم ذلك العبور بحكم نفوذهم في مناطق شمال إيران آنذاك، الأمر الذي تزامن هو الأخر برغبات أكراد إيران بتشكيل حكومة لهم هناك[٨].

دعمَ السوفييت جهود الأكراد في شمال إيران لتأسيس دولتهم في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦[٩]، وعلى الرغم من أن ذلك الأمر خارج نطاق الدولة العراقية، إلا أنه أنعكس سلباً على سياسة العراق الداخلية وتوجهاته الخارجية، فبعد أن أعلن عن جمهورية مهاباد الكردية في شمال إيران[١٠]، أصبحت تلك الدولة أرضية خصبة لدعايات الأكراد وقاعدة للانطلاق في مهاجمة الأراضي العراقية[١١]، الأمر الذي شجبته الحكومة العراقية وقدمت الاحتجاجات المتكررة للحكومة الإيرانية[١٢]، لكن الأخيرة كانت هي الأخرى فاقدة للسيطرة على تلك المناطق، إذ لم تكن تحت نفوذها المركزي، وبالتالي لم تؤد الاحتجاجات أي نتائج تذكر، وظلت الأمور على ذلك المنوال مما اثر على سياسة البلدين وفتور العلاقات بينهما[١٣].

وجديراً بالذكر، إن ما ذكر أعلاه لم يؤثر على الوضع الداخلي في العراق فحسب، بل كان تأثيرها على الواقع الإيراني أيضاً في قتالهم للقوات الحكومية، الأمر الذي أزعج كثيراً حكومة طهران، وأبدت امتعاضها من ذلك الوضع، وأرسلت للحكومة العراقية أكثر من برقية طلبت فيها ضرورة التعاون بين البلدين لوضع حدٍ لهجمات الأكراد وضمان الأمن للمنطقة الحدودية الفاصلة بين العراق وإيران[١٤].

ومن خلال ذلك يتضح أن الاحتجاجات الإيرانية قد أتت بنتائجها، عندما بعثت الحكومة العراقية بقواتها العسكرية إلى منطقة الحدود المشتركة بين البلدين من جهة الشمال، بغية فرض السيطرة ومنع القوات الكردية من عبور الحدود والتعاون مع أكراد إيران[١٥]، وفي المقابل عمدت طهران بخطوة مشابهة لكنها ركزت أول الأمر على إسقاط حكومة مهاباد بعد ان مهدت لذلك الفعل من خلال عقد الاتفاق مع السوفييت في ٤ نيسان ١٩٤٦، والذي ضمن لها موقف موسكو من عمليات شمال إيران وعدم التعرض للقوات الإيرانية المتقدمة صوب مهاباد[١٦].

وفي ذلك الوقت كان مصطفى البرزاني، وشقيقه أحمد البرزاني، يتخذون من الأراضي الإيرانية قاعدة لهم، وقد حاول الأول بعد أن لاحت بوادر الهزيمة لاتباعه الأكراد في شمال إيران بعد أن تقدمت القوات الحكومية، مهادنة الجنرال همايوني، قائد القوات الإيرانية، فأرسل إليه طلباً بالتفاوض مقابل بقائه في شمال إيران، وقد حدد له الأخير لقاءً مع رئيس الوزراء الإيراني أحمد قوام السلطنة[١٧]، وعلى ضوء ذلك توجه مصطفى البرزاني صوب طهران، وتكررت لقاءاته مع بعض المسؤولين الإيرانيين، لكنها على ما يبدو لم تسفر عن نتائج مرضية للأكراد، إذ كانت الشروط الإيرانية تنطوي على استقرار مصطفى البرزاني واتباعه في همدان وابعادهم عن المناطق الحدودية مع العراق[١٨].

ولا نستبعد أن تكون الغاية من ذلك القرار هو إبعاد الأكراد العراقيين عن المناطق الحدودية حتى لا يكونوا مصدر ازعاج للحكومة الإيرانية أو على أقل تقدير عامل مربك للعلاقات السياسية مع العراق، فضلاً عن كون أكراد العراق غالباً ما يقفون إلى جانب أشقائهم من اكراد إيران، وبالتالي سيكونون قوة دعم واسناد لأكراد إيران، لذا حبذت طهران إبعادهم عن تلك المناطق.

وبغية مناقشة العرض الإيراني، ترك مصطفى برزاني العاصمة طهران في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٧ متوجهاً نحو مهاباد، لعرض مطالب الحكومة الإيرانية ومناقشتها مع شقيقه أحمد البرزاني، غير أن الأخير لم يترك بصيص أمل لدى حكومة طهران، فقد أمتنع عن ترك أراضي مهاباد أو الانتقال إلى همدان، وفي لقائه مع الجنرال همايوني في ١٠ شباط ١٩٤٧ أكد أحمد البرزاني لنظيره الإيراني قائلاً: "إنَّ البرزانيين يرفضون قاطبة ترك المناطق الحدودية والاستقرار في همدان..."[١٩].

وإزاء ذلك الموقف المتزمت من قبل زعيم البرزانيين، صدرت الأوامر العسكرية من القيادات الإيرانية في ٢٣ شباط ١٩٤٧، والتي حذرت فيها القبائل الكردية من مغبة التصدي أو التعرض للقوات العسكرية الإيرانية، كما أمهلتهم عشرين يوماً لتسليم أسلحتهم، وفي خلاف ذلك ستضرب قراهم بالمدافع والطائرات[٢٠].

ومنذ ١٤ آذار ١٩٤٧، وهو اليوم الذي انتهت فيه المهلة الإيرانية، تعرضت مواقع الأكراد لضربات موجعة من قبل القوات الإيرانية، على الرغم من تصدي بعض العناصر الكردية لها، ولكن قواتهم لم تتمكن من الصمود أمام الجيش الإيراني، فتعرضت عناصرهم لانتكاسات ماحقة، ولا سيما في ١٦ آذار من العام نفسه، بعد أن فقدوا العشرات من أتباعهم[٢١].

ولا تخلو تلك العمليات التي أجرتها الحكومة الإيرانية في شمال أراضيها من التنسيق مع الجانب العراقي، إلا أنها لم ترتق إلى التطبيق الفعلي، فقد وردت إشارات على أن العقيد علي حجازي، مدير عام الشرطة العراقية، قد عرض على الجنرال همايوني في ٢٠ آذار ١٩٤٧، عند مقابلته في مخفر حاج عمران الحدودي، المساعدة في حال طلبها الجانب الإيراني، مؤكداً له بإمكان القوات العراقية مساعدة القوات الإيرانية في حال طلبت الأخيرة ذلك، لكن همايوني لم يعط جوابا لذلك، واعتذر فيما بعد عن قبول ذلك العرض[٢٢].

وبعد أربعة أيام من ذلك اللقاء الذي جمع الجانب العراقي مع نظيره الإيراني، شنت القوات الإيرانية هجوماً عنيفاً ضد معاقل الأكراد في مهاباد، الأمر الذي اضطر مصطفى البرزاني للهرب باتجاه الحدود العراقية، ومن ثُمَّ القي القبض عليه من قبل القوات العراقية، أما فيما يتعلق بأكراد إيران، فقد

تمكنت القوات الإيرانية من اسقاط جمهورية مهاباد الفتية والقبض على زعيم المعارضة القاضي محمد وشقيقه صدر قاضي[٢٣]، فضلاً عن العديد من الشخصيات الكردية المعارضة، والتي صدرت أوامر الإعدام بحقهم في ٣١ آذار ١٩٤٧[٢٤].

بذلك الشكل، أنهت إيران تمرد الأكراد في المناطق الشمالية، بعد أن قزمت قامات رجالها، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، لكن الأمر لم يكن على ذلك المنوال بالنسبة لأكراد العراق، فقد ظلت تلك الأقلية شوكة غائرة في جسد الدولة العراقية منذ تأسيسها في عام ١٩٢١، فقد كانت كثيراً ما تثير المشاكل والقلاقل في شمال العراق مستغلة ضعف الحكومة أو انشغالها ببعض الأحداث السياسية الأخرى التي واجهت البلاد بين حين وأخر.

ومن أجل تسوية الأمور مع الجانب الإيراني بخصوص تلك القضية، طلب العراق من حكومة طهران أن تصدر عفواً بحق من اشترك بأحداث مهاباد، والسماح لهم بالعودة إلى العراق، فتحقق لها ذلك بعد توصل الطرفان إلى اتفاق قضي بالسماح لهم بالعودة إلى العراق بعد اصدار أمر العفو العام عنهم[٢٥]، فعاد على أثر ذلك أحمد البرزاني وبعض اتباعه، بينما ظل مصطفى البرزاني في المنطقة الحدودية بين العراق وإيران[٢٦].

وعلى الرغم من الاتفاق، إلا أن طهران ظلت تماطل كثيراً بتلك المسألة، ولعلها أرادت أن تستخدمها كورقة ضغط على العراق في قادم الأيام، فعندما طلبت الحكومة العراقية تسليم بعض الأكراد العراقيين المعتقلين لدى السلطات الإيرانية، على وفق ما نص عليه الاتفاق المبرم بين الحكومتين، إلا أن طهران ماطلت في تطبيق ما جاء في الاتفاق وتعذرت بسوء الأحوال الجوية آنذاك، وهو عذرٌ لا يقبله الواقع بتاتاً[٢٧].

كما اتسمت تلك المرحلة بقيام الأكراد الذين سبق وأن استقروا في الأراضي الإيرانية، بمهاجمة القرى العراقية الواقعة قرب الحدود، وتعرضوا لبعض النقاط العسكرية هناك، ولما تصدت لهم القوات العراقية انسحبوا داخل العمق الإيراني، غير أنهم على ما يبدو واجهوا معارضة الجانب الإيراني لهم، فتوجهوا صوب الأراضي التركية ومنها دخلوا إلى الأراضي السوفيتية، حيث منح ستالين زعيم الأكراد مصطفى البرزاني رتبة مارشال[٢٨]، وبدأ الضباط السوفييت منذ ذلك التاريخ بتدريب المجاميع الكردية المناوئة للحكومة العراقية ووضعهم داخل معسكرات خاصة خاضعين لإشراف السوفييت انفسهم[٢٩].

حتماً تركت تلك الأحداث مؤشراً واضحاً لدى الحكومة الإيرانية، وولدت شعوراً ملحاً بضرورة وجود السبل لمواجهتها والتعاون مع العراق في التصدي لها، فجرت بذلك الصدد العديد من اللقاءات الرسمية

بين البلدين تناولت نقاشات مطولة بخصوص وضع الأكراد وتمردهم المستمر، وقد شخّص علي رزم آرا[٣٠]، رئيس الوزراء الإيراني فيما بعد، الوضع بالقول: "إنَّ ضعف التعاون بين البلدين هو الذي سبب الأزمة الأخيرة"، وطلب في الوقت نفسه من الوزير المفوض العراقي في طهران رغبة بلاده للتعاون مع العراق بذلك المجال[٣١].

ومن هنا يمكن القول، إن مسألة تمرد الأكراد وعصيانهم المتكرر ضد الحكومتين العراقية والإيرانية طوال تلك الحقبة، قد مثّل الشوكة الغائرة في جسد كلا البلدين، بوصفهم عامل اضطراب في شمال المنطقة، فبات يمثل مصدر قلق في العلاقات الثنائية بين البلدين، ولم تكن مسألة الأكراد الوحيدة في رسم ملامح السياسة العراقية تجاه إيران خلال تلك المرحلة، بل أن مطالبة الأقليات في جنوب إيران بحقوقها القومية ولا سيما في الأحواز قد شكّل هو الأخر عامل اضطراب في العلاقات السياسية بين العراق وإيران.

المبحث الثاني

اضطرابات الأحواز "عربستان" وأثرها في مسار العلاقات السياسية بين البلدين

كانت الأحواز خاضعة لحكم الشيخ خزعل بن جابر[٣٢] منذ ٢ حزيران ١٨٩٧[٣٣]، وقد اعترفت الحكومة الإيرانية بحكمه رسمياً في نيسان ١٨٩٨[٣٤]، شريطة تعهده بدفع الضريبة للحكومة المركزية، وفي الوقت نفسه كان الشيخ خزعل يحظى بدعم بريطانيا وحمايتها له، وظل الوضع على ذلك الحال حتى عام ١٩١٣، عندما امتنع الشيخ خزعل عن دفع الضريبة مستغلاً حالة الضعف والاضطرابات التي كانت تعاني منها الحكومة الإيرانية[٣٥]، وعندما كانت البلاد تمرُّ بظروف اقتصادية حرجة، طالبت في عام ١٩٢٢ الشيخ خزعل بدفع ما بذمته من ديون متراكمة طوال تلك الحقبة، لكن الأخير امتنع عن ذلك، ولم يعط الأمر أهمية، وكانت بريطانيا تدرك جيداً بأنَّ ذلك الوضع لم يرض رضا خان[٣٦] الذي بات نجمه يسطع داخل إيران آنذاك، وكانت اعتقادات بريطانيا في محلها، فبعد أن تمكن رضا خان من اخماد بعض الحركات المناوئة للسلطة المركزية، وحصوله في صيف ١٩٢٤ على ثقة البرلمان لحكومته، بات يفكر جدياً بالطريقة التي يمكن من خلالها اضعاف سيطرة الشيخ خزعل أو القضاء عليه[٣٧].

ومن هنا، بدأت الخلافات تأخذ شكلاً آخر بين الشيخ خزعل ورضا خان، لا سيما بعد أن تأكدت نوايا الأخير ورغبته في القضاء على حكم الشيخ عسكرياً، الذي بات يهدد مكانة رضا خان وسطوته

في طهران، لذا أخذ الأخير يعد الخطط للإيقاع بغريمه والفتك به، فأعد لذلك خطة محكمة[٣٨]، وبدأ بمراسلة الشيخ خزعل بعد أن حشد قواته شمال إمارة الشيخ، ونتيجة لعدم التكافؤ بين الجانبين، وسوء حكمة الشيخ خزعل، انطلت عليه مناورات رضا خان، وأقتنع بأن الأخير صادق في نواياه لحل الخلافات بالطرق السلمية[٣٩]، لذا وافق الشيخ خزعل على لقاء رضا خان داخل المحمرة نفسها، وقد جرت المناقشات بخصوص بعض القضايا المختلف عليها، وتصنع رضا خان بإظهار الصداقة والاحترام للشيخ، الذي اعتقد هو الأخر بأنَّ خلافاتهما قد انتهت عند ذلك الحد، وتحديداً بعد توقيع رضا خان لمرسوم العفو العام عن الشيخ خزعل في ٢٠ كانون الأول ١٩٢٤[٤٠].

ويبدو أن تلك الإجراءات التي اتخذها رضا خان إزاء حكم الشيخ خزعل لم تكن بعيدة عن سياسة بريطانيا، لا سيما انها أخذت ترفع يد الحماية عن الشيخ حليفها القديم، وباتت في موقف الدعم والاسناد لسطوة رضا خان والاعتماد عليه في حفظ مصالحها في المنطقة، فضلاً عن رغبة رضا خان في بسط نفوذه على الأقاليم الأخرى وهو يحمل في مخيلته خواطر عن ماضي فارس الزاهر، والحالم بأمجاد الأكاسرة الأول، لذا سعى إلى احياء القومية الفارسية الحديثة التي ظهرت بعد تفكك أواصر الأمة الفارسية وتردي أوضاعها.

وبخطة مخادعة من قبل فضل الله زاهدي[٤١]، الحاكم العسكري الذي عينه رضا خان في الأحواز، أعلن زاهدي في ١٥ نيسان ١٩٢٥ بأنَّ الأوامر الصادرة من طهران تدعوه للانسحاب من المحمرة في موعد أقصاه يومين أو ثلاث، وفي الوقت نفسه أبلغ مستشار الشيخ خزعل الذي كان يسكن البصرة، عن رغبته في توديعه، وعدم قدرته على دخول الأراضي العراقية بحكم طبيعة الوضع السياسي آنذاك، لذا طلب لقائه في المحمرة، وانطلت تلك الخدعة أيضاً على الشيخ خزعل نفسه، فلبى طلب زاهدي، وتوجه الشيخ وولي عهده عبد الحميد وكذلك ابنه الأخر الشيخ عبدالله للقاء الحاكم العسكري، الذي كان بانتظارهم على ظهر اليخت المسمى (I.V) والذي كان راسياً في مياه شط العرب، وتحديداً في ليلة ١٩-٢٠ نيسان ١٩٢٥، وقبل أن يجتمع الشيخ خزعل بشأن تلك الدعوة، القي القبض عليه وكذلك ولديه وسيقا إلى مركب آخر، ومن هناك اقتيدوا إلى طهران، بعد أن تم اطلاق سراح الشيخ عبد الله فقط[٤٢].

وبتلك الطريقة المذلة والخادعة، تمكن رضا خان من القضاء على الشيخ خزعل واعتقاله، وانتهى منذ ذلك التاريخ الحكم العربي في عربستان بشكل نهائي، وتم دمجها بالحكم المركزي مع طهران، دون أن تحرك بريطانيا ساكناً[٤٣].

وفي محاولة منها لإرضاء عرب الأحواز، أعلنت الحكومة الإيرانية بياناً –اثيرت الشكوك حوله ووصف بانه كان مزيفاً– اشارت فيه إلى تنصيب الشيخ عبد الله حاكماً على عربستان بدلاً عن والده الشيخ خزعل، ونزولاً عند رغبة الأخير في ذلك، على أن تقوم السلطة المركزية بإدارة شؤون الإمارة[٤٤]، لكن ذلك البيان، على ما يبدو لم يرق لسكان الإمارة، فاعلنوا رفضهم وقاموا بانتفاضة معادية لقرارات السلطة المركزية، التي لم تتوان في استخدام القوة في اخمادها وعزل الشيخ عبد الله من منصبه، وتعيين حاكماً عسكرياً على المنطقة[٤٥].

انتقل بعد ذلك الشيخ عبد الله إلى العراق، واتخذ من هناك قاعدة لممارسة نشاطه المعارض للسلطة الإيرانية، والسعي من أجل إعادة نفوذ سلطة والده في الأحواز، وخلال المدة ١٩٢٥ – ١٩٤٦ قاد الشيخ عبد الله العديد من الغارات على المواقع الإيرانية، وكانت قاعدته في جميع تلك التحركات هي الأراضي العراقية[٤٦]، لذا لم يكن من المستغرب أن أثارت تحركاته ردود أفعال إيرانية إزاء الحكومة العراقية، وبات من الطبيعي جداً أن يضيف ذلك العامل عبئاً جديداً للصعوبات السياسية بين البلدين.

إنَّ تطور الأحداث بتلك الشاكلة، زاد من مخاوف طهران ودفعها إلى مكاتبة الحكومة العراقية والدعوة إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات الحاسمة لإيقاف مثل تلك العمليات، وفي معرض ردها، أجابت بغداد بأنها أصدرت الأوامر المشددة للجهات المعنية للتعاون مع السلطات الإيرانية واتخاذ ما تراه مناسباً لمصلحة البلدين الجارين[٤٧].

كانت السلطات الإيرانية تدرك جيداً من هي الرؤوس المدبرة لما كان يحصل في الأحواز، إلا أنها لم تجرؤ على أكثر من استعمال التهديد بمعاقبة المسؤولين عن ذلك، ومن خلال سيل البرقيات المتبادلة بين طهران وبغداد، يمكن للمرء أن يدرك مدى خطورة ذلك العامل في رسم سياسة كلا البلدين تجاه الآخر، إذ مثلت قضية الشيخ عبد الله حالة عدم استقرار في العلاقات الخارجية بالنسبة للعراق تجاه إيران طوال تلك المرحلة[٤٨].

إنَّ سياسة العراق تجاه إيران في تلك المرحلة، اتخذت ابعاداً أخرى بعد قضية الأحواز واضطراب الأوضاع هناك، فبعد ثلاثة سنوات ونيف اتبعت حكومة طهران مناورات جديدة تجاه العراق من خلال جعل العاصمة طهران ميداناً رحباً لتهجير يهود العراق إلى فلسطين على الرغم من معارضة الحكومة العراقية لمثل تلك الإجراءات.

المبحث الثالث

اليهود وأثر تهريبهم على العلاقات السياسية بين بغداد وطهران ١٩٤٩–١٩٥٠

على الرغم من تمتع يهود العراق بظروف اجتماعية جيدة[٤٩]، إلا أن بعض رجالات اليهود كانوا يسعون من اجل ترحيلهم إلى فلسطين، فبعد قيام الكيان الصهيوني في ١٥ أيار ١٩٤٨ أخذت بعض فصائل الصهيونية اليهودية تعمل من أجل تحقيق ذلك الهدف وهو تهجير يهود العراق إلى فلسطين، وبمختلف الوسائل والسبل المتاحة لها[٥٠].

فقد استغلت المنظمات الصهيونية بعض الأحداث الداخلية التي شهدتها فلسطين في منتصف عام ١٩٤٨، نتيجة الاصطدامات التي وقعت بين الصهاينة والفلسطينيين والتي راح ضحيتها العديد من أبناء الشعب الفلسطيني، وازدياد مشاعر العداء لليهود والحرج الذي أحس به بعض يهود العراق جراء ذلك الوضع، فأخذت تعمل على ترويج الدعايات الكاذبة عن المخاطر التي تنتظر عوائل اليهود في العراق، ومن جانب آخر، روجت لهم عن أمل الحياة الحافلة بفرص السعادة والثراء التي تنتظرهم هناك، لذا بدأت تلك المنظمات بعمليات تهريب منتظمة ليهود العراق منذ اعلان الكيان الصهيوني حتى بداية عام ١٩٥٠[٥١].

وفي إحصائية نسبية قدرت اعداد اليهود الذين هاجروا من العراق خلال المرحلة ١٥ أيار ١٩٤٨– كانون الأول ١٩٤٩ بنحو ١٥٠٠ شخص، ومن نهاية عام ١٩٤٩– شباط١٩٥٠ قرابة ٣٠٠ شخص، فضلاً عن هروب العديد منهم إلى الأراضي الإيرانية بطرق غير شرعية وسكنوا في معسكرات إلى حين ترحيلهم إلى فلسطين فيما بعد[٥٢].

وبلا شك، فقد ولدت قضية اعدام اليهودي شفيق عدس[٥٣] في ٢٣ أيلول ١٩٤٨، دعماً قوياً لدعايات الصهاينة الذين باتوا يروجون ليهود العراق بأنَّ وجودهم بات غير مرغوب فيه، وبالتالي فإنَّ حياتهم معرضة للخطر[٥٤]، ولا يستبعد أن يكون لذلك الحدث من ردود أفعال بين أوساط اليهود الآخرين خشية من أن تطالهم التهم، وبالتالي يكونوا ضحية لما يقوم به يهود فلسطين من قتل وتشريد للعرب المسلمين، فيعمد بعض السكان إلى مهاجمتهم، لذا نجد ارتفاع الهجرة اليهودية إلى خارج العراق خلال تلك المرحلة.

أخذت مخططات الصهاينة بعداً آخر، عندما عمدت الوكالة اليهودية إلى اقامت منظمة صهيونية في طهران تعمل على تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين[٥٥]، وذكرت المصادر التاريخية إن اليهودي

"مردوخاي بن فورات"[٥٦]، هو من كان يقوم بتلك الاعمال، حيث سبق له ان وصل بغداد في عام ١٩٤٩ وباشر حينها مهامه الساعية لتهجير اليهود وضمان عبورهم الحدود العراقية باتجاه إيران[٥٧].

ورغبة منه في تنظيم الهجرة اليهودية من العراق، عمد مردوخاي إلى تنظيم بعض الجماعات وتدريبها، بعد أن استأجر عدداً من المساكن في القرى الحدودية بين العراق وإيران، لتكون محطات استراحة وتجميع اليهود قبل نقلهم إلى داخل إيران، وبغية تطبيق ذلك الهدف أخذت المنظمات اليهودية بتقسيم اليهود المهربين إلى مجموعتين قبل دخولهم إلى إيران، أحدها كان عن طريق البصرة، والآخر عن طريق خانقين[٥٨].

ومع ذلك، فإنَّ هناك الكثير من الشكوك التي لاحت في اشتراك بعض افراد القبائل العربية الحدودية في تهجير أولئك اليهود، حيث كانت بعض القبائل المعروفة بالأعمال غير الشرعية وخصوصاً التهريب، تقطن الحدود العراقية – الإيرانية، ولا يستبعد انهم حصلوا على بعض الرشاوى من اليهود مقابل ما يقدمونه من خدمات في العبور وايصال اليهود إلى الأراضي الإيرانية، إلى جانب ما قام به بعض عمال اليهود في شركة نفط خانقين، فقد اشارت وثائق وزارة الداخلية العراقية إلى دور أولئك العمال في إخفاء اليهود المهربين إلى إيران، كما رصدت تلك الوثائق دور عرب البادية عند الحدود ودورهم بمثل تلك الأعمال المشابهة[٥٩].

ومن جانب أخر، كان اليهود المهربين من العراق، يلقون كل المساعدة من قبل بعض الأشخاص الإيرانيين سواء كانوا من اليهود أم غيرهم، فقد عمد الكثير من أولئك الأشخاص إلى العمل مع المنظمات اليهودية مقابل اغراءات مادية، كما استخدمت بعض الزوارق الإيرانية الراسية في شط العرب حينها بنقل اليهود المهربين إلى عمق الأراضي الإيرانية، فضلاً عن دور اليهود الإيرانيين الذين يعملون في شركة نفط عبادان ومساعداتهم لتسهيل عمليات العبور وتوفير الوسائل الملائمة بغية نقلهم إلى المعسكرات التي أعدت لهم في طهران لحين تسفيرهم إلى فلسطين[٦٠].

ولم يكن اليهود العراقيين المقيمين في طهران بعيدين عن تلك الاعمال، إذ نشطوا نشاطاً كبيراً في ذلك المجال، واخذ قسماً منهم يتعامل مع الجمعية اليهودية في البصرة والتي نشأت من اجل تسهيل تهريب يهود العراق وتقديم المساعدات المادية لهم، وتوفير السبل لنقلهم إلى الأراضي الإيرانية، حيث تنتظرهم اسراب طائرات النقل إلى فلسطين[٦١].

وبينما كانت الحكومة العراقية تترنح تحت ضغوطات خارجية من بعض الدول الكبرى، كانت الحكومة الإيرانية تعمل على تقديم كل التسهيلات اللوجستية بغية نقل اليهود واجتيازهم للحدود

العراقية، وتوفير المساكن لهم، فضلاً عن قيامهم بغض الطرف عن الاعمال غير الشرعية التي كانت تمارس في عملية التهريب، وعدم إبداء أي معارضة حول ذلك، بل إنها عملت العكس، فقد كانت تقدم المعونات لليهود المهربين، فضلاً عن اطلاق سراح من القي القبض عليه بدون أوراق رسمية، وعدم محاسبة نقاط الحدود واهمالها لتلك الاعمال، والانكى من ذلك إنها لم تعر الاحتجاجات التي قدمها العراق أي اهتمام يذكر، ولعل أبرز ما يدلل على ذلك موقف الحكومة الإيرانية المتعاون مع المنظمات الصهيونية وايواءها ليهود العراق المهربين من خلال ممارسات اليهود الصهاينة لنشاطاتهم بصورة علنية، وعقد الاجتماعات داخل طهران دون أي رادع أو ضغوط سياسية، بل الأكثر من ذلك منح بعض اليهود المهربين جوازات سفر إيرانية وتذليل العقبات في نقلهم إلى فلسطين(٦٢).

وعلى الرغم من مناشدات الحكومة العراقية لنظريتها الإيرانية، إلا أن الأخيرة لم تعر الأمر الأذان الصاغية، بل إنها على العكس زادت من مساعداتها لليهود المهربين، وعندما زودت بغداد السلطات الإيرانية بقوائم أسماء أعضاء الجمعيات اليهودية العراقيين، الذين سبق وان القت حكومة طهران القبض عليهم، لم تعط الأمر ذات الأهمية، بل أغفلت جميع شكاوى العراق وطلبات الاستنكار(٦٣).

ولعل نقطة الخلاف في تلك المسألة تبدو بوضوح عندما قام ضابط الحدود العراقي بمفاتحة نظيره الإيراني بضرورة تطبيق نصوص القانون المؤقت الذي سبق وأن عقد بين الدولتين بخصوص الحدود وعبور الأشخاص غير الشرعيين، وطلب منه إعادة جميع من عبر الحدود بطرق غير شرعية، أجابه الضابط الإيراني بالقول: "إنَّ اليهود الذين القي القبض عليهم اعتبروا انفسهم لاجئين إلى المملكة الإيرانية، وأن السلطات الإيرانية المختصة أخذت تمنح اليهود الفارين من العراق إقامات غير مشروعة..."(٦٤).

ومن هنا يبدو موقف إيران المعارض للاتفاقيات الدولية والرسمية المعقودة بين البلدين، وعدم مراعاة سيادة العراق، وتجاوزها على شؤونه الداخلية، وربما كانت بذلك العمل تسعى من أجل إرضاء بعض القوى اليهودية في الداخل الإيراني، فضلاً عن تعاون حكومة الشاه مع الكيان الصهيوني واعترافه به على الرغم من معارضة الدول الإسلامية.

ولم يقتصر الأمر على ذلك الحد، بل طلبت وزارة الخارجية العراقية من مفوضيتها في طهران أن تتصل بالسلطات الإيرانية المختصة لتنسيق العمل معها بغية إيقاف تهريب اليهود إلى إيران، وبعد قيام المفوضية بما طلب منها، التقى ممثليها مع بعض المسؤولين الإيرانيين وعرضوا عليهم مطالب الحكومة العراقية، إلا أن حكومة الشاه لم ترد على مطالب العراق، واهملت جميع الدعاوى المطالبة

بإيقاف تلك المسألة، ومن هنا أصبحت طهران معقلاً رئيساً لليهود المهربين من العراق، دون الاكتراث لصيحات المسؤولين العراقيين[٦٥]، ولما فشلت المفوضية العراقية في طهران من الحصول على موقف إيجابي من لدن الحكومة الإيرانية، اضطر القنصل العراقي في المحمرة الى مقابلة حاكم المدينة وعرض عليه المشكلة، إلا أن حاكم المحمرة لم يختلف موقفه عن موقف مسؤوليه، إذ اغفل المطلب العراقي هو الآخر، ولم يعط أي وعد بمعالجة الموضوع[٦٦]، لذا لم يكن مستغرباً أن يكون ذلك العامل، قد أضاف عبئاً جديداً للصعوبات السياسية في علاقة العراق مع إيران خلال تلك المرحلة، على الرغم مما قدمته حكومة بغداد من دبلوماسية واضحة في العمل مع الجانب الإيراني.

حتماً تركت تلك الأحداث وتطوراتها آنذاك، مؤشراً واضحاً في سياسة العراق تجاه إيران، فبعد سلسلة من الجهود المضنية التي عملت عليها حكومة بغداد بغية إيقاف ما تقوم به السلطات الإيرانية، تفاجأت بالرد الإيراني الذي أوضح غاية طهران من جراء تلك الأفعال، فقد تذرعت طهران بدوافع قيامها إزاء قضية اليهود، بانها أرادت أن توصل رسالة إلى العراق بأنها مستاءة من تغافل العراق عن مسألة السماح لبعض الإيرانيين بعبور الحدود إلى العراق بطرق غير مشروعة بغية إداء الزيارة للاماكن المقدسة في عام ١٩٤٩، ورفض العراق لتعيين لجنة الحدود لبحث قضية شط العرب، حيث بررت طهران موقفها بالقول: "إنَّ الحكومة الإيرانية اضطرت لقاء ذلك واتباعاً لمبدأ المقابلة بالمثل لاتخاذ مقررات خاصة فيما يتعلق بإعادة اليهود الهاربين من العراق"[٦٧].

وأمام ذلك الوضع، أكد الجانب العراقي التزامه بالاتفاق الذي سبق وأن عقده مع إيران بخصوص الحدود، والمتعلق أيضاً بإعادة الإيرانيين الهاربين من إيران، ولم يغفل المسؤول العراقي أن ذكّر نظيره الإيراني بطبيعة المستجدات التي طرأت على العلاقات بين الدولتين، لا سيما بعد زيارة الوصي عبد الاله إلى طهران في ٤ حزيران ١٩٤٩[٦٨]، وعقده للعديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية بين البلدين، وطالبه في الوقت نفسه بضرورة التمسك بالاتفاقيات السابقة المعقودة بينهما وروابط حسن الجوار وإعادة النظر بقضية اليهود وإعادتهم إلى العراق[٦٩].

وبالمقابل، أكد حاكم المحمرة للقنصل العراقي هناك، بأنَّ حكومته أصدرت قراراً خاصاً باليهود يقضي الأمر بتنفيذه، مفاده ينص على أنه في حال تم القبض على اليهود المهربين من العراق داخل الأراضي الإيرانية يقوم برفع الأمر إلى طهران واستشارة حكومته بخصوص ذلك، وأن حكومته –بحسب زعمه– عازمة على اتخاذ بعض القرارات القاضية بمحاسبة الهاربين من اليهود غير الشرعيين[٧٠].

وبطبيعة الحال لم تلمس حكومة بغداد أي مستجدات إيجابية بشأن تلك المسألة، وهو ما يوحي بمساهمة طهران وتسهيلها لعملية تهريب اليهود العراقيين وبالاتفاق مع الكيان الصهيوني وبالطرق غير الشرعية، ومن المرجح أنها كانت على علم مسبق وتنسيق منظم مع الجهات المعنية في تحقيق ذلك الهدف.

وبعد أن تلقى القنصل العراقي في المحمرة تلك الإجابات غير المقنعة من حاكم المحمرة، لم يتأخر في إعطاء تصوراته التي لمسها عن لسان الحاكم الإيراني، فقد رفع مذكرة إلى الخارجية العراقية جاء فيها[٧١]:

- إنَّ حكومة طهران مصرة على مواصلة سياسة غض الطرف عن عبور اليهود العراقيين حتى وأن كان بطرق مخالفة للقانون الدولي.
- اعتبرت طهران اليهود العراقيين لاجئين سياسيين.
- سهلت طهران أمر سفر اليهود العراقيين إلى فلسطين.
- منحت طهران يهود العراق جوازات سفر وإقامة، فضلاً عن تقديم الأموال.
- إنَّ يهود العراق في طهران على اتصال دائم مع السفارة الأمريكية في طهران.

إنَّ مراجعة النقاط أعلاه توحي بأن إيران كانت مصممة على تطبيق سياستها المعادية للعراق، وعدم مراعاة حسن الجوار، فضلاً عن اغفالها المتعمد لمطالب المسؤولين العراقيين، إلى جانب تطاولها على سيادة العراق والتدخل في شؤونه الداخلية، وعدم احترام الاتفاقيات المعقودة بين الجانبين، والملاحظة المهمة في ذلك ما جاء في النقطة الأخيرة، والتي أكدت على مواصلة اتصال اليهود مع السفارة الأمريكية، مما يؤكد على أن الحكومة الإيرانية كانت أداة تنفيذ لأوامر من خارج حدود المملكة، فهي عبارة عن وسيلة استخدمت من قبل الدول الكبرى وفي مقدمتها واشنطن لتنفيذ المخطط الصهيوني في تهريب اليهود ونقلهم إلى فلسطين، لا سيما أن موقف محمد رضا شاه[٧٢] كان ضعيفاً في تلك المرحلة ويعاني بعض الاضطرابات الداخلية، فلم يكن في موقف ينظر فيه إلى سياسة خارجية متزنة وهو في طبيعة الحال كان مرتبك من الداخل ويعاني من الفوضى والفساد الداخلي والمعارضة الوطنية.

ومع ذلك، ففي غضون تلك الأحداث وتطوراتها، جاء صدور القانون العراقي في عام ١٩٥٠، ليعطي زخماً جديداً لهجرة يهود العراق إلى فلسطين، ولكن هذه المرة لأوامر داخلية وليس من الخارج، فقد تضمن ذلك القانون "مرسوم اسقاط الجنسية العراقية رقم ٦٢ لسنة ١٩٣٣" الذي منح يهود العراق

فرصة التخلي عن الجنسية العراقية والسماح لهم بمغادرة العراق بالطرق المشروعة إلى أي جهة يرغبون بها، الأمر الذي منح البعض ارتياحاً كبيراً دفع معظمهم إلى تعبئة الطاقات لاستغلال ذلك القانون(٧٣).

ولم يكن من الصعب الاعتقاد بأنَّ تلك المتغيرات قد تركت لدى الجانب العراقي، مؤشراً واضحاً تجاه إيران، وولدت في الوقت نفسه شعوراً ملحاً بضرورة اتباع بعض السبل لوضع نهاية لإجراءات وممارسات الحكومة الإيرانية تجاه العراق، والعمل على تقوية النشاط الدبلوماسي، وتذليل العقبات التي اعترضت ذلك المجال، فقد نشطت الدبلوماسية العراقية من جديد وواجهت المصاعب من قبل المفاوض الإيراني وخصوصاً في قضية شط العرب.

المبحث الرابع

شط العرب ومشاكل الحدود وأثرها على سياسة العراق تجاه إيران

على الرغم من محاولة العراق وإيران فتح بعض قنوات الاتصال الدبلوماسية، كالزيارات ومحاولات التقارب وعقد الاتفاقيات، إلا أن العلاقة بين البلدين ظلت على ما يبدو مغايرة تماماً من الناحية الرسمية، فشك العراق الدائم، وعدم الثقة بالنوايا الإيرانية من جهة واستمرار تمسك إيران بنظرتها التقليدية تجاه العراق على إنه البلد الذي أنشأته بريطانيا حديثاً، مما لا يمكنها من قبول فكرة أن يكون مساوياً لها ولا سيما فيما يتعلق بسياستها تجاه الخليج العربي، ظلت صفة الفتور والتوتر هي الصفة الملازمة للعلاقات السياسية بين البلدين(٧٤).

وخشية من مطامع الحكومة الإيرانية، طرح العراق قضية شط العرب أمام عصبة الأمم المتحدة التي أوصت بحل الأمر عن طريق المفاوضات المباشرة(٧٥)، فتم على اثر ذلك عقد معاهدة عام ١٩٣٧ بين البلدين(٧٦)، وبموجبها حصلت طهران على مكاسب جديدة، فضمت ٧ كم مقابل عبادان مع الاحتفاظ بالمعاهدات السابقة(٧٧)، ووفقا لما تم الاتفاق بموجبه آنذاك، عُدت تلك المعاهدة هي الشكل النهائي لحل مشكلة الحدود بين البلدين(٧٨).

وقد أثار رضا خان بهلوي في أكثر من مناسبة موضوع تعديل الحدود في شط العرب، وطالبت حكومته أن يتنازل العراق عن جزء منه(٧٩)، إلا أن العراق رفض تلك المزاعم، فاتخذت إيران جراء تلك القضية ذريعة لها في إثارة بعض الأحداث والاضطرابات والتدخل في الشؤون العراقية(٨٠)، وفيما يتعلق بتلك المرحلة فقد شهدت خلافاً دبلوماسياً واضحاً بين البلدين، بدأً من المذكرة التي رفعتها طهران في

١٦ أيار ١٩٤٦ إلى وزارة الخارجية العراقية احتجاجاً على قيام الحكومة العراقية بإنشاء علامات حدودية من الاسمنت على ضفة شط العرب دون عرض ذلك الأمر على حكومة طهران[٨١]، غير ان العراق في معرض رده أوضح بأن تلك العلامات وضعت منذ عام ١٩٤٤ لغرض مسح الشط عن طريق التثليث[٨٢]، ولم يكن للحكومة العراقية أي غرض آخر من إنشائها[٨٣].

إلا أن طهران لم تكتف بذلك، بل تقدمت في ٤ نيسان ١٩٤٩ بمذكرة إلى الخارجية العراقية عن طريق وزيرها المفوض في بغداد، طالبت فيها بنقل كافة السلطات وممتلكات مديرية ميناء البصرة إلى لجنة ثنائية مشتركة، تعهد إليها شؤون الملاحة في شط العرب كافة، على أن تخول تلك اللجنة سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية وفق أُسس محددة[٨٤].

ويبدو أن حكومة طهران قد استندت في ادعائها إلى المادة الخامسة من اتفاقية عام ١٩٣٧ التي تنص على أن يتعهد الجانبان بعقد اتفاقية ثنائية بشأن إدارة شط العرب، ومنها قضايا الصيانة واعمال الحفر والدلالة واستيفاء الأجور، لكنها اغفلت بعض بنود الاتفاقية الأُخرى[٨٥].

وعلى الرغم من إلحاح طهران على ضرورة قبول العراق لتلك المطالب، إلا أن حكومة بغداد أجابت في ١٥ تموز ١٩٥٠ بمذكرة رفعتها عن طريق السفارة الإيرانية في بغداد، بأنه لا مانع لدى العراق من عقد اتفاقية ثنائية بخصوص شط العرب ولكن لا بُدَّ من الأخذ بمقترح إقامة مشروع يتكون من المبدأين الآتيين[٨٦]:

- على أن يحتفظ كل من العراق وإيران بسيادته على حصته من شط العرب التي تكون ضمن منطقته، شريطة ان يكون ذلك التعامل وفق ما يتفق عليه في تلك الاتفاقية.
- إن اللجنة التي تطالب بها طهران، يجب أن تحدد مهامها بالقضايا التشريعية والاستشارية فقط، أما التنفيذ فيكون من قبل الحكومتين، أي بمعنى أن مهمة تلك اللجنة هو استشارية لا تنفيذية.

وبهذا المجال، يمكن القول: إن العراق أراد من خلال تلك المذكرة إبعاد التدخل الإيراني بشؤونه الداخلية، لأنه لو قبل بالشروط التي رفعتها إيران آنذاك لكان عليه الرضوخ لتلك المطالب والسماح لإيران بالتحكم بسيادته على مياهه الإقليمية.

وليس عجباً أن يكون الرد الإيراني على المذكرة التي رفعتها بغداد في تموز ١٩٥٠ هو الرفض، إذ على ما يبدو أنَّ طهران لم تجب عن المبدأ الأول، كما رفضت المبدأ الثاني برمته، وانتهت القضية

عند ذلك الحد، فجمد النزاع العراقي الإيراني بخصوص شط العرب لمدة زمنية محددة آنذاك[٨٧]، كما أبعدت بعض رعايا العراق المقيمين في إيران إلى الخارج[٨٨].

ولكن ذلك الرفض الإيراني لم يستمر طويلاً، فبعد أن أصبح عبدالله الدملوجي[٨٩]، سفيراً للعراق في طهران، وبعد تسنم منصبه لمدة وجيزة، انطلقت موجة قضية الحدود المائية من جديد، وشنت الصحافة الإيرانية بدون هوادة حرباً ضروس من خلال مقالاتها التي زعمت فيها احقية إيران بشط العرب، فقد نشرت صحيفة كيهان في عددها الصادر في ٣٠ آب ١٩٥٠ المقابلة التي أجريت مع السفير العراقي فيما يتعلق بموضوع الخلاف حول شط العرب، وفي معرض رده، أجاب السفير قائلاً: "إنَّ الخلاف بشأن شط العرب بسيط وموجز، وقد أصبح ذلك الخلاف تحت متناول دراسة الفريقين، وآمل أن يزول ذلك الخلاف عن طريق النوايا الحسنة لكلا الطرفين"[٩٠].

وعلى الرغم من الرغبة العراقية، والتفاؤل الذي أبداه السفير العراقي الجديد في طهران، إلا ان تلك القضية ظلت محور الصراع المتبادل بين العراق وإيران خلال تلك الحقبة حتى عام ١٩٧٥ عندما تم تصفية الخلافات بشأنه على أثر عقد اتفاقية الجزائر في آذار ١٩٧٥.

الخاتمة

يتضح من خلال الدراسة مجموعة من النتائج والتي ندرجها على الشكل الآتي:

برزت بعض العوامل السياسية التي حددت مسار العلاقات السياسية بين العراق وإيران خلال المدة ١٩٤٥-١٩٥٠، حيث كان لتلك العوامل انعكاساتها في تحديد مسار العلاقة بين البلدين، وبالتالي فرضت على بغداد اتباع سياسة خاصة للتعامل مع طهران تمثلت بالتهدئة واتباع الطرق الدبلوماسية لحل بعض المشاكل العالقة بين البلدين، ولعل من ابرز تلك العوامل هو القضية الكردية وتداخلها في سياسة كلا البلدين الجارين، فضلاً عن قضية الأقليات داخل إيران والتي عكست بظلالها على واقع السياسة العراقية لا سيما بعد ان اتخذت من الأرض العراقية كقاعدة للانطلاق لمعارضة الحكومة الإيرانية، وبالتالي فإن طهران لم تغفل ذلك العامل، لذا نشطت في مجال هجرة اليهود للحد من سياسة العراق الرامية –بحسب اعتقادها– للتأثير على إيران، كما لا يمكن اغفال مسألة الحدود وقضية شط العرب التي كانت دائماً مثار جدل بالنسبة للعلاقات السياسية بين البلدين.

فقد اتضح أن أهمية المنطقة والتعقيدات والمصالح المتوفرة فيها، فضلاً عن إمكانية توظيفها وخصوصاً العامل الكردي، دفع ببعض الدول الكبرى وكذلك الدول الإقليمية إلى الاهتمام بالمسألة

الكردية واستخدامها لصالح سياساتها الخاصة، فقد لجأت إيران إلى اتباع المناورات لتصفية حساباتها مع العراق باستخدام القضية الكردية كورقة ضغط ضد حكومة بغداد، على الرغم من الازدواجية في سياستها المتبعة تجاه الاكراد، فهي تقوم باضطهادهم داخل الحدود الإيرانية وتقمع بقوة أي حركة مطالبة بالاستقلال، وهذا ما شاهدناه في مواجهتها لجمهورية مهاباد عام ١٩٤٦، بينما تعمد إلى دعم اكراد العراق من اجل اثارة الفوضى والاضطراب.

كما يبدو أن هناك بعض العوامل التي ساعدة على هجرة اليهود من العراق، وتلك العوامل يمكن ادراجها ضمن العامل الداخلي والفعل الخارجي، فمن الداخل كان هناك تواطأ من قبل بعض الشخصيات العراقية البارزة التي تعاونت مع الكيان الصهيوني وسهلت بالتالي عملية تهجير اليهود، أما بالنسبة إلى العامل الخارجي فقد كانت بريطانيا في مقدمة الدول الساعية لتحقيق ذلك الهدف وبالتعاون مع حكومة طهران التي قدمت كل التسهيلات بغية انجاز المهمة، وهذا الأمر لم يكن بعيداً عن سياسة إيران آنذاك والعمل بالضد من الحكومة العراقية.

على الرغم من محاولات العراق الساعية لحل الخلافات بالطرق الدبلوماسية، إلا أننا نعتقد بأن طهران وعلى اختلاف حكوماتها السابقة كانت كثيراً ما تماطل باتباع سياستها إزاء العراق، فضلاً عن استغلالها للأوضاع الداخلية والأزمات السياسية التي مرَّ بها العراق آنذاك، فكانت غالباً ما تزيد من ضغوطاتها ومطالباتها على العراق بغية الحصول على أفضل الغنائم، كما شاهدناه في بعض الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدت لذلك الشأن.

هوامش البحث

(1) Julian Bharier, Economic Development in Iran 1900 – 1970 , New York , 1971, P.64.

(٢) للتفاصيل أكثر عن الآثوريين واحوالهم في العراق. يراجع: رياض رشيد عباس الحيدري، الآثوريين في العراق ١٩١٨-١٩٣٦، (القاهرة، د. م، ١٩٧٧)، ص٦٤ وما بعدها.

(٣) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨)، ص٤٢٣؛ صلاح سعد الله، المسألة الكردية في العراق، ط٢، (بغداد: دار المثنى للطباعة والنشر، ٢٠٠٣)، ص١١٢.

(٤) وهو مصطفى محمد عبد السلام عبد الله البارزاني احد الزعماء الاكراد في شمال العراق، يرجع نسبه إلى أمراء العمادية العباسيين، ولد في بارزان بتاريخ ١٤ آذار ١٩٠٤، وهو والد الزعيم الكردي مسعود البارزاني الذي كان رئيس أقليم كردستان العراق، عرف بنشاطه المعادي للبريطانيين وكذلك للحكومة المركزية في بغداد، أتم تعليمه الديني في السليمانية لكي يحصل على اللقب الديني (الملا)، وبحلول عام ١٩٤٣ أصبح اقوى زعيم قبلي في

كردستان، وقاد تمرداً ضد الحكومة الملكية في العراق، كما عين جنرالاً في جمهورية مهاباد الكردية التي تأسست في إيران عام ١٩٤٦، وبعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في عام ١٩٤٦ انتخب رئيساً للحزب وبعد سقوط حكومة مهاباد نفي إلى الاتحاد السوفيتي وبقي ١٢ عاماً ثم عاد إلى العراق في عام ١٩٥٨ بعفو من الزعيم عبدالكريم قاسم. توفي بتاريخ ١ آذار ١٩٧٩ في الولايات المتحدة الأمريكية ودفن في مدينة أشنوية الحدودية مع إيران لتعذر دفنه في قريته. ينظر: فاضل البراك، مصطفى البرزاني الأسطورة والحقيقة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩)، ص١٥ وما بعدها؛ ادمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت، ١٩٧٣)، ص٣٥؛ عكاب يوسف الركابي، الموقف الدولي وقضايا عراقية ملتهبة، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٨)، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٥) عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٤٢٨.

(٦) هو أحمد محمد عبد السلام البارزاني، ولد في بارزان عام ١٨٩٦، خلف أخاه عبد السلام البارزاني في رئاسة قبيلة بارزان في جنوب كردستان. تمكن أحمد البارزاني من توحيد العديد من القبائل الكردية تحت قيادته وتوسعت على أثره منطقة بارزان، وتمرد مراراً على الحكومة المركزية في بغداد للمدة ١٩٢٠ – ١٩٣٠ جنبا إلى جنب مع شقيقه الأصغر مصطفى البارزاني. توفي بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٦٩ في بغداد. ينظر: عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(٧) المصدر نفسه، ص٤٣٣-٤٣٤؛ حسين مصطفى أحمد، العامل الكردي في العلاقات العراقية – الإيرانية دراسة تحليلية، مجلة السياسة الدولية، العدد١٨، ٢٠١١، ص٣٩٤.

(٨) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٧، ص٢٤٥.

(9)William Jr. Eagleton, The Kurdish Republic of 1946, London, New York, 1963, P. 142.

للتفاصيل أكثر. يمكن الرجوع إلى: علي جاري عليوي الجميعان، اكراد إيران واثرهم في الحياة السياسية الإيرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار – كلية الآداب، ٢٠١٣، ص١٤٢-١٦٤؛ مهند سمير حسن، سياسة بريطانيا تجاه كُرد إيران ١٩٢١ – ١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى – كلية التربية، ٢٠١٤.

(١٠) علي جاري عليوي الجميعان، المصدر السابق، ص١٤٢ – ١٤٣.

(١١)William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.144.

(١٢) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٥٥٣/٦/١٨١ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٢٠، ص٢٦.

(١٣) عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية، (بيروت: المؤسسة اللبنانية للنشر، ١٩٧٠)، ص١٠٧.

(١٤) للاطلاع أكثر على البرقيات، يمكن الرجوع إلى: د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩، ص١٨-٢٢؛ د.

ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٨١/٤/٢٠٩ بتاريخ ١٦ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩، ص١٩-٢٥.

(١٥) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤، ص٢٠.

(١٦) عن تلك الأحداث وتطوراتها. يراجع: نزار أيوب حسن الطولي، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩ – ١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل – كلية الآداب، ٢٠٠٥، ص١٥١-١٦٤؛ هند طاهر خلف البكاء، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٤١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية – كلية التربية، ٢٠٠٤، ص١٠٤ – ١١٢.

(١٧) أحمد قوام السلطنة: ولد عام ١٨٧٧، وعمل مديراً للتشريعات الخاصة لناصر الدين شاه عام ١٨٩٣م، درس العلوم السياسية في باريس وتقلّد عدة مناصب إدارية منها وزير الحربية ١٩١٠- ١٩١١، ووزيراً للداخلية عام ١٩١١، ورئيساً للوزراء ١٩٢١ – ١٩٢٢، ثم شّكل وزارته الثانية في ١١ حزيران ١٩٢٢ – ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٣ . اعتزل السياسة بعدها حتى سقوط رضا شاه عام ١٩٤١، بسبب شكوك الأخير به في تدبير مؤامرة ضده فنفاه ، وفي عهد محمد رضا پهلوي أصبح رئيساً للوزراء أب ١٩٤٢- شباط ١٩٤٣، وله دور في عام ١٩٤٥ للقضاء على جمهوريتي أذربيجان ومها أباد المستقلتان عن الحكومة المركزية فمنحه الشاه لقب "جناب اشرف" وهو أسمى لقب في إيران، ثم أصبح رئيساً للوزراء ١٩٤٦ – ١٩٤٧، وأثناء الاضطرابات التي عمت إيران على اثر تنحي مصدق عن الرئاسة، شّكل قوام وزارته الخامسة ١٧ تموز – ٢١ تموز ١٩٥٢ التي لم تستمر سوى ثلاثة أيام . توفى في تموز ١٩٥٥ عن عمر ناهز ٧٨ عاماً. ينظر: د. ك. و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٤٩٦١ / ٣١١، تقرير من السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ٨ أيار ١٩٥٣، وثيقة ٤١، ص٨٦؛ أحمد هادي سلمان المجتومي، أحمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية، ٢٠١٦؛ پيتر آورى، تاريخ معاصر ايران أز تأسيس تا انقراض سلسله قاجاريه، ترجمه محمد رفيعى مهر آبادى ، جلد سوم، مؤسسه انتشارات عطايى، تهران ١٣٦٨ ش، ص٥٤.

(18) William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.146.

(19) Ibid, P.148.

(٢٠) صباح عبد الرحمن، العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٣)، ص٧٦.

(٢١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٧؛ كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥)، ص٢٦٢؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٧.

(22) William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.149.

(٢٣) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص٢٦٢؛ طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١، (بغداد: منشورات بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، ص١٩٩-٢١٥.

(٢٤) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٧؛ كمال مظهر أحمد، المصدر السابق، ص٢٦٢؛ عبد الرحمن قاسملو، المصدر السابق، ص١١٠؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٧؛

William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.149.

(٢٥) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٦-٢٤٧؛ فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٢٦) فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٧؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٨.

(٢٧) فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٣٧؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٨.

(٢٨) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٥٠.

(٢٩) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٢٤٧؛ ادور سابلييه، إيران مستودع البارود، تعريب: عزالدين محمود السراج، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣)، ص٢٤٢؛ جورج كيرك، الشرق الأوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، تعريب: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ج١، (بغداد: دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠)، ص٥٧؛ William Jr. Eagleton, Op. Cit., P.150.

(٣٠) علي رزم آرا: عسكري معروف من مواليد ١٩٠١، ذو نزعة دكتاتورية، قوي الإرادة، عين عام ١٩٤٤ رئيساً لأركان الجيش الإيراني، وفي عام ١٩٤٦ قاد القوات الإيرانية التي أسقطت بها حكومة أذربيجان الديمقراطية، كان معروفاً بإعجابه بنفسه إلى أبعد الحدود، حتى أنّه زين جدران منزله بصوره، كان موالياً للغرب وخاصة بريطانيا، تولى رئاسة الوزراء في ٢٧ حزيران ١٩٥٠ حتى اغتياله في ٧ آذار ١٩٥١. ينظر: خضير البديري، علي رزم آرا ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢٠؛ ثريا اصفندياري، مذكرات ثريا، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى،١٩٦٤)، ص٦٨؛ طاهر خلف البكاء، المصدر السابق، ص٢٦١.

(٣١) نقلاً عن: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٨٠؛ حسين مصطفى أحمد، المصدر السابق، ص٣٩٦.

(٣٢) ولد الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو الكعبي العامري في قرية كوت الزين التابعة لقضاء ابي الخصيب في البصرة في عام ١٨٦١ويعد الخامس بين اخوته، اهتم والده بتربيته منذ طفولته اهتماماً كبيراً فقد هيأ له كل ظروف التعليم وظهرت عليه علامات الذكاء منذ وقت مبكر وهكذا تعلم خزعل اللغة العربية التي اتقنها بطلاقة فضلاً عن الفارسية حيث كان يتكلمها أيضاً، تزوج خزعل الكثير من النساء معظمهن بنات امراء ورؤساء عشائر وقد قارب عدد زوجاته العشرين انجبن منه اربع عشرة بنتاً وثلاثة عشر ولداً، وفي ٢ حزيران عام ١٨٩٧ تسلم الشيخ خزعل امور السلطة بعد مقتل اخيه الشيخ مزعل في ٢ حزيران من العام نفسه وقيل أن خزعل هو من دبر عملية الاغتيال، عرف الشيخ خزعل بطموحه السياسي حتى انه رشح نفسه لعرش العراق في عام ١٩٢١، لكن الانكليز اقنعوه بسحب ترشيحه فعبر عن ذلك قائلاً: "لو لم يكن المرشح لعرش العراق الامير فيصل لكنت احق الناس به"، شهدت مدة حكمه الكثير من المشاكل مع رضا خان بهلوي انتهت بألقاء القبض عليه في ليلة ١٩-٢٠ نيسان عام ١٩٢٥ونقله إلى إيران وبذلك زالت مشيخة عربستان العربية وأطلق عليها اسم خوزستان، توفي خزعل في

الاعتقال في ظروف غامضة في ٢٦ أيار عام ١٩٣٦. للمزيد. ينظر: علي نعمة الحلو، الأحواز " عربستان "امارة كعب العربية في المحمرة،ج٣، بغداد، ١٩٦٩، ص٤٨ ؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٢، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩، ص٣٥٠؛ مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٩، ص٩.

(٣٣) عكاب يوسف الركابي، المصدر السابق، ص٤٠.

(٣٤) يذكر أن أحد التجار الذي يدعى محمد علي خان البهبهاني، قد لعب دوراً كبيراً في تثبيت حكم الشيخ خزعل وانتزاع الاعتراف الرسمي بسلطته في الأحواز، لكنه شاءت الصدف أن يكون هذا التاجر نفسه سبباً في نهاية حكم الشيخ خزعل. ينظر: عبد المسيح انطاكي بك، الدرر الحسان في منظومات ومدائح مولانا معز السلطنة سردار أرفع سمو الشيخ خزعل خان أمير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها، (القاهرة: مطبعة العرب، ١٩١٦)، ص٤٢؛ وما بعدها: كريم محمد صالح محمد المشهداني، سياسة بريطانيا تجاه الاحواز ١٨٨١ – ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١١، ص١٦.

(35) S. Jazain, Iran under Qajar and Riza shah London, 1983, P.66.

(٣٦) رضا خان: ولد في عام ١٨٧٨ في قرية الرشت في مازندران، كان والده يعمل ضابطاً في الجيش القاجاري، وأمه قفقاسية الأصل، دخل رضا السلك العسكري وهو في سن السادسة عشر من عمره، وخدم في لواء القوزاق حتى تدرجه في المناصب العسكرية، حيث أصبح عقيداً في عام ١٩١٥، ثم عميداً في عام ١٩٢١، وكان لطموحه الكبير وتطلعه للسلطة أثر كبير في جذب انظار البريطانيين إليه، لذا لقي الدعم والاسناد من السلطات البريطانية في انقلاب شباط عام ١٩٢١ الذي عرف حينها بإنقلاب "حوت"، وكذلك أوصلته بريطانيا للعرش الإيراني في عام ١٩٢٥، وبسبب ميوله لألمانيا في الحرب العالمية الثانية عزلته قوات الحلفاء بعد دخول قواتهم إلى طهران في ١٦ أيلول ١٩٤١ وتنصيب ولده محمد رضا شاه ملكاً على إيران، ونفي رضا شاه إلى جزيرة جوهانسبرغ في أفريقيا حتى وفاته في ٢٦ تموز ١٩٤٤. ينظر: فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨–١٩٣٩، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص٨٩–٩٣؛ خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ١٨٧٨ – ١٩٢٥، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢١)؛ سيروس غنى، ايران برآمدن رضا خان برافتادن قاجار ونقش انكليسيها، ترجمهٔ حسن كامشاد، چاپ دوم، (تهران ١٣٧٨ ش)، ص١٨٦ – ٣٧٢؛ فرهاد رستمى، پهلوى ها خاندان پهلوى به روايت اسناد – رضا خان، جلد اول، چاپ دوم، (تهران: مؤسسه مطالعات تاريخ معاصر ايران، ١٣٧٨ ش)؛ عزيز الله بيات، تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوى، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨١ ش)، ص٤٢٠.

(٣٧) صادق زيبا كلام، رضا شاه، (تهران: انتشارات رونه، ١٣٩٨ش)، ص١٩٤. وللتفاصيل أكثر عن ذلك الموضوع. يمكن الرجوع إلى: خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٥٣–٤٩٩.

(٣٨) للتفاصيل عن تلك الخطة. ينظر: خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٧٣ وما بعدها.

(39) S. Jazain, Op. Cit., P.68.

(٤٠) أنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ – ١٩٢٥، (بغداد: مكتبة دار الكندي، ١٩٨٥)، ص١١٥؛ صادق زيبا كلام، منبع قبلى، ص٢٠٤؛ خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٨٦.

(٤١) فضل الله زاهدي: هو أحد جنرالات الشاه رضا بهلوي، نفي في عام ١٩٤١ إلى فلسطين بعد تنحّي الشاه عن الحكم وبقي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وعندما عاد إلى إيران عُيّن مساعداً للكولونيل نورمان شواتزكوف، الخبير الأمريكي الذي قدّم لتنظيم الشرطة في إيران وإيقاف حزب توده، قاد الانقلاب الذي أطاح بحكومة مصدّق بمساعدة المخابرات الأمريكية والبريطانية، وتولّى رئاسة الوزراء بعدها ليكافئ من قبل الشاه بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار، وبعد زيادة الشكوك من قبل محمد رضا ابعد زاهدي إلى سويسرا خوفاً من أن يطمع الأخير بالحكم. ينظر: محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق، ص٧١ – ٧٢.

(٤٢) أنعام مهدي علي السلمان، المصدر السابق، ص١١٦–١١٧.

(٤٣) فرح صابر، المصدر السابق، ص١٦٨؛ أنعام مهدي علي السلمان، المصدر السابق، ص١١٧–١١٨؛ خضير البديري، رضا بهلوي...، ص٤٩٤.

(44) S. Jazain, Op. Cit., P.73.

(٤٥) مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩)، ص١٠٤.

(٤٦) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت ٤٩٥٣/ ٣١١، برقية القنصلية العراقية في المحمرة (خرمشهر)، رقم ١٣/١ إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤٤، ص٨٠؛ مذكرات رضا شاه، تعريب: علي البصري، (بغداد: دار منشورات البصري، ١٩٥٠)، ص٢٤٢–٢٤٣.

(٤٧) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٨٢.

(٤٨) للاطلاع على تلك البرقيات يمكن الرجوع إلى: د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٦، ص٨–٩؛ د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، رقم ٥٥٢٤ في آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٧٩، ص٩٥؛ د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى وزارة الداخلية العراقية، ذي الرقم ٧٥٢٧/٤/٢٥١، بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٦، رقم الوثيقة ١٩٧، ص٢٤٨–٢٥٠؛ د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، مذكرة المفوضية الإيرانية في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٥٢٩، بتاريخ ٢٢ آب ١٩٤٦، رقم الوثيقة ٩٩، ص٢٤٩.

(٤٩) خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة سلمان الاعظمي، ١٩٧٥)، ص١٢١–١٣٢.

(٥٠) زينب كاظم احمد العلي، الأقلية اليهودية في البصرة ١٩٢١ – ١٩٥٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة– كلية الآداب، ١٩٩٦، ص١٤١–١٤٢؛ صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤–١٩٥٢، ط٢، (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٦)، ص١٨٢.

(51) George Harris, Iraq Its people Its society Its culture, Hraf press, New Haven, 1959, P. 155.

(٥٢) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٢.

(٥٣) ذكر بأن إعدامه جاء نتيجة لاكتشاف تورطه مع الصهاينة في فلسطين من خلال بيعهم الأسلحة، والتجسس على العراق لصالح الكيان الصهيوني. ينظر: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(٥٤) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(55) George Harris, Op. Cit., P.158.

(٥٦) مردوخاي بن فورات: هو يهودي عراقي، ولد في عام ١٩٢٤، ثم هاجر الى فلسطين، وعاد بعدها إلى العراق في عام ١٩٤٩، وبدأ نشاطه مع المنظمات الصهيونية في تهجير يهود العراق. ينظر: صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٨-١٩٠؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(٥٧) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٧؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٢.

(٥٨) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٥٩) زينب كاظم أحمد العلي، المصدر السابق، ص١٥٣-١٥٤؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٤؛ George Harris, Op. Cit., P.158.

(٦٠) زينب كاظم أحمد العلي، المصدر السابق، ص١٤٣-١٤٤. وكذلك ص١٥٣. وللتفاصيل أكثر يمكن الرجوع: ياسين طه ياسين، الرفض اليهودي العراقي للحركة الصهيونية بين عامي ١٩٤٧ – ١٩٥٢، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، مج٨، العدد١٦، ٢٠١٠، ص٢٠٩-٢١٦؛ خلدون ناجي معروف، الأوضاع العامة ليهود العراق قبل الهجرة القانونية، مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد٣٠، ٢٠٠٥، ص٦-٢٢.

(61) George Harris, Op. Cit., P.159.

(٦٢) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٧؛ وجدان كارون فريح التميمي، يهود العراق بين الهجرة والتهجير في العهد الملكي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج١١، العدد٣٨، ٢٠١٩، ص٣٣٤.

(٦٣) خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج٢، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦)، ص١١٢-١١٣؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٨.

(٦٤) نقلاً عن: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٩٨.

(٦٥) نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق من سبي بابل إلى نزوحهم عام ١٩٥١، (بغداد: دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٨)، ص٢٣٣؛ خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج١، ص٨٨-٨٩.

(٦٦) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١١٥؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠١.

(٦٧) نقلاً عن: صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٦٨) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٧، ص٨٩؛ حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص٣٨٠-٣٨٥.

(٦٩) فؤاد الراوي، المعجم المفهرس للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات والمواثيق والعهود والاحلاف التي ارتبط بها العراق مع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأجنبية من عام ١٩٢١، الكتاب الرابع، ج١، (بغداد، ١٩٧٤)، ص١٢٨-١٢٤؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٧٠) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٤؛ وجدان كارون فريح التميمي، المصدر السابق، ص٣٣٧.

(٧١) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٠-١٢١؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٧٢) محمد رضا شاه ١٩٤١ – ١٩٧٩: ولد بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩١٩ في طهران، وأكمل دراسته في سويسرا وبعدها عاد إلى طهران والتحق بالكلية الحربية التي تخرج منها عام ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان، وعُيّن مفتشاً بالجيش الإيراني، وتزوّج محمد رضا في العام نفسه من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق ملك مصر، وبعد دخول القوات البريطانية إلى إيران عام ١٩٤١ استلم الحكم خلفاً لوالده، وظل يحكم إيران حتى نهايته على يد الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩، حيث غادر البلاد دون رجعة في ١٦ كانون الثاني من ذلك العام، ووافته المنية في مصر عام ١٩٨٠. للمزيد من التفاصيل. يراجع: مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، تعريب: مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٨٠)، ص١٨-٣٠؛ محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، (جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣)، ص٤٤-٤٨؛ عزيز الله بيات، تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوى، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امير كبير، ١٣٨١ ش)، ص٥٨٤ –٥٩٧؛ حسن پيرنيا وعباس اقبال آشتيانى، تاريخ كامل ايران، چاپ اول، (تهران: مؤسسه خدمات فرهنگى رسا، ١٣٨٩ ش)،١٠٠٦ – ١٠٠٨؛ ياسر حسين، أسرار مثيرة في حياة شاه إيران– الامبراطور الذي سقط عن عرشه، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٥)، ص١٥-١٤٧؛ إسامة خليل، الشاه من القصر إلى القبر، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٠)، ص١٥١-٢٤٣.

(٧٣) خلدون ناجي معروف، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٩-١٤١؛ صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٠٧. للتفاصيل أكثر. يراجع: رؤى خالد علي مصطفى، موقف الصحافة العراقية من السياسة الإيرانية تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية–كلية التربية، ١٩٨٥.

(٧٤) علي خوير مطرود الحجامي، العلاقات السياسية العراقية – الإيرانية ١٩٦٨ – ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط – كلية التربية، ٢٠٠٦، ص٨.

(٧٥) محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١، (البصرة: مركز دراسات الخليج، ١٩٨٨)، ص١٧١.

(٧٦) وقعت المعاهدة في ٢٦ حزيران ١٩٣٧، في عهد حكومة حكمت سليمان، وقد وقعها عن الجانب العراقي ناجي الأصيل، وزير الخارجية العراقية، وعن الجانب الإيراني عبدالله سميعي، وزير الخارجية الإيراني. وللاطلاع أكثر. يراجع: د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٩٠٦، المعاهدة العراقية – الإيرانية، كتاب وزارة الخارجية إلى سكرتارية مجلس الوزراء، ذي الرقم ١٢٦١ بتاريخ ٦ تموز ١٩٣٧، رقم الوثيقة ٤، ص٩-١٠؛ عبد الرحمن ادريس صالح ، سمر مثنى عدنان، موقف صحيفة الدفاع العراقية من توقيع معاهدة ١٩٣٧ بين العراق وإيران

وميثاق سعد آباد، مجلة ابحاث ديالى الإنسانية ٢٠١٩، مج١، العدد ٨٠، ص٢٤٠-٢٤٨؛ مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب، تقديم: أحمد عزت عبدالكريم، (البصرة، ١٩٧٤)، ص٢٤٩-٣٠٥.

(٧٧) جاسم محمد إبراهيم اليساري، سياسة إيران تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٤١، مجلة جامعة كربلاء، مج١١، العدد٢، ٢٠١٣، ص٣٣؛ وزارة الخارجية، الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربي، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨١)، ص٤١-٤٥.

(٧٨) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٣٠ كتاب المفوضية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٣٣، بتاريخ ١٠ آذار ١٩٣٧، رقم الوثيقة ١٩، ص١٧٠-١٧١.

(٧٩) محمد كامل محمد عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٤٢-١٧١.

(٨٠) للتفاصيل أكثر عن هذا الموضوع. يمكن الرجوع إلى: خالدة السعدون، عوامل تعليم الحدود بين العراق وإيران، (بغداد، د. م.، ١٩٨٠)؛ شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، (بغداد: دار البصري، ١٩٦٦)؛ خالد يحيى العزي، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون، ط٢، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢)؛ رشاد قزانجي، الحدود العراقية الإيرانية ومياه الأنهر الحدودية المشتركة، (بغداد: د. م. ، ١٩٦٩)؛ فلاح شاكر اسود، الحدود الشرقية للوطن العربي والاطماع الفارسية، (بغداد: مطبعة سلمى الفنية الحديثة، ١٩٨٢)، ص٤٤.

(٨١) حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق في خمسة قرون، (بيروت: دار الأضواء للطباعة، ١٩٩٩)، ص٣٧٣.

(٨٢) ويقصد به تقسيم الشط إلى ثلاثة أقسام لتسهيل عملية المسح. ينظر: علي خوير مطرود الحجامي، المصدر السابق، ص٩.

(٨٣) محمد حسن العيدروس، العلاقات العربية الإيرانية في عهد الاسرة المازندرانية ١٩٢١ – ١٩٧١، ط٣، (الكويت: دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢)، ص٣٠٢؛ حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص٣٧٤؛ علي خوير مطرود الحجامي، المصدر السابق، ص٩.

(٨٤) من تلك الأُسس:

- تشكيل لجنة مشتركة بين البلدين تصدر قراراتها بالإجماع.
- منح اللجنة المختصة امتيازات واسعة في التشريع والتنفيذ والإدارة واستيفاء الفوائد.
- تنقل إلى اللجنة سفن ومنشآت ميناء البصرة.
- إلزام البلدين بالقرارات التي تتخذها اللجنة. ينظر: مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٦؛ جابر إبراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية– دراسة قانونية وثائقية، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥)، ص١١٣ – ١١٦؛ صباح عبدالرحمن، المصدر السابق، ص٨٧-٨٨.

(٨٥) مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧؛ صباح عبدالرحمن، المصدر السابق، ص٨٨.

(٨٦) مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧؛ محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٨٧) مصطفى عبد القادر النجار، المصدر السابق، ص٣٠٧؛ محمد حسن العيدروس، المصدر السابق، ص٣٠٤.

(٨٨) علي خوير مطرود الحجامي، المصدر السابق، ص١٢.

(٨٩) هو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله شمس الدين بن مصطفى بن الشيخ يوسف بن سليمان آغا الدملوجي، وقد تباينت المعلومات في تحديد تاريخ ولادته، فقد ذكرت الوثائق البريطانية الصادرة في عام ١٩٣٦، بأن عبد الله الدملوجي ولد في مدينة الموصل في عام١٨٩٥، بينما ذهبت مصادر أخرى إلى أن تلك الولادة كانت في ٦ كانون الثاني ١٨٨٩ في مدينة الموصل بمحلة السرج خانه، التي تعرف الآن بجامع زينب خاتون، وقد كتب مير بصري بأن ولدته في ١٨٩٠، واكمل دراسته في مسقط رأسه، وتسنم بعض المناصب الإدارية والحكومية خلال العهد الملكي. توفي في بغداد بتاريخ ٢ كانون الأول ١٩٧١. ينظر: نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣، ص٦٥؛ مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث،ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص١٢٠؛ وللمزيد من التفاصيل. يراجع: عكاب يوسف الركابي، دراسات وثائقية في تاريخ العراق المعاصر، (بيروت: دار العارف للمطبوعات، ٢٠١٨)، ص٢٢٥-٢٦٢.

(٩٠) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٨٩-٩٠.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الوثائق غير المنشورة

١. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٥٥٣/٦/١٨١ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٢٠.

٢. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩.

٣. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٤، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٨١/٤/٢٠٩ بتاريخ ١٦ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ١٩.

٤. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي، رقم ٢٧٥١/٢٧٣ بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤.

٥. د. ك. و.، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، ملفه ٤٩٦١ / ٣١١، تقرير من السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ٨ أيار ١٩٥٣، وثيقة ٤١.

٦.د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت ٤٩٥٣/ ٣١١، برقية القنصلية العراقية في المحمرة (خرمشهر)، رقم ١٣/١ إلى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦، وثيقة رقم ٤٤.

٧. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٦.

٨. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى المفوضية الإيرانية في بغداد، رقم ٥٥٢٤ في١٢ آذار ١٩٤٦، وثيقة رقم ٧٩.

٩. د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، كتاب وزارة الخارجية العراقية إلى وزارة الداخلية العراقية، ذي الرقم ٧٥٢٧/٤/٢٥١، بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٦، رقم الوثيقة ١٩٧.

١٠.د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، ت٣١١/٤٩٩٣، مذكرة المفوضية الإيرانية في بغداد إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٥٢٩، بتاريخ ٢٢ آب ١٩٤٦، رقم الوثيقة ٩٩.

١١.د.ك.و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٩٠٦، المعاهدة العراقية – الإيرانية، كتاب وزارة الخارجية إلى سكرتارية مجلس الوزراء، ذي الرقم ١٢٦١ بتاريخ ٦ تموز ١٩٣٧، رقم الوثيقة ٤.

١٢.د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملفة ٣١١/٧٣٠ كتاب المفوضية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية، ذي الرقم ٢٣٣، بتاريخ ١٠ آذار ١٩٣٧، رقم الوثيقة ١٩.

ثانياً: الرسائل والاطروحات العلمية

١. أحمد هادي سلمان المجتومي، أحمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية، ٢٠١٦.

٢. رؤى خالد علي مصطفى، موقف الصحافة العراقية من السياسة الإيرانية تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية–كلية التربية، ١٩٨٥.

٣. زينب كاظم احمد العلي، الأقلية اليهودية في البصرة ١٩٢١ – ١٩٥٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة– كلية الآداب، ١٩٩٦.
٤. علي جاري عليوي الجميعان، اكراد إيران واثرهم في الحياة السياسية الإيرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار – كلية الآداب، ٢٠١٣.
٥. علي خوير مطرود الحجامي، العلاقات السياسية العراقية – الإيرانية ١٩٦٨ – ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط – كلية التربية، ٢٠٠٦.
٦. كريم محمد صالح محمد المشهداني، سياسة بريطانيا تجاه الاحواز ١٨٨١ – ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١١.
٧. مهند سمير حسن، سياسة بريطانيا تجاه كُرد إيران ١٩٢١ – ١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى – كلية التربية، ٢٠١٤.
٨. نزار أيوب حسن الطولي، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩ – ١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل – كلية الآداب، ٢٠٠٥.
٩. هند طاهر خلف البكاء، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٤١–١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية – كلية التربية، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الكتب العربية والأجنبية

(أ) الكتب العربية والمعربة

١. ادور سابلييه، إيران مستودع البارود، تعريب: عزالدين محمود السراج، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣).
٢.ادمون غريب، الحركة القومية الكردية، (بيروت، ١٩٧٣).
٣. إسامة خليل، الشاه من القصر إلى القبر، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٠).
٤. أنعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ – ١٩٢٥، (بغداد: مكتبة دار الكندي، ١٩٨٥).
٥. ثريا اصفندياري، مذكرات ثريا، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى،١٩٦٤).

٦. جابر إبراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية– دراسة قانونية وثائقية، (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٩٧٥).

٧. جورج كيرك، الشرق الأوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، تعريب: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ج١، (بغداد: دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠).

٨. حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق في خمسة قرون، (بيروت: دار الأضواء للطباعة، ١٩٩٩).

٩.خالد يحيى العزي، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون، ط٢، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٢).

١٠. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٢، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٩.

١١. خالدة السعدون، عوامل تعليم الحدود بين العراق وإيران، (بغداد، د. م.، ١٩٨٠).

١٢. خضير البديري، رضا بهلوي والعرش الإيراني ١٨٧٨ – ١٩٢٥، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢١).

١٣. خضير البديري، علي رزم آرا ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥١، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠٢٠).

١٤. خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، مطبعة سلمان الاعظمي، ١٩٧٥).

١٥. خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢، ج٢، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦).

١٦. رشاد قزانجي، الحدود العراقية الإيرانية ومياه الأنهر الحدودية المشتركة، (بغداد: د. م.، ١٩٦٩).

١٧. رياض رشيد عباس الحيدري، الآثوريين في العراق ١٩١٨–١٩٣٦، (القاهرة، د. م، ١٩٧٧).

١٨. شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، (بغداد: دار البصري، ١٩٦٦).

١٩. صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤–١٩٥٢، ط٢، (بغداد: وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٦).

٢٠. صباح عبد الرحمن، العلاقات العراقية – الإيرانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٣).

٢١. صلاح سعد الله، المسألة الكردية في العراق، ط٢، (بغداد: دار المثنى للطباعة والنشر، ٢٠٠٣).

٢٢. طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١، (بغداد: منشورات بيت الحكمة، ٢٠٠٢).

٢٣. عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية، (بيروت: المؤسسة اللبنانية للنشر، ١٩٧٠).

٢٤. عبد المسيح انطاكي بك، الدرر الحسان في منظومات ومدائح مولانا معز السلطنة سردار أرفع سمو الشيخ خزعل خان أمير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها، (القاهرة: مطبعة العرب، ١٩١٦).

٢٥.عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٦، ج٧، (بيروت: الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨).

٢٦.علي نعمة الحلو، الأحواز " عربستان "امارة كعب العربية في المحمرة، ج٣، بغداد، ١٩٦٩.

٢٧. عكاب يوسف الركابي، الموقف الدولي وقضايا عراقية ملتهبة، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٨).

٢٨. فاضل البراك، مصطفى البرزاني الأسطورة والحقيقة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).

٢٩. فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩، (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣).

٣٠. فلاح شاكر اسود، الحدود الشرقية للوطن العربي والاطماع الفارسية، (بغداد: مطبعة سلمى الفنية الحديثة، ١٩٨٢).

٣١. فؤاد الراوي، المعجم المفهرس للمعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات والمواثيق والعهود والاحلاف التي ارتبط بها العراق مع الدول والمنظمات الدولية والمؤسسات الأجنبية من عام ١٩٢١، الكتاب الرابع، ج١، (بغداد، ١٩٧٤).

٣٢. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد: ١٩٨٥).

٣٣. مجموعة من المؤلفين، الشيخ خزعل أمير المحمرة، ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩).

٣٤. محمد حسن العيدروس، العلاقات العربية الإيرانية في عهد الاسرة المازندرانية ١٩٢١ – ١٩٧١، ط٣، (الكويت: دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢).

٣٥. محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١، (البصرة: مركز دراسات الخليج، ١٩٨٨).

٣٦. محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، (جامعة البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣).

٣٧. مذكرات رضا شاه، تعريب: علي البصري، (بغداد: دار منشورات البصري، ١٩٥٠).

٣٨.مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، تعريب: مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٨٠).

٣٩.مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب، تقديم: أحمد عزت عبدالكريم، (البصرة، ١٩٧٤).

٤٠.مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث،ج٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤.

٤١.نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق من سبي بابل إلى نزوحهم عام ١٩٥١، (بغداد: دار ميزوبوتاميا، ٢٠١٨).

٤٢.نجدة فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٣.

٤٣. وزارة الخارجية، الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربي، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨١).

٤٤.ياسر حسين، أسرار مثيرة في حياة شاه إيران– الامبراطور الذي سقط عن عرشه، (القاهرة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٥).

(ب) الكتب الإنكليزية

1. George Harris, Iraq Its people Its society Its culture, Hraf press, New Haven, 1959.

2. Julian Bharier, Economic Development in Iran 1900 – 1970 , New York , 1971, P.64.
3. S. Jazain, Iran under Qajar and Riza shah London, 1983.
4. William Jr. Eagleton, The Kurdish Republic of 1946, London, New York, 1963.

(ج) الكتب الفارسية:

١. پیتر آوری، تاریخ معاصر ایران أز تأسیس تا انقراض سلسله قاجاریه، ترجمه محمد رفیعی مهر آبادی ، جلد سوم، (تهران: مؤسسه انتشارات عطایی، ١٣٦٨ ش).
٢. حسن پیرنیا وعباس اقبال آشتیانی، تاریخ کامل ایران، چاپ اول، (تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی رسا، ١٣٨٩ ش).
٣. سیروس غنی، ایران برآمدن رضا خان برافتادن قاجار ونقش انکلیسیها، ترجمۀ حسن کامشاد، چاپ دوم، (تهران ١٣٧٨ ش).
٤. صادق زیبا کلام، رضا شاه، (تهران: انتشارات رونه، ١٣٩٨ش).
٥. عزیز الله بیات، تاریخ تطبیقی ایران با کشورهای جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوی، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ١٣٨١ ش).
٦. عزیز الله بیات، تاریخ تطبیقی ایران با کشورهای جهان از ماد تا انقراض سلسله پهلوی، چاپ اول، (تهران: مؤسسه انتشارات امیر کبیر، ١٣٨١ ش).
٧. فرهاد رستمی، پهلوی ها خاندان پهلوی به روایت اسناد – رضا خان، جلد اول، چاپ دوم، (تهران: مؤسسه مطالعات تاریخ معاصر ایران، ١٣٧٨ ش).

رابعاً: البحوث والمجلات:

١. جاسم محمد إبراهيم اليساري، سياسة إيران تجاه العراق ١٩٢١ – ١٩٤١، مجلة جامعة كربلاء، مج١١، العدد ٢، ٢٠١٣.
٢. حسين مصطفى أحمد، العامل الكردي في العلاقات العراقية – الإيرانية دراسة تحليلية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨، ٢٠١١.

٣. خلدون ناجي معروف، الأوضاع العامة ليهود العراق قبل الهجرة القانونية، مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد ٣٠، ٢٠٠٥.

٤. عبد الرحمن ادريس صالح، سمر مثنى عدنان، موقف صحيفة الدفاع العراقية من توقيع معاهدة ١٩٣٧ بين العراق وإيران وميثاق سعد آباد، مجلة ابحاث ديالى الإنسانية، مج١، العدد ٨٠، ٢٠١٩.

٥. وجدان كارون فريح التميمي، يهود العراق بين الهجرة والتهجير في العهد الملكي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج١١، العدد٣٨ ، ٢٠١٩.

٦. ياسين طه ياسين، الرفض اليهودي العراقي للحركة الصهيونية بين عامي ١٩٤٧ – ١٩٥٢، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، مج٨، العدد ١٦، ٢٠١٠.

عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين من الناحية السياسية والدور الذي لعبته

شعيب فراس ابراهيم القطان
ماجستير اثار قديمة – مسماريات
الهيئة العامة للاثار والتراث
مفتشية اثار وتراث نينوى

الملخص

تكمن العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام في معرفة سير العلاقات السياسية التي ربطت وقامت بين الدولتين منذ أقدم العصور التاريخية القديمة أي تحديدا منذ العصر السومري عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر الآشوري الحديث والذي انتهى بسقوط نينوى ٦١٢ ق.م و سقوط الدولة البابلية الحديثة في عصر نبونائيد ٥٣٩ ق.م إذ قامت عدة علاقات خلال هذه الحقبة الزمنية ربطت الدولتين سواء أكانت علاقات عدائية (حربية)سياسية أو مصاهرات والتي غالبا ما كانت تبرم بعد عقد الاتفاق وفي بعض الاحيان كانت هنالك ما يسمى بعلاقات سياسية تبعية تقوم بين دولة قوية مثل الدولة الآشورية وأخرى اقل أهمية من ناحية القوى وذلك لكسب ود الدولة القوية وتوفير الحماية للدولة الموالية لها وسنلاحظ اختلاف هذه العلاقات بين الحين والاخر تبعا للتطورات السياسية ومدى قوة الدول والممالك في بلاد الرافدين.

Elam and its political relationship with Mesopotamia and the role it had played

Shuaib Firas Ibrahim Al-kattan

M.A in– Antiquities Cuneiform writings

SBAH

Antiquities and Heritage Inspectorate Nineveh

Abstract

The relationship between Mesopotamia & Elam falls under the knowledge of the political relations that connected and established between the two countries since the ancient historical periods specifically the Sumerian era, the era of the dawn of the dynasties to the end of the new Assyrian era, which was ended by the collapse of ancient Nineveh in 612 BC and the fall of the new Babylon state in the era of Nabonidus , 539 BC, as several relations were established during this period that linked the two states, whether they were hostile (war) political relations or marriage relations, which were often concluded after the agreement is done, and in some cases there were so-called subordinate political relations between a strong state such as the Assyrian state and another less important in terms of powers, in order to gain the friendship of the strong state and provide protection for the state loyal to it. We will notice the difference in these relations from time to time according to political developments and the extent of the power of states and kingdoms in Mesopotamia.

الموقع الجغرافي لبلاد عيلام :-

تقع بلاد عيلام حقلة وصل بين أواسط آسيا ومناطق القوقاز وشبه القارة الهندية وبين مناطق حوض البحر المتوسط ، وهي لخصوبة سهولها ووديانها وكثافة الغطاء النباتي لجبالها وتوفر الحيوانات المختلفة في انمائها وفرت فرص جيدة لحياة الانسان منذ فترات العصور الحجرية القديمة والحديثة [١] ، امتدت مناطق بلاد عيلام من كرمنشاه في الشمال – الغربي في طريق خرسان الكبيرة وتمثل سلسلة جبال زاكروس الحدود الشمالية الشرقية لبلاد عيلام ، أما في الجنوب فقد شكل الساحل الشرقي للخليج العربي حدودا لعيلام ، في حين أن مرتفعات بختياري تشكل الحدود الشرقية لها ، أما في الجهة الغربية فقد كانت الحدود هي الاكثر تغيرا إذ أن الثقل السياسي للدولة في بلاد الرافدين كان هو السبب الرئيس في تحديد امتداد بلاد عيلام أو تقلصها وتراجعها احيانا إلى المرتفعات الشرقية اذ في هذه الحالة يكون سهل عيلام ضمن أراضي الدولة البابلية في جنوب بلاد الرافدين[٢] .

لقد اتصفت الحدود في بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم بطولها الذي كان يبدأ من شواطئ الخليج العربي في الجنوب ويمتد إلى مدينة دير القديمة (تلو العقر حاليا) وقد اكتسب من سهل عيلام أهمية خاصة في السيطرة على طرق مهمة في العصور القديمة وكانت تربط المناطق السهلية بالمناطق الجبلية وتربط الجهات المختلفة المحيطة به ، ففي هذا السهل كانت تلتقي طرق تأتي من شواطئ الخليج العربي في الجنوب ومن بلاد بابل في الغرب والشمال الغربي وسائر ارجاء عيلام[٣].

و أن الطرق التي تربط بلاد عيلام مع بلاد الرافدين تمر عبر منفذين أولهما يخرج من مدينة سوسا باتجاه الغرب في جنوب بلاد الرافدين ثم إلى مدينة بابل ، والطريق الثاني فهو المنفذ التاريخي الشهير بين سوسا وبابل عبر مدينة دير وكان هذا الطريق يسير بمحاذاة سفوح جبال زاكروس نحو الشمال ولم تكن تعترضه جبال وعرة مثل وعورة الطرق الجبلية الأخرى ولكن على الرغم من ذلك فإن طبيعة العلاقات بين بلاد الرافدين وحالة النزاع المستمر جعلت من هذا الطريق مسلكا للجيوش المهاجمة من كلا الطرفين أبان حقبة الصراع في التاريخ القديم كما ان هنالك من الطرق التي كانت سالكه منذ عصر فجر السلالات استنادا لما تخبرنا به النصوص المسمارية وعلى اقل تقدير يمكن القول ان منطقة دير هي المحطة الرئيسة في مقدمتهم[٤].

تحيطها الهضبة من جهاتها بأنهارها المتدفقة ووديانها الجميلة وغاباتها الغنية الوافرة ، توفر أرض صالحة للزراعة وتربية المواشي والطيور الامر الذي حدد العبور المبكر إلى عالم الحياة

والاستقرار لكن التقدم إلى عمق الهضبة يغير الشروط فجأة تختفي مجاري المياه والمحيطات والبحيرات ويصبح المناخ قاريا في فصل الشتاء والطقس بارد جدا وفصل الصيف فائض[٥].

يطابق الاسم اسم عيلام الذي استعمل في التاريخ القديم في مدلوله الحديث إقليم الأحواز العربي وأصل كلمة عيلام هي كلمة لاسم عبري من أصل سامي أكدي ، أما من الناحية التاريخية فإن عيلام بوصفها دولة قامت على اتحاد عدة مراكز ابرزها المراكز الثلاثة المهمة سوسا أنشان وشيماشكي وكل موقع من هذه المواقع له أهمية خاصة بهم وقد لعبت دوراً مهما عبر العصور سواء من خلال أحوالها الداخلية مراحلها خلال علاقتها بدول الجوار وخصوصا بلاد الرافدين[٦].

و أن بلاد عيلام غنية بالمعادن والاحجار خصوصا في المناطق الجبلية إذ يستخرج النحاس والحديد وغيرها من المعادن وقد استفاد سكان بلاد الرافدين وملوكهم خصوصا عند تقوية علاقاتهم مع بلاد عيلام وعند عقد اتفاقات معهم إذ كان يقدم الملوك العيلامين هذه الاحجار والمعادن كنوع من الهدايا إلى ملوك بلاد الرافدين وخصوصا في العصر الآشوري والبابلي الحديثين لكسب ودهم فضلا عن قيام حملات عسكرية من قبل هؤلاء الملوك لجلب هذه النوعية من المعادن رغبة من قبل الآلهة[٧] .

أثبتت التنقيبات الاثرية التي اجريت في أغلب المواقع الأثرية في بلاد عيلام على تطور الحضارة المحلية منذ العصر الحجري الحديث واستنادا إلى نصوص سومرية تقول أن دولة عبودية تشكلت منذ الالف الثالث ق.م في بلاد عيلام ، و هنالك تقدم واضح في نمو القرى والحيوانات المنتجة وتقدم الزراعة وتقدم الصناعات المعدنية بكل انواعها فضلا عن ظهور الكتابة السطرية المشتقة من التصويرية فيها .

إن علاقة عيلام ببلاد الرافدين السياسية كانت منذ أقدم العصور تحوم بين الحرب تارة والسلم تارة أخرى فضلا عن وجود علاقات ودية ومصاهرات سياسية لتقوية العلاقات

التسمية :-

يطابق اسم " بلاد عيلام" الذي استعمل في التاريخ القديم في مدلوله الحديث إقليم الأهواز العربية وقد كان هذا الإقليم إمارة عربية مستقلة ، قبل أن تضمها بلاد عيلام إليها بعد قضائها على أخر حكم عربي فيها [٨] .

أما السومريون فقد أطلقوا على هذه المنطقة في العصور القديمة اسم "نم" (NIM) الذي يعني مرتفعاً [٩] ، وكان هذا المقطع أو الاسم يتبع بعلامة الـ (KI) في النصوص المسمارية؛ ولهذا فإن

التسمية (NIM ^{KI}) تعني الارض المرتفعة ، وأن معنى الاسم السومري ودلالته على الأرض المرتفعة يشير إلى ان هذه الارض أو الاقليم لم يكن مقتصرا بالنسبة للسومريين على السهل المحاذي لحدود العراق الشرقية في الوقت الحاضر ، انما شمل المرتفعات الجبلية الواقعة إلى الشمال والشرق من هذا السهل ، أما التسمية الأكدية للإقليم فهي (elamtu)[١٠] .

و أن البابليين كانوا قد اطلقوا نفس التسمية الأكدية على ذلك الاقليم فضلاً عن ذكر تسميات أخرى على بلاد عيلام من قبل العيلامين انفسهم[١١] .

بلاد عيلام بوصفها دولة قامت على اتحاد عدة مراكز أبرزها ثلاثة مواقع مهمة وهي سوسا (شوشا) ، انشان ، وشيماشكي ، وكل مركز من هذه المراكز كان لها اهمية معينة في ذلك الوقت وهي بالذات قابلت عصر من عصور بلاد الرافدين مالت خلالها إلى السلم والصلح في فترة وفي صراعات وحروب في أوقات أخرى فضلا عن العلاقات السياسية التي كانت تربطهما كون بلاد الرافدين الدولة المجأورة لبلاد عيلام[١٢]، أن لسير الحياة والعلاقات السياسية بين الدولتين اللتان ربما قد اشتركا في بعض الأحيان حتى في الأراضي الساكنين عليها تبعا لتطورات معينة ولهذا كان لموقع عيلام المميز وقربها من بلاد الرافدين أهمية بالغة نتج من خلالها امور ايجابية وسلبية منذ بداية العصور السومرية[١٣].

علاقة بلاد عيلام مع بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات الالف الثالث ق.م :-

اتسمت العلاقات السياسية في بلاد الرافدين في عصر فجر السلالات وتاريخ حكم الملوك الذين حكموا في بلاد الرافدين ومن عاصرهم من حكام في بلاد عيلام استنادا إلى النصوص المسمارية والتي كانت قد دونت في فترات لاحقة أي انها دونت في عصور بعد عصر فجر السلالات بقرن وتأتي في مقدمتها جدأول الملوك السومريين والتي وصلتنا أقدم نسخة منها قد دونت في عهد سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م)[١٤] ، ومن أجل أن تكون صورة العلاقات السياسية التي قامت بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين في عصر فجر السلالات (الالف الثالث ق.م) أكثر وضوحا لا بد أن نستذكر الوضع السياسي العام والدول والممالك التي حكمت ومن عاصر الآخر من كلتا الدولتين في بداية هذه الفترة المبكرة من التاريخ القديم لذا فان النتائج الموثقة ونتائج التنقيبات الاثرية تشير إلى انه كان يحكم في بلاد الرافدين في الفترة المعروفة بعصور فجر السلالات عدد من دويلات المدن إذ كانت كل منطقة أو دويلة تحكم من قبل حاكم خاص بها منتخب من أهلها[١٥]، هنالك قصة تدور عن العلاقة بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام وقد تمثلت بحاكم سلالة الوركاء الأولى اينمركار وحاكم اقليم

اراتا[١٦] وعن كيفية المفأوضات السياسية التي تمت بينهما إذ تعد أقدم علاقة سياسية معروفة حتى الآن بين دولة أجنبية وهي اراتا في بلاد عيلام (منطقة تقع في المناطق الغربية من ايران) مع بلاد الرافدين وحاكم سلالة الوركاء اينمركار والذي يفترض انه حكم في الدور الثاني من عصر فجر السلالات أي النصف الأول من الألف الثالث[١٧].

تذكر القصيدة السومرية بأسلوبها الأدبي الملحمي العلاقات بين هذين الحاكمين وكيفية طلب الحاكم من رسوله ان يوصل لحاكم مدينة اراتا رسالة يطلب بها ان يقدم الذهب والفضة والأحجار الكريمة لبناء المعابد في أوروك رغبة في طلب الالهة[١٨] ، إذ نجد من خلال هذه القصة الطويلة الرسائل والعلاقات بين الملكين فقد تميل إلى الرغبة في عقد صلح أو مفاوضات سياسية دون اللجوء إلى الحرب والمعارك واذا انتقلنا إلى اغلب القصص والمعاهدات السياسية نجد الرفض أو القبول في نهاية المشادات الكلامية وقد امكن التعرف على هذه العلاقات من خلال النصوص المسمارية التي تخبرنا عن سير هذه العلاقات في هذا العصر[١٩] . كما اشارت النصوص المسمارية في قائمة جداول الملوك السومريين ان ملك كيش المسمى انميبراجيسي[٢٠] في حدود ٢٧٠٠ ق.م انه غنم أسلحة من بلاد عيلام بعد الهجوم على عيلام والقيام بحملة عسكرية ربما كان هنالك اتفاق بين الدولتين على أمر ما وقد رفض الحاكم العيلامي الخضوع لها مما اجبر الملك الكيشي إلى القيام بحملة ضده واغتنام أسلحته ، وفي حدود ٢٥٥٠ ق.م أي بعد وقوع الحادثة تم تدوينها بـ١٥٠ سنة نلاحظ في القائمة نفسها أن مدينة أور قد ضربت بالسلاح وأن ملوكيتها نقلت إلى مدينة أوان[٢١] والتي من المحتمل أن تكون أحدى ضواحي ديزفول الحالية وهذا دليل على قوة مملكة عيلام في تلك المدة إذ أصبحت تضاهي الممالك السومرية في بلاد الرافدين في وقت انذاك[٢٢].

تخبرنا جداول الملوك السومريين على احد الحكام المسمى أيناتم والذي امتد نفوذه وفتوحاته مدى ابعد من المدن السومرية التي كانت قائمة انذاك في عصر فجر السلالات اذ يذكر انه استولى على عدد من المدن التاريخية لبلاد عيلام[٢٣] ، وسجل انتصاراته بها كنوع من فرض السياسة والقوة وضمها إلى حدود دولته وجعل حكامها يرضخوا لحكمه[٢٤] ومهما كان الامر فقد ذكرت جداول الملوك السومريين اعداد من الحكام والملوك الذين حكموا في عصور مختلفة سواء أكان قبل الطوفان أم بعده وأن هناك اشارات لذكر أسماء حكام المعاصرين لهم في بلاد عيلام ولكن بسبب انخرام النص تبقى معلوماتنا عن التطورات السياسية وسير الاحداث القائمة آنذاك وربما تكشف لنا التنقيبات الاثرية عن

نصوص تزيل الغموض وتكشف عن حقائق تعكس لنا جانب من الحياة السياسية القائمة بين الدولتين[٢٥].

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في عصر دولة القطر الواحد (العصر الاكدي ٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م):-

تميزت العلاقات السياسية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين في العصر الأكدي على أن الدولة الأكدية بلغت أوجه قوتها وبالتالي فان جميع الدول المجاورة لها والصغيرة أصبحت ذات علاقة ودية معها ، وهمها الأول والأخير ارضاء الدولة الأكدية وتقديم القرابين والأتاوة للحصول على السلام والحماية وهذا ما نسميه بمعاهدات التبعية[٢٦] ، إذ نفذت سياستها العامة على بلاد عيلام وأجبرت حكامها على دفع الجزية والرضوخ للملك الاكدي وبالمقابل اعطائها الاستقلال وحمايتها عند الحاجة وأعداء من يعاديها وفق الشروط والسياسات الموضوعة مسبقا ، والراجح أن مؤسس هذه السلالة هو الملك سرجون[٢٧] كان قد شن حملة عسكرية على بلاد عيلام في السنوات الاخيرة من حكمه ربما في حدود ٢٣٢٥ ق.م بعد أن تم له توطئة نفوذه في كل ارجاء المنطقة وفي الجهات الأخرى من الامبراطورية إذ واجه الملك سرجون مخاطر وصعوبات أثناء عمليته العسكرية على بلاد عيلام[٢٨] ، ولكن تمكن في نهاية المطاف من السيطرة عليها ولكن ما لبث أن دب الضعف والانحلال في الدولة بعد وفاة الملك سرجون إذ انتهزت بلاد عيلام الفرصة خصوصا وأنها رأت ضعف في مقدرة ابنه خليفته وولي العهد ريموش ٢٣١٢ ق.م وما هي إلا فترة وعاد إلى طريقة حكم والده مع حكام وملوك الجهات الشرقية من بلاد الرافدين وعاد لنفس المسالك والطرق الصعبة والضيقة إلى أن وصل إلى مبتغاه حتى وصل إلى وادي كرخة في بلاد عيلام وقد جرت معركة قرب ديزفول بين أوان والعاصمة سوسا وانتهت بانتصار الدولة الأكدية[٢٩] .

تفاخر الملك ريموش بالغنائم التي جلبها من بلاد عيلام فضلاً عن تخليد أعماله وقام بتوزيعها في ارجاء المملكة وبقيت عيلام خاضعة للسياسة الاكدية للملوك والحكام اللاحقين للملك ريموش كدليل على السياسة التي اتبعها الأكديون معهم وكنوع من التبعية نجد ان حاكم مدينة سوسا المسمى أشبم والذي عاصر الملك الأكدي ما نشتوسو قام بصناعة تمثال من الحجر وأهداه له وكرسه في معبد ننورتا آله الحرب والنصر في بلاد الرافدين فضلا عن قيام أحد الملوك الأكديين بأسر الملك أنشان لعدم طاعته للسيادة الأكدية وتم جلبه إلى معبد الشمس في مدينة سبار ومعه كثير من الهدايا إلى هذه الاله وهكذا نجد المعاهدات بين بلاد عيلام والدولة الاكدية استمرت حتى عهد الملك نرام سين[٣٠]

حفيد الملك سرجون الاكدي (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) رابع حكام الدولة الاكدية مع عدد من الانباء التي تبين المعاهدات بين الدولتين وأهمها لوح طيني عثر عليه في مدينة سوسا عاصمة بلاد عيلام بالخط المسماري واللغة الاكدية وربما كانت هنالك نسخة أخرى دونت باللغة العيلامية واستعمل في تدوينها لغة بسيطة وعبارات واضحة وقد ذكر اسم الملك الاكدي نرام سين والحاكم خيتا المعاصر له ويفهم من خلال النص أنه قد دون وثبتت بنودها إذ انها كانت قد أبرمت في اعقاب انتصار عسكري حققه الملك الاكدي نرام –سين على أوان واصبح حاكم عليها ويصف الملك العيلامي انه سيعادي كل من يعادي الملك نرام سين ويصبح صديقا لكل صديق له كما يذكر انه قام بصنع تمثال للملك نرام سين ووضعه في معبد الاله انشو شباك في سوسا واشارت إلى أداء ملك أوان القسم بالآلهة امام الملك نرام – سين على الالتزام ببنود المعاهدة والمحافظة على تطبيقها كما يوجد عدد من اسماء الالهة على المعاهدة والاتفاق السياسي ربما لاضفاء نوع من القدسية على العلاقة بينهما[٣١] .

ولا بد من الإشارة إلى جانب آخر من هذه المعاهدة تبين انه ربما قام الملك نرام سين بالزواج من احدى بنات ملك أوان اذ تشير احدى البنود والفقرات المذكورة ان ملك أوان يتمنى أن يرى ولدا لنرام سين ليكون وريثا على عرش أكد من بعده وهنالك اشارات عديدة لتنفيذ هذه المعاهدة ومع أشارات أخرى للأمور الدينية والسياسية.

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في عصر أور الثالثة :-

سيطر حكام بلاد الرافدين في عصر أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م) و فعل من سبقهم على المواقع والمدن التابعة لبلاد عيلام باستثناء بعض المرتفعات الشرقية وقد مالت خلالها عيلام إلى عقد صفقات سياسية ومصاهرات سياسية بين الاسر والعوائل المالكة في أور وحكام عيلام لكسب ودهم ومنهم الملك انشان اذ يذكر في احدى النصوص المسمارية التي وصلتنا وصول مندوب عن حاكم سيماش إلى أور في السنة التالية وصل مندوب حاكم انشان إلى أور وتزوج من احدى بنات ملك أور وزوج الاخر حاكم رايشالي، وهكذا كانت العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وبالتحديد في سلالة أور الثالثة وحكام بلاد عيلام وكانت توثق بالمعاهدات الثنائية وتقوى بالمصاهرات السياسية ومع ذلك فقد استغل العيلامين في احيان كثيرة نقاط الضعف والانحلال في الدولة كي تنقض جميع العهود والاتفاقات وتضرب بلاد الرافدين بالسلاح كما تذكر النصوص وهذا بالطبع الذي حصل في زمن الملك أبي سين، إذ استغلوا الأوضاع السياسية التي كانت قائمة انذاك فضلا عن هجوم اقوام جديدة من عدة جهات ولم تفي بلاد عيلام بوعودها ولا بجميع العلاقات التي كانت تربطهم للأسر الحاكمة وقت ذاك

اذ قاموا بالهجوم على مدينة أور وانهوا السلالة الحاكمة فيها ومن الجدير بالذكر أن آخر المفاوضات السياسية التي عقدت كانت بين الملك ابي –سين (٢٠٢٩ –٢٠٠٦ ق.م) اخر حكام سلالة أور الثالثة والملك العيلامي اشبي – ارا قبيل نقض العيلامين للمعاهدات وانحلال الروابط بينهما والتي كانت تميل بين النقض والاتفاق تبعا للتطورات السياسية.

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في العصور البابلية – الآشورية :-

في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) :-

بداية القصة للعلاقات السياسية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين اذ ضم الالف الثاني قبل الميلاد ما اصطلح على تسميته بالعصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م)، فقد اتسمت الحياة والعلاقات السياسية في بلاد عيلام و بلاد الرافدين تنوع تلك العلاقات بين فترة وأخرى حسب الظروف السياسية التي تحيط بالبلدان ، ومن الصلات السياسية التي تربط مملكة ايسن ببلاد عيلام في العصر البابلي القديم فقد تعددت وتنوعت حسب الظروف السياسية التي احاطت بها ، في الوقت نفسه شهدت عيلام في هذه المدة احداثا سياسية مهمة تمثلت بسقوط مملكة أوان وبروز سلطة امراء " شيماشكي" وعلى وجه الخصوص الملك خترن – تيمبت (٢٠١٠-١٩٩٠ ق.م) الذي كان يعاصر في حكمه ملك ايس الملك اشبي – ارا (٢٠١٧-١٨٨٥ ق.م) والذي نجح في المحافظة على استقلال ايسن عندما نقض العيلامين عهدهم وعلاقتهم مع أور[٣٢] ، واستغلوا الأوضاع السياسية فيها وقاموا باحتلالها وسقوط مملكتها عام ٢٠٠٦ ق.م انتهى خلالها الحكم المركزي وعادة الدول إلى التجزئة والانقسام في العديد من الدويلات المستقلة ومع هذا فقد سادت الأوضاع والعلاقات الودية بين سلالة ايسن وملكها اشبي – ايرا مع حاكم بلاد عيلام وقد عززت هي الأخرى بمصاهرات سياسية زوج خلالها ابنته إلى حاكم سوسه ، و استعمل حاكم ايسن الطرق الدبلوماسية مع العيلامين للحد من تدخلهم المستمر في شؤون مملكة ايسن فضلا عن نشره للحاميات العسكرية في البلاد تحسبا لاي هجوم قد ينتج من قبل العيلامين ، خلف الملك اشبي –ايرا ابنه في الحكم ملك على ايسن (شو – ايليشو) والذي حكم خلال المدة (١٩٨٤-١٩٧٥ ق.م)، وقد عاصر ملك عيلام كنداتو وقد سار هذا الملك على نفس المنهاج والطريقة التي اتبعها والده في سياسته مع بلاد عيلام اذ انه انجز عدة اتفاقيات ومصالحات ومصاهرات سياسية وغيرها من العلاقات كان بينها الاتفاق على اعادة تمثال الاله "ننا" من مدينة انشان العيلامية إلى مدينة أور الذي سرق منها عند سقوطها وغزوها وفي عهد الملك (ادّن داكان) ابن الملك شو –ايليشو عاصر في حكمه اثنان من حكام ملوك عيلام اذ قام بعقد

معاهدة سياسية مع حاكم انشان وقد كللت بمصاهرة سياسية من خلال زواج ابنة الملك في ايسن إلى حاكم انشان وبعدها أصبح انقطاع ونوع من الفراغ السياسي الذي كان يربط البلدين ربما لقيام مدينة دير وسيطرتها على أغلب المدن العيلامية خصوصا التي تقع بالقرب من السهل الذي يربط بلاد عيلام مع بلاد الرافدين ولكن ما لبث أن تمكن عيلام من استجماع قوتها والهجوم على مملكة ايسن وانهاء حكم الملك لبت عشتار وبالتالي نهاية حكم مملكة ايسن وعلى الرغم من ذلك الضعف الذي انتاب مملكة ايسن خلال حكم ملوكها اللاحقة إلا أن آخر ملوكها وهو دامق ايليشو تمكن من القيام بحملة عسكرية رغم الظروف الصعبة بالمدينة قادها بنفسه على بلاد عيلام ووجه ضربة شديدة لهم وارخ بها سنة حكمه الثامنة(٣٣).

من جهة أخرى فقد كانت بلاد عيلام تربطها علاقة سياسية وتبعية مع مملكة لارسا خصوصا في حكم الملك (كنكوتم) (١٩٣٢-١٩٠٦ ق.م)، والذي شهد عهده بقوة سلطته والتي كسرت موازين القوى الأخرى ، اذ عمل هذا الملك على تقوية مملكته من الداخل ثم شرع بشن الحملات العسكرية طمعا لزيادة في رقعة الاراضي المسيطر عليها فضلا عن تامين طرق المواصلات والطرق التجارية ، لقد تمتعت مملكة لارسا خلال حكم ملكها كنكوتم بالقوة والتوسع اذ اشتهر بقيامه بسلسلة من الحملات الحربية باتجاه عدد من المدن العيلامية اذ تمكن من الوصل إلى مدينة (باشمي) وأرخ بذلك سنة حكمه الثانية كما ارخ سنة حكمه الخامسة باحتلال مدينة (أنشان) و أن غالبية الحملات العسكرية التي قادها ملك لارسا جاءت غالبيتها تحسبا لهجوم متوقع من بلاد عيلام على مملكة لارسا مما دفعه للهجوم عليهم وتحطيم آلياتهم العسكرية قبل هجومهم عليه ، وبعد حكم الملك كنكونم خلفه ثلاثة حكام وكانت علاقتهم السياسية والصلات التبعية والمصاهرات السياسية تتغير بين فترة وأخرى تبعا للتطورات وقد ينتاب المملكة الضعف والانحلال مما يؤدي إلى هجوم العيلامين على المملكة واسقاطها وفض جميع المصالح والعلاقات السياسية التي كانت قائمة انذاك فضلا عن وضع حامية عسكرية داخل المملكة ، هذا وقد قام الملك (ريم – سين) بشن عدة هجمات متتابعة على بلاد عيلام لمنع بلاد عيلام من أضعاف مملكة لارسا.

اتسمت الفترة الواقعة ما بين آخر حكام المدينة ابي-سين (١٨٣٠-١٨١٣ ق.م) في مملكة بابل الأولى وحكم حمورابي بالغموض وقلة المعلومات وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود علاقات سياسية تربط بلاد عيلام مع بلاد بابل الأولى والسبب انشغال ملوك بابل الأوائل في المحافظة على ممتلكاتهم من جهة وتوسيع رقعة الاراضي التابعة لهم من جهة أخرى الا ان الصورة تبدو اكثر وضوحا خلال

العلاقات السياسية ابان حكم الملك (حمورابي) (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)[٣٤] ، فقد اتسمت تلك العلاقة مع الملك العيلامي المناظر له (سركتوخ الأول) إذ قام الأخير بالاتفاق مع حاكم مدينة (نوارا) في اعالي المنطقة الجبلية مستغلا الأوضاع السياسية في حكم الملك حمورابي و تمكن حمورابي من القضاء على هذا الحلف وهزيمتهم ومن ثم قام الملك العيلامي بعقد حلف جديد هذه المرة مع مملكة اشنونا ولكنها هي الأخرى باءت بالفشل مع دحر عدد كبير من العيلامين[٣٥] ، وقتل ملكهم وقد أرّخ الملك حمورابي تلك السنة بأنها السنة الثلاثين من حكمه عندما دحر جيش عيلام ومن تحالف معهم[٣٦].

لقد أدت المعارك التي قامت بين بلاد عيلام وحكومة حمورابي أثر سلبيا بالنسبة لعيلام والسبب يعود وراء قطع الملك حمورابي للعلاقات السياسية والدبلوماسية بينهما وامر بطرد المندوبين الدبلوماسيين المقيمين في بابل وبدون رسالة توديعية ولا حماية وكرر الفعل نفسه الملك العيلامي (سمسو – ورتاش) الذي خلف أخاه في الحكم وعقد حلفا مع اكثر من دولة للهجوم على مملكة بابل وقد تمكن حمورابي من التصدي لهم ودحرهم وسجلها بالسنة الثانية والثلاثين من حكمه واستمرت تلك العلاقات الحربية تمكن حمورابي من خلالها التوغل بداخل الاراضي العيلامية ولقب نفسه بملكها فضلا عن أخذ تماثيل الآلهة العيلامية ووضعها في بابل من دون أن يوجد أي مقاومة من قبل العيلامين انفسهم[٣٧] واستمرت الوضع حتى بداية حكم خليفته الملك (سمسو- ايلونا) الذي ورث المملكة عن ابيه وقد استغل العيلامين فرصة انشغاله بمحاربة الكوتين واستمرت الحروب والنزاعات بين البلدين من بعد خلفاء سمسو – ايلونا تكبت خلالها العيلامين العديد من الخسائر فتارة يتصدى الجيش البابلي على هجومهم وتارة يفشل تبعا لقوة الدولة والحاكم وتبعا للظروف السياسية التي تعيشها البلاد[٣٨] ، وبقيت عيلام تضمر الحقد الدفين لبلاد الرافدين وغايتها الأولى والاساس هو اسقاط الدولة البابلية وجعلها خاضعة لهم وهذا ما فعلوه ولكنهم فشلوا كون ان جميع الملوك الذين حكموا في هذه السلالة أو المملكة ذو كفاءة عالية وخبرة في المجال العسكري وتمكنوا من السيطرة على الأوضاع السياسية التي تشغل البلاد[٣٩].

العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م) :-

اتسمت الأوضاع السياسية في بلاد عيلام مع بلاد الرافدين في العصر الآشوري القديم اذ اقام الآشوريين جملة علاقات سياسية والتي تزامنت بالطبع مع العلاقات والأوضاع التي كانت قائمة انذاك في العصر البابلي القديم اذ عمد الملوك الآشوريين ومنهم الملك شمش- ادد في العصر الآشوري

القديم على عقد الاتفاقات والمعاهدات السياسية مع بلاد عيلام لتأمين الطرق المؤدية بين البلدين وتوفير مسالك للطرق التجارية فضلا عن استقرار البلدان دون اللجوء بالخوض إلى معارك إذ وردت تسميات عديدة للاتفاقات مسبقة بين بلاد عيلام وبلاد سوبارتو وبما ان العصر الآشوري القديم يتزامن مع العصر البابلي القديم فمن المؤكد ان الملك حمورابي كان قد ضم هذه الدولة الآشورية إلى حدوده مملكته هو وخلفاءه وبالتالي أصبح حلفها وحروبها وحياتها تابعة للدولة البابلية سواء أكان حمورابي ام خلفاؤه ، وهذا استنادا لما جاء في النصوص المسمارية المكتشفة والتي تخبرنا عن المعاهدات بين بلاد اشور وبابل وكيفية دمج المملكتين في تلك الفترة الزمنية ، إذ يبدأ هذا الدور بتأسيس مدينة آشور ولقة المعلومات التي وصلت الينا عن هذا الدور إلا أنه يمكننا قول أنه كان دوراً مضطربا ولم يكن للآشوريين فيه كيان مستقل وثابت[٤٠].

العصر البابلي الوسيط والآشوري الوسيط (١٦٠٠-٩١١ ق.م) :-

يبدأ العصران البابلي والآشوري الوسيطان والمحصوران بالمدة (١٦٠٠-٩١١ ق.م) وهي فترة طويلة شغلت ما يقرب ستة قرون شهد خلالها العصران تغيرات وتطورات سياسية من الجبهة الشرقية في بلاد عيلام وأن من أبرز الاحداث التي وصلت الينا عن العصر البابلي الوسيط هو الخلاف السياسي بين بلاد عيلام وبين دولته فقد نقضت عيلام اتفاقاتها التي كانت قائمة آنذاك الأمر الذي دفع الملك نبوخذ نصر الأول (١١٢٤-١١٠٣ ق.م) للقيام بحملة عسكرية على بلاد عيلام قادها بنفسه وتذكر النصوص انه توغل في داخل بلاد عيلام الا انه توقف ربما لتفشي المرض في جيشه وعاد بافراد جنوده ثم عاد الكرة مرة أخرى بعد ان استعد استعداد كاملا وجند وحشد القطاعات العسكرية بعرباتها الحربية وباغت مملكة عيلام بهجوم كاسح في شهر تموز حقق خلالها النصر ودونه على حجر (كودورو) ضمت جميع تفاصيل المعركة اذ تعتبر المعركة الأولى لبابل لإيقاف تدخلاتهم ببلاد بابل بعد أن ضعف بابل وبعد أن انتفض سكانها وقادهم احد القادة واسمه مردوخ –كابت– اخيشو ، الا انهم في السنة ذاتها تمكنوا من طرد الحامية العسكرية العيلامية في بابل وأقاموا سلالة جديدة سميت سلالة ايسن الثانية أو سلالة بابل الرابعة[٤١] ، أما في بلاد اشور فقد انتابها فترات من الضعف والتدهور بسبب التدخلات الاجنبية رغم صمود الآشوريين وظهور عدد من القادة ومقاومتهم لهذه التحديات والغارات المفاجئة عليهم من قبل بلاد عيلام وخصوصا على المراكز الادارية والمدن الحدودية مما دفع حكامهم القيام بالحملات العسكرية لايقاف هذه التدخلات.

علاقة عيلام ببلاد الرافدين في العصر الآشوري الحديث (٦١٢-٩١١ ق.م) :-

اتسمت العلاقات السياسية في بلاد عيلام مع بلاد الرافدين بتحريض القبائل المجاورة ضد الدولة الآشورية التي عدت في هذا العصر من الدولة القوية إذ دام عصرها زهاء ثلاث قرون من أزهى واقوى العصور التي مرت على بلاد الرافدين اذ تعاظمت القوى السياسية والعسكرية للأشوريين وان كان هنالك ارباك سياسي وضعف في بعض الاحيان وأما فيما يخص الوضع السياسي مع بلاد عيلام فقد كانت في عداء مستمر وتحريض القبائل والشعوب المجاورة على محاربة الدولة الآشورية وإن كان هنالك في بعض الفترات عقد صلح أو هدنة بين الطرفين أو عقد علاقات تبعية ومصاهرات سياسية فضلا عن معاهدات الصلح والسلام وغالبا ما كانت هذه المعاهدات والاتفاقات تقام لكسب ود الدولة الآشورية إذ عدت جميع مقاطعات بلاد عيلام تابعة لها بشكل عام وبالمقابل انها تعادي كل من يعاديها وتصالح من يصالحها[٤٢] ، فضلا عن توفير الحماية العسكرية لهم لمقاومة أي اعتداء خارجي أو تمرد داخلي ، لقد عمد الملوك الآشوريين في الفترة الأولى من صد الهجمات العيلامية كنوع من الدفاع عن بلاد اشور وفي بعض الاحيان قام الملوك الآشوريين كما فعل سن – اخي – اريبا (سنحاريب) بشن حملة عسكرية على بلاد عيلام العدو اللدود لبلاد آشور وبالفعل فقد اكبدهم خسائر فادحة وأجبرهم على دفع الجزية والسبب وأن بلاد عيلام كانت دائما وراء الفتن والمشاكل والاضطرابات التي تحدث في بلاد اشور وبابل ايضا إذ كانت تتعدى وتهاجم اشور وتغذي حلفائها بالعدة والعدد في سبيل اسقاط الدولة الآشورية وقد استمر هذا الفعل من قبل العيلامين حتى في عهد تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٤ق.م)، ولم يكفوا عن التدخل في شؤون اشور[٤٣].

وفي حكم سرجون الثاني بدأت عيلام بإرسال مساعداتها إلى مردوخ بلادان الثاني وقد بنى ملوك عيلام امالهم على حركة التمرد وأمدوا الدول المجاورة لبلاد آشور بالسلاح والمال والجند وقد ازدادت مطامع الدول المجاورة في غزو بلاد اشور مما اضطر الملوك الآشوريين إلى قيام حملات عسكرية للقضاء على هذا التمرد وبالتالي القضاء على من يحدهم ويشجعهم الا وهي بلاد عيلام[٤٤].

اتبع الملك سنحاريب سياسة استخدام السفن في العمليات العسكرية على بلاد عيلام اذ لم يكن العيلامين يتوقعون استعمال السفن من قبل الجيش الآشوري مما اضطرهم إلى الاستسلام وعدم الخوض في المعركة ، و قام الملك سنحاريب بشن حملة عسكرية أخرى على مناطق الدير في بلاد عيلام والدول المجاورة لها وقد تمكن من اخضاعهم لسلطته وفي بعض الأحيان نرى سنحاريب وقد يتراجع عن خوض المعركة ويعود بجيشه إلى نينوى ربما لوجود الأمطار التي كانت تعيق سير

العمليات العسكرية والحربية أو ربما لإعادة تنظيم الجيش الآشوري مهما كان الامر فقد كان الجيش الآشوري من الجيوش الكاسحة ولا يتصدى لها مثيل ومن خلالهم تمكن سنحاريب من جلب الانتصارات لاشور[٤٥].

إن العلاقات السياسية في الجبهة الشرقية (بلاد عيلام) في العصر الآشوري الحديث اتسمت دائما بالغزو والحروب والمعارك وجود نوع من التحريض من قبل بلاد عيلام على القبائل المجاورة لبلاد آشور إذ استمرت هذه النزاعات منذ حكم الملك أدد – نراري (الثاني)، وأن لم يكن هنالك ما يثبت أن الملك أدد–نراري قام بحملة عسكرية على بلاد عيلام ولكن كان الخطر يتركز في دعم العيلامين للدولة البابلية مقابل تحريضها على الدولة الآشورية ولكن ما لبثت أن جاء إلى الحكم الملك آشور ناصر بال الثاني وقام بالقيام بحملة عسكرية قضى من خلالها على التمردات في بلاد عيلام كذلك الحال في عهد الملك توكلتي – ننورتا[٤٦]، وفعل الشيء نفسه الملك اسر حدون ابن الملك سنحاريب اذ قام بعدة حملات عسكرية على بلاد عيلام والسبب كان وراء تحريضها للقبائل المجاورة لبلاد اشور فضلا عن انتهازها الفرص للهجوم على الدولة الآشورية والعجيب من القبائل التي تهاجم بلاد الرافدين في أشور انها تلجا إلى بلاد عيلام عند هروبها وهذا دليل على انها هي من قامت بتحريضها حسبما تخبرنا النصوص المسمارية المكتشفة كما عمل الملك اسر حدون بقيام سور يفصل بين العيلامين والبابليين تحسبا لاي تمرد قد يحصل فقد اعتاد الملوك الآشوريين إلى نقض العهود والاتفاقات مع الدولة الآشورية كما قام بترك عددا من الجنود والعساكر الآشورية فيها لعدم حصول تمرد وهذا ما كان يتوقعه الملك أسر حدون عندما عقد علاقة سياسية واتفاق بينه وبين الملك العيلامي خومبات – خالتاش الثاني معاهدات سلام وصلح ولكن لم يكن هذا الاتفاق صادقا فما أن ظهرت نواياه وقام بكسر الاتفاق وعقد حلف مع الكلدين وشن هجوم على بابل واشور بعد نقض العهد واستغلالهم انشغال الآشوريين والحامية الآشورية في الاستعراض الديني للاله شمش اذ قام العيلامين بالتوجه نحو مدن شمال بابل إذ أحدثوا فيها الخراب ونهبوا الكثير من الكنوز كان أهمها تمثال الالهة عشتار ، وقد توفي الملك العيلامي خوميان خالتاش الثاني بعد عودته إلى عيلام مباشرة من نفس السنة التي قام بها بالغزو على بابل (٦٧٥ ق.م) بدون سبب ظاهري ويعتقد أن أسر حدون وبدافع الانتقام كان له دور في اعداد مؤامرة في البلاط العيلامي ادت إلى نهاية الملك العيلامي وتنصيب اخيه الملك أورتاكي (٦٧٥–٦٣٣ ق.م) عندها طلب الملك العيلامي الجديد أورتاكي عقد صلح ومعاهدة سلام مع الملك الآشوري اسر حدون إلا أنه لم يعد يصدق أن هنالك ملكا عيلامي يرغب بالسلام ويترك التدخل في

شؤون الدولة الآشورية واسرع الملك الآشوري باستخارة الاله اشور فيما إذا كان أورتاكو يمكن الثقة به كونه مخلصا حقا في رغبته بالسلام ورغم انتصارات الآشوريين فان اسر حدون كان قلقا من تتابع مؤامرات اعدائه على الحدود الشرقية وهنالك رسالة تعود للعصر الآشوري الحديث ومضمونها اتفاق بين الملك العيلامي أورتاكي والملك الآشوري اسر حدون ومغزاها انهم وافق كل الطرفين على احلال السلام بين البلدين [٤٧] ، وفي عهد الملك اشور – بان – ابلي (اشور بانيبال) اذ أصبحت الدولة الآشورية في أوجه عظمتها و لا يمكن لأي دولة من أن تتصدى لجيشها وقوتها ولكن بقيت بلاد عيلام تتدخل في أمور آشور الداخلية وتحرض الدول المجاورة على غزوها وقد امدتنا الحوليات الملكية الآشورية بهذا النوع من التدخل إذ أنهم استغلوا وجود موانع أو فواصل بينهم وبين بلاد بابل وقاموا باظهار الفتن والاضطرابات بين الدولتين الآشورية والبابلية إذ أنها أي بلاد عيلام ليس من صالحها تقوية العلاقة بين الشمال والجنوب وكان علميا ان تفكك هذا الترابط وجعل الدولتين في حروب مستمرة ولكن الآشوريين لم يرضوا على هذه التدخلات فقد شتتو وعملوا حملات عسكرية عديدة كانوا قد اجروها على بلاد عيلام كما ذكرنا وقد فعل الشيء نفسه الملك اشور بانيبال إذ قام بأول حملة عسكرية على عيلام عام ٦٦٧ ق.م فبعد ان عقد الملك اسر حدون اتفاق مع أورتاكو معاهدة صلح وسلام ولما حدث للعيلامين ظاهرة مجاعة بقي اشور بانيبال على اتفاق وعهد والده على الأقل أن يقف الملك أورتاكو وجنوده جانب الآشوريين في الحروب أو أن يتخذ موقفا وديا طيبا (حياديا) دون أي مشاكل يظهرها على الحدود الجنوبية[٤٨] .

اعتاد العيلامين على تحريض القبائل المجاورة على بلاد اشور مما اضطر الملك آشور بانيبال للقيام بحملة عسكرية عام ٦٦٧ ق.م والقضاء على التمرد فضلاً عن مواجهته تمردات أخرى من الدول المجأورة وفي سنة ٦٥٣ ق.م قام بحملة عسكرية ثانية على عيلام بعد أن توفي ملكها أورتاكو عام ٦٦٤ ق.م واعتلى العرش من بعده اخوه ثبت همان وبعد اخذ الموافقة من الاهة جهز اشور بانيبال في شهر ايلول حملته العسكرية على عيلام وملكها الذي اتخذ من بيت امبي مركزا لقواته حينما علم بتقدم الجيش الآشوري وقد حقق الملك اشور بانيبال انتصارا على عيلام واكبتهم خسائر فادحة[٤٩].

علاقة بلاد عيلام ببلاد الرافدين في العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) :-

اتسمت العلاقة السياسية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين في العصر الحديث فيبدو أن السياسة الخارجي التي اتبعها نبو بلاصر ومن ثم نبو خذنصر إذ أن سياستهم لم تكن تختلف كثيراً عن

السياسة الآشورية ولا سيما فيما يخص علاقة الدولة البابلية بالدول والممالك التابعة ولعل خير مثال على ذلك علاقة الدولة البابلية ببلاد عيلام عند اعتلاء العرش البابلي من قبل الملك نبونائيد اذ كانت تربطه بالملك كورش الاخميني[٥٠] علاقة صداقة وسلام ولكن ما لبث ان قويت الدولة الاخمينية[٥١] ، إذ قام الملك الاخميني سنة ٥٣٩ ق.م بالهجوم على الدولة البابلية في تشرين الأول من السنة المذكورة إذ اصطدم الجيش البابلي وتقدم البابليون عند مدينة أويس قرب المدائن الحالية ولكن كان النصر فيها لكورش إذ لم يكن يعوز للجندي البابلي المعنوية العالية ولا القيادة الرصينة فقد كان نبونائيد قائد كفوء وشجاع ولكن الادارة الداخلية في بابل والخلافات الداخلية هي من أدى إلى سقوط بابل على يد الاخمينيين[٥٢] ، لذا عدت العلاقات البابلية والعيلامية من العلاقات المهمة التي شكلت نقطة تحول مهمة بالنسبة للدول لما ترتب عليها من نتائج غيرت التاريخ انذاك فقد شعر الملك البابلي (نبو بلاصر) بأهمية هذه العلاقة من أجل تحقيق مبتغاه في تدعيم مركزه السياسي في بلاد بابل والقضاء على الدولة الآشورية لهذا نجده بعد اعتلائه العرش البابلي لارسال تماثيل الآلهة العيلامية إلى عيلام ويشجع كي – اخسار ملك الميديين على التقدم باتجاه اشور غير أن تطلعاته هذه ذهبت ادراج الرياح فلم يقدم ملك عيلام يد العون اليه كما كان متوقعا وفشل الميدي في هجومه الذي شنه على الآشورين عام (٦٢٣ ق.م)[٥٣] وتذكر النصوص أنه في شهر آذار سنة ٦٢٦ ق.م أي في سنة ارتقاء العرض البابلي من قبل نبو بلاصبر إذ أعاد تماثيل سوسه التابعة إلى آلهة المدينة وربما كان اتفاق عليها بعد أن قام اشور بانيبال بتدمير المدينة وسرقة اموالها والحق الضرر بمعابدها وبمدينتها[٥٤].

الهوامش

(١) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران – الاناضول) ، ص١٣.

(٢) سليمان ، عامر " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة آداب الرافدين ، ع:١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص١٨.

(٣) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص٢٩٠.

(٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٣٣-٤٠.

(٥) ف. دياكوف ،الحضارات القديمة ، ت:نسيم اليازجي ، ج١ ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٠ ، ص١٩٥.

(٦) علي ، فاضل عبد الواحد ، الصراع العراقي الفارسي ، صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٨

(٧) ف. دياكوف ، المصدر السابق ، ص١٩٦.

(٨) علي ، فاضل عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص٢٨.

(٩) لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ت : البير ابونا واخرون ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٤٣٣

(١٠) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، ابو ظبي ، ط٦ ، ٢٠١٠ ، ص١٢٣.

(١١) الهاشمي ، طه ، تاريخ العراق القديم ، بغداد ، ١٩٣٣ ، ص٤٠.

(١٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، المصدر السابق ، ص٣١.

(١٣) الهاشمي ، المصدر السابق ، ص٣٨-٤٠.

(١٤) سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ السياسي" ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩٢ ، ص١٣٧.

(١٥) سليمان عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١١٠-١١١.

(١٦) رشيد ، فوزي ، موسوعة الجيش والسلاح ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ٨٧.

(١٧) كريمر ، صموئيل ، من الواح سومر ، ت: طه باقر ، شيكاغو ، ١٩٥٦ ، ص٦٣-٧٩.

(١٨) كريمر ، صموئيل ، المصدر السابق ، ص٦٣-٦٦.

(١٩) سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ الحضاري" ، ج٢، الموصل ، ١٩٩٣ ، ص١٣٧.

(٢٠) خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٤ ، بغداد ، ص٣٦.

(٢١) الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، القسم الاول ، العراق القديم ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٥٤.

(٢٢) علي ، فاضل عبد الواحد ، صراع السومريين والاكديين على الاقوام الشرقية ، المصدر السابق ، ص٣٣.

(٢٣) كريمر ، صموئيل ، السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ت : فيصل الوائل ، تكريت ، ١٩٧٢ ، ص٤٤٢.

(٢٤) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص٣٥٠.

(٢٥) سليمان ، عامر ، التاريخ السياسي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

(٢٦) عبد الكريم عبد الاله ، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الاكدية ، مجلة سومر ، مج:٣ ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص٦٣.

(٢٧) السامرائي ، ليث خضير ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ٣٧.

(٢٨) رشيد ، فوزي ، سرجون الاكدي – اول امبراطورية في العالم ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٤.

(٢٩) علي ، فاضل عبد الواحد ، صراع السومريين .... ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(٣٠) الماجدي ، كرار فوزي علي ، الملك نرام سين – سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٨ .

(٣١) سليمان ، عامر ، العلاقات السياسية ، المصدر السابق ، ص١١٧-١١٨.

(٣٢) وهد ، جاسم شهد ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ ، ص٢٣-٢٤.

(٣٣) وهد ، جاسم شهد ، المصدر السابق ، ص٤٤-٤٥.

(٣٤) علي ، فاضل عبد الواحد ، السومريين والاكديين ، المصدر السابق ، ص٤٨-٤٩.

(٣٥) عبد ، باسمه جليل ، الارشيف الملكي للملك ايلوني من مدينة باسي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص١٨.

(٣٦) الاعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي ، بغداد ١٩٩٠ ، ص٦٨-٧٣.

(٣٧) وهد ، جاسم شهد ، المصدر السابق ، ص١٦٩-١٧٠.

(٣٨) عبد ، باسمه جليل ، المصدر السابق ، ص١٩.

(٣٩) حول الحروب والعلاقات العدائية التي خاضها خلفاء الملك حمورابي مع بلاد عيلام وملوكها ينظر : عبد ، باسمه جليل ، المصدر السابق ، ص ٢٠-٢٥ ينظر كذلك :ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ت: عامر سليمان ، لندن ، ١٩٦٢ ، ص٨٢-٨٥.

(٤٠) سوسة ' احمد تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢ ، ص٨٩.

(٤١) سليمان ، عامر ، موجز التاريخ السياسي ، المصدر السابق ، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٤٢) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، العصر الاشوري ، نخبة من الباحثين ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٥٨-١٦٠.

(٤٣) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٩٦-٩٨.

(٤٤) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣-٣٣١ ق.م ، الصراع العراقي الفارسي ، ص٦٣.

(٤٥) حبيب ، طالب منعم ، المصدر السابق ، ص١٠٠-١٠٥.

(٤٦) العبادي ، معاذ حبش خضر ، الحوليات الملكية في العصر الاشوري الحديث (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل ، ٢٠٠٦ ، ص٧٨.

(٤٧) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي ، المصدر السابق ، ص٦٨-٧٠.

(٤٨) سليمان ، عامر ، بلاد عيلام وعلاقتها ببلاد الرافدين ، المصدر السابق ، ص١٧٦-١٧٩.

(٤٩) الدوري ، رياض عبد الرحمن امين ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٩٦-٩٩.

(٥٠) الدريعي ، علي علكم ، المؤسسة العسكرية الاخمينية (٥٥٩-٣٣٠ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، واسط ، ٢٠١٥ ، ص٢٢-٢٣.

(٥١) سليمان ، عامر ، موجز التاريخ الحضاري ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٥٢) الاحمد ، سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي ، المصدر السابق ، ص٧٩-٨٢.

(٥٣) عيسى ، اسامه عدنان ، بابل في العصر الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص٣٥-٣٧.

(٥٤) باقر ، طه ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص٥٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

١. الاحمد ، سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، القسم الاول ، العراق القديم ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢. الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران – الاناضول) .؟؟

٣. الاعظمي ، محمد طه محمد ، حمورابي ، بغداد ١٩٩٠ .

٤. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٥٦ .

٥. الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، ابو ظبي ، ط٦ ، ٢٠١٠ .

٦. حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٧. خليل ، غيث حبيب ، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٤ ، بغداد .

٨. الدريعي ، علي علكم ، المؤسسة العسكرية الاخمينية (٥٥٩-٣٣٠ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، واسط ، ٢٠١٥ .

٩. الدوري ، رياض عبد الرحمن امين ، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته (٦٦٩-٦٢٧ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠١ .

١٠. رشيد ، فوزي ، سرجون الاكدي – اول امبراطورية في العالم ، بغداد ، ١٩٩٠.

١١. رشيد ، فوزي ، موسوعة الجيش والسلاح ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٧.

١٢. ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ت: عامر سليمان ، لندن ، ١٩٦٢ .

١٣. السامرائي ، ليث خضير ، الملك سرجون الاكدي سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٧ .

١٤. سليمان ، عامر " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة آداب الرافدين ، ع:١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ .

١٥. سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، العصر الاشوري ، نخبة من الباحثين ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٦. سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ الحضاري" ، ج٢، الموصل ، ١٩٩٣ .

١٧. سليمان ، عامر العراق في التاريخ القديم " موجز التاريخ السياسي" ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩٢ .

١٨. سليمان عامر ، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٩. العبادي ، معاذ حبش خضر ، الحوليات الملكية في العصر الاشوري الحديث (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل ، ٢٠٠٦ .

٢٠. عبد ، باسمه جليل ، الارشيف الملكي للملك ايلوني من مدينة باسي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٨ .

٢١. عبد الكريم عبد الاله ، ملامح الوجود السامي في جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الاكدية ، مجلة سومر ، مج:٣ ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٤.

٢٢. علي ، فاضل عبد الواحد ، الصراع العراقي الفارسي ، صراع السومريين والاكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد الرافدين ، بغداد ، ١٩٨٣.

٢٣. عيسى ، اسامه عدنان ، بابل في العصر الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٣.

٢٤. ف. دياكوف ،الحضارات القديمة ، ت:نسيم اليازجي ، ج١ ، ط١ ، دمشق ٢٠٠٠ .

٢٥. كريمر ، صموئيل ، السومريون ، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ت : فيصل الوائل ، تكريت ، ١٩٧٢ .

٢٦. كريمر ، صموئيل ، من الواح سومر ، ت: طه باقر ، شيكاغو ، ١٩٥٦

٢٧. لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ت : البير ابونا واخرون ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

٢٨. الماجدي ، كرار فوزي علي ، الملك نرام سين – سيرته ومنجزاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٨ .

٢٩. الهاشمي ، طه ، تاريخ العراق القديم ، بغداد ، ١٩٣٣ .

٣٠. وهد ، جاسم شهد ، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٦ .

تاريخ الاقليات في العراق (نشأتها وأصل وجودها)

م.د إكرام نايف محمد العكيدي
جامعة ديالى _ كلية العلوم الاسلامية
Dr.akraam.naife1991 @gmail.com

م.م عثمان شهاب أحمد حسين
جامعة ديالى_ كلية التربية المقداد
othmanm@uodiyala.edu.iq

المقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا وحكم بأن اكرمهم عند الله أتقاهم، الحمد لله المحمود في كل زمان، المعبود في كل مكان، الذي لا يشغل علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شان ، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد .

والصلاة والسلام على خاتَم الأنبياء والمرسلين، سيّد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بَعْدُ:

فالتنوع والتعددية الدينية، والقومية، والثقافية، ليست بدعا في تاريخ الإنسانية ، وليس غريباً على العراق الذي تجتمع فيه أصناف من المعتقدات القديمة، والجماعات التاريخية، حتى يعد بحق متحفاً بشرياً، ودينياً، يتدفق حياةً ونشاطا . ونلمس اليوم ارتقاء الخطاب الاقلي الذي أدخل في ميدان القانون، وتسجل في الحيز الاجتماعي وتملكه الناس ، وادرج في التعليم العالي، والتنوع الديني والقومي، وهو واقع حقيقي لأننا نعيش في مجتمع متعدد الاديان ، والمذاهب، والقوميات .

تتعايش بالعراق اديان ، وديانات ، ومذاهب عدة، فمعظم المدن الكبرى في العراق متعددة الأديان والمذاهب في مقدمتها: بغداد، والموصل، والبصرة، تربطهم أواصر اجتماعية قوية ، قائمة على أسس حق العيش لجميع الأطياف فيه، وحسن الجوار، ويتبادل أطياف العراق الحب والاحترام فيما بينهم، ويحتفل بعضهم بهذه الأعياد التي تجعل من شأنها متقاربة او متباعدة تارة أخرى وليست الشعوب، مهما كانت الديانات والمذاهب التي تعتنقها، هي التي تثير الأحقاد والكراهية والحروب فيما بينها، بل إن فشل النظم السياسية، وسيطرة بعض القوى الحاكمة ومصالحها الضيقة، ورغبتها في الهيمنة على الشعوب وممارسة الاستغلال ضد الكادحين وتبرير ذلك دينياً ،هي في مقدمة الأسباب التي تؤدي إلى ذلك.

وعلى الرغم من كل هذه التداعيات السياسية ، يمثل أبناء الاقليات و بقية أبناء الشعب العراقي الطيف الجميل، حيث التاريخ المشترك في العمل والبناء، والابداع، وقد احتضن العراق لألاف السنين بكنفه جميع الأقليات الدينية والقومية، من دون تمييز على اساس العرق ، أو الدين، أو القومية أو غيرها، حيث اصالتهم وانتمائهم للعراق وحكمة عقلائهم كان من شأنه الحفاظ على النسيج الاجتماعي العراقي، رغم كل ما تعرض له ابناء الشعب العراقي من ويلات ومآسي على مر التاريخ، كل هذا يدعونا إلى التعريف بواقعهم التاريخي والعقائدي .

وجاء اختياري هذا الموضوع لأسباب عدّة من أهمها :

أولاً: خلو المكتبة الاسلامية عامةً، ومكتبة أهل الأديان خاصةً من بحث او أفكار تناول الأقليات الدينية في العراق من ناحية النشأة والعقيدة.

ثانياً: أن بلدنا العراق مهد الحضارات، وأرض الأنبياء، وهذه الأقليات تمثل جزء لا يتجزأ من المجتمع العراقي، ونحن على اختلاط دائم بهم، ونتعامل معهم فلابد من تسليط الضوء على هذه الأقليات الدينية، ومعرفة عقائدهم، فضلاً عن إبراز هذه الأقليات وايضاحها للعالم أجمع .

ثالثاً: الحيف والظلم الذي يقع من البعض على هذه الأقليات تحت غطاء الدين .

رابعاً: اهتمامي بعلم مقارنة الأديان، ذلك العلم الذي أرسى قواعده سلف الأُمة لعلي أوقد شمعة على الطريق ليهتدي بها من بعدي ونحن بأمس الحاجة في الوقت الحاضر لهذا العلم .

وأما خطة البحث .

اقتضى منهج البحث وطبيعته أن يقسم على مقدمة وثلاثة مباحث يليها خاتمة ، ثم أهم النتائج وبعدها قائمة مصادر وهي كما يلي:

المبحث الاول: وفيه مطالب عدة فأما الاول التعريف بالعنوان وبيان أهميته، والمطلب الثاني: تعريف الأقليات لغةً واصطلاحاً.

أما المبحث الثاني: فقد جعلته تحت عنوان : اليهود في العراق ومراحل وجودهم، وفيه ثلاثة مطالب : الأول نشأة اليهود في العراق ، والمطلب الثاني: مراحل وجود اليهود في العراق والمطلب الثالث: المرحلة الثانية لليهود في العراق، والرابع: المرحلة الثالثة للوجود اليهودي وبقية المراحل، وأما المطلب الخامس المرحلة الرابعة والخامسة

وأما **المبحث الثالث:** جاء تحت عنوان: النصارى والصابئة في العراق وفيه ثلاثة مطالب: فأما المطلب الأول: كيف دخلت الديانة النصرانية الى العراق. والمطلب الثاني: من اين جاء الصابئة الى

العراق. والمطلب الثالث: رواية الصابئة و كيفية مجيئهم الى العراق. والمطلب الرابع: أنواع الصابئة في العراق (البطائح وحران)، ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

وقد اقتصر البحث على اديان العراق من اهل الكتاب اليهود والنصارى والصابئة دون اليزيدية والكاكائية وغيرها من الديانات الوضعية لأن البحث لا يحتمل الاطالة وقد خصص لدراسة اهل الكتاب فقط .

المبحث الاول/ التعريف بالعنوان ومفرداته

المطلب الأول/ الأقليات لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول : الأقليات لغةً:

الأقليات جمع مفردها أقلية ، وأصلها في اللغة من (قَلِةً) و (قَلَّ) وقد وردت تعاريف عدة في كتب اللغة منها: ما ذكره محمد الهروي **رحمه الله** بقوله : (قل: قَلَّ الشيءُ يقلُّ قِلّةً، فَهُوَ قليلٌ، وقُلالٌ، قَالَ: ورجلٌ قُلٌّ: قَصيرُ الجُثَّة. والقَلْقَلَةُ والتَّقَلْقُلُ: قلَّة الثُّبُوت فِي الْمَكَان)[١]

وعرفها ابن فارس رحمه الله : (قَلَّ) الْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى نَزَارَةِ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ عَلَى خِلَافِ الِاسْتِقْرَارِ، وَهُوَ الِانْزِعَاجُ فَالْأَولُ قَوْلُهُمْ: قَلَّ الشَّيْءُ يَقِلُّ قِلَّةً فَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ، وَيُقَالُ: اسْتَقَلَّ الْقَوْمُ، إِذَا مَضَوْا لِمَسِيرِهِمْ، وَذَلِكَ مِنَ الْإِقْلَالِ أَيْضًا، كَأَنَّهُمُ اسْتَخَفُّوا السَّيْرَ وَاسْتَقَلُّوهُ. وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَاحِدٌ. وَقَوْلُنَا فِي الْقُلَّةِ مَا أَقَلَّهُ الْإِنْسَانُ فَهُوَ مِنَ الْقِلَّةِ أَيْضًا، لِأَنَّهُ يَقِلُّ عِنْدَهُ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَيُقَالُ: تَقَلْقَلَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ، إِذَا لَمْ يَثْبُتْ فِي مَكَانٍ. وَتَقَلْقَلَ الْمِسْمَارُ: قَلِقَ فِي مَوْضِعِهِ. وَمِنْهُ فَرَسٌ قُلْقُلٌ: سَرِيعٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَخَذَهُ قِلٌّ مِنَ الْغَضَبِ، وَهُوَ شِبْهُ الرِّعْدَةِ .[٢]

كما عرفها ابن سيده المرسي **رحمه الله** : الْقلَّة: خلاف الْكَثْرَة، والقل: خلاف الكثر، وَقد قل يقل قلَّة، وقلا، فَهُوَ قَلِيل، وقلال، وقلال، بِالْفَتْح، عَن ابْن جني، وقلله، وَأقله: جعله قَلِيلا. وَقيل: قلله: جعله قَلِيلا. واقل: أَتَى بِقَلِيل، واقتل مِنْهُ: كقلله، وأقل الشَّيْء: صادفه قَلِيلا، واستقله: رَآهُ قَلِيلا، وَشَيْء قل: قَلِيل، وَقل الشَّيْء: أَقَله، وَقوم قَلِيلُونَ، واقلاء، وقلل، .....، يكون ذَلِك فِي قلَّة الْعدَد .[٣]

وعرفها صاحب المعجم الوسيط :(قل) الشَّيْء قلَّة ندر وَنقص وَيُقَال هُوَ يقل عَن كَذَا يصغر عَنهُ وَقد تتصل (مَا) بقل فتفيد النَّفْي الصّرْف أو إِثْبَات الشَّيْء الْقَلِيل يُقَال قَلما يزورنا فلَان، (أقل)

فلَان افْتقر وأتى بِقَلِيل الشَّيْء وَمِنْه جعله قَلِيلا وَيُقَال: أقل فعل كَذَا لم يَفْعَله أصلا وَالشَّيْء حمله وَرَفعه وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ چ [٤] (قاللت) لَهُ الْعَطاء جعلته قَلِيلا، (قلل) الشَّيْء جعله قَلِيلا وَفِي عينه أرَاهُ إِيَّاه قَلِيلا وَإِن لم يكن كَذَلِك وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز يقول الله تعالى: چۋ ۅ ۉ ۉ چ [٥]، (تقلل) الشَّيْء رَآهُ قَلِيلا، و (الأقلية) خلاف الأكثرية جمعها أقليات، (القلال) الْقَلِيل جمعها قلل، (قلالة) الْجَبَل قمته وَأَعلاهُ، (القل) الرعدة والنواة تنْبت مُنْفَرِدَة ضَعِيفَة، (القل) الْقَلِيل يُقَال شَيْء قل وَمن الرِّجَال الْقصير الجثة، وَرجل قل فَرد لَا أحد لَهُ وَهُوَ قل بن قل لَا يعرف هُوَ وَلَا أَبوهُ، (الْقلَّة) النهضة من عِلّة أو فقر،(الْقلَّة) ضد الْكَثْرَة جمعها قلل . [٦]

وعرفها صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله: ((ق ل ل) أقلِّيَّة [مفرد]: مصدر صناعيّ من أَقَلّ: من قلَّ عددُهم عن غيرهم، عكسها أكثريّة، جماعة مميّزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عددًا ويخالفها خصائص ومميِّزات "أقليّة سياسيّة- دينيّة- نظام حماية الأقليّات- حكم الأقليّة البيضاء).[٧]

مما تقدم يتبين أن الأقلية أو القلة في اللغة تدل على معان عدة منها: قلة الشيء والعدد وندرته، والانزعاج ، وعدم الاستقرار بمكان، واستخفاف المسير ، والسرعة ، وشدة الغضب، وما إلى ذلك .

المطلب الثاني : الأقليات اصطلاحاً :

الأقليات : هي وحدات سياسية وحضارية متفرقة مستقلة بعضها عن بعض، تمتاز كل منها بأسلوب حكم خاص بها في مدن مختلفة . [٨]

أو هي مجاميع عرقية ، أو دينية، أو مذهبية ، تتميز عادة بالقلق، ومحاولة تخطي الحواجز العائقة والالتقاء على أصعدة أيديولوجية جديدة [٩]، وتدل على : (جماعة عددها أقل من تعداد بقية سكان الدولة ، تمتاز ابنائها عرقيا أو لغويا، أو دينيا عن بقية اعضاء المجتمع ، ويحرصون على استمرار ثقافتهم أو تقاليدهم أو ديانتهم أو لغتهم) [١٠].

المبحث الثاني: اليهود في العراق ومراحل وجودهم

المطلب الأول: نشأة اليهود في العراق

أولاً: اقدم وجود لليهود في العراق

أقدم وجود لليهود في العراق يعود إلى عهد الامبراطورية الاشورية العراقية الأخيرة التي دامت ثلاثة قرون ما بين ٩١١-٦١٢ ق.م، وذلك حين حرر الاشوريون فلسطين من اليهود في حملات عدة قاموا بها، ونقلوهم اسرى الى شمال العراق في أماكن جبلية نائية، واحلوا محلهم أقواما من مختلف أنحاء الامبراطورية الاشورية.[١١]

الإمبراطورية الاشورية وانقسام مملكة بني إِسْرَائِيل

من هم الآشوريون [١٢] ؟ :

آشور" اسم الإله الأكبر عند الآشوريين، وهو كذلك اسم أوَّل وأهم عاصمة لهم تقع أطلالها على الجانب الأيمن من نهر دجلة. وتستعمل الكلمة للإشارة إلى الإمبراطورية الآشورية كلها وهي الاسم الأول لملوك آشوريين عدة ، والنسبة في كلمة «الآشوريون» إلى آشور. وهم قوم يرجع أصلهم إلى القبائل السامية التي استقرت خلال الألف الثالثة قبل الميلاد شمالي وادي الرافدين. وقد نجحت في إقامة إمبراطورية حكمت أجزاء من غرب آسيا واتخذت مدينة آشور الواقعة في أعالي نهر دجلة عاصمة لها، وفيما بعد اتخذت كالح (التي تُعرَف في الوقت الحالي باسم «نمرود») عاصمة لها، ثم جُعلت العاصمة فيما بعد في نينوى.

ويمكن تقسيم تاريخ الآشوريين إلى المراحل الثلاث التالية:

١ . المرحلة القديمة (٢٠٠٠ . ١٥٠٠ ق. م) : وقد خضع الآشوريون إبانها لسلطان بابل ثم لسلطان دولة ميتاني التي أسسها الحوريون.

٢ . المرحلة الوسيطة (١٥٠٠ . ٩١١ ق. م): وقد ازدادت إبّانها قوة الآشوريين، فسيطروا على طرق التجارة في غرب آسيا.

٣. المرحلة الآشورية الجديدة (٩١١ . ٦٠٩ ق. م) : وقد شهدت آشور في نهايات الفترة الوسيطة هجمات الأخلامو (الآراميين) التي استمرت زهاء ثلاثة قرون.[١٣]

انقسام مملكة بني إِسْرَائِيل [١٤].

بعد وَفَاة سيدنا سُلَيْمَان عليه السلام اجْتمع بَنو إِسْرَائِيل فِي أورشليم لتنصيب رحبعام بن سُلَيْمَان عليه السلام مَكَان أَبِيه، وَلَكنهُمْ اشترطوا عَلَيْهِ تَخْفيف الْأَحْكَام الَّتِي فَرضهَا عَلَيْهِم سُلَيْمَان، فرفض ذَلِك وانحاز مُعظم الشّعب (١٠ أَسْبَاط) إِلَى مبايعة يربعام بن نباط (وَكَانَ أحد قادة جيوش سُلَيْمَان فانشق عَنهُ وهرب إِلَى مصر وَعَاد إِلَى فلسطين بعد وَفَاة سُلَيْمَان) وَبَايع سبطا يهوذا وبنيامين رحبعام، وَبِهَذَا انقسمت مملكة بني إِسْرَائِيل إِلَى دولتين متنازعتين:

١ – إِحْدَاهمَا فِي الشمَال وَتسَمى (مملكة إِسْرَائِيل أَو مملكة السامرة) أَو (المملكة الشمالية) وعاصمتها (شكيم) الَّتِي بناها يربعام.

٢ – وَالْأُخْرَى فِي الْجنُوب وَتسَمى (مملكة يهوذا) أَو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم) .

المطلب الثاني: مراحل وجود اليهود في العراق

المرحلة الأولى: فهذه المرحلة الأولى لليهود في العراق وكانت بسبب الغزو الاشوري الاول ، وبسبب الانقسام الحاصل بين بني اسرائيل تمكن الآشوريين من تحطيم مملكة اسرائيل (كانت الإمبراطورية الأشورية التي دامت بين سنة ٩١١–٦٢٦ ق.م أثرها في تغيير وجه الشرق ، وحكم خلال هذه الفترة خمسة عشر ملكا بلغت الامبراطورية في عهد بعضهم أوج عظمتها ، واتساعها بحيث ضمت جميع اراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر ، وقد لعبت دورا رئيسا في القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا ، وسبي سكانها الى اماكن بعيدة ، واحلال سكاناً غير اليهود محلها من مختلف انحاء الامبراطورية ، ثم تحطيم مملكة يهوذا ، فقد تمكن شلمنصر الثالث ٨٥٩–٨٢٤ ق.م من اخضاع الأراميين والفينيقيين ، وإسرائيل)[١٥].

الحملات الاشورية:

أولاً: حملة "تغلات فلاسر الثالث " : ومن الحملات التي شنها ملوك الإمبراطورية الاشورية حملة "تغلات فلاسر الثالث " على مملكة آرام دمشق عام ٧٣٢ ق.م، واستولى عليها وسبى أهلها، وقتل

ملكها "رصين" ثم توجه الى مملكة إسرائيل، فاستولى عليها زمن ملكها "فقح" ٧٣٩-٧٣١ ق.م ، وسبى اليهود إلى آشور .

ثانيا: حملة "سرجون الثاني" : قام شلمنصر الخامس خلف "تغلات فلاسر الثالث " بحملة تأديبية على اسرائيل ، فحاصر عاصمته السامرة(شكيم) مدة ثلاث سنوات ، وقبل أن يظفر بالنصر النهائي وافته المنية ، وخلفه "سرجون الثاني" الذي استطاع القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا بعد استسلامها عام ٧٢١ ق.م ، واجلى سرجون الثاني يهود مملكة السامرة الى ناحية حران، والى منطقة الخابور وشمال العراق ، وحل محلهم ارامييين من اقليم حماة . (١٦)

السبي الآشوري سبيان : من خلال ما تقدم يتبين أن السبي الاشوري كان في الاصل سبيان **أحدهما:** بقيادة "تغلات فلاسر الثالث " حيث توجه الى مملكة إسرائيل فاستولى عليها زمن ملكها "فقح" ٧٣٩-٧٣١ ق.م ، وسبى اليهود الى اشور **والثاني:** بقيادة "سرجون الثاني" عام ٧٢١ ق.م ، الذي استطاع القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا بعد استسلامها ، وأجلى يهود مملكة السامرة الى شمال العراق.(١٧)

وبهذا يتبين أن من أهم أسباب سقوط مملكة اسرائيل هو الانقسام الذي حصل بين بني اسرائيل بعد وفاة سيدنا سليمان ﷺ حيث أنقسموا الى مملكتين مملكة اسرائيل الشمالية (او مملكة سامرة) ، ومملكة يهوذا الجنوبية ومما أضعفهم، وسهل على الاشوريين غزوهم والقضاء عليهم ، ويبدوا أن اليهود فهموا هذا الدرس جيدا – لكن على الطريقة المغلوطة –حيث أصبح اليهود في عصرنا الحالي يحاولون استثارة الفتن بين أطياف الشعب الواحد ، ليتسنى لهم فرض سيطرتهم بسهولة ويسر بعد اقتتال أبناء الشعب الواحد باسم الدين، أو الجنس، أو القومية وغيرها من المسميات التي يثيرونها إذ أصبح ديدنهم تحويل اختلافات الشعب الواحد الى خلافات .

ولم يفهم اليهود هذا الدرس على الطريقة الصحيحة والمراد بها طريقة الانبياء والاتقياء الذين من شأنهم رحمة الضعيف ونصرته ولم شمل الشتات بين ابناء الشعب الواحد ، والدعوة إلى الخير، كما قال الله تعالى على لسان سيدنا موسى ﷺ چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ (١٨) هذه الصفات التي كان من المرجو أن يتحلى بها اليهود لأنهم ذاقوا ذل وهوان التفرقة لكونهم أصحاب كتاب ورسالة ليس كعهد الآشوريين الذين لم يكونوا أصحاب كتاب منزل ولم يفرقوا بين اليهود في حقيقة الامر بل ان تفرقة اليهود فيما بينهم سهلت على الآشوريين سبيهم ولكن أنى لهم ذلك ؟.

الاسباط العشرة المفقودين:

هم أسباط مملكة اسرائيل العشرة ، الذين أبعدهم الآشوريون بعد الاستيلاء على عاصمتهم السامرة بقيادة الامبراطور سرجون الثاني الى مناطق نائية في شمال العراق، وأحل محلهم أقوام أخرى من أنحاء الامبراطورية الآشورية حيث عاش الأسباط العشرة في منفاهم منعزلين في المناطق الجبلية بين أفراد المنطقة ، ومارسوا حياتهم، وقلدوهم في اسلوب معيشتهم بالاعتماد على تربية الأغنام والزراعة، وقد تنصر هؤلاء الأسباط العشرة في بداية عهد انتشار المسيحية، ومذهبهم في المسيحية هو المذهب النسطوري [١٩] .

المطلب الثالث: المرحلة الثانية لليهود في العراق:

بقيت مملكة يهوذا الجنوبية تكافح من أجل الْبَقَاء إِلَى أَن جَاءَ فِرْعَوْن مصر فزحف على مملكة يهوذا سنة ٦٠٨ ق. م فاحتلها، وَاسْتمرّ فِي زحفه فاحتل مملكة إِسْرَائِيل الَّتِي كَانَت قد سَقَطت تَحت سلطة الآشوريين، وَقد ثار لذَلِك البابليون – الَّذين خلفوا الآشوريين وورثوا ممتلكاتهم – وَجَاءُوا بقيادة ملكهم بخْتنصر (نبوخذ نصر) الَّذِي احتل ، ودمّر أسوار ومنازل أورشليم، وَأخذ من بَقِي من بني إِسْرَائِيل عبيدا إِلَى بابل وَهَذَا مَا يعرف فِي تَارِيخ الْيَهُود بـ (الْأسر أَو السَّبي البابلي) سنة ٥٨٦ ق. م. تَقْرِيبًا، وَفِيه وَقع ، الْقَضَاء المبرم على مملكة يهوذا أَو مَا تبقى من مملكة بني إِسْرَائِيل، وَقد عَاشَ بَنو إِسْرَائِيل فِي المنفى أَو السَّبي البابلي مُدَّة طَوِيلَة قيل من (٥٠ – ٧٠)، انحرفوا خلالها عَن الدّين الْحق وتأثروا بوثنية أسيادهم البابليين وَمن جَاءَ بعدهمْ [٢٠]

(بعد انقراض الدولة الأشورية بسقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م، اقتسم الماذيون والكلدانيون ممتلكاتها فوقعت حصة الكلدانيين في سورية والعراق وتأسست على اثر ذلك الدولة البابلية الكلدانية التي دام حكمها ٧٣ سنة بين ٦١٢–٥٣٩ ق.م والذي يهمنا من حكم هذه الدولة قضاؤها على مملكة يهوذا ، وسبي اليهود فقط الى بلاد بابل ، وقد انجزت هذه العملية على عهد "نبوخذ نصر الثاني" اعظم ملوك هذه الدولة ، والذي حكم البلاد ٤٣سنة بين ٦٠٥–٥٦٢ ق.م ، وذلك في حملتين الاولى ٥٩٧ ق.م والثانية سنة ٥٨٦ ق.م) [٢١]

ومما تجدر الإشارة اليه: أن السبي البابلي ، ومن قبله الآشوري كان لليهود فقط دون غيرهم من أهل فلسطين المتواجدين فيها آنذاك . لا لسبب إلا أنهم كانوا أهل فتن ، وخلافات ، وكانوا دائماً ما

يتأمرون مع المعتدي على أهل البلد الأصليين لإحساسهم بعقدة النقص لأنهم غرباء عن البلد، فكانوا دائماً يتجسسون على البلد، ويتفقون مع المعتدي عليه لأضعاف أهله ، ونهب خيراته، فانتبه الى ذلك الآشوريون والبابليون فأرادوا وضع اليهود تحت سيطرتهم ، فكان السبي .

وسبب هذا الوجود الثاني هو السبي البابلي وهو سبيان :

فقد كان السبي الأول سنة ٥٩٧ ق.م وهو الذي ذكرناه انفا، ثم اتبعه السبي الثاني سنة ٥٨٦ ق.م ، وهذا وقع على اثر نقض "صدقيا" لعهده بالولاء ل "نبوخذ نصر" وتحالفه مع ملك مصر "حوافر" فغضب "نبوخذ نصر" غضبا شديدا، وزحف مرة أخرى على دولة يهوذا التي تمردت عليه، فدمَّرها تدميرا كاملا ودمَّر معبد أورشليم ، وأحرق بيت الرب ، وبيت الملك وجميع بيوت اورشليم ، وسلبت الخزائن ايضا الى بابل، وساق شعبها مسبياً إلى بابل، وكان في هذا نهاية تلك الدولة التي تسمى يهوذا. (٢٢)

أحوال اليهود في السبي:

لم يكن السبي الآشوري ، ثم البابلي لليهود استرقاقا، او استعبادا كما يتبادر للذهن بل كان ذلك السبي عبارة عن نفي وتغيير مكان الاقامة، ثم يبقى المنفيون أحرار في بلاد المنفى ، فقد عاش السامرة(يهود مملكة اسرائيل) في شمال العراق –حيث نفاهم الآشوريون– حياة حرة بين سكان المنطقة الأصليين ، ثم اخذوا طراز حياتهم وأسلوب معيشتهم ، وتطبعوا بطباعهم ، وبسبب انعزال هذه المنطقة في الجبال العالية، ومناخها الشديد البرودة، انقطعت صلة اليهود السامرة في هذا المنفى البعيد عن مملكتهم في السامرة . اما السبي البابلي، فقد كانت الظروف افضل، والحياة ارغد، والمناخ ألطف ، و "نبوخذ نصر" وملوك بابل من بعده اعطوا اليهود الحرية الكاملة في العمل . (٢٣)

يقول الدكتور احمد سوسه رحمه الله : والمهم ذكره أن اليهود استفادوا من وجودهم في بابل، فأخذوا حضارة البابليين وثقافتهم، واقتبسوا عنهم الكثير من فنون الزراعة والتجارة، وأخذوا يمارسون الزراعة التي تعتمد على الري واسسوا لهم قرى ومدن في بابل . (٢٤)

المطلب الرابع: المرحلة الثالثة للوجود اليهودي في العراق وبقية مراحلهم:

يبدأ هذا الدور في الوقت الذي دخلت فيه جماعة من قبائل العرب المتهودة الى العراق، بعد ان أخرجت من جزيرة العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) ، وهؤلاء عرب اقحاح في لغتهم، وقوميتهم، ووطنهم، وقد اختلطوا بعد مجيئهم للعراق بالمزارعين العرب الذين يرتبطون معهم بوشائج الدم والقومية، وأن هذا الارتباط كان عملا قويا في حمل اكثرهم على اعتناق الاسلام والاندماج بالبيئة العربية الاسلامية، وبقي القليل منهم على يهوديته، وقد كان مجيء هؤلاء إلى العراق وسورية في القرن السابع للميلاد، جاءوا بصفتهم القبائلية العربية ومعهم مقتنياتهم، ومواشيهم من الاغنام والجمال بعد أن عوضهم الخليفة عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ عن ممتلكاتهم غير المنقولة، واستقروا في منطقة الفرات الاوسط بعد أن حصل الجفاف في بعض مناطق الفرات اتجه بعضهم الى مدن عدة منها "عنه " و"الكوفة" وبعضهم بقي في مكانه . [٢٥]

وأما المرحلة الرابعة لليهود في العراق:

في هذه المرحلة[٢٦] نجد ايضا ان لليهود وجودا في العراق ذكره بنيامين التطيلي(ت ١١٧٣ م -٥٦٩ هـ) [٢٧] .فبلغ عدد اليهود في العراق حسب احصائيات بنيامين في: الموصل، والأنبار، وبغداد، وبابل، والحلّة، والكوفة، وواسط ، البصرة ، قرابة ثلاثة أرباع المليون يهودي في ظل الحكم العباسي والدول الإسلامية التابعة له ، وإذا أخذنا بملاحظة عزرا حداد التي مؤداها أن المؤرخين والكتاب اليهود جرى العرف لديهم على الإحصاء بعدد أرباب البيوت لا بعدد الأشخاص لكان هذا الرقم أكثر بكثير ، لكأنما يهود العالم كله قد تجمعوا في ديار المسلمين طلبا للأمان وإذا وضعنا في الاعتبار أن هذا الرقم المهول لا يشمل يهود اليمن ومصر لأن بنيامين تعرض لهم في موضع آخر وهو في طريق عودته لأوربا، اتضح لنا كم هو كبير هذا الرقم، ولا يمكن تفسير ذلك إلا بالظروف التاريخية وهو ان الحروب الصليبية كان لها الأثر الكبيرة في ازاحة يهود العالم المعروف وقتئذ من الغرب ليلقوهم في الشرق. ولا تفسير لهذا العدد الكبير من اليهود في الشام والعراق والدويلات التابعة للخلافة العباسية سوى ذلك.[٢٨]

وهذا يدل على الامان الذي كان ينعم به اليهود في ظل الاسلام منذ فجر الاسلام وحتى يومنا هذا ؛ ولكن يبدو أن اليهود تناسوا هذا الفضل للعرب والمسلمين عليهم ولم تحتفظ ذاكرتهم الا بفضل الفرس المتمثل ب"كورش" ؟ ولم يكنوا للعرب والمسلمين الا العداوة والبغضاء ليصدق عليهم قول الله تعالى: چ

ے ے ئے ئے ڭ ڭ ڭ ۇ چ [٢٩] فكل هذا العداء ليس له اي مبرر؟؟ وليس ورائه الا دوافع دنيئة، وهي دوافع سياسية توسعية تقودها الصهيونية العالمية لنهب خيرات البلدان العربية، وبالتالي أضعاف المسلمين ، لمحاولة القضاء على المسلمين .

وأما المرحلة الخامسة للوجود اليهودي في العراق فهي:

يذكر رشيد الخيون رحمه الله لليهود وجودا في العراق في القرن العشرين وقد اورد احصائيات توضح كثرة اعداد اليهود في جميع محافظات العراق: بغداد، والموصل والبصرة، وديالى، والرمادي، والحلة، والكوت، وكربلاء، والسليمانية، واربيل، والناصرية، والعمارة، والديوانية، وبعد ذلك تضاءل عدد يهود العراق بسبب الاسر الاسرائيلي [٣٠] او الهجرة التي خطط لها اليهود بغية تجميع اليهود في ارض الميعاد المزعومة . [٣١]

بين التاريخ كيف عاش اليهود في كنف العرب والاسلام بأمان وحرية في الزمن البابلي فهم لم يكونوا اصحاب كتاب وقد تمتعوا بحرية كبيرة وتعلموا كثيرا من حضارة العراق.

وقد هاجر أغلب اليهود من العراق سنة ١٩٤٨م ، وأسقطت عنهم الجنسية العراقية ودعت الى إعلان قيام دولة إسرائيل والمخططات الصهيونية تعمير الكيان الجديد بأكبر قدر ممكن من السكان، فكان له الدور الحاسم في مخطط تهجيرهم، كما وقع مع العديد من يهود دول العالم العربي والإسلامي. ومنها قيام جواسيس يهود بتفجير دور العبادة اليهودية ورموز الحيوية لليهودية في العراق بقصد اجبارهم على الرحيل نحو إسرائيل، فكان اليهود يشكلون ٢.٦ % من مجموع سكان العراق عام ١٩٤٧م وانخفضت نسبتهم إلى حوالي ٠.١ % من سكان العراق عام ١٩٥١م . [٣٢]

المطلب الخامس: بيان عقائد اليهود

شريعة حمورابي وشريعة التوراة:

مما لا شك فيه ان هناك تشابها كليا بين شريعة حمورابي وشريعة التوراة، في بعض مواد الشريعتين، غير انه لابد من الاعتراف بأن المتشابه بين الشريعتين أن يكون معظمه مقتبسا من أقدمهما، أي أن المتشابه الوارد في التوراة يكون مقتبسا من شريعة حمورابي التي سبقت شريعة التوراة بأكثر من خمسمائة عام، هذا اذا أخذنا بالتاريخ الذي ظهر في زمن خروج موسى عليه السلام بغض النظر عن التاريخ

الذي دونت فيه التوراة في وقت لاحق اي بعد تدوين شريعة حمورابي بثلاثمائة والف عام . وأن الدارس لكلا الشريعتين يجد نفسه امام حقائق مذهلة، وهي أن كتبة التوراة كانوا قد درسوا شريعة حمورابي أثناء وجودهم في السبي البابلي، فأخذوا عنها ما وجدوه ملائما لهم، وأضافوا اليه ما يلائم مجتمعهم البدائي ويحارب مفاسدهم بقصد تنزيه شعبهم، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أن شريعة التوراة التي بين أيدينا لم يضعها موسى عليه السلام لأنه لم يكن ليدين من سبقه، فضلا عن ان الشريعة التي نادى بها سيدنا موسى عليه السلام تنحصر في الوصايا العشر، فقد وضعها لجميع الأمم . أما كتبة التوراة الذين جاءوا من بعده هم الذين دبجوها بقصد تنزيه أرومتهم، فأوقعوا التوراة في كثير من التناقض . (٣٣)

المبحث الثالث: النصارى والصابئة في العراق

وفيه مطالب عدة

المطلب الاول: كيف دخلت الديانة النصرانية الى العراق:

كان الشرك شائعاً في عرب العراق و بقية جهات العرب فقد جرت عندهم عبادة الكواكب والسيَّارات السبع كما ألفها عرب اليمن والكلدان أهل العراق ولعله دخل في دينهم أيضاً شيء من ديانة المجوس كتعظيم الشمس والنيّرات. أما النصرانية فكان لها فيهم تأثير عظيم. وهذا ما يلوح من الآثار القديمة التي وردت في تاريخ تلك البلاد بعد بعثة السيد المسيح عليه السلام فلما أشرقت شمس النصرانية سار دعاتها إلى ما بعد النهرين والجزيرة والعراق فدعوا إليها أهل تلك الأقطار الذين لبوا دعوتهم وانتظمت الجموع الغفيرة في سلك النصرانيةٍ، إذ كانت العرب ممتزجة مع سكان تلك الجهات اقبلوا هم إلى التدين بها وجحدوا عبادة الأصنام والكواكب. ومن الشواهد على تنصر عرب العراق ما رواه كتبة الكلدان عن أول من بشر بالدين المسيحي وجاءت شواهد من أقوالهم تصرح بانتشار النصرانية في العراق ونواحي اشور وبابل على يد الرسولين توما وبرتلماوس وبدعوة ثلاثة من المبشرين الأولين هم "ادي أو تداي" وتلميذه "اجي" و "ماري" . والاكتشافات الحديثة في السريانية تشير إلى أن ادي الذي يعتبره الكلدان كرسول لهم يعتقد انه من تلامذة السيد المسيح وأن بشارته كانت في جهات العراق وان ذخائر "ماري" وجدت سنة ١٨٧٩ مع ذخائر يشوع سبران أحد شهداء القرن السادس بين آثار كنيسة قديمة موقعها في كرملاء شرقي الموصل. (٣٤)

ولما ظفرت النصرانية بالدين الوثني في الدولة الرومانية بجلوس قسطنطين على منصة الملك بلغ صدى ذاك الانقلاب العراق وحدثت نهضة جديدة ساقت الألوف المؤلفة إلى التنصر رغماً عن معارضة ملوك العجم حتى كادت النصرانية تعم تلك الأنحاء كلها وتستأصل شأفة المجوسية فقام سابور ذو الاكتاف بسفك دماء النصارى مدة ملكه التي دامت سبعين سنة فقتل ١٦٠.٠٠٠ من المسيحيين الذين كانوا في دولتها، ولا غرو أن من بين هؤلاء القتلى اقوام من العرب المتنصرين كما يستدل من أمكنة قتلهم وبعض أعلامهم كعبد الله والحارث وعزيز وحبيب الخ وقد ذكر "الياً النصيبيني" اساقفة على البصرة (وكان اسمها فرات ميشان) منذ السنة ٣١٠ وقد شهد المؤرخون أن سياحاً من النصارى كانوا يعيشون بين أحياء عرب العراق منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع بعد الميلاد ذكرهم المؤرخ سوزمان ودعاهم بالرعاة لأنهم كانوا يعيشون في البراري ويقتاتون من النبات ، ثم تبع هؤلاء السياح رهبان غيرهم ، اشتهروا في جهات العراق وفي البلاد التي كان يسكنها العرب.[٣٥]

المطلب الثاني: من أين جاء الصابئة الى العراق ؟

١- قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (حران دار الصابئة: فان حران كانت دار هؤلاء الصابئة وفيها ولد إبراهيم أو انتقل إليها من العراق على اختلاف القولين، وكان بها هيكل العلة الأولى هيكل العقل الأول هيكل النفس الكلية هيكل زحل هيكل المشتري هيكل المريخ وهيكل الشمس وكذلك الزهرة وعطارد والقمر، وكان هذا دينهم قبل ظهور النصرانية فيهم ثم ظهرت النصرانية فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين حتى جاء الإسلام ولم يزل بها الصابئة والفلاسفة في دولة الإسلام إلى آخر وقت ومنهم الصابئة الذين كانوا ببغداد وغيرها أطباء وكتابا وبعضهم لم يسلم، ولما قدم الفارابي حران في أثناء المائة الرابعة دخل عليهم وتعلم منهم وأخذ عنهم ما أخذ من المتفلسفة وكان ثابت بن قرة قد شرح كلام أرسطو في الإلهيات وقد رايته وبينت بعض ما فيه من الفساد فان فيه ضلالا كثيرا، وكذلك كان دين أهل دمشق وغيرها قبل ظهور دين النصرانية وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي ولهذا توجد في دمشق مساجد قديمة فيها قبله إلى القطب الشمالي وتحت جامع دمشق معبد كبير له قبلة إلى القطب الشمالي كان لهؤلاء.) [٣٦]

٢- وقال ابن عاشور **رحمه الله:** (دِينُ الصَّابِئَةِ دِينٌ قَدِيمٌ ظَهَرَ فِي بِلَادِ الْكِلْدَانِ فِي الْعِرَاقِ وَانْتَشَرَ مُعْظَمُ أَتْبَاعِهِ فِيمَا بَيْنَ الْخَابُورِ وَدِجْلَةَ وَفِيمَا بَيْنَ الْخَابُورِ وَالْفُرَاتِ فَكَانُوا فِي الْبَطَائِحِ وَكَسْكَرَ فِي سَوَادِ وَاسِطَ وَفِي حَرَّانَ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ. وَكَانَ أَهْلُ هَذَا الدِّينِ نَبَطًا فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا ظَهَرَ الْفُرْسُ عَلَى

إِقْلِيمِ الْعِرَاقِ أَزَالُوا مَمْلَكَةَ الصَّابِئِينَ وَمَنَعُوهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَجْسُرُوا بَعْدُ عَلَى عِبَادَةِ أَوْثَانِهِمْ. وَكَذَلِكَ مَنَعَ الرُّومُ أَهْلَ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ مِنَ الصَّابِئِينَ فَلَمَّا تَنَصَّرَ قُسْطَنْطِينُ حَمَلَهُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى التَّنَصُّرِ فَبَطَلَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَتَظَاهَرُوا بِالنَّصْرَانِيَّةِ فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى بِلَادِهِمُ اعْتُبِرُوا فِي جُمْلَةِ النَّصَارَى وَقَدْ كَانَتْ صَابِئَةُ بِلَادِ كَسْكَرَ وَالْبَطَائِحِ مُعْتَبَرِينَ صِنْفًا مِنَ النَّصَارَى ينتمون إِلَى النبيء يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ عليه السلام) . [٣٧]

٣- وقيل أيضاً : الصابئة قوم يزعمون أن يحيى عليه السلام هو نبيهم الذي أرسل إليهم، كانوا يقيمون في القدس، وبعد الميلاد طردوا من فلسطين فهاجروا إلى مدينة حران فتأثروا هناك بمن حولهم وتأثروا بعبدة الكواكب والنجوم من الصابئة الحرانين، ومن حران هاجروا إلى موطنهم الحالي في جنوبي العراق وإيران وما يزالون فيه، حيث يعرفون بصابئة البطائح . [٣٨]

المطلب الثالث: رواية الصابئة عن كيفية مجيئهم الى العراق:

١- نقل عبد الرزاق الحسني **رحمه الله** رواية الصابئة عن كيفية انتقالهم من الأردن إلى أرض العراق وخلاصتها : أن يحيى عليه السلام خلف لهم ٣٦٦ تلميذا بين اساقفة وكهنة وأن شيعته كانوا مقيمين ببيت المقدس، وابتنوا لهم كنيسة بجانب هيكل اليهود، ثم حدث ان "ماريا" ابنة زعيم اليهود اتبعت دين الصابئة، فنشبت بذلك حرب بين الصابئة واليهود انتهت بقتل اليهود للصابئة ولم يبقى منهم إلا نفر قليل فروا إلى بلد آخر بمساعدة ما يسمونه "آنوش أثرا"، وبعد أن أتى على ذلك زمن تكاثر عدد الصابئة واليهود، وفي ذلك الزمن ظهر موسى عليه السلام نبي اليهود، وحدث بزعمهم قتال بين جيش الصابئة بقيادة "فروخ ملكا" (الذي نصبه "آنوش أثرا" ملكاً عليهم) وبين جيش موسى عليه السلام، فأقتحم موسى البحر فأنشق أمامه فعبر ، وتبعه "فروخ ملكاً" بجماعته ، فأطبق البحر عليهم ولم ينج إلا "فروخ ملكاً" وأخوه ، وثلاثون نفسا من الصابئة من رجال ونساء انهزموا الى بشتر من أرض فارس . [٣٩]

٥- يقول عبد الرزاق عبد الواحد[٤٠]: (ديانة الصابئة نوعان: هناك صابئة حران وصابئة البطائح، صابئة حران لا يوجد لديهم كتاب وهم عبدة أوثان وعبدة نجوم وهذه الأمر حسب على كل الصابئة للأسف، أما صابئة البطائح فلديهم كتاب، وهؤلاء عاش بينهم إبراهيم عليه السلام وهاجروا معه إلى مصر، وأسسوا هناك مملكة كبيرة وكان أشهر ملوكهم الملك أردوان، وبعد ذلك خرجوا من مصر وعادوا إلى

جنوب العراق على الماء الجاري، وهذا كان مقر الصابئة حيث يجب أن يكون على الماء الجاري.)[٤١]

٦- وقالت ناجية مراني: تشير الدراسات المقارنة الحديثة إلى أن العقيدة المندائية كانت قد نشأت في القدس وحوض الأردن، ومنه انتشرت إلى أماكن عدة من المنطقة العربية ، وتمركزت في بلاد النهرين، فبعد أن تعرضوا للاضطهاد في بلاد كنعان ، توجهوا إلى العراق عن طريق حران، لكي يلتحقوا بإخوانهم في العقيدة [٤٢] الموجودين في هذا البلاد ، وقد استقر بعضهم في حران زمنا، واتجه اخرون فسكنوا اماكن مختلفة على ضفاف دجلة والفرات ، وفي المناطق العربية من إيران، ولازالوا ويمارسون طقوسهم . [٤٣]

يتبين مما قيل ان الصابئة قد سكنوا ما بين القدس والاردن ثم انتقلوا الى العراق حيث توفر ماء الانهار الجاري الذي يعتبر عند الصابئة الماء الحي وهو اهم ميزات دينهم ، وربما تنقلوا الى مصر ثم عادوا للعراق كما ذكر عبد الرزاق عبد الواحد ، نهاية الامر فاختاروا الاستقرار في العراق لتوفر الماء الجاري والتسامح والتعايش الذي جعل من العراق الملاذ الامن للعديد من الاديان

المطلب الرابع: أنواع الصابئة في العراق(البطائح [٤٤]) وصابئة حرّان [٤٥] :

صابئة حران والمأمون: قال أبو يوسف ايشع القطيعي النصراني [٤٦] (إن المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مضر يريد بلاد الروم للغزو فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرانيين وكان زيهم إذ ذاك لبس الاقبية وشعورهم طويلة فأنكر المأمون زيهم وقال لهم من أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحرنانية فقال: أنصارى أنتم؟ قالوا :لا قال؟ فيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال فمجوس أنتم؟ قالوا: لا، قال لهم أفلكم كتاب أم نبي؟ فمجمجوا في القول فقال لهم فأنتم إذا الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم فقالوا: نحن نؤدي الجزية فقال لهم :إنما تؤخذ الجزية ممن خالف الإسلام من أهل الأديان الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه ولهم كتاب وصالحه المسلمون عن ذلك فأنتم ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء فاختاروا الآن أحد أمرين إما ان تنتحلوا دين الإسلام أو دينا من الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا قتلتكم عن آخركم فإني قد أنظرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه فإن أنتم دخلتم في الإسلام أو في دين من هذه الأديان التي ذكرها الله في كتابه وإلا أمرت بقتلكم واستئصال شأفتكم) [٤٧].

ورحل المأمون يريد بلد الروم ،فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم وتركوا لبس الاقبية وتنصر كثير منهم ولبسوا زنانير وأسلم منهم طائفة وبقي منهم شرذمة بحالهم وجعلوا يحتالون ويضطربون حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهم: قد وجدت لكم شيئا تنجون به وتسلمون من القتل فحملوا اليه مالا عظيما من بيت مالهم فقال لهم : إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله جل اسمه في القرآن فانتحلوه فأنتم تنجون به وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت لأنه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة فلما اتصل بهم وفاة المأمون ارتد أكثر من كان تنصر منهم ورجع إلى الحرنانية وطولوا شعورهم حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم على انهم صابئون[٤٨] قال ابن القفطي [٤٩] **رحمه الله:** (فإن أبا حنيفة وصاحبيه أبا يوسف ومحمد اختلفوا فِي نكاح الصابئة وأكل ذبائحهم فحرمها أبو حنيفة وأحلها صاحباه فقال أصحابهم أنه لَيْسَ بخلاف عَلَى الحقيقة وإنما هو خلاف فِي الفتوى لأن أبا حنيفة سئل عن الصابئيين الحرانيين وهم معروفون بعبادة الكواكب فأجراهم مجرى عبدة الأوثان فِي تحريم المناكحة وأكل ذبائحهم وصاحباه سئلا عن الصابئيين الذين يسكنون بالبطيحة وهم فرقة من النصارى يؤمنون بالمسيح عليه السلام فأجابا بجواز ذبائحهم ومناكحتهم ولو سئل أبو حنيفة عن هؤلاء لأفتى بفتوى صاحبيه ولو سئل صاحباه عن الفرقة لأولي لافتينا بمثل قوله)[٥٠] فالذي يظهر من هذه الأقوال التي اوردناها انه لا علاقة بين صابئة العراق (البطائح) وصابئة حران سوى الاشتراك في الاسم ، وأن كان هنالك ثمة اشتراك فقد اوردنا في بداية الأمر قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الذي فصل القول في الصابئة وبين انهما نوعان : الحنفاء والمشركون ، فهم منذ البداية قسمان، فقد تكون كل فرقة قطنت في بلد غير الذي اختارته الأخرى، والله تعالى أعلم .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فقد كان هذا البحث دراسة موجزة عن تاريخ الاقليات في العراق، وبيان النشأة التاريخية لهم، و بحثت الدراسة جوانب محددة من تاريخ هؤلاء الاقوام،اذ يعود تاريخ اليهود والاشوريين الى العصور الاولى المتأصلة في هذا البلد وليس اقلية دخيلة على المجتمع العراقي.

ولا بد من إرشاد أبناء الأمة من أهل العلم والجامعيين والعاملين في كل المؤسسات العلمية والدينية، والثقافية إلى حقيقة الاقليات وحقوق شعوبها ، ومما تقدم يمكن تعريف الأقليات بأنها: مجموعات، أو شعوب من البشر تمتاز عن المجتمع الذي تتعايش معه باللون، أو الجنس، أو العرق، أو الدين، أو المذهب ، أو القومية، و ليس ضرورياً أن تصبح أقلية من ناحية تعدادها وتواجدها، بل تصبح أقلية بالنسبة إلى المجتمع الذي تتعايش فيه فقد تكون الطائفة نفسها تعد أقلية في مجتمع ما غالبية خارج نطاق ذلك المجتمع ،ومن النتائج التي توصل البحث اليها:

١. أن أقدم وجود لليهود في العراق يعود إلى عهد الامبراطورية الاشورية العراقية الأخيرة التي دامت ثلاثة قرون ما بين ٩١١-٦١٢ ق.م .
٢. اهل العراق هم اول من اطلق تسمية اليهود على بني اسرائيل بعد ان انقسموا الى مملكتين جنوبيا وشمالية فعندما نفى نبوخذنصر اصحاب مملكة يهوذا الى بابل اطلق عليهم البابليين تسمية اليهود نسبة للملكة يهوذا.
٣. لم يتمكن اليهود تدوين التوراة والتلمود الا من خلال السبي البابلي وذلك كون اهل بابل هم اصحاب حضارة عريقة وقديمة اولى في معرفة القراءة والكتابة والصناعة والزراعة فتعلم اليهود من البابليين القرءاة والكتابة وتمكنوا من تدوين كتبهم المقدسة ويدل على هذا التلمود البابلين، و ينسب الى المكان الذي كتب فيه ، فضلا عن التشابه بين شريعة حمورابي وبعض نصوص التوراة.
٤. اقدم وجود للنصرانية يعود الى العهد الاشوري في بداية دعوة المسيح ودخول دين النصرانية الى العراق عن طريق تلاميذ المسيح الذين جاءوا مبشرين وداعين لاعتناقه ومن الشواهد على تنصر عرب العراق ما رواه كتبة الكلدان عن أول من بشر بالدين المسيحي وجاءت شواهد من أقوالهم تصرح بانتشار النصرانية في العراق ونواحي اشور وبابل على يد الرسولين توما

وبرتلماوس وبدعوة ثلاثة من المبشرين الأولين هم "ادي أو تداي" وتلميذه "اجي" و "ماري" . والاكتشافات الحديثة في السريانية تشير إلى أن ادي الذي يعتبره الكلدان كرسول لهم يعتقد انه من تلامذة السيد المسيح وأن بشارته كانت في جهات العراق.

٥. اقدم وجود للصابئة: تشير الدراسات المقارنة الحديثة إلى أن العقيدة المندائية كانت قد نشأت في القدس وحوض الأردن، ومنه انتشرت إلى أماكن عدة من المنطقة العربية ، وتمركزت في بلاد النهرين، فبعد أن تعرضوا للاضطهاد في بلاد كنعان على يد اليهود ، توجهوا إلى العراق.

٦. ديانة الصابئة نوعان: هناك صابئة حران وصابئة البطائح(العراق)، صابئة حران لا يوجد لديهم كتاب وهم عبدة أوثان وعبدة نجوم ،أما صابئة البطائح فلديهم كتاب، وهؤلاء عاش بينهم إبراهيم وهاجروا معه إلى مصر ، وأسسوا هناك مملكة كبيرة وكان أشهر ملوكهم الملك أردوان، وبعد ذلك خرجوا من مصر وعادوا إلى جنوب العراق على الماء الجاري، وهذا كان مقر الصابئة حيث يجب أن يكون على الماء الجاري.

ختاماً اسال الله ان يكون قد قدمنا هذا البحث بالصورة المطلوبة ولا ندعي الكمال فإنه لله وحده وصل اللهم على محمد وآله وصحبه أجمعين .

الهوامش:

(١) تهذيب اللغة: ٢٣٢/٠٨-٢٣٣ .

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/٥-٤ .

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٢٩/٦ .

(٤) سورة الأعراف: الآية ٥٧ .

(٥) سورة الأنفال: الآية ٤٤ .

(٦) ينظر: المعجم الوسيط: ٧٥٦/٢ .

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٨٥٣/١ .

(٨) ينظر: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق: ٩/١ .

(٩) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٣٩/١ .

(١٠) أطياف العراق مصدر ثراءه الوطني: ص ٢ .

(١١) ينظر: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ١٥.

(١٢) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ٢٤٠/١٠ ؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ٢٥-٢٧ .

(١٣) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ٢٤٠/١٠ ؛ ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ٢٥-٢٧

(١٤) ينظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة: ص ١٨.

(١٥) العرب واليهود في التاريخ: ٦٣٩-٦٤٠ .

(١٦) ينظر: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق: ص ٢٧-٢٩ ؛ سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٢ .

(١٧) ينظر : سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٢ .

(١٨) سورة القصص: الآية ١٧.

(١٩) ينظر: العرب واليهود في التاريخ: ص ٦٤٩-٦٥٨ ؛ سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٣

(٢٠) ينظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة: ٢٥٧/١

(٢١) العرب واليهود في التاريخ: ص٦٦٢-٦٦٣ .

(٢٢) ينظر: العرب واليهود في التاريخ ص:٦٦٣، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:٥٦/١.

(٢٣) ينظر: سفر التاريخ اليهودي: ص ٢٢٩ .

(٢٤) ينظر: العرب واليهود في التاريخ: ص ٦٧٤ .

(٢٥) ينظر: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، د. احمد سوسه ، ٢٠٣-٢٠٦ ؛ التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ ، ١٦٧/٦.

(٢٦) يقصد بها المرحلة التي كتب فيها بنيامين التطلي رحلته . وهي العصر العباسي .

(٢٧) عالم ورحّالة يهودي أسباني توفي في سنة (١١٧٣ م- ٥٦٩ هـ)، على كثرة ما عالج المؤرخون رحلة بنيامين بحثاً وتمحيصاً، لم يتوصلوا إلى ما يلقي الضوء على سيرة هذا الرحالة ومولده ونشأته ومركزه العلمي والاجتماعي. وكل ما يعرف عنه مأخوذ عن المقدمة الوجيزة التي صدر بها الرحلة كاتب مجهول الهوية، وأنه «جاب المدن البعيدة وسجّل ما شاهده عياناً في الأمصار التي مر بها أو ما نقله عن الثقات ذوي الأمانة المعروفين لدى يهود أسبانية» وبالأخير إنه دوّن هذا الكتاب عند عودته إلى قشطالة سنة (٥٦٩ هـ- ١١٧٣ م) وفي رواية أنه توفي في السنة نفسها. (ينظر: رحلة بنيامين التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت: ٥٦٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٢ م ،٤/١)

(٢٨) المصدر نفسه ، ٦٢/١

(٢٩) سورة المائدة: الآية ٨٢

(٣٠) الاسر الاسرائيل: مصطلح اطلقه رشيد الخيون على الحملة الصهيونية التي كانت تهدف إلى اقامة وطن لليهود في فلسطين حيث بدأت بتهجير اليهود إلى فلسطين . ويبدو ان تسميته بالأسر الصهيونية لليهود هو اولى . والله أعلم .

(٣١) ينظر: الأديان والمذاهب المعاصرة بالعراق ، رشيد الخيون ، روح الامين ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ، ص ١٤٦ .

(٣٢) ينظر: الأديان والمذاهب المعاصرة بالعراق ، رشيد الخيون ، ص ١٤٦؛ موقع : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة .

(٣٣) ينظر: العرب واليهود في التاريخ: ص ٤٧٦-٤٩٨ .

(٣٤) ينظر: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية:٣٠/١، خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية: ص ٧-٨، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ١٩٠/١٢ .

(٣٥) ينظر: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية: ٣٣/١

(٣٦) ينظر: الرد على المنطقيين: ٢٨٨/١ .

(٣٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: ٥٣٤/١ .

(٣٨) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٧١٥/٢ .

(٣٩) ينظر: الصابئون في حاضرهم وماضيهم: ص ٥١-٥٣ .

(٤٠) عبد الرزاق عبد الواحد: شاعر عراقي من أبرز رموز الصابئة المعاصرين ومن ابرز المساهمين في نقل كتاب الصابئة المقدس "الكنزاربا" من اللغة المندائية الى اللغة العربية.

(٤١) مجلة الراصد-متخصصة في الفرق (نقلاً عن مقابلة أجرتها صحيفة الدستور الأردنية مع الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد، توضح لنا جانبا من عقيدتهم وأفكارهم)، العدد: ٣١ - غرة محرم ١٤٢٧ هـ، ص ٥٢.

(٤٢) الصواب : اخوان يشاركونهم في التسمية وليس العقيدة ، اذ لا يوجد ثمة اشتراك في العقيدة بين صابئة العراق وصابئة حران والله اعلم .

(٤٣) ينظر: مفاهيم صابئية مندائية: ص ٧١-٧٢ .

(٤٤) البَطِيحَةُ: بالفتح ثم الكسر، وجمعها البطائح، والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطّح السيل إذا اتّسع في الأرض، وبذلك سمّيت بطائح واسط لأن المياه تبطّحت فيها أي سالت واتّسعت في الأرض: وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديما قرى متّصلة وأرضا عامرة، ينظر: معجم البلدان: ٤٥٠/١ .

(٤٥) حرّان: تشديد الراء، وآخره نون، يجوز أن يكون فعّالا من حرن الفرس إذا لم ينقد، ويجوز أن يكون فعلان من الحرّ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقّة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل:

سميت بهاران أخي إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعرّبت فقيل حرّان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيّون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل. ينظر: معجم البلدان: ٢٣٥/٢ .

(٤٦) في كتابه: في الكشف عن مذاهب الحرنانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة .

(٤٧) الفهرست:٣٩٠/١ .

(٤٨) ينظر: المصدر نفسه .

(٤٩)ابن القفطي : هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن ابن القفطي، أحد الكتاب المشهورين، وكان أبوه القاضي الأشرف كاتباً أيضاً؛ ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب، وكان يقوم بعلوم من اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل؛ ولد سنة ستين ، وخمسمائة وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة. ينظر: فوات الوفيات: ١١٧/٣ .

(٥٠)أخبار العلماء بأخيار الحكماء:٢٣٤/١ .

المصادر والمراجع

القران الكريم:

١. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس (ت: ١٤٢٤هـ)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ط ١، ١٩٧٨ .
٢. أخبار العلماء بأخيار الحكماء، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
٣. الأديان والمذاهب المعاصرة بالعراق ، رشيد الخيون ، روح الامين ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ
٤. أطياف العراق مصدر ثراءه الوطني ، دراسة اعدها قسم حقوق الأقليات ، وزارة حقوق الإنسان، دائرة رصد الأداء وحماية الحقوق، قسم حقوق الأقليات_ العراق ، ٢٠١١م .
٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) ، أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١ ، ٢٠٠١م .
٧. سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي.
٨. الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح، مكتبة دار الزمان.
٩. العرب واليهود في التاريخ ، د. احمد سوسه؛ سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي.

١٠. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

١١. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، ط ١، ١٩٧٤م .

١٢. مجلة الراصد–متخصصة في الفرق (نقلاً عن مقابلة أجرتها صحيفة الدستور الأردنية مع الشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد، توضح لنا جانبا من عقيدتهم وأفكارهم) ، العدد : ٣١ – غرة محرم ١٤٢٧ هـ .

١٣. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة .

١٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٠هـ) ، أبو الحسين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٧. ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، د. احمد سوسه؛ سفر التاريخ اليهودي ، رجا عبد الحميد عرابي.

١٨. التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ .

١٩. موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح .

٢٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني.

٢١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دكتور عبد الوهاب المسيري .

٢٢. النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ) ، ٣٠/١ ؛ خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية ، لويس ساكو ، كركوك العراق ، ٢٠٠٦م، ص ٧-٨ ؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي.

٢٣. اليهود تاريخ وعقيدة ، د.كمال سعفان ، دار النصر-القاهرة .

منشورات
مركز دراسات البصرة و الخليج العربي بجامعة البصرة

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد
2074 لسنة 2021